الشيخ
حافظ بن أحمد الحكمي

حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب

تأليف
أحمد بن علي عاوس سرحلي

مكتبة الرشد
الرياض

الشيخ
حافظ بن أحمد الحكمي

حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها
في منطقة الجنوب

تأليف
أحمد بن علي علوش مدخلي

أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير تقدم بها الباحث إلى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وقد نوقشت في ١٤١٢/٣/١٦هـ .

وكانت لجنة المناقشة مكونه من : -

١ - الشيخ الدكتور / ناصر بن عبد الكريم العقل مشرفاً

٢ - الشيخ الدكتور / أحمد بن علي سير المباركي عضواً

٣ - الشيخ الدكتور / ناصر بن عبد الله القفاري عضواً

وقد منح صاحبها درجة الماجستير بتقدير ممتاز .

□ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف □

□ الطبعة الثانية □

□ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م □

الناشر

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز

ص. ب: ١٧٥٢٢ الرياض: ١١٤٩٤ هاتف: ٤٥٨٣٧١٢

تلكس: ٤٠٥٧٩٨ فاكس ملي: ٤٥٧٣٣٨١

فرع القصيم بريدة - طريق المدينة

ص. ب: ٢٣٧٦ هاتف وفاكس ملي: ٣٢٤٢٢١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلي آله وصحبه.

﴿ يا أيُّهَا الذين آمنوا اتقوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إلا وأنتم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢] .. ﴿ يا أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الذي خَلَقَكُم مِّن نَّفْس وَاحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً ونِسَاءاً واتَّقُوا اللَّهَ الذي تَساءلُونَ بِهِ والْأَرْحَامَ إنَّ اللَّهَ كان عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء:١] .. ﴿ يا أيُّهَا الذين آمنوا اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَه فقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [1] [الأحزاب:٧٠ ــ ٧١]

أما بعد فإن أول مادعت إليه الرسل، وأنزلت لأجله الكتب هو توحيد الله ونَبْذ الشرك قال تعالي: ﴿ ولَقَدْ بَعَثْنَا في كُلِّ أُمةٍ رَسُولاً أنِ اعْبُدُوا اللَّهَ واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦]

ولهذا بدأ به الرسول ﷺ في دعوته، واستمر يدعو إليه عشر سنوات..،

---

(١) وهذه الآيات مع ماقبلها هى خطبة الحاجة، رواها الإمام أحمد وأصحاب السنن والدارمي والحاكم وغيرهم، المسند ٣٩٢/١ ــ ٣٩٣، سنن أبي داود:كتاب النكاح:باب في خطبة النكاح ٢٣٨/٢ رقم ٢١١٨، سنن الترمذي:كتاب النكاح باب ما جاء فى خطبة النكاح ٤١٣/٣ رقم ١١٠٥، سنن النسائي:كتاب النكاح باب ما يُستحب من الكلام عند النكاح ٨٩/٦، سنن ابن ماجه:كتاب النكاح:باب خطبة النكاح ٦٠٩/١ رقم ١٨٩٢، سنن الدارمي:كتاب النكاح:باب فى خطبة النكاح ٦٦/٢ رقم ٢٢٠٨، المستدرك للحاكم:كتاب النكاح ١٨٢/٢ ــ ١٨٣.

قبل أن تشرع بقية أركان الاسلام، وكان الرسول ﷺ يوصي صحابته بالدعوة إليه أولا، فقد قال لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن:«إنّك تأتي قوماً أهْلَ كتاب، فَلْيَكُنْ أول ما تدعوهم إليه شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ» وفي رواية:إلي اَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ .. الحديث.[1]

ولأهمية التوحيد اشتغل بتبليغه علماء الأمة منذ بَعْثة الرسول ﷺ إلي عصرنا الحاضر، وكان منهم الشيخ محمد بن عبد الوَهّاب رحمه الله ومن خَلَفَه فى العصر الحاضر حيث أمتدت دعوته إلى التوحيد لتشمل العالم الاسلامي، وممن دعي إلى هذه العقيدة الصافية صاحب الفضيلة الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمى رحمه الله، ومن أجل هذا أخترت أن تكون رسالتى لدرجة الماجستير عن إبراز جهود هذا الشيخ وخاصة فى منطقة الجنوب من المملكة العربية السعودية، وتبرز أهمية هذا الموضوع فيما يلي :

١) كثرة مؤلفات الشيخ حافظ في عقيدة السلف إذ أن أكبر مؤلفاته رحمه الله فى التوحيد .

٢) سيره على منهج السلف في إثبات العقيدة واعتماده على الكتاب والسنة في ذلك .

٣) ما تركه من الأثر الواضح في المنطقة وغيرها وهذا يدعو إلى إيضاح جهوده ليأنس بها مَنْ بعده مِنْ دُعاة التوحيد .

٤) ما حُبى به الشيخ من الفهم لنصوص الكتاب والسنة مع صغر سنه–وفى ذلك دعوة لشباب الأمة إلى البحث فى مصادر الإسلام الأصيلة .

١– رواه الشيخان : صحيح البخارى : كتاب الزكاة: باب وجوب الزكاة ١٠٨/٢ ، و صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب الأمر بالايمان بالله ورسوله وشرائع الإسلام ٣٧/١–٣٨ .

فإظهار جهود هذا الشيخ يعطى مثالا يحتذى فى عصرٍ فشا فيه الإنفلات أو ما يسمى بالتحرر العقلى، وقد اخترت هذا البحث للأسباب التالية :-

١) أهمية اظهار جهود علماء السلف في نشر عقيدة التوحيد ممثلة في جهود الشيخ حافظ .

٢) وجودي في المنطقة التى عاش فيها الشيخ، مما يساعد على توثق معلوماتى عن الشيخ والتأني في إبراز ملامح حياته وجهوده .

٣) كثرة طلاب الشيخ في المنطقة وهؤلاء استفدت منهم كثيرا .

٤) قلة الحديث والكتابة عن جهود المصلح الداعية الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوى في منطقة جازان وسائر مناطق الجنوب، وفي الحديث عن الشيخ حافظ إبراز لجهود شيخه لانبثاق دعوته عن دعوة شيخه.

٥) حرص جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة فى كلية أصول الدين بالرياض على نشر جهود علماء السلف في نشر العقيدة .

خطتي في البحث ومنهجي فيه

وقد أشتمل هذا البحث على تمهيد وأربعة أبواب .

أ- التمهيد وفيه تحدثت فيما يلى :

١) جهود الشيخ محمد بن عبد الوَهّاب في نشر العقيدة وقد أبرزت تلك الجهود من خلال :

أ- معرفة الحالة في جزيزة العرب وما جاورها قبل إعلان الشيخ لدعوته .

ب- جهوده من خلال رحلاته .

جـ- جهوده من خلال اتصاله بالحكام .

د- جهوده من خلال دروسه .

هـ- جهوده من خلال رسائله الشخصية .

و- خاتمة في ثمرة تلك الجهود .

٢) جهود الشيخ/ عبد الله بن محمد القرعاوى في نشر العقيدة في منطقة الجنوب وذلك من خلال العناصر التالية :

أ- من خلال مدارسه .

ب- من خلال رحلاته وتجوله على المدارس .

جـ- من خلال اتصاله بالحكام .

د- من خلال تلاميذه .

٣) التحديد الجغرافى لمنطقة جيزان ولكثرة قراها أتبعت التحديد بخارطة اشتملت على أبرز المدن والقرى بالمنطقة .

ب- **الباب الاول** :

حياة الشيخ حافظ الحكمى وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول :

١) الفصل الاول : وفيه مبحثان :

أ- نَسَب الشيخ وأسرته .

ب- مولده ونشأته .

٢) الفصل الثانى : حياته العلمية والعملية وقد أشتمل على مباحث هى :

أ- طلبه العلم .

ب- أشهر مشايخه مع ترجمة موجزة لكل شيخ .

جـ- خاتمة فى ذكر وقائع تدل على سرعة حفظ الشيخ للنصوص وما أُوتيه من فهم لها وأسباب نبوغه .

د- أشهر تلاميذ الشيخ حافظ، ولكثرتهم وتفاوت طلبهم على الشيخ .

قسمتهم إلى ثلاث طبقات :

١- طبقة الأقران : وهم الذين درسوا مع الشيخ حافظ على شيخهم عبد الله القرعاوى ثم تولى الشيخ حافظ تدريسهم فيما بعد .

٢- طبقة كبار طلاب الشيخ: وهم الذين طلبوا العلم عليه خاصة بعد أن عيّنه الشيخ القرعاوى مديراً لمدرسة سامطة السلفية .

٣- صغار طلاب الشيخ : وهم الذين طلبوا العلم عليه فى آخر المدرسة السلفية والمعهد العلمى فى سامطة . وقد أثبت ترجمة موجزة للبارزين من كل طبقة .

٣- الفصل الثالث : رحلاته وأعماله وتاريخ وفاته، وفيه تحدثت عن أعمال الشيخ ورحلاته داخل منطقة جازان وخارجها ، وثمرة تلك الرحلات، وتاريخ وفاة الشيخ وما قيل فيه من رثاء نَظْما ونَثرا .

٤- الفصل الرابع : أثار الشيخ حافظ ومصنفاته، وفيه بدأت بالحصر العددى لتلك المؤلفات من مخطوط ومطبوع ورتبتها حسب الفنون مبتدأ بمؤلفاته فى التوحيد .. الخ .. ثم بسطت القول فى التعريف بكل مصنف وبيان منهج الشيخ فيه .

أما المؤلفات المخطوطة فأكتفيت بايراد نماذج منها نظرا لانها رسائل صغيرة قليلة الحجم .

جـ - الباب الثاني :

منهج الشيخ حافظ فى تقرير عقيدة السلف وقد اشتمل على ثلاثة فصول هى:

الفصل الأول : طريقته وأهم المصادر التى اعتمد عليها .

الفصل الثانى : عرض الشيخ رحمه الله لأقسام التوحيد .. وفيه بدأت بتمهيد أشتمل على تعريف التوحيد وبيان أقسامه، ثم أوردت نماذج من كلام الشيخ فى تلك الأقسام .

الفصل الثالث :

فى عرض الشيخ لأصول الإسلام والإيمان .. وفيه أوردت كلام الشيخ فى أركان الأسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة باختصار .

د - الباب الثالث :

موقف الشيخ من البدع والشركيات فى عصره ، ومنها :

١- التوسل بالأولياء والصالحين .

٢- التبرك بالأشجار ونحوها .

٣- البناء على القبور .

٤- انتشار السحر والكهَانة .

٥- بقايا الدعوة الصوفية فى المنطقة .

٦- بعض أمثلة الشرك الأصغر والأكبر .

وقد بدأت كل مبحث بتمهيد مختصر يوضحه، ثم أوردت موقف الشيخ من ذلك من خلال كتاباته فى مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة وقد استشهدت بوقائع أنكر فيها الشيخ بعض تلك المنكرات إنكاراً فعليا .

هـ - الباب الرابع :

أثر الشيخ فى نشر عقيدة السلف واشتمل على أربعة مباحث هى :

١) أثره من خلال كتبه .

٢) أثره من خلال تدريسه فى المدرسة السلفية والمعهد .

٣) أثره من خلال رحلاته ومراسلاته ومناظراته .

٤) أثره من خلال التزامه منهج السلف، وبُعْدُه عن علم الكلام المذموم .

وقد ختمت هذا القسم من البحث بخاتمة شملت النتائج العلمية التى توصلت إليها أثناء بحثى وانطباعى عن الموضوع، وأهم الوصايا العلمية التى أراها نافعة فى هذا المجال .

ز- فهرس شامل للموضوعات ..

وفى الختام أشكر كل مَنْ ساعد فى أثناء بحثى، وفى مقدمتهم المشرف الأول على رسالتى فضيلة شيخى الفاضل/ عبد الرحمن بن ناصر البراك الذى اشرف على أكثر الرسالة ولم يبخل عليّ بجهد ولا بنصح، ثم المشرف الثانى

على الرسالة فضيلة الدكتور/ ناصر بن عبد الكريم العقل، ولا أنسى مَنْ ساعدنى فى توثيق المعلومات عن الشيخ حافظ وفى مقدمة الجميع شقيق الشيخ حافظ شيخنا: محمد بن أحمد الحكمى حفظه الله الذى لم يبخل عليّ بوقت ولا جهد وساعدنى بفتح مكتبته ومكتبة الشيخ حافظ طِيلة بحثى، كما أخص بالشكر نجليْ الشيخ: الدكتور/ أحمد بن حافظ حكمى والدكتور عبد الله بن حافظ حكمى، وخالهما: نجل المجدد الشيخ القرعاوى فضيلة الشيخ/ محمد بن عبد الله القرعاوى، وسائر تلاميذ الشيخ حافظ رحمه الله وأذكر منهم : الشيخ أحمد بن يحى نجمى، والشيخ حسن بن زيد نجمى، والشيخ جابر بن ناصر مدخلى، والشيخ زيد بن محمد مدخلى، والشيخ جبريل بن يحيى حكمى، والشيخ على بن قاسم الفيفى، والشيخ على بن على صديق عريشى والشيخ هادى بن على مطيع، والشيخ على أبو زيد الحازمى وغيرهم كثيرا [1] .

وأذكر بالشكر ما قام به قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة فى كلية أصول الدين بالرياض، من تذليل الصعاب التى واجهتنى أثناء بحثى وأقدم الشكر الخالص لعضوى المناقشة :

١- فضيلة الدكتور : أحمد بن على سير المباركى الاستاذ بكلية الشريعة بالرياض .

٢- وفضيلة الدكتور : ناصر بن عبد الله القفارى الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم .

على تفضلهما بقراءة رسالتي وإسداء التوجيهات القيمة التى إستفدت منها

---

(١) سترد تراجمهم فى مبحث تلاميذ الشيخ إن شاء الله تعالى .

كثيراً وأرجوا أن أكون قد وفقت فى إبراز صور مشرفة من جهود وجهاد الشيخ: حافظ الحكمى رحمه الله، وحسبى أنى بذلت جهدى ولا أدعى أنى وفيت الموضوع حقه.

وأقول ما قاله المترجم له فى ختام لامية المنسوخ :

والكامل الله فى ذات وفى صفة ... وناقص الذات لا يكمل له عمل

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وكتبه :

أحمد بن على علوش مدخلى

* * *

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

التمهيد ويشتمل على :

أ- جهود الشيخ محمد بن عبد الوَهّاب فى نشر عقيدة السلف .

ب- جهود الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوى فى نشر عقيدة السلف فى منطقة الجنوب .

جـ- التحديد الجغرافى لمنطقة جازان .

التمهيد

١) جهود الشيخ / محمد [١] بن عبد الوَهَّاب في نشر عقيدة السلف

أ- هو الامام المجدد شيخ الاسلام وعلم الأعلام/ محمد بن عبد الوَهّاب بن سليمان بن على التميمى النجدى .

ولد بالعينية سنة خمس عشرة بعد المائة والألف من الهجرة، ونشأ فى بيت علم حيث كان أبوه قاضيا للعيينة فحر يملاء، وجده سليمان بن على-رئيس علماء نجد وعمه ابراهيم كاتب مشهور وعمه أحمد وأخوه سليمان وأخواله من أهل العلم .

بدأ الدراسة على يد أبيه فحفظ القرأن دون العاشرة، وقرأ فى التفسير والحديث والفقه على علماء بلده، شرح الله صدره لمعرفة التوحيد وتحقيقه والأطلاع على نواقضه، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره استأذن أباه فى أداء فريضة الحج فأذن له .

رحل لطلب العلم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة والبصرة وعزم على السفر إلى الشام ففقدت نفقته، أخذ عن علماء أجلاء منهم الشيخ/ محمد حياة السندى، والشيخ/ على أفندى الدغستانى، والمحدث العجلونى، وغيرهم كثير .

عُرف الشيخ محمد بن عبد الوَهّاب بالتقوى والصلاح والإكثار من ذكر الله، خلّف أربعة من الأبناء .. هم .. الشيخ/ حسين، والشيخ/ عبد الله، و الشيخ/ على، والشيخ/ابراهيم .. وكلهم علماء أجلاء أخذ عنه العلم جمعٌ غفير، منهم الشيخ/ حسين بن غنام، والشيخ/ عبد العزيز ابن عبد الله الحصين الناصرى، والشيخ/ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر، وغيرهم كثير .

تُوفي رحمه الله في آخر شوال سنة ست بعد المائتين والألف، وقيل: فى آخر ذى القعدة، فرثاه عدد من طلابه منهم حسين بن غنام، كما رثاه العلامة المجتهد عالم القطر اليمانى/محمد ابن على الشوكانى بقصيدة طويلة رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين.[١]

١) راجع بالتفصيل فى ترجمة كتاب روضة الأفكار والأفهام لتلميذه حسين بن غنام ج١ ص٧٥-٨٥، عنوان المجد فى تاريخ نجد- لابن بشر ج١ ص٨٧,٩,٨٩، تذكرة أولي النهى والعرفان لفضيلة الشيخ/ابراهيم ابن عبيد العبد المحسن - ١٣/١ وما بعدها، علماء نجد للشيخ عبد الله البسام ج١ ص ٢٥ - ٢٦ .

حالة البلاد الإسلامية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوَهّاب :

قبل أن نعرض جهود الشيخ فى نشر عقيدة التوحيد يحسن بنا أن نلم بإيجاز بحال الجزيزة العربية وما جاورها من البلاد الإسلامية، إذْ فشا الجهل فانتشر الغلو فى الصالحين وتقديس قبورهم أمثال قبر زيد بن الخطاب وضرار بن الأزور فى نجد، وقبر المحجوب فى مكة المكرمة، وقبر أم المؤمنين خديجة بالمعلاه، وأم المؤمنين ميمونة بسَرف، وقبر حمزة رضى الله عنه، ومقابر البقيع بالمدينة .

وقبر فى جدة طوله ستون ذراعا يزعمون أنه قبر حواء وفى الطائف قبر ابن عباس رضى الله عنهما .

وفى اليمن اشتهر قبر الهادي شرق صنعاء، وقبر العيدروس فى عدن، وفى مصر مشهد السيد البدوي الذى زعموا أنه القُطْب الأعظم وانه يتصرف فى الكون مع غيره من الأقطاب .

وفى العراق المشهد الحسيني، وفى الشام قبر ابن عربي شيخ الصوفية، وهذه المشاهد معظمها مكذوب.[1]

ولكن الناس بالغوا فى تقديسها وروج لذلك بعض من ينتسب إلى العلم حيث أصدروا فتوى فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر تضمنت التشنيع على من هدم المشاهد التى فُتن بها عامة الناس، وصاروا يعبدونها من دون الله وزعم أهل الفتوى أن أئمة المذاهب الأربعة مؤيدون لإقامة المشاهد على القبور والتوسل بها، وقد اطلع على تلك الفتوى الشيخ

---

١) راجع بالتفصيل روضة الأفكار والافهام لابن غنام ج١ ص ١٠-١٩، تذكرة أولي النهى والعرفان للشيخ/ إبراهيم بن عبد المحسن ج١ ص ١٦-٢٣، عنوان المجد لابن بشر ج١ص ٦-٧، محمد بن عبد الوهاب للندوي ص ٢٧-٢٩ .

العلامة/ حسين بن مهدي النعمي [1] المتوفى سنة ١١٨٧هـ فألف كتابا فى الرد على تلك المزاعم سماها (معارج الألباب فى مناهج الحق والصواب) بعد أن اطلع على تلك الفتوى فى شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين ومائة وألف من الهجرة [2] وقد طبع الكتاب بتحقيق الشيخ/ محمد حامد الفقي .

وبعد هذا العرض الموجز لحال الجزيرة العربية وما جاورها نوجز جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيما يلى :

١) جهوده من خلال رحلاته :

بدأ الشيخ الرحلة فى سن مبكرة حيث رحل للحج وسنه اثنتا عشرة سنة، ولقي فى تلك الرحلة عددا من العلماء، وبعد الحج زار المدينة المنورة وأقام بها شهرا التقى فيه بعدد من العلماء، في هاتين الرحلتين تعرف على أحوال كثير من المسلمين وما يرتكبون من البدع واكتفى بالإنكار بجنانه لعدم تمكنه من الإنكار بلسانه .

وبعد فترة عاود الرحلة إلى مكة وأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ عبد الله ابن سالم البصرى[3] ثم رحل إلى المدينة وفيها التقى بعدد من العلماء منهم الشيخ

---

(١) هو العلامة الشيخ/ الحسين بن مهدى النعمي التهامي ثم الصنعاني ولد بصبياء ومنها وفد إلى اليمن (صنعاء) لطلب العلم، وتزوج بها ودرس بصنعاء فنشر السنة وأمات البدعة، وابتلي في ذلك ولكنه صبر – توفى سنة ١١٨٧ هـ مقدمة كتابه نقلا عن نبلاء اليمن .

(٢) معارج الألباب للنعمى ص٢٠ .

(٣) هو الشيخ عبد الله بن سالم بن محمد البصرى ولد بمكة عام ١٠٤٨ ونشأ بالبصرة وهو شافعى المذهب ومن علماء الحديث توفى بمكة عام ١١٣٤ هجرية (الأعلام للزركلي ٨٨/٤) .

عبد الله بن سيف النجدى [1] الذى أجازه من طريقين وأراه ما أعده لجهاد البدع فى المجمعة حيث أدخله مكتبة تغص بالكتب [2]، والشيخ محمد حياة السندى[3] وأخذ عنه .

ورحل الشيخ إلى البصرة واجتمع إليه عدد من طلابها فأفادوا منه حتى قال بعضهم عندما سمع إنكار الشيخ للغلو فى الصالحين والتوسل بهم : إن كان ما يقوله حقا فالناس ليسوا على شئ.[4]

لم يعجب أهل الباطل فى البصرة انتشار عقيدة التوحيد فأغروا بعض السفهاء بأذية الشيخ حتى أخرجوه فى وقت الهاجرة فكاد أن يموت لولا أن أغاثه الله تعالى برجل مكاري من أهل الزبير يقال له حميدان، فحمله على حماره إلى بيته وبعد أن شفى أراد الرحلة إلى الشام ففقدت نفقته .

عاد الشيخ إلى نجد وفى طريقه مر على عالِم الاحساء الشيخ

---

(١) هو الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف الشمرى ثم النجدى من أهل المجمعة وفد أبوه إلى المدينة وبها ولد الشيخ عبد الله وطلب العلم على علمائها ثم رحل الى الشام وبها تفقه فى الفقه الحنبلى، ثم رجع الى المدينة وصار من أشهر علمائها اشتهر بعلم الفرائض وتوفى بالمدينة سنة ١١٤٥هـ رحمه الله (علماء نجد للبسام ج١ ص ٥٠١-٥٠٤) .

(٢) عنوان المجد لإبن بشر ج١ ص٧ .

(٣) هو الشيخ العلامة محمد حياة السندي المدني اشتغل بالحديث وألف فيه توفى سنة ١١٦٥هـ وقيل سنة ١١٦٣هـ (الأعلام للزركلى ١١١/٥- عنوان المجد ج١ ص ٢٥-٢٦) .

(٤) ابن غنام ج١ ص ٧٦-٧٧-تذكرة أولى النهى والعرفان ج١ ص ٢٤-٢٥ .

عبد الله بن محمد الوهيبى الاحسائى [1] فاستفاد من علمه لانه كان سُنّي العقيدة، وبعد ذلك رجع الى حريملاء حيث انتقل إليها أبوه ملقيا عص الترحال مستعدا لنشر عقيدة التوحيد فى بلده أولا، بعد أن بذل جهودا مشكورة فى نشر عقيدة التوحيد فى البلاد التى رحل إليها متحملا الأذى باذلا النصحية لمن طلبها، ولكنه بدون سلطان لا يمكن أن يطبق كل ما يريد إذ لابد بجانب البيان واللسان من السلطان والسنان حتى يدخل الناس فى دين الله أفواجا ويعودوا إلى توحيد خالقهم [2] .

---

(١) الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الوهيبى النجدى ثم الأحسائى بالسكن-ولد فى السادس من شعبان سنة خمس بعد المائة والألف، طلب العلم على عدد من المشائخ وتوفى فجر الاحد السادس من رجب سنة خمس وسبعين بعد المائة والألف من الهجرة- علماء نجد للبسام ج١ ص ٦٢٧-٦٢٨ .

(٢) انظر فى هذا روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ج١ ص ٧٦-٧٧ عنوان المجد لابن بشر ج١ ص ٦-٨ علماء نجد للبسام ج١ ص ٢٨-٣٠، مشاهير علماء نجد لعبد الرحمن بن عبد الله آل الشيخ ص ١٦-١٨ ، بحوث أسبوع الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ج١ ص ١٢١-١٢٧.

٢) جهود الشيخ من خلال اتصاله بالحكام :

بدأ الشيخ نشر عقيدة التوحيد فى مقر عشيرته حريملاء فاجتمع إليه عدد من الطلاب ولضعف السلطان فيها انتقل إلى العيينة فناصره أميرها عثمان بن حمد ابن معمر .[١]

وبدأ الشيخ بهدم القباب والمشاهد المحيطة بالعيينة، ومنها القبة المقامة على قبر زيد بن الخطاب رضى الله عنه، وشجرة الذئب ولم يلبث ابن معمر أن تراجع عن نصرة الشيخ بسبب تهديد بعض الأمراء له، فخرج الشيخ إلى الدرعية وفيها التقى بالإمام محمد بن سعود [٢] وتعاهد الشيخ والأمير على نشر عقيدة التوحيد الشيخ بالحجة والبرهان والأمير بالسنان حتى انتشرت الدعوة فى شتى أنحاء الجزيرة العربية .

---

(١) عثمان بن حمد بن معمر أمير العيينة ناصر الشيخ أول الأمر، ولكنه لم يواصل ذلك بسبب تهديد سليمان بن محمد رئيس ننى خالد فأجلى الشيخ عن الدرعية ثم أراد منه الرجوع الى العيينة فأحاله الشيخ محمد إلى الأمام محمد بن سعود فأبى ذلك فأضمر العداوة وأظهر المودة فلما انكشف آمره قتله جماعة من أنصار الشيخ بعد صلاة الجمعة فى رجب سنة ١١٦٣هـ ابن غنام ج ص ٩٧ .

(٢) الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ولى الإمارة عام ١١٤٠هـ بعد وفاة أبيه واشتهر عام ١١٥٧هـ بعد أن التقى بالشيخ محمد فنصره واستمر واليا على الدرعية وماولاها حتى توفى سنة ١١٧٩هـ فخلفه ابنه عبد العزيز (انظر عنوان المجد ٤٩/١ تاريخ الدولة السعودية لامين سعيد ص ٤٩-٥٠ .

٣) جهود الشيخ من خلال دروسه :

اتصف الشيخ بالحرص الشديد على تعليم العلم والعناية بطلابه، وقد اختار من الدروس أنفعها، فكانت جل دروسه فى التفسير والحديث وكتب الفقه وكتب التوحيد، وخاصة ما ألفه شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله.

ولما ألّف الشيخ كتاب التوحيد حرص طلابه على دراسته فلم يبخل عليهم بذلك ولم يقتصر الشيخ على التعليم بل نهج منهج السلف إذ كانوا إذا تعلموا عشر آيات من القرآن لم يغادروها حتى يعرفوا ما فيها من العلم والعمل، فكان يخرج مع تلاميذه إلى ميادين البدع فيعلمون الجاهل ويزيلون المنكرات .

ولما كثر طلاب الشيخ استعان بكبارهم فى تدريس المستجدين فيعلموهم معنى الشهادتين وشروطهما وتوحيد العبادة .

وقد ظهرت ثمرة هذه الدروس المباركة فى كثرة طلاب الشيخ الذين تولوا الوظائف الدعوية فكان منهم القضاة والولاة والمناظرون عن عقيدة التوحيد والمفتون والدعاة والمدرسون وأضحت الدرعية منتجع طلاب العلم من أنحاء الجزيرة العربية .[1]

٤) جهود الشيخ من خلال رسائله الشخصية :

لما انتشرت دعوة التوحيد على يد الشيخ انقسم الناس حيالها إلى ثلاثة أقسام، قسم متابع ومنافح عن ذلك وحريص على جمع فتاوى الشيخ ورسائله ومؤلفاته

---

(١) انظر فى هذا ابن غنام ج١ ص ٨٢ و عنوان المجد ج١ ص٩-١٤ ومشاهير علماء نجد ص ٢٣-٢٤ تذكرة أولي النهى والعرفان ج١ ص ٢٧-٣٥ علماء نجد ج١ ص ٣١-٤٢ .

التى يوضح فيها عقيدة التوحيد .

وقسم معارض بلسانه وقلمه، وقسم ثالث لديه بعض الشبه حيث إن الدعوة بلغته مشوهة أو غير واضحة .[1]

وقد اجتهد الشيخ رحمه الله تعالى فى نشر العقيدة بين هؤلاء بواسطة رسائله الشخصية التى زادت على خمسين رسالة، جلها يعتنى بعقيدة التوحيد ويوضح ما يدعوا إليه الشيخ، وأنها عقيدة السلف التى دعوا إليها وليس بمبتدع بل هو متبع.

وقد قامت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية مشكورة بجمع تلك الرسائل فى مجلد، وهذه الرسائل قسمان :

أ- إجابة عن أسئلة ترد إلى الشيخ .

ب- رسائل لعامة المسلمين فى الحج وغيره.. ولولا خوف الإطالة لأوردنا نماذج منها .[2]

٥) جهود الشيخ من خلال مؤلفاته :

كان جل مؤلفات الشيخ فى توضيح عقيدة السلف ومن أشهر مؤلفاته التى عنيت بذلك .

١- كتاب التوحيد الذى ضمّنه عقيدة السلف مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله. واشتغل العلماء من بعده بشرحه ودراسته وهو الكتاب المقرر فى المراحل المتوسطة فى المملكة العربية السعودية حتى الآن .

---

(١) أشار الى هذا التقسيم الشيخ محمد بن أحمد الحفظى فى رسالته اللجام المكين ص ٤٦-٦٧ .

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب الرسائل الشخصية .

٢- أصول الإيمان وفضائل الإسلام .

٣- مسائل الجاهلية .

٤- كشف الشبهات .

٥- الكبائر .

٦- أحاديث الفتن. وغيرها ولوضوح هذه المؤلفات اشتغل الناس بدراستها وحفظها وتدريسها للعامة [١].

---

(١) انظر فى هذا بحوث الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج١ ص ٥٥-٧٢، محمد بن عبد الوهاب - مصلح مظلوم. لمسعود الندوى ص ١٣٣-١٤٤، ابن غنام ج١ ص ٨٤-٨٥، « علماء نجد » للبسام ج١ ص ٤١ .

خاتمة

ثمرة هذه الجهود

قبل أن نختم البحث يحسن بنا أن نوجز ثمرات تلك الجهود ومنها :-

١) قلع أصول الشرك فى العبادة، وهدم كل ما يوصل إلى ذلك من قبور وأشجار ومشاهد .

٢- الاعتماد فى نشر العقيدة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٣- إخراج الناس وخاصة العامة من ظلمات الجهل إلى نور العلم ومن رِبْقة الشرك إلى التوحيد .

٤- إيقاظ روح الإجتهاد فى نفوس العلماء بأخذ الحكم من دليله وطرح ربقة التقليد الأعمى .

٥- جمع شمل المسلمين فى جزيرة العرب على عقيدة التوحيد بعد أن كانت تتوزعها الأهواء .

٦- إحياء الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى .

٧- تخرج علماء عاملين من مدرسة الشيخ كان لهم الأثر فى نشر عقيدة التوحيد فى كافة البلاد الأسلامية .

٨- تأثر كثير من الدعاة بدعوة الشيخ كما حصل فى الهند وسومطره والمغرب والجزائر وتونس وليبيا وزنجبار وأفريقيا والسودان ومصر والشام والعراق وتركيا واليمن وتايلاند وغيرها كثير [١] .

---

١) يراجع بتوسع بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج١ ص ١٥٠ وما بعدها والجزء الثانى كاملا .

ويسعدنى أن أضمن هذه الخاتمة أبياتا من همزية شيخنا حافظ بن أحمد الحكمى والتى لا تزال مخطوطة .

قال بعد أن ذكر جهود السلف فى نشر عقيدة التوحيد :

٧٧) وبقرن ثان عشر لما استحكمت فتن الورى بعبادة الأهواء
٧٨) وعبادة الأشجار والأحجار والأوثان بل عبدوا عيون الماء
٧٩) ولكل قوم فى الأنام وليجة يرجونها فى الجهرو الاخفاء
٨٠) ويعظمون وينحرون لها بنحر سوائب يؤتى بها لوفاء
٨١) وبها جهارا أنزلوا حاجاتهم من جلب خيرات ودفع بلاء
٨٢) شركاً صريحا معلنين به بلا خوف من المولى ولا استحياء
٨٣) وتجاهراً بعظائم ومآتم وتأمراً بالسوء والفحشاء
٨٤) وفعال سوء ليس يمكن حصرها يأتونها جهراً بدون خفاء
٨٥) فأتى الأمام محمد الحبر الرضا بين الخليقة صارخاً بدعاء
٨٦) يدعوا إلى دين الهدى ببصيرة وكمال علم كاشفا لغطاء
٨٧) يتلوا براهين الكتاب وسنة الهادى لنهج الملة السمحاء
٨٨) بأتم تبيان وأخلص نية وأشد عزم بل وحسن بلاء
٨٩) مازال بين الناس هذا دأبه ودعاؤه بالجهر والاخفاء
٩٠) حتى استنار وأشرق التوحيد فى تلك العصور الخمّل الظلماء
٩١) من أرض نجد كان مطلع نوره وبه استنار مجاور والنائى
٩٢) وأتاح رب العرش من الطافة آل السعود له برفع لواء
٩٣) لبوا لدعوته وشدوا أزره أهلا بدعوته وبالوزراء
٩٤) يدعون للتوحيد ثم لسنة والنفى للانداد والشركاء

٩٥)فبعلمه وبأسهم كان انتشار الحق بعد تدرس وخفاء

٩٦)حتى غدا فى كل قطر عصبة يدعون للتوحيد خير دعاء*

* من نسخة بيد أخي المؤلف الشيخ محمد الحكمى كتبها أحمد زريان نقلا من نسخة بيد عبد الله أحمد قادرى والصورة التى بيدى بقلم الطالب صالح بن محمد على عطيف – ثانوية أحد المسارحة، وأصلها عند الشيخ على بن قاسم الفيفى بمكة المكرمة بخطه .

جهود الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوى [1]
فى نشر عقيدة السلف فى منطقة الجنوب

لما كانت دعوة الشيخ القرعاوى فى منطقة الجنوب إمتداد لدعوة أئمة السلف ومنهم الشيخ/ محمد بن عبد الوهّاب – رحمه الله – آثرت كتابة هذه النبذة عن جهوده للربط بينها وبين جهود سلفه وسيرى القارئ فى الحديث عن الشيخ حافظ الحكمى زيادة إيضاح لجهود شيخه القرعاوى .

ويمكن ابراز جهود الشيخ القرعاوى من خلال ما يلى :

١) جهوده من خلال مدارسه :

أدرك الشيخ بثاقب فكره أن الخطب والندوات لن تفيد فى تعليم الناس الأسس الصحيحة للعقيدة، فعندما وصل سامطة فى يوم الاثنين ١٣٥٨/٢/٢٠ بدأ بفتح أول مدرسة بها فى دكانه الذى حوى الى جانب البضاعة خزانة كتب، وسعى الشيخ للبحث عن تلاميذ يعدهم علميا لتحمل أعباء الدعوة فوجد بغيته عند قاضى سامطة فاستأذنه فى تعليمهم لانشغال القاضى وتفرغ الشيخ. وهكذا بدأ الشيخ فزاد عدد طلابه حتى ضاق الدكان فنقلهم إلى المسجد، ثم بنى مدرسة ولم تطل مدة الشيخ فى هذه المدرسة اذ دعاه معالى أمير منطقة جازان فى ذلك الوقت خالد بن أحمد السديرى وبلغه الرغبة فى انتقاله الى فرسان، فانتقل إليها لكنه عاد بعد شهر بعد أن ألح طلابه فى سامطة مطالبين بإعادته.

ومن هذه المدرسة فى سامطة تفرعت مدارس الشيخ فى سائر قرى منطقة

---

(١) تأتى ترجمته فى الحديث عن مشايخ الشيخ حافظ ص ٦١ .

جازان والمناطق المجاورة لها فى عسير ونجران وغامد وزهران والليث والقنفذة حتى وصل عددها فى عام ١٣٧٧هـ الى أكثر من الفي مدرسة يدرس بها ستون ألف طالب وخمسة عشر ألف طالبة، ويدّرس بها ثلاثة آلاف مدرس ومدرسة [١] .

ثمرة هذه المدارس

ومن هذه المدارس تخرج دعاة وقضاة ومعلمون وناشروا العقيدة اذ كان الشيخ يخرج طلابه من مساء الخميس إلى صباح السبت من كل أسبوع ليعلموا الجهال ويقوموا بخطب الجمعة ويطبقوا مادرسوا عمليا .

يقول الشيخ / حافظ فى تقرير عن هذه المدارس (أما الدراسات العملية فتأسيسها على أنّ كل مَنْ عَلِمَ مسألةً من أمر الدين وعَرَف دليلها يكون عالما بها وإنْ جهل سواها، فيلتزم العمل بها وجوبا من حين بلغته، وعليه تبليغها لمن لم يعلمها، فلهذا كان كل واحد من طلبة الشيخ وتلاميذه بحمد الله متحريا لذلك، وإذا رجع أحدهم لأهله وقرابته وقريته أو سوقه تجده متفقدا لهم فيما يأتون وما يذرون، فلا يقرهم على قول ولا عمل يخالف ما علمه من الشرع ويصبر مع ذلك على ماناله منهم كما ينبه جماعته فى مسجده على مايرى ويعهد منهم فعله، وقد كان يفعله من قبل أن يعلمه مع الاقرار بالقصور والتقصير وليس تعليمهم ودعوتهم خاصاً بالحلقات والمجامع، بل يرى أحدهم أن ذلك فرض عليه فى نفسه وفى أهله وفى سوقه وفى ضيعته وحيث كان فلهذا كان أثر دعوة الشيخ حفظه الله فى العمليات أظهر منها فى المعلومات لمن عرف حالة البلاد

---

(١) مجلة « المنهل » المجلد الخامس عام ١٣٦٧هـ وجريدة المدينة العدد ٦٩٥ فى ١٣٧٧/١/١٨ وكتابات بقلم الشيخ القرعاوى وبعض طلابه .

قبل دعوته وتجد العامى يشد يديه بما سمعه أشد من طالب العلم المتخصص وبذلك استنارت هذه المقاطعة بعد إظلامها واهتدت بعد ضلالها) أ-هـ[1]

ولم تكن مدارس الشيخ خاصة بالقرى بل كان يرسل مع البدو الرحل فى المنطقة مَنْ يعلمهم فى أماكن رعى بهائمهم، فكان الطالب من طلابه يلحق بهؤلاء ويؤسس لهم مسجدا ويدرسهم ليلا ونهارا ويؤمهم فى الصلاة [1] .

٢) جهود الشيخ من خلال رحلاته :

كان للشيخ رحمه الله رحلات كثيرة إذ مر البلاد العربية كلها تقريبا حيث رحل إلى العراق والشام ومصر وغيرها ، ورحل إلى دول الخليج العربى كلها ودرس على مشايخها .

وكانت له رحلات لطلب العلم الى الهند مرتين، وفى هذه الرحلات تعرف الشيخ على حال البلاد الإسلامية ورأى بعينيه البدع والغلو فى الصالحين فعزم على علاج ذلك، وكان يتجول على المدراس التى أسسها ويوجه الطلاب والمعلمين فيها ويعطيهم الدروس العملية فى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة [2] . وأنقل هنا مثالا من المنكرات التى وجدها الشيخ أثناء تجوله فى منطقة جازان « ففى عام ١٣٦٤هـ تقريبا علم الشيخ بلعب للختان فى قرية اللقية فاتصل بأمير سامطة فى ذلك الوقت ليساعده ببعض الأخوياء لمنع ذلك

---

(١) تقرير عن مدارس الشيخ القرعاوى بقلم تلميذه حافظ الحكمى ولقاء مع الشيخ جابر ناصر مدخلى فى ١٤٠٩/٦/١٧هـ، مجلة المنهل ص ١٩١ رسالة من الشيخ إلى الشيخ الفوزان ورفاقه عام ١٣٧٢هـ .

(٢) رسالة بقلم الشيخ إلى شيخه محمد بن إبراهيم عام ٧٢هـ وتقع فى ١١ صفحة، وانظر المنهل ص ١٨٨-١٨٩ السمط الحاوى ص٥-٦، بيان بجولات الشيخ بخطه، وأحتفظ بصورته

المنكر فلم يسعفه الى ذلك، فذهب بنفسه ووصل بعد صلاة العصر فوجد القوم فى العرضة وكانت عادتهم دفع النقود لضاربى الدفوف ليجتهدوا فى عملهم فكان الشيخ يعرض معهم على حماره ويتألفهم فكان يعطى ضاربى الدفوف أكثر مما يعطيهم أهل الهود ليجتهدوا فى ضرب الدفوف فاجتهدوا حتى قطعت تلك الدفوف فحصل مقصود الشيخ فى تقطيعها وكان أثناء عرضته مع اللاعبين ينثر النقود فيشتغلون بجمعها والتقاطها عن العرضة حتى إختل لعبهم، وعند صلاة المغرب أذّن وصلى بهم ووجد مسجدهم خاربا فذهب إلى سامطة فى الصباح ورجع من يومه وأمر كل واحد من أهل القرية أن يحضر ما لدية من مواد البناء والخشب والحشيش والحبال، فأحضروا ما لديهم وأخذ يحدد الأعواد ويأمر كبار السن بحفر الحفر مع وجود أولادهم الشباب فكان الشيخ يبدأ بالحفر فيأتى ولده ويحفر بدله فيأمر الوالد بفتل الحبال، ويأمر من يصلح للبناء بالبناء وفى نفس اليوم انتهى من بناء المسجد وفتح فيه مدرسة، عيّن تلميذه منصور بهلول مدرساً بها [1] .

٣) جهود الشيخ من خلال اتصاله بالحكام :

إن المتأمل فى دعوة الشيخ/عبد الله القرعاوى يجد أنها امتداد لدعوة المجدد الشيخ/محمد بن عبد الوهّاب .

وحرصا من الشيخ القرعاوى على نشر العقيدة السلفية إتصل بشيخه محمد ابن إبراهيم آل الشيخ مفتى المملكة العربية السعودية وعرض عليه رغبته فى الأتجاه الى منطقة جيزان وطلب منه المشورة، فأشار عليه ودعا له. وعندما وصل إلى جيزان إتصل بأميرها خالد بن أحمد السديرى وبقى عنده

---

(١) أخبرنى بذلك الشيخ/ عبده سهلى رئيس هيئات جيزان والشيخ عبد الله محنشى إمام مسجد اللقية وقد حضرا ذلك الموقف/ فى ١٤٠٩/٥/٢٤ هـ.

أياما، ثم إنتقل الى سامطة وفيها نزل ضيفا على قاضيها وأميرها فساعداه ولم ينقطع عن أمير جيزان بل حرص على زيارته فى أوقات متقاربة واطلاعه على أخبار المدرسة والاستعانة به، فكان الأمير سببا فى صرف أول إعانة لمدارس الشيخ عام ١٣٦٠هـ وما تلاها من مساعدات [١].

ولم تقتصر اتصالات الشيخ بأمراء المنطقة وقضاتها بل تعدى ذلك اذ إتصل بولى العهد/سعود بن عبد العزيز(رحمه الله) بواسطة شيخه/محمد ابن ابراهيم آل الشيخ.

فَشَدّ من أَزْر المدارس وحرص على نهضتها حتى صار رئيسها الأعلى عام ١٣٧٤[٢] وأختم هذا الإيجاز بايراد بعض كتابات الشيخ لولى العهد وغيره:

ففى عام ١٣٦٧ أعتمد للشيخ ست وعشرون مدرسة وأرسل بعدها البرقية التالية:

(سمو ولى العهد المعظم .. أشكر إنعامكم وعطفكم وإرشادتكم لمحبكم، وإنما أخبرت سموكم بما جرى على يدكم من الخير الكثير لتحيطوا به علما، وان الذى قررتم من الرواتب للست والعشرين المدرسة جعل الله فيه خيرا كثيرا وكفى لفوق الستين المدرسة، ولكن يحب محبكم طلب رضاكم وموافقتكم لهذا الإجتهاد جعل الله أعمالكم خالصة لوجهه ورزقكم بطائن صالحة .. محبكم .. عبد الله القرعاوى) [٣].

وبعد ذلك عزم سمو ولى العهد على بناء مدرسة سلفية تكون

---

(١) انظر مجلة « المنهل » ص ١٨٩-١٩٥ عام ١٣٦٧ .

(٢) انظر « المنهل » ص ٩١، السمط الحاوى ص ٢٣، رسالة من الشيخ لولى العهد .

(٣) برقية برقم ٧٠ فى ١٣٦٧/١٠/٧هـ عندى صورتها .

أمّا لمدارس الشيخ القرعاوى وأبرق سموه لمالية جيزان برقم ٥٨١٨ وتاريخ ١٣٧٠/٧/٩ باعتماد ذلك فطلب منه الشيخ أن تكون المدرسة فى سامطة مقر أول مدرسة أنشأها ولكثرة مدارسها وتلاميذها.[١]

ثم عقب ذلك ببرقية نصها سمو ولى العهد المعظم .. استرحم صدور أمركم على مالية جيزان بصرف ما قرر لبناء مدرسة سامطة التى أمر سموكم المعظم ببنائها أيدكم الله بنصره .

محبكم .. عبد الله بن محمد القرعاوى.[٢]

وعقب ذلك ببرقية برقم ٣٨ وتاريخ ١٣٧١/٦/١٨هـ شكر فيها سمو ولى العهد على بناء مسجد بسامطة من الأسمنت وطلب التعجيل بصرف مخصصات بناء المدرسة وقد كلف بناء المدرسة واحد وثلاثين ألف ريال (٣١,٠٠٠ ريال).[٣]

ولم تكن إتصالات الشيخ بالملك وولى العهد والمسئولين خاصة بمدارسه بل شملت الهيئات وغيرها.. فقد اقترح فى عام ١٣٧٢ أن تضم هيئات الأمر بالمعروف فى المنطقة الجنوبية إلى سماحة الشيخ/عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ، وكان من نتيجة هذا الاقتراح أن زار الشيخ/ عبد الملك بنفسه جيزان فى ١٣٧٣/٦/٢٢هـ واعتمد تعيين عدد من طلاب الشيخ رؤساء للهيئات وعدد

---

(١) رسالة بقلم الشيخ القرعاوى .

(٢) صورة برقية برقم ٤١ فى ١٣٧٠/١٠/٢٠هـ. عندى صورتها .

(٣) كتابه بقلم الشيخ فى عام ١٣٧١هـ عندى صورتها مع صورة البرقية .

منهم أعضاء وزاد إهتمامه بالمنطقة.[1]

وقد كتب لولى العهد الملك سعود رسالة عن الهيئات تدل على اهتمام الشيخ بها ويحسن بى ايرادها بنصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم .. سمو ولى العهد المعظم حفظه الله ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد .. فان محبكم تجاسر برفع لكم هذا المرفوع لما رأى مشاريعكم العظيمة فلم تبقوا من المشاريع الخيرية شيئا إلا سلكتموه وأعظمها وأكثرها فائدة وأسرعها ثمرة ترتيبكم هيئة الأمر بالمعروف فانها الضالة المنشودة واللُّقَطَة المفقودة، فإنك احييتها أحيا الله ذكرك وامد الله بعمرك وزادك الله عزا ونصرا وجعلك هاديا مهديا وفتح الله لك فتحا مبينا.. ثم ذكر من فوائد الهيئات تنبيه الناس على أمور دينهم وزيادة المرتادين للمساجد.[2]

جهود الشيخ القرعاوى فى نشر العقيدة من خلال تلاميذه

كان لطلاب الشيخ الأثر الكبير فى نشر العقيدة فقد أَعَدّهم لذلك علميا وعمليا فكان يدرسهم ثم يخرج بهم لتطبيق مادرسوا وقد يستبقى بعضهم فى المناطق المحتاجة، فانتشر طلابه فى منطقة جيزان وخارجها فكان منهم القضاة والمعلمون ورؤساء الهيئات وأئمة المساجد .

وما يزال الكثير منهم يشغل هذه الوظائف حتى وقتنا الحاضر وإليك بعض جهود الشيخ فى تعيين طلابه .

---

(١) رسائل من الشيخ إلى الشيخ محمد بن إبراهيم وأخيه عبد الملك ولقاء مع الشيخ/على حمد عريشى فى ١٤٠٣/١/١٧هـ .

(٢) يوجد عندى صورة للرسالة بقلم الشيخ وهى بتاريخ ١٣٧٢/٤/٢٥هـ .

ففى ١٣٧٢/٣/٢٨هـ وافق ولي العهد سعود بن عبد العزيز رحمه الله على اختيار مائة وعشرين تلميذا من تلاميذ الشيخ القرعاوى ليكونوا معلمين مرشدين فى تهامة عسير والليث والقنفذة وتهامة جازان .[١]

وعندما فتحت مديرية المعارف مدارس بمنطقة جازان كان تلاميذ الشيخ من أوائل المعلمين بها وذلك بسبب اتصال شيخهم بولى العهد حيث أبرق إليه البرقية التالية :

(سمو ولى العهد المعظم .. الحكومة – أيدها الله بنصره – قد أحدثت فى جهة جازان عدة مدارس تابعة للمعارف فى محلات فيها مدارس من قبل تابعة لمحبكم فاذا يرى سموكم المعظم أن المعلمين من قبل فى المدارس التابعة لمحبكم يكونون هم المعلمين فى المدارس المحدثة التابعة للمعارف لحيث أن التلاميذ هم التلاميذ ونظراً لخدمتهم عدة سنين بنشاط وإخلاص، وكونهم من أهل نفس المحلات فيصير تشجيعا لهم وترغيبا لأهاليهم ويكون إحسانكم بهم من قبل ينالون بسببه إحسانكم الأخير إن شاء الله فيكون إحسان على إحسان، وأفعالكم ولله الحمد كلها حكم أيديكم الله بنصره .[٢]

إستجاب ولى العهد لطلب الشيخ وصدر الأمر بتعيين مَنْ يصلح للتدريس من طلابه وتم تعيين ما يزيد عن مائة وخمسين منهم .[٣]

والتحق من طلاب الشيخ بوظائف الهيئات ما يزيد عن مئتى طالب من بين رئيس لهيئة وعضو وذلك فى الفترة من عام ١٣٧٢هـ إلى

---

(١) رسالة من الشيخ لولى العهد بالتاريخ أعلاه وعندى صورتها (١٤٠٩/١٠/١٩) .

(٢) صورة لبرقية بقلم الشيخ لولي العهد وقد سحبت برقم ٤٢ فى ١٣٧١/٧/١٧هـ .

(٣) عن كتابه بقلم الشيخ بتاريخ عام ١٣٧٣هـ .

١٣٧٣/١١/٤هـ.[١] والتحق من طلاب الشيخ بسلك القضاء مايزيد عن ثلاثين قاضيا وما زال بعض منهم يعمل حتى الآن ومنهم من وصل الى عضو تمييز.[٢]

وقد ذكر الشيخ سبب حرصه على تعيين طلابه فى الوظائف السابقة وخاصة وظيفة القضاء فقال فى رسالة لشيخه رئيس القضاه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ولكن محبك يحوم حول الدعوة والإرشاد والتعليم فإنهم مع وظيفتهم يرتبون تلاميذهم فى القرى التابعة لهم ويعينونهم والتوفيق بيد الله تعالى.[٣]

جـ) وصف منطقة جيزان ويشتمل على

١- التحديد الجغرافى:

تقع منطقة جيزان فى الجنوب الغربى للمملكة العربية السعودية وقد أُطلق عليها قديما اسم المخلاف السليمانى، نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمى الذى كان سلطانا لهذا المخلاف فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى أى بين عامى ٣٧٣-٣٩٣هـ تقريبا حين وحّد بين مخلافى عثر وحكم.

ويمتد هذا المخلاف من شرجه حرض فى حدود اليمن الشمالى إلى حلى ابن يعقوب فى الشمال ومن البحر الأحمر غربا إلى جبال السروات شرقا.[٤]

ويطلق على هذه المنطقة فى الوقت الحاضر منطقة جيزان نسبة إلى عاصمتها

---

(١) المصدر صورة رسالة بقلم الشيخ القرعاوى للملك سعود بتاريخ ١٣٧٣/١١/٤هـ .

(٣,٢) برقيتان لولى العهد بقلم الشيخ ، الأولى فى ١٣٧١/٥/١٨هـ والثانية فى ١٣٧١/١٠/١٧هـ ولقاءات مع أعضاء التمييز من طلاب الشيخ وهم محمد القرنى بتاريخ ١٤٠٩/٧/٤هـ وأحمد جابر مدخلى فى ١٤٠٩/١١/١٧هـ وحسن بن زيد نجمى فى ١٤٠٩/٦/٢٦هـ .

(٤) انظر المعجم الجغرافى لمنطقة جازان لمحمد بن أحمد العقيلى ص ١٤ .

الإدارية جيزان.. وهى تمتد من الحدود اليمنية جنوبا وشرقا حيث يحيط بها ميناء ميدى ومدينة حرض وجبال أبى النار وجبال شدقم والملاحيط وجبال رازح والنضير وشدا والعروضين وباقم وخطاير، وكل هذه المناطق من اليمن الشمالى، ويحدها شمالا الحدود الادراية لعسير والتى تشمل جلة الموت [1] وبلاد قحطان وجبال عسير ورجال ألمع وقنا والبحر والبرك، ويحدها من الغرب البحر الأحمر.

وتقع بين خطى عرض – ١٦° و $\frac{٤}{٦}$ ١٧° شمالا، وبين خطى الطول ٤٢° و $\frac{١}{٢}$ ٤٣° وتقدر مساحتها الإجمالية ب ٢٤٠٠٠ كم٢ .

ويتكون سطحا من سهول ساحلية فى الغرب تنقسم إلى سباخ على الساحل وسهول رملية وطينية خصبة بعدها، وفى شرقها جبال تتدرج فى الارتفاع كلما إتجهنا شرقا حيث يصل ارتفاعها فى الشرق إلى ما يزيد عن ألفى قدم تقريبا وهى إمتداد لسلسلة جبال السروات .

ومناخ المنطقة ساحلى حيث تزداد فيه الحرارة والرطوبة صيفا ويميل إلى الاعتدال شتاءاً وتقل درجة الحرارة والرطوبة كلما إتجهنا شرقاً [2] .

---

(١) يطلق عليها حاليا « وادى الحياة » .

(٢) انظر المعجم الجغرافى للعقيلى ص ١٤–١٦ .

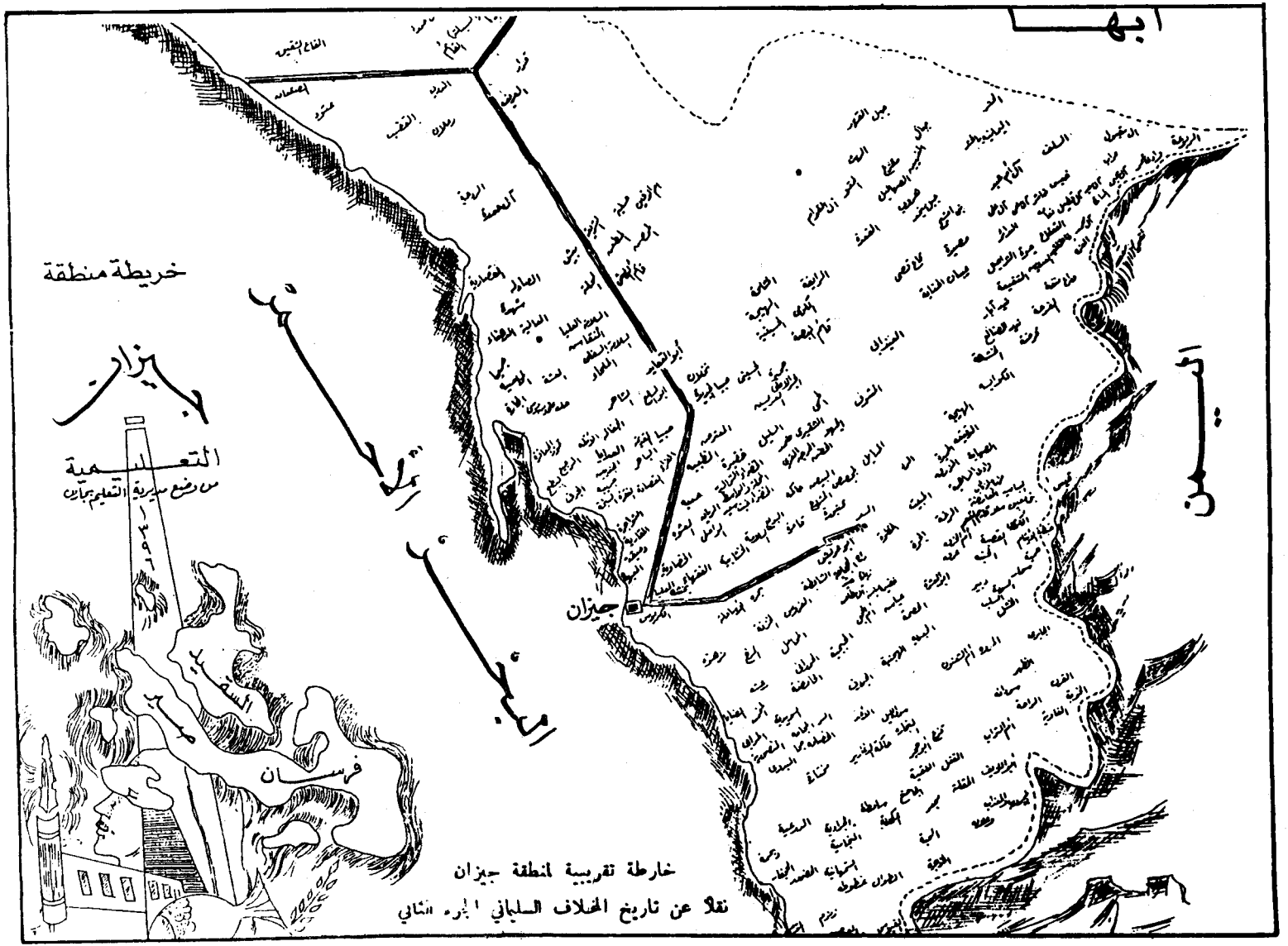
خريطة منطقة
جيزان
التعليمية
أبها
اليمن
البحر الأحمر
جيزان
فرسان
خارطة تقريبية لمنطقة جيزان
نقلاً عن تاريخ الخلاف السليماني الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الأول

الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى ومنهجه فى تقرير عقيدة السلف

ويشتمل على أربعة أبواب .

الباب الأول

حياتـــه

ويشتمل على أربعة فصول

الفصل الاول

١) نسب الشيخ وأسرته .
٢) مولده ونشأته .

نسب الشيخ حافظ وأسرته

هو الامام العَلاّمة الجليل المحدث الحافظ المحقق فى شتى العلوم حافظ ابن أحمد بن على بن أحمد بن على بن ميّين بن على بن مهدى بن أحمد ابن الحسين بن على بن صغير بن على بن محمد بن على بن عبده بن عبد الهادى بن صديق بن الطاهر بن أبى القاسم بن على بن أبى بكر الحكمى الأصغر بن محمد بن على بن عمر بن عثمان بن محمد بن أبى بكر ابن عبد الله بن عبد الوحد بن الشيخ محمد العواجى بن أبى بكر الحكمى الاكبر.

والحكمى نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج- أشهر وأعظم قبيلة من شعب كهلان- بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. (١)

وأسرة الحكمى أسرة عريقة بالمخلاف اشتهر عدد من أفرادها بالعلم والصلاح ففى القرن السابع الهجرى بنى جدهم عريشا بمدينة أبو عريش للتعليم ونُسبت

---

(١) هذا نسب الشيخ خافظ وُجد بخطه عند الشيخ على بن قاسم الفيفى والشيخ حسن زيد نجمى وقد فقدت ورقة كل منهما، ووجدته عند شقيق الشيخ حافظ، محمد الحكمى « حفظه الله » وقد صَدر الشيخ حافظ هذا النسب بقوله تعالى ﴿ فإذا نُفِخَ في الصُّورِ فلا أنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ولاَ يَتَسَاءلُون ﴾ وختمها بقوله نقلا عن نسخة منقولة من ديوان الشجرات المسمى مجمع الأصول والفروع ولم أجد هذا الديون. وانظر ترجمة للمؤلف بقلم ابنه الدكتور/ أحمد حافظ الحكمى فى مقدمة معارج القبول الطبعة الثالثة وفى مجلة اليمامة العدد ٢٤١, ٢٤٢, ٢٤٣، عام ١٣٩٣هـ .

المدينة إليه .[1]

ومن مشاهيرهم الشيخ صديق بن أبى بكر الحكمى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة من الهجرة، وذكر أنه مشهور بالصلاح وهو الذى أسس الجامع بأبى عريش، ومنهم العلامة الهادى بن أبى القاسم بن على بن أبى بكر الحكمى، وقد أسس مدرسة أبى عريش وكانت عامرة بحلَق الذكر والقرآن الكريم صباحا ومساءاً، وقد توفى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة من الهجرة، ومنهم العلامة صديق بن طاهر الحكمى المتوفى سنة ست وستين وتسعمائة من الهجرة، وقد انتهت إليه رياسة التدريس فى الفقه والحساب والفرائض وعلم المساحة والجبر والمقابلة، وتخرج على يديه خلق كثير. ومنهم الشيخ العلامة محمد بن صديق ابن أبى الفتح الحكمى ولد سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة من الهجرة، وتفقه على الشيخ أحمد بن أبى الفتح الحكمى وغيره ثم رحل إلى مكة وأخذ عن علمائها الأجلاء أمثال ابن حجر الهيتمي والفاكهي وغيرهما، وبعد رجوعه إلى وطنه درس على عمه الدُّهل بن أبى الفتح الحكمى فى العربية وانتهى إليه تدريس الفرائض بأبى عريش، وتفقه عليه جماعة توفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة. ومنهم الشيخ الأديب على بن صديق الحكمى المتوفى سنة إحدى وثمانية وتسعمائة ومن شعره :

اغتنم فرصة الليالى البواقى قبل أن يشتملن ثوب المحاق

---

(١) الديباج الخسروانى مخطوط ورقه ٢٠ ولم اجد أسم هذا الرجل بعد البحث فيما لدى من مخطوطات ومدينة أبى عريش من أشهر مدن منطقة جيزان وتقع شرق مدينة جيزان بحوالى ٣٠كم اشتهرت بأنها عاصمة دولة الأشراف فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر، وهي الآن من أكبر مدن المنطقة. أنظر وصفها بالتفصيل فى كتاب « المعجم الجغرافى للعقيلى ص٤٨-٤٩ » .

ومنهم الشيخ العلامة المفتى عمر بن عبد القادر الحكمى ولد سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، وحفظ القرآن قبل العاشرة وأُجيز من علماء عصره، تولى الإفتاء بأبى عريش سنة سبع وسبعين وتسعمائة، تخرج على يديه عدد من العلماء، وتوفى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة. ومنهم العلاّمة أبو القاسم ابن مهدى الحكمى أنتهت إليه الزعامة الدينية والسيادة الاجتماعية وتوفى بأبى عريش سنة ست وستين وألف من الهجرة.[1]

مولد الشيخ حافظ ونشأته

ولد رحمه الله لأربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف بقرية السَّلام [2] الواقعة شرق مدينة المضايا [3] حاضرة قبيلة الحكامية التى ينتسب إليها الشيخ حافظ .

انتقل منها وهو صغير رفقة أبيه أحمد بن على الحكمى إلى قرية الجاضع التى بها كثير من مصالح والده من أراضى زراعية وغيرها، فنشأ بها فى كنف والديه فربياه على الطهر والعفاف والتقى، ولما اشتد عوده قليلا بدأ يشارك أخاه الأكبر محمد الحكمى فى رعي غنم والده ولكنه كان متميزا عن أقرانه إذ كان

---

(١) راجع بالتفصيل كتاب أضواء على الأدب والأدباء فى منطقة جازان للعقيلى ص ١٠٥-١٠٩ . وانظر نبذة عن التعليم فى تهامة للاستاذ حجاب الحازمى ص ٣٤-٣٦ .

(٢) قرية السلام قرية تقع شرق المضايا بحوالى خمسة كيلو مترات على طريق جيزان/ سامطة وهى قرية يحيط بها شجر السلم، ويطلق عليها الآن مع هذا الاسم قرية الخمس نسبة الى الوادى الذى يقع شمالها. أنظر المعجم الجغرافى للعقيلى ص ١٢٠ .

(٣) مدينة المضايا من أكبر مدن منطقة جيزان وتقع فى الجنوب الشرقى لمدينة جيزان وتبعد عنها قرابة عشرين كيلو متر وهى حاضرة قبيلة الحكامية. أنظر المصدر السابق ص ٢١١ .

كثير الحياء قليل المزاح يعتزل بغنمه. قال عنه السنوسى[1] « ولد حافظ عام ثلاثة واربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة فى قرية من قرى بنى شبيل تدعى الجاضع بينها وبين سامطة مسافة قريبة وكان أبواه فقيرين أميين فشب كما يشب أبناء البادية بين مرابض الغنم ومعاطن الإبل ومنابت العشب بعيداً كل البعد عن البيئات العلمية فى أبسط مظاهرها »[2] وأقول هذه العبارة فيها غلطان الأول فى تاريخ ولادة الشيخ حيث سبق أنها عام ١٣٤٢هـ، والثانى فى مكانها حيث سبق أنه فى قرية السَّلام.

وقد أفادنى بهذا شقيق الشيخ محمد الحكمى أمد الله فى عمره[3]، استمر الشيخ فى هذه المهنة المتعبة قرابة عشر سنوات حيث سمع فى عام ١٣٥٩هـ بوجود مدرسة سلفية فى سامطة يقوم بالتدريس فيها الشيخ عبد الله بن محمد

---

(١) محمد بن على السنوسى أشهر أدباء منطقة جيزان ومن أوائل أدباء المملكة والعالم العربى ينحدر أصله من الأسرة السنوسية فى (ليبيا) هاجر جده إلى مصر فمكة حيث ولد بها الشاعر محمد بن على السنوسى فى ربيع الاول عام ١٣٤٣هـ كان أبوه خطيبا فى مسجد الادريسي بصبياء، ثم عمل قاضيا من قبل الدولة السعودية فى جيزان ثم صبياء اما شاعرنا محمد ابن على السنوسى فقد طلب العلم على يد والده ثم أدباء المنطقة، عمل كاتبا فى جمارك جيزان فمديرا لها ثم رئيسا لبلديتها، فمديرا لشركة كهربائها، ثم أُحيل على التقاعد وتفرغ للأدب وعمل نائبا لرئيس نادى جازان الأدبى فرئيسا له. له مؤلفات منها شعراء الجنوب بالاشتراك مع الشيخ محمد أحمد العقيلى، وخمسة دواوين شعر وكتاب مع الشعراء وغيرها. توفى مساء الاربعاء ١٤٠٧/١٠/٧هـ فى مدينة جيزان رحمه الله. انظر فى هذا كتاب محمد بن على السنوسى شاعرا للدكتور/ محمود شاكر سعيد ص ٧-٣١ .

(٢) انظر مجلة المنهل . عدد ٨ مجلد ٣٠.

(٣) سيأتى التعريف به .

القرعاوى، فحرص على الالتحاق بها، وللتمهيد لذلك كتب للشيخ عبد الله رسالة مع أخيه محمد سيأتى تفصيلها فى طلبه للعلم، التقى الشيخ حافظ بشيخه فكان هذا اللقاء نقطة تحول فى حياته حيث ترك رعى الغنم وتفرغ للدراسة بإذن والديه، وبعد موتهما عطف عليه الشيخ عبد الله وآواه فأقام بالمدرسة فى سامطة وبها ختن عام ١٣٦٠هـ، وأَوْلَم له شيخه وليمة على ختانه دعى لها أعيان سامطة والطلبة المغتربين، وأعلن فيهم أن من رغب ختان ولده فى المدرسة فهو مستعد بالتكلفة وبذلك قضى الشيخ القرعاوى على عادة السلخ[1] وبعض المنكرات التى يحصل فيها اختلاط الرجال بالنساء فى اللهو واللعب وكانت نفقته من الشيخ عبد الله القرعاوى، وفى ٨ محرم عام ١٣٦٧هـ زوجه شيخه عبد الله ابنته وأنجب منها أحمد وعبد الله، وسيأتى التعريف بهما وبعد زواجه استقر فى قرية السلامة العليا حتى شهر رجب عام ١٣٦٨هـ حيث انتقل إلى مدينة بيش واستقر بها إلى نهاية عام ١٣٧٢هـ حيث انتقل منها إلى مدينة جيزان وبقى بها إلى نهاية عام ١٣٧٣ حيث عاد إلى سامطة واستقر بها الى عام ١٣٧٧هـ حيث توفى كما سيأتى[2].

---

(١) عادة السلخ عادة مذمومة وقاتلة حيث كان الختان يسلخ ذكر المختون كاملا وربما واصل السلخ الى سرته .

(٢) ترجمة للشيخ بقلم ولده أحمد حافظ فى مقدمة معارج القبول ومجلة اليمامة ومقابلات للشيخ محمد أحمد الحكمى فى ١٤٠٨/٧/٢٩هـ وفى ١٤٠٩/٣/٢٤ هـ وفى ١٤٠٩/١٠/١٠هـ كتابه عن الشيخ عبد الله القرعاوى بقلم تلميذه موسى حاسر سهلى ورقة ٤١-٤٥و ٥٢- ٥٦ مجلة المنهل مصدر سابق ٥ جمادى الاولى عام ١٣٦٧هـ، بحث بقلم سعود السيف ص ١٢-٢١ .

الفصل الثانى

حياة الشيخ حافظ العلمية والعملية

ويشتمل على مباحث هى :-

١) طلبه للعلم .

٢) أشهر مشايخه .

٣) خاتمة فى ذكر وقائع تدل على سرعة حفظه وما أوتيه من فهم ، وأسباب نبوغه .

٤) أشهر تلاميذه .

المبحث الاول

طلبـه للعلم

تعلّم الشيخ حافظ القراءة والكتابة فى بيت أبيه فى الجاضع إذ أن أخاه الأكبر محمد كان قد عرفَ مبادئ القراءة والكتابة ، فقد حدثنى أنه دخل كتاب القرية فعرف الحروف الهجائية بحركاتها وسكناتها فى يوم واحد حيث وصل إلى أبجد هوز ، وفى اليوم الثانى سمّع بالفاتحة ، وعندما وصل إلى سورة الفجر عرف القراءة والكتابة ، وبعد أن تمكن من ذلك علّم أخاه حافظ فعرف القراءة والكتابة فى أيام يسيرة ولم يشعر به إلا وهو يفتح المصحف ويقرأ بنفسه وهنا استبشر أخوه خيراً ، فأخذ يدرس فى الكتّاب فإذا عاد راجع مع أخيه مادرس حتى وصلا سورة التحريم وبعدها انقطع الشيخ محمد عن الكتّاب وأخذ يقرأ مع أخيه فى بيتهما بالجاضع حتى ختما المصحف فى وقت يسير حيث انتهيا من ذلك عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة وعمر الشيخ حافظ لم يتجاوز السابعة [1] . استمر الأخوان فى طلب العلم واجتهد الشيخ محمد فى جلب الكتب إذ كان كلما سمع بفقيه فى قرية ذهب إليه واستعار منه بعض الكتب الموجودة عنده فقد استعار من الفقيه حسن المعجمى [2] فى قرية الدغارير [3]

---

١) أفاد ذلك كله الشيخ محمد الحكمى بتاريخ ١٤٠٨/٧/٢٩ و ١٤٠٩/٣/٢٤ و ١٤٠٩/١٠/١٠هـ .

٢) فقيه الدغارير فى وقته وقد توفى رحمه الله حوالى عام ١٤٠٠هـ .

٣) تقع شمال شرق مدينة سامطة وتبعد عنها قرابة ثمانية كيلو مرات وهى بتشديد الدال وتقع على ضفة وادى خلب الجنوبية . المعجم الجغرافى ١٠٣ .

كتاب الرحبية في الفرائض، وقام الشيخ حافظ بنسخه وحفظاه فى ثلاثة ليالي، واستعار من قرية مُجْعُر [1] الأصول الثلاثة وكَشْف الشبهات وقرأه مع أخيه حافظ حتى أتقنا النسختين .

واستعار من قرية أبى حجر [2] الأسفل مجموع الرسائل النجدية من الفقيه اليمني عبد الله بن عليّ ، وهنا استنارت لهما طريق التوحيد وزالت بعض الشبه التى يحوكها الجهّال حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) إذْ كان من الشائع في المنطقة أن النجديين لا يصلون على النبيّ ﷺ فقد كان الشيخ محمد يقرأ فى هذا الكتاب على أهل الجاضع بعد الصلوات ويشرح لهم عقيدة التوحيد ويزيل ما علق بأذهانهم. [3]

استمر الشيخ حافظ فى طلب العلم بهذه الطريقة واطلع فى هذه الفترة على تفسير الجلالين ، وكتاب التجريد الصريح مع شرح مبسط عليه ، وبعض مبادئ التجويد ، وحفظ بعض المتون ، ومنها لامية الافعال لابن مالك حيث حفظها وهو راع من غير أن يفقه معناها وإنما حفظها ليعاى بها الرعاة الذين كانوا يعرضون كلمات تتكون من حروف متقاربة فى المخرج فحفظ الشيخ حافظ هذه المنظومة وكان يعرضها عليهم فيحارون فى تكرارها كما حفظ الجَزَريه

---

١) مجعر بضم الميم وتسكين الجيم وضم العين قرية من قرى بنى شبيل تقع شرق سامطة بحوالى سبعة كيلو متر . المعجم الجغرافى ٢٠٢ .

٢) تقع شرق مدينة صامطة بحوالى عشرة كيلو مترات ، وهي من قرى بنى شبيل ، والأسفل تمييزا لها عن الأعلى أي الشرقي . المعجم (٤٥) .

٣) حدثني بذلك الشيخ محمد المقابلات السابقة .

والأجرومية وغيرها [1] .

مرت السنون والشيخ حافظ على هذه الحالة يقرأ كلما ظفر به ، وربما ظفر ببعض الكتب التى لا تصلح قراءتها ككتب الموالد التى تقرأ عند وفاة الميت، وفى هذه الفترة لم يشتغل بالقراءة فحسب بل اجتهد فى تجويد خطه فقد يسر الله له مصحفا مخطوطا بخط بَيْن النَّسْخ والكوفي ، وكان علي قراءة نافع فاجتهد فى تقليد خطه الجميل حيث كان يكتب فى لوحة أكثر من ست مرات كل يوم حتى صار خطه قمة فى الجمال كما سيأتى عرض نماذج منه .

وفى نفس الوقت اجتهد فى حفظ كتاب الله تعالى وتجويده إذ كان يصطحب مصحفه معه إلى المرعى فاذا حان وقت الصلاة توضأ ودعى الرعاة للصلاة معه . [2]

لقاء الشيخ حافظ بشيخه
عبد الله بن محمد القرعاوى

لما استعار الشيخ محمد الحكمى من فقيه أبو حجر رسائل فى التوحيد أرشده إلى عالم فى سامطة يدعي عبد الله القرعاوى ، وأخبره أنه قد بنى مدرسة ووضع بها خزانة كتب وفى يوم الاثنين (سوق سامطة) كان الشيخ عبد الله

---

١) حدثنى بذلك المشائخ الحسن العكيرى فى بيش بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٠هـ ، وأحمد يحيي النجمى فى ١٤٠٩/١٠/٤ هـ ، ومحمد الحكمى فى ١٤٠٩/١٠/١٠ هـ . وانظر السمط الحاوى للفيفى ورقة ٥٠ .

٢) مقابلة مع الشيخ محمد الحكمى فى ١٤٠٩/٣/٢٤ هـ ترجمة للشيخ حافظ بقلم ابنه أحمد مقدمة معارج القبول ، لقاء مع الشيخ يحيى دوم بتاريخ ١٤٠٩/٥/٢٤ ، بحث الشيخ سعود السيف ص ٢٢ .

يلقى المواعظ فى مسجد السوق فعاد أهل قرية الجاضع يذكرون حُسْن تلك المواعظ وسعة علم الواعظ ، فتأكد لدى الشيخ محمد مادله عليه فقيه أبى حجر فأخبر أخاه حافظ بذلك وعزما كعادتهما على استعارة بعض الكتب وخاصة كتب التوحيد ، فكتب الشيخ حافظ إلى الشيخ عبد الله كتابا يطلب فيه كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوَهَاب وفى نفس الوقت يطلب قدوم الشيخ مع بعض طلابه إلى الجاضع فصَدَّر الخط بالبيتين التاليين :-

إن الـــذى رقـم الكتـاب بكفـه يقـرى السـلام علـى الـذى يقراه
وعلـى الـذى يقـراه ألـف تحـية مقـرونة بالمسـك حـين يـــراه [1]

وقد أشار الشيخ عبد الله إلى هذا الخط فى حوادث عام ١٣٥٩ هـ حيث قال : «وفيها أتانا محمد بن أحمد الحكمى أخو حافظ برسالة من أخيه يطلب كتابا فى التوحيد ويعتذر من عدم القدوم باشتغاله فى خدمة أبويه فى رعى الغنم ، ويطلب منا وصولنا للقرية التى هم بها فأجبت حالا إلى ذلك ومعى جملة من الطلبة فكان ولله الحمد لا ألقى درسا إلا ويحفظه ويفهمه ، فأقمت بقرية الجاضع أياما وكنت آتيهم مرة ويأتينى أخرى لطلب الافادة من التعليم والتعلم أ -هـ [2]

وأترك الحديث عن الخط لحامله الشيخ محمد أحمد الحكمى حفظه الله حيث قال : لما كتب حافظ الخط جمّلة وحملنى إياه ، وكانت أول زيارة لى

---

١)أخبرنى بذلك الشيخ محمد سراج مباركى مدير مدرسة عثمان بن عفان بسامطة حاليا فى ١٤٠٩/١٠/١٨

٢) مجلة المنهل السنة الثامنة ج ٥ جمادى الاولى عام ١٣٦٧ هـ . صفحة ١٩٠.

لسامطة إذ لم أزرها من قبل، ولما وصلت مدينة سامطة سألت عن حَلْقَة الشيخ فدلونى على المدرسة فوصلتها ، فاذا المعلم فيها المرحوم محمد ماطر رضوان وعنده أربعون طالبا تقريبا وسألت عن الشيخ عبد الله فأخبرونى أنه فى بيت الشيخ ناصر خلوفة (رحمه الله) ولم يكن بعيدا عن المدرسة ، فوصلت منزل الشيخ ناصر فوجدت بيتا من الخشب به سريران وقد نام الشيخ عبد الله على أحدهما فأيقظته وأخبرته بطلبى فأمرنى بالنوم على السرير الثاني حتى صلاة الظهر ، وبعد نومه ذهبت للمدرسة ثم عدت إلى السرير وعندما سمعت الأذان أيقظت الشيخ فقام وتوضأ وتوضأت وفى الطريق إلى المسجد والمدرسة – إذ كانت به – أعطيت الشيخ الخط فاستقام وقرأه وعجب من جودة الخط فسألنى عن كاتبه فأخبرته أنه أخي حافظ ، فسألنى عن مكانه وعمله فأخبرته أنه راع غنم أبويه بقرية الجاضع ولا يمكنه الحضور للمدرسة فأخذ الشيخ الخط وشرع يعرضه على طلابه ويقول: هذا خط راعى فى الغنم . وبعد انقضاء صلاة الظهر اجتمع الشيخ بطلابه وعرض عليهم الخط فاشتاقوا جميعاً لرؤية كاتبه فأخبرَ حامله بأنه عازم مع طلابه على زيارة الجاضع يوم الخميس الموافق ١٣٥٩/٨/١١ هـ .

عاد الشيخ محمد إلى أخيه حافظ وقص عليه الخبر وأخذ يفكر أين ينزل الشيخ عبد الله وطلابه ؟ اذ لا يستطيع ضيافتهما فى بيته لفقر أبويه فأرسل بعض أعمامه إلى شيخ القرية مديش بن على بجوى وأخبره أنه طلب حضور الشيخ عبد الله إلى الجاضع بناءاً على رغبة الشيخ مديش ، فاستعد لاستقبالهم وبعد صلاة العصر من يوم الخميس اتجه الشيخ عبد الله وكبار طلابه إلى الجاضع ونزل فى ضيافة شيخها وصلّى بهم المغرب وألقى موعظة فى التوحيد والصلاة ، وبعد صلاة العشاء كان على موعد بلقاء تلميذه حافظ فلما وصل الشيخ حافظ استقبله الشيخ عبد الله وطلب منه ان يسمعه بعض آيات القرآن الكريم فقرأ

من حفظه ، وبكى الشيخ عبد الله ، وبعد أن انتهي من القراءة أخذه بيديه وأجلسه عن يمينه وأجلس أخاه محمد حامل الخط عن يساره ، وأخذ يسألهما فى بعض مسائل التوحيد والفقه والفرائض وهما يجيبان فازداد اعجاب الشيخ بحافظ وقرر المبيت فى الجاضع ، وفى صباح الجمعة تولى الخطبة فى المسجد الجامع وأعلن بعد ذلك عن افتتاح المدرسة من يوم السبت ١٣٥٩/٨/١٣هـ فى الجامع بقرية الجاضع [١] . وأترك تفاصيل الدراسة واللقاء لأديب المنطقة الجنوبية السيد محمد بن على السنوسى حيث قال نَقْلاً عن الشيخ عبد الله (رحمه الله) : وفى عام ١٣٥٩هـ بدأ الفتى يتطلع إلى حياة أسمى من حياته الساذجة المغمورة فى ظلال الجهل وظلام الأمية ، وفى هذه الأثناء كانت أنباء الإرشاد الدينى وأصداء الدعوة التعليمية التى يقوم بها الشيخ عبد الله القرعاوى فى مدينة سامطة ونواحيها قد بدأت تنتشر بين القرى المجاورة لها ، وبدأ الناس يتناقلون أخبارها بكثير من الثناء والتقدير ، فطلب حافظ من أخيه الكبير محمد ابن أحمد الحكمى دعوة القرعاوى إلى قرية الجاضع ليطلب العلم هو وإخوانه على يديه ، فاستجاب الشيخ للدعوة ووصل إلى قرية الجاضع فكان حافظ يقرأ على الشيخ بعد صلاة الفجر حتى الضحى ثم يغدوا بغنمه يرعاها فاذا توسطت الشمس كبد السماء رجع إلى القرية وأستانف الدراسة حتى صلاة العصر ، فإذا صلى العصر ذهب بغنمه مرة أخرى يرعاها فاذا آذنت بالمغيب روّح بغنمه إلى الزريبة ثم أستأنف الدراسة إلى صلاة العشاء ، وهكذا دواليك .

---

١) مقابلات مع الشيخ محمد الحكمى فى ١٤٠٨/٧/٢٩ و ١٤٠٩/٣/٢٤ و ١٤٠٩/١٠/١٠ ومقابلة مع الشيخ موسى حاسر سهلى بتاريخ ١٤٠٨/٧/٢٩ وكتابه مخطوطه بقلمه ورقه ٤١-٤٥.

حدثنى الشيخ القرعاوى قال : يابني لقد كنت أعلّم حافظ وإخوانه وألقى عليهم الدرس جميعا فكان حافظ يحفظ الدرس من مرة واحدة ، أما أخوانه فكنت أكرر عليهم المرة والثانية والثالثة فكنت إذا أردت أن أكرر عليهم الدرس قال: يكفيني ياشيخ مرة واحدة ثم يأتيني من غد وقد حفظ درس الأمس ما يخرم حرفا ولا يتلجلج فى لفظ ، حتى شعر إخوانه بالخجل منه فعادوا يقولون لا تكرر علينا الدرس يكفى إذا سمعه حافظ أن يعلّمنا هو ..... .[1]

استمر الشيخ حافظ فى الدراسة على شيخه عبد الله القرعاوى فى قرية الجاضع ، فقرأ القرآن وأشبع الشيخ نهمته حيث أحضر بعض المتون فى التجويد والحديث والفقه والفرائض ، وبدأ الشيخ حافظ فى نقل بعض هذه المتون بخطه فنقل تحفة الأطفال فى التجويد وحفظها ، ودرس على الشيخ الأربعين النووية وشرحها ، وبلوغ المرام ، والرحبية ، وبعض مبادئ الفقه ، وبعض مبادئ الحساب ، وكان اليوم الدراسي من بعد صلاة الفجر إلى صلاة العشاء يتخلله بعض أوقات الراحة ، واستمرت الدراسة فى الجاضع إلى نهاية شهر شعبان عام ١٣٥٩هـ ، وبعد ذلك اشتكى كبار طلاب الشيخ إلى شيخهم المشقة التى يلاقونها من الحضور إلى الجاضع وطلبوا إعادة المدرسة إلى سامطة لتوسطها فوافق الشيخ على ذلك بعد أن وافق الشيخ حافظ وأخوه محمد وابن عمهما حسين بن عبد الله الحكمى وموسى بن حاسر سهلى على الدراسة فى سامطة ، وفى شهر رمضان من نفس العام ١٣٥٩هـ واصلوا الدراسة فى سامطة وهنا وجد الشيخ حافظ ما يشبع بعض نهمته حيث سلّمه الشيخ عبد الله خزانة كتب فيها الصحيحان وسنن النسائي وأبي داود وغيرها من

---

١) مجلة المنهل كلمة للسيد محمد على السنوسى عام ٧٨ .

أمهات الكتب ، فأكبّ الشيخ حافظ على قراءتها ، وواظب على حضور دروس الشيخ عبد الله ، وكان إذا تأخر فى خدمة أبويه أتاه الشيخ بنفسه فى الجاضع وأملى عليه ما فاته من الدروس ، واستمر الحال على هذا حتى عام ١٣٦٠هـ.. حيث تفّرغ الشيخ حافظ للدراسة وسكن سامطة فى المدرسة أغلب الأوقات وقد أشار إلى ذلك الشيخ عبد الله فى رسالته القرعاوية حيث قال فى حوادث ١٣٦٠هـ :

« ثم دخلت سنة ١٣٦٠هـ وفى هذه السنة تفرغ الأخ حافظ لطلب العلم باذن أبويه وطلب منى أهل صامطة وهو فيهم أن اترك التجول لاتفرغ للتدريس فوافقتهم على ذلك » [١]

ويقول السنوسى نقلا عن الشيخ عبد الله : « واستمرت غدوات الشيخ وروحاته بين سامطة والجاضع حتى استوثق من نجاح حافظ وتأكدت لديه نجابته. قال الشيخ : فطلبت من أهله أن يترك رعي الغنم وينصرف للعلم وحسّنت لوالديه مساعدة ابنهما علي إشباع رغبته من الخير فمن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، فتشبث الوالدان بابنهما وقالا كلمتهما التى لا أنساها « ابننا وغنمنا ياشيخ .... » [٢]

من هذين النصين يتضح لنا حرص الشيخ حافظ على طلب العلم ، فقد طلب من شيخه ترك معشوقه وهو التجول فى سبيل نشر عقيدة التوحيد ليفرغ لتعليمه مع زملائه وما كان الشيخ ليخالف طلب تلميذه فاستمر التعليم فى كتب

---

١) المنهل مرجع سابق .

٢) كلمة السنوسى فى المنهل مرجع سابق ومقابلات مع الشيخ محمد الحكمى سبق الاشارة إليها مقابلة مع الشيخ موسى سهلى وكتابه له .

التفسير والحديث والتوحيد والفقه واللغة والحساب وغيرها .[1]

وفى نهاية عام ١٣٦٠هـ توفى والد الشيخ حافظ بعد عودتهم من الحج فسكن سامطة فى المدرسة التى بناها الشيخ عبد الله وهنا أكب على المطالعة فى مكتبة الشيخ التى سلمها له ، ومن الكتب التى قرأها : أولا أتم حفظ القرآن الكريم وأطلع على تفسيره وتجويده : فقرأ فى التفسير ، تفسير ابن كثير[2] وبهامشه تفسير البغوى وتفسير الجلالين وحاشية الجمل عليه وغيرها من التفاسير ، وقرأ فى التجويد الشاطبية وشرحها إضافة إلى حفظ المتون كتحفة الأطفال وبغية المستفيد .

وفى الحديث قرأ صحيح البخارى وشرحه فتح البارى وشرحه أيضا عمدة القاري ، وصحيح مسلم وشرحه للنووي ، وسنن أبى داود ، وسنن النسائي، وسنن الترمذى ، وموطأ مالك . وكانت طريقتهم فى الدراسة على الشيخ عبد الله أن يفتح كل طالب الباب المراد قراءته فمثلا أرادوا قراءة كتاب الصلاة فيفتح أحدهم صحيح البخارى على الباب والآخر صحيح مسلم والثالث سنن النسائى والرابع سنن ابى داود والخامس سنن الترمذي والسادس موطأ مالك والسابع بلوغ المرام والثامن منتقى الأخبار ، فيقول الشيخ عبد الله مثلا لمن فى يده صحيح البخارى : أقرأ . ويشرح هو ، ثم يقول للثانى : أقرأ ما أورده مسلم وهكذا ثم

---

١) المنهل مرجع سابق .

٢) أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى ، ولد فى قرية من أعمال الشام عام ٧٠١ هـ له مؤلفات منها تفسير القرآن العظيم ، والبداية والنهاية فى التاريخ . تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره ، وتوفى رحمه الله سنة أربع وسبعين وسبعمائة من الهجرة. الاعلام للزركلى ٣٢٠/١.

تقارن الأحاديث وإذا أُشكلت عليهم مسألة رجعوا إلى الشروح.

وقرأ فى علوم الحديث فى هذه الفترة تقريب التدريب للنووي والباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث وتدريب الراوي ومقدمة ابن الصلاح ونخبة الفكر وغيرها .

وقرأ فى التوحيد كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وكشف الشبهات وشرح كتاب التوحيد فتح المجيد ، وكان الشيخ عبد الله يقوم بشرحها وقرأ لشيخ الإسلام ابن تيمية [1] اقتضاء الصراط المستقيم والعقيدة الواسطية والحموية وغيرها كثير ، ولتلميذه ابن القيم [2] الهَدْى النبوى (زاد المعاد) وإغاثة اللهفان والكافية الشافية وإجتماع الجيوش الإسلامية وغيرها وقرأ من الطحاوية وشرحها . وقرأ فى كتب الفقه : الدرر المضية وشرحها للشوكاني ، وكانت فى المدرسة نسخة واحدة أحضرها الشيخ إبراهيم العمودى قاضى سامطة وكان الشيخ عبد الله يقوم بشرحها والطلاب فى الحلقة يزيدون على أربعين كلهم

---

١) شيخ الأسلام الإمام العَلَم العلامة المجاهد الزاهد تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن تيمية الحرّانى ثم الدمشقى النمرى ، ناشر العقيدة فى القرنين السابع والثامن ذو المؤلفات الكثيرة ، ولد بحرّان عام ٦٦١ هـ ، وتحوّل به أبوه إلى دمشق فنبغ فى شتى العلوم ، أوذى فى سبيل الله ومات مسجونا بقلعة دمشق ليلة الاثنين العشرين من ذى القعدة عام ثمانية وعشرين وسبعمائة رحمة الله ، وقد ألفت فى سيرته كتب كثيرة – أنظر البداية والنهاية ١٤١/١٤ ، والأعلام للزركلى ١٤٤/١ .

٢) الشيخ العلاّمة شمس الدين محمد بن أبن بكر بن أيوب الزرعى إمام الحوزية وابن قيمها ، أشتهر بأبن القيمّ ، ولد سنة ٦٩١هـ ، وطلب العلم ، وأشهر مشائخه شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية ، له مصنفات كثيرة ، عُذّب فى سبيل الله وسُجن مع شيخه ، توفى ليلة الخميس ثالث عشر من رجب عام ٧٥١هـ بدمشق رحمه الله – البداية والنهاية ٢٤٦/١٤ .

يقرأ فى هذه النسخة . وفى أصول الفقه شرح الوريقات ، وقرأ فى الفرائض شرح الترتيب للششوري وقبله حضر شرح الشيخ عبد الله للرحبية ومن كتب النحو الأجرومية وشرحها والعوامل فى النحو مائة ، وقرأ الشيخ حافظ ألفية ابن مالك وشرحها لابن عقيل ، وقَطْر الندى لابن هشام ، وكان يدرِّس فيه كبار الطلاب، ومن كتب التاريخ كانت فى المكتبة عند الشيخ البداية والنهاية وكان الشيخ حافظ يقرأ فيها حتى أكملها ، وكان يقرأ بعض الأبواب والحوادث على كبار الطلاب فى رمضان ، وقد كان الشيخ حافظ يمر على الدرس ثلاث مرات حيث كان يحضر شرحه للشيخ عبد الله مع بقية الزملاء ثم يذهب الشيخ عبد الله ويعيده هو على زملائه ، ثم يعود للمكتبة فيقرأ ما شرح وغير ما شرح حتى تضلع من تلك العلوم واستمر على هذه الحالة لا يخرج من المدرسة ويقرأ فيها قرابة ثلاثةً سنوات، وكان شيخه يسكن فى المدرسة ، وربما تركه ونام عند القاضى إبراهيم العمودى ولكنه لايترك تلميذه لا في الأكل ولا فى تقرير الدروس ، واستمر على هذه الحال إلى قرابة منتصف عام ١٣٦٢هـ حيث تزوج الشيخ عبد الله على أخت تلميذه محمد عثمان نجار فآوى إليه تلميذه فكان يسكن عند شيخه فى المدرسة.[1]

وفى هذا العام حصل جدب فتفرق الطلاب ولم يبق فى المدرسة سوى الشيخ حافظ وبعض الغرباء فكانت فرصته للاستزادة من العلم وقد نقل الشيخ عبد الله

---

١) انظر فى هذا الرسالة القرعاوية مجلة المنهل لقاءات مع المشائخ محمد أحمد الحكمى فى ١٤٠٨/٧/٢٩ و ١٤٠٩/٣/٢٤ و ١٤٠٩/١٠/١٠ ، لقاء مع الشيخ موسى سهلى فى ١٤٠٨/٧/٢٩ ، وكتابه له ص ٤٧ – و٥٢ لقاءات مع الشيخ أحمد يحيى نجمى فى ١٤٠٩/٦/٢ وفى ١٤٠٩/١٠/١٨ ، لقاء مع الشيخ محمد سراج بتاريخ ١٤٠٩/١٠/١٨ . السمط الحاوى مخطوط بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى ص ٥٠ .

المدرسة من سامطة الى الجراديه [1] فالنجاميه ثم استقرت فى الجاضع لخصوبة أرضها فترة ثم عادت إلى سامطة والشيخ حافظ يدرس ويدرس فيها أينما ارتحلت أو حلت .

وفى هذه السنة أراد الشيخ عبد الله أن يختبر تلميذه فأشار عليه بنظم منظومة فى التوحيد مستمدة من قراءته فى كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيّم ، فنظم (سلم الوصول إلى علم الأصول)

وفى أثناء نظمه زار المدرسة فضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد رحمه الله .[2] ، ولما حضر سأل عن حافظ فدل عليه فأخبره الشيخ عبد الله أنه يعمل الآن على اخراج منظومة فى التوحيد فتعجبّ الشيخ ابن حميد وسأل هل ينظم حافظ الشعر ؟ فأجابه الشيخ عبد الله : نعم ، فتمثل الشيخ بن حميد فى المجلس يقول الشاعر :

لقد سمعنا بأوصاف لكم كملت ... فسرنا ما سمعناه وأحيانا
نلنا محبتكم من قبل رؤيتكم ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا

فأنشأ الشيخ حافظ فى المجلس هذين البيتين ارتجالا :

---

١) قرية الجراديه تقع غرب سامطة بحوالى ٣ كيلو متر . المعجم الجغرافى ص ٦٩ .

٢) الشيخ/عبد الله بن سليمان بن حميد عين قاضيا في مدينة البرك بمنطقة جازان وناصر دعوة الشيخ القرعاوى ، وفى عام ١٣٧٦ نقل للقضاء فى الاسياج وعدة مدن ، له رسائل مطبوعة ، توفى رحمه الله تعالى عام ١٤٠٣ بمدينة عنيزة.
مشاهير علماء نجد ٢٣٣ ، رسائل بقلمه الي الشيخ عبد الله القرعاوى فى ١٣٧٦/٦/١٩هـ.
*** انظر مخطوطه بقلم الشيخ موسى حاسر ص ٦٧ - ٦٩ .

الحمد لله رؤياكم قد اتصلت بإذن باري البرايا الله مولانا
والله يشهد أنا نحن إخوتكم والمؤمنون كذا في الله إخوانا

ثم كتبها وأعطاه ، وبعد ذلك اطلعه الشيخ عبد الله على ما انتهى منه تلميذه حافظ من نظم (سلم الوصول) فأُعجب به ، وقال : اذا انتهيت منه ياحافظ فسمه الأنوار الساطعة في معتقد طلاب العلم بسامطة ، فقال الشيخ حافظ : هذا من الاعجاب واذا اكتملت سميتها فسماها (سلم الوصول) ثم أعطاه الشيخ عبد الله ابن حميد جائزة قدرها ثلاثون ريالا وبشتا أبيض . وسيأتي التعريف بالمنظومة في مؤلفات الشيخ حافظ ، وفي عام ١٣٦٣هـ عاد الشيخ عبد الله للتجول على المدارس في شتى مناطق المملكه الجنوبية وأناط بتلميذه حافظ إدارة مدرسة سامطة السلفية والإشراف على المدارس المجاورة فلم ينقطع الشيخ حافظ عن الطلب بل استمر في القراءة وتلخيص بعض المتون لطلاب المدارس وكتابة بعض المؤلفات كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، وصار مشرفا على المدارس بالجنوب (تهامة كلها) .

وفي عام ١٣٦٤هـ تجول به شيخه على مدارس عدة ليقوم بتدريس بعض الطلاب فزار السلامة العليا وبيش أم الخشب وصبياء وضمد وفي كل تلك المدارس دَرَسَ ودرَّس ولم ينقطع عن طلب العلم حتى توفي رحمه الله ، فقد أعطاه الله نهمة في اقتناء الكتب والأطلاع عليها ، فعندما انتقل إلى السلامة عام ١٣٦٧هـ اقتنى كشاف القناع والمغنى لابن قدامة ، وعون المعبود شرح سنن أبي داود ، وسنن الترمذي وشرحها تحفة الأحوذي ، وتقريب التهذيب ، وكتباً في رجال الحديث . وقرأ تلك الكتب قراءة تأمّل وحرص على الفهم وكان يقرؤها مع كبار طلابه ومدرسي المدرسة ، وقد كان يبيت للدراسة إلى صلاة

الفجر فى بعض الليالى .[1]

وفى بيش اقتنى كتاب لسان العرب لابن منظور وقرأ كثيرا من فصوله واستمر فى اقتناء الكتب وقراءتها حتى توُفى رحمه الله.

---

١) حدثني بهذا تلاميذه محمد اسماعيل فقيه فى ١٤٠٩/٧/٣هـ، وحسن زيد نجمى فى ١٤٠٩/٦/٢٦هـ، وجبريل يحيي حكمى فى ١٤١٠/٦/١٠هـ، ومحمد عقيل فى ١٤٠٩/٧/٣هـ .

أشهر مشائخه

١- الشيخ محمد بن أحمد الحكمى

١) أخوه محمد أحمد بن على الحكمى هو شيخنا العلامة محمد بن أحمد ابن على الحكمى وهو شقيق الشيخ حافظ رحمه الله ، وُلد فى الجاضع عام ١٣٣٧هـ ، وبعد أن بلغ حوالى سبع سنوات دخل كتّاب القرية ودرس على معلم يدعي محمد بن عبد الله اليمني وآخر يدعى عبد الله بانافع . والشيخ محمد مشهور بالذكاء والحفظ إذ عرف الحروف الهجائية بحركاتها وسكناتها فى يوم واحد ، ولم يصل الظهر إلا وقد وصل إلى أبجد هوز ، وفى اليوم الثانى حفظ الفاتحة وبعد أن أحسن القراءة والكتابة اجتهد فى جلب الكتب له ولأخيه حافظ من القرى المجاورة ، فتحصل على كشف الشبهات ، ومجموع الرسائل النجدية وكتاب التوحيد ، والتجريد الصريح ، وتفسير الجلالين ، والرحبية وغيرها من الكتب . وبعد شيخا لأخيه حافظ حيث أنه أول مَنْ علّمه القراءة والكتابة ، وبعد ذلك عُد من أقرانه ، درس مع أخيه حافظ على الشيخ عبد الله القرعاوى حتى عام ١٣٦٣هـ حيث أرسله الشيخ عبد الله إلى قرية العقده [١] حيث عين إماما بها ومدرسا من قبل الشيخ عبد الله القرعاوى ، وصار نائبا عن الشيخ فى الإشراف على مدارس وسط تهامة [٢]، ثم نقله الشيخ إلى بيش حوالى عام ١٣٦٦هـ واستمر فيها وولى بعد ذلك رئاسة هيئتها بعد انتقال الشيخ حافظ منها عام ١٣٧٢هـ واستمر فيها حتى نهاية عام ١٣٧٤هـ حيث عُيّن من ١٣٧٥/١/١هـ مدرسا بمعهد سامطة العلمي،وفى ١٣٧٧/١٢/٢٦هـ

---

١) تقع شمال أبى عريش على بعد حوالى ٤ كم . المعجم الجغرافى ١٦٤.

٢) الرسالة القرعاوية مجلة المنهل السنة الثامنة جمادى الأولى عام ١٣٦٧هـ

أُسندت إليه إدارة المعهد واستمر فيها إلى عام ١٤٠١هـ حيث حول مدرسا بالمعهد، وبعد ذلك بعام أى فى ١٤٠٢/٧/١هـ أُحيل على التقاعد فتعاقد مع مكتب الدعوة بجيزان لاكمال رسالته الدعوية ومازال على رأس العمل حتى تاريخه أمد الله فى عمره وبارك فيه .

والشيخ محمد من العلماء الأفاضل وهو متضلع فى كثير من العلوم وخاصة علم التوحيد فقد كان ومازال يفوق أقرانه فى ذلك، حدثنى أن أخاه الشيخ حافظ عرض عليه عام ١٣٦٥هـ بعض كتابته فى « أعلام السنة المنشورة » ومنها صفة الكلام لله تعالى هل هى ذاتية أم فعلية فكتب الشيخ حافظ أنها ذاتية ولما عرض ذلك على أخيه قال لم يعجبنى هذا ، فاجتهد الشيخ حافظ فى البحث حتى عثر على تعليقات الشيخ عبد الرحمن السعدى على نونية ابن القيم فوجد فيها أن صفة الكلام ذاتية باعتبار وفعلية باعتبار ، وبعد ذلك عاد الشيخ محمد فالتقى بأخيه حافظ فكان أول ما أطلعه على كتابته الجديدة فى صفة الكلام فقال : الآن أصبت .

للشيخ محمد مذكرات أملاها على طلابه فى المعهد وله فتاوى ودروس أكثرها مخطوطة ، وأكثرها دورسه في العقيدة ، وهو حامل الخط إلى الشيخ عبد الله كما سبق وقد احتسبته من مشائخ الشيخ حافظ مع أنه درس على أخيه عام ١٣٦١هـ فى قَطْر الندى ، لانه أول مَنْ علّمه القراءة والكتابة كما سبق .[1] وهو من أنصار وأعمدة مدارس الشيخ عبد الله وله شعر رصين منه قصيدة ألقاها فى المدرسة السلفية بسامطة عام ١٣٦٥هـ ومنها ·

---

١) انظر بحث سعود السيف ص ٢٨ ولقاءات مع الشيخ منها فى ١٤٠٨/٧/٢٩هـ وفى ١٤٠٩/٣/٢٤ وفى ١٤٠٩/١٠/١٠هـ.

أهدى السلام تحية فى ضمنها منى الدعاء لجملة الإخوان

ألى أن قال موصيا لطلاب العلم :

أوصيكموا نصحا ونفسي بالذى أوصى به الله العظيم الشان
أن تامروا بالعرف فيما بيننا والنهى عن نكر وعن طغيان
وتعاونوا بالبر والتقوى ولا تتعاونوا بالاثم والعدوان
هذى طريق المرسلين جميعهم والتابعين لهم بكل مكان
أنعم بها من سنة مسلوكة ترقى بسالكها إلى الرحمن
إن تنصروا دين الإله فانه ينصركموا أبداً مدى الأزمان
أو تخذلوه فما لكم من ناصر فثقوا بوعد الله ذى الإحسان [1]

متع الله الشيخ بحياة طيبة [2]

---

١)عندى صورة كاملة من القصيدة وأصلها عند الشيخ على بن قاسم الفيفى.

٢) مصادر الترجمة للمترجم له بحث الشيخ سعود السيف ص ٢٨ . ولقائى به.

الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوى

سماحة الشيخ الفاضل والعالم الفذّ والداعية المخلص المجاهد عبد الله ابن محمد بن حمد بن عثمان بن نُجيد فهو النُّجيْدى ، والقرعاوى لقب لجد جده حيث باع أملاكه بعنيزة واشترى بها أملاكا في القرعاء فنسب إليها .

وُلد رحمه الله بعنيزة حاضرة منطقة القصيم مع بريدة فى نجد فى ١١ ذى الحجة عام خمسه عشر وثلاثمائة وألف من الهجرة.

وتوفى والده قبل ولادته بشهرين فنشأ فى كفالة أمه ورعاية عمه عبد العزيز ابن حمد القرعاوى .... ولما اشتد عوده مارس التجارة مع عمه ، ثم تركها وتفرغ لطلب العلم ، فرحل إلى البحرين وعُمَان وقطر والعراق والشام ومصر ، وفى عام ١٣٤٤هـ رحل إلى الهند والتحق بالمدرسة الرحمانية بدلهى فدرس بها عشرة أشهر وبعدها جاءته رسالة من أمه فودّع مشايخه وسافر إليها ، ووصل عنيزة وقد توفيت أمه قبل قدومه بثمانية أيام .

حضر دروس سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ واختصه بغرفة فى مكتبة دخنه بالرياض ، واستمر يدْرس ويُدَرَّس حتى عام ١٣٥٥هـ حيث رحل رحلته الأخيرة إلى دلهى وعاود الالتحاق بالمدرسة الرحمانية حتى تخرج منها فى شعبان عام ١٣٥٧هـ ، حيث أجازه شيخها أحمد الله القرشى بإجازة مطولة جاء فيها : أما بعد فإنه قد ورد إلينا فى بلدة دلهى الطالب النجيب الأمجد والصالح الأرشد العالم الجليل والفاضل النبيل عبد الله بن محمد القرعاوى النجدى من أهل عنيزة غفر الله له وقرأ علىّ بلوغ المرام والمشكاة والمنتقى. شيئاً من التفسير وشيئاً من العربية فى مجيئه الأول، وبعد مجيئه الثانى قرأ علىّ وسمع من

الصحاح الست والموطأ والبيضاوي وطلب منى بعد الفراغ والسماع الإجازة فى ذلك ووصل سنده بسند أهل الجد والاتباع فأسعدته بذلك تحقيقا لظنه ومطلوبه لأنه أَهْل لذلك ...إلخ.

وجاء فى ختامها أنه منحه الإجازة فى يوم الاحد وقد مضت ثلاثة عشر من شهر شعبان سنة ألف وثلاثمائة وسبع وخمسين من هجرة الأبر الشافع فى يوم المحشر ، وسلام على المرسلين والحمد الله رب العالمين [1]

حفظ القرآن الكريم وتضلع فى العلوم وخاصة علوم الشريعة كان قوى البنية قوى الإيمان أمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر ، اشتغل منذ شبابه بتعليم الناس أمر دينهم حيث فتح مدرسة فى بلده عنيزة عام ١٣٤٤هـ كما سلف .

عُرضت عليه وظائف عدة منها إدارة مدرسة المجمعة وإدارة مدرسة بريدة، والتعليم فى عنيزة ، ودار الحديث بمكه المكرمة ، القضاء في عدة مدن بالمملكة فأبى ذلك .

حضر مجلسًا لشيخه محمد بن ابراهيم آل الشيخ فسمع عن الجهل المنتشر فى منطقة جازان فاستشار شيخه فى السفر إليها للدعوة والتعليم ، فأشار عليه بذلك ودعى له وأوصاه بتقوى الله تعالى وذلك فى نهاية عام ١٣٥٧هـ.

وفى ٢٠ صفر عام ١٣٥٨هـ وصل إلى جيزان فاشترى بضاعة ونزل مدينة سامطة فى ٢١ ربيع الأول حيث أستاجر دكانا واتخذه مدرسة ، ولما كثر طلابه بنى لهم مدرسة ، وفى نهاية عام ١٣٥٨هـ سافر إلى نجد لزيارة أولاده ، وعاد فى عام ١٣٥٩هـ فافتتح المدرسة السلفية بسامطة ، وأخذ فى التوسع فيها حتى تفرع عنها مدارس شتى فى القرى والهجر بمنطقة جازان ، ولما علمت الدولة

---

١) توجد الإجازة عندى كاملة وسأثبت صورتها بخط مجيزها . ص ٤٦٩ من الرسالة

السعودية – أيدها الله – بجهوده أمدته بالمعونة المادية والمعنوية ، فانتشرت مدارسه في كل مكان وجاوزت منطقة جازان إلى أبها ونجران وغامد وزهران والباحة والقنفذة والليث ، حتى أزال الله على يديه دياجير الجهل والبدع وحلت العقيدة الصافية محل الجهل والبدع ، وفي ١٣٧٩/١٢/٣٠هـ أغلقت مدارسه فتفرغ للقرب وبدأ بخدمة طلابه وتعينهم في وظائف القضاء والتدريس والدعوة والإرشاد وغير ذلك ، وكان له مال سخّره في بناء المساجد وحفر الآبار للمحتاجين ، وفي قرب وفاته اشتاق إلى زيارة مشايخه بدهلى فزارهم رفقة ابنه عبد الرحمن ثم عاد عام ١٣٨٨هـ إلى الرياض ، وفي العام التالي أصيب بمرض في جازان نقل على أثره إلى المستشفى المركزى بالرياض وتوفي يوم الثلاثاء الثامن من شهر جمادى الاولى عام ١٣٨٩هـ رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين .[1]

ويعتبر الشيخ عبد الله القرعاوى هو الشيخ الوحيد لتلميذه حافظ إذْ يعود إليه الفضل – بعد الله . تعالى – في اكتشافه ورعايته وتدريسه مذهب السلف وتوفير الكتب له من كل مكان بل سكن الشيخ معه في بداية الطلب ما يقارب أربع سنوات حتى ذَكَر عنه أنه غدَا عالما يشار إليه بالبنان ، بل اعترف تواضعا أن

---

١) مصادر ترجمة كتاب علماء نجد خلال سته قرون للبسام ٢/٦٣٠-٦٣٣، مجلة المنهل السنه الثامنة الجزء الخامس جمادى الاولى ١٣٦٧هـ ص ١٨٥-١٩٦، أوضح الاشارة في الرد على من إباح الممنوع من الزيارة لشيخنا أحمد النجمى ٢٠٣-٢٠٤ ، وترجمه بقلمه أيضا تقع في ٨ صفحات مخطوطة . بحث سعود السيف ص ٢٣-٢٧ ، علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب ١/١٠٧-١٢٠ . رسائل شخصية بقلمه إحتفظ بصورها . السمط الحاوى لتلميذه الشيخ على بن قاسم الفيفى.

تلميذه حافظ فاقه فى العلم والنشاط ، ويتضح ذلك من رسالة كتبها الشيخ لولى العهد سعود بن عبد العزيز رحمه الله حوالى عام ١٣٧١هـ أثنى فيها ثناءا عطراً على تلميذه حافظ [١].

١) صورة الرسالة بقلم الشيخ احتفظ بها عندى .

الشيخ محمد عبد الرازق حمزة

هو الشيخ العلامة محمد بن عبد الرازق حمزة – ولد بقرية كفر عامر بالقليوبية بمصر سنة ١٣١١هـ وقيل سنة ١٣٠٩هـ درس فى قريته ثم انتقل إلى الأزهر ودرس به ، وصل إلى مكة سنة ١٣٤٤هـ وأُسندت إليه إمامة وخطابة المسجد النبوى بالمدينة المنورة سنة ١٣٤٧هـ ، ثم نُقل إلى الحرم المكى عام ١٣٤٨هـ مدرسا للحديث والتفسير ، وفى عام ١٣٧٠هـ تولى إدارة دار الحديث المكية، وفى عام ١٣٧٢هـ عمل مدرسا بالمعهد العلمى فى الرياض ثم عاد إلى مكة مدرسا وخطيبا بالحرم المكى، له مولفات منها « ظلمات أبى رية »[١]، «والشواهد والنصوص » فى الرد على كتاب «الاغلال» لعبد الله القصيمى ، و«المقابلة بين الهدى والضلال » و«كتاب الصلاة » وغيرها من الرسائل توفى رحمه الله بمكة المكرمة سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة.[٢]

درس عليه الشيخ حافظ فترات متقطعة أكثرها بعد الحج ، وفى أول عام ١٣٦٧ بقي الشيخ حافظ فى مكة أكثر من أربعة أشهر وكان له درسان على الشيخ محمد عبد الرازق أولهما وقت الضحى إلى صلاة الظهر وفى هذه الفترة تكون القراءة فى الأمهات الست يقرأ أحد الطلاب والشيخ يشرح لهم ، والفترة الثانية وهى خاصة بالشيخ حافظ رحمه الله حيث يدرس على الشيخ محمد عبد

---

١) طبع الكتاب فى مطبعة الاشراف لاهور باكستان سنة ١٤٠٢هـ فى ٣٢٣ صفحة.

٢) انظر الأعلام للزركلى ٢٥٣/٦ ، وترجمة له فى حاشية رسالة الإجتماع والإفتراق فى الحلف بالطلاق نقلا عن جريدة البلاد العدد (٨٥١٠)بتاريخ ١٤٠٧/٧/١١هـ ص ٥٥-٥٦

الرازق فى علوم اللغة وخاصة البلاغة .[1]

وقد استمر فى الدراسة على شيخه محمد عبد الرازق كلما تيسر له ذلك [2].

---

١) حدثني بهذا الشيخ حسن بن زيد النجمى وقد كان هو أحد الدارسين فى الحلقة على الشيخ محمد عبد الرازق لقاء بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٧هـ.

٢) لقاء مع الشيخ محمد الحكمي فى ١٤٠٩/٣/٢٤هـ بحث الشيخ سعود السيف ورقه ٢٨.

العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيي المعلمى العتمى اليمانى رحمه الله

هو الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي ولد فى أول سنة ١٣١٣هـ بقرية المحاقرة برازح فى اليمن .

قرأ القرآن وهو صغير ثم التحق بمدرسة حكومية فى الحجرية فتعلم فيها القرآن والتجويد والحساب واللغة التركية ، ولم يقرأ النحو فقراه على أخيه محمد ابن يحيى وغيره ، ثم ارتحل فى أنحاء اليمن للاستزادة من العلم ، وبعد ذلك ارتحل إلى حيدر أباد ودرس فى الحديث وأجازه الشيخ عبد القدير ابن محمد الصديقى القادرى [١] فى الأمهات الست ، وفى عام ١٣٢٩هـ ارتحل إلى جيزان فولاه الإدريسى رئاسة القضاء بالمنطقة ، ولُقّب بشيخ الإسلام ، وبقى مع الإدريسى حتى توفى سنة ١٣٤١هـ ، فارتحل إلى عدن وبقى بها سنة يدرّس ، وبعد ذلك رحل إلى الهند وعين فى دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد مصححاً لكتب الحديث وغيرها ، وبقى بها مدة ثم سافر إلى مكة عام ١٣٧١هـ وعُيّن فى عام ١٣٧٢هـ أمينا لمكتبة الحرم المكى الشريف وبقى بها يعمل ويؤلف حتى توفى رحمه الله فى يوم الخميس السادس من شهر صفر عام ١٣٨٦هـ بعد أن أدى صلاة الفجر فى المسجد الحرام ، له مؤلفات أغلبها فى الرد على المبتدعين ومنها « طليعة التنكيل بما فى تأنيب الكوثرى من الأباطيل» وهو مقدمة كتابه « التنكيل بما فى تأنيب الكوثري من الأباطيل » فى مجلدين ، وحقّق الكثير من الكتب منها تذكرة الحفاظ للذهبى والجرح والتعديل لابن أبى حاتم والفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة للشوكاني .[٢]

---

١) لم أجد له ترجمة .

٢) ترجمه فى أول التنكيل ج ١ ص ٩ - ١٤ ، وانظر الأعلام للزركلى ٣٤٢/٣.

درس عليه الشيخ حافظ رحمه الله فى مكة وخاصة فى علوم الحديث وكان يزوره فى المكتبة ، وقد أعجب الشيخ حافظ بالمعلمى وأعجب هو بالشيخ حافظ وكان صديقا له يدفع إليه من مؤلفاته المخطوطة ما لايدفعه إلى غيره ، حدثنى الشيخ محمد الحكمى أنه أدى العمرة مع أخيه الشيخ حافظ والشيخ عبد الله القرعاوى عام ١٣٧٦هـ تقريبا وبعد أداء مناسك العمرة قال الشيخ حافظ لاخيه محمد: تعالى أدلك على رجل يُعد من بقية علماء الحديث فى العصر الحاضر فدله على الشيخ المعلمى، ووجد عنده دفتراً صغيراً قد كتب فيه فوائد فى علوم الحديث فطلبه الشيخ حافظ من شيخه، فدفعه إليه وقال: لو طلبه غيرك ما أعطيته. ورجع به إلى مقر سكنه فى مكة مع شيخه عبد الله القرعاوى فأخذه الشيخ عبد الله وقرآه وهو واقف حتى أتمه [1] وقد أطلع الشيخ المعلمى على كثير من كتب الشيخ حافظ وأشرف على تصحيح كتاب «دليل أرباب الفلاح » وكتب فيه :-

بسم الله الرحمن الرحيم

عرض على هذا الكتاب النافع أثناء طبعه وكان قد بقى منه نحو ثلاث ملازم قمت بتصحيحها وساعدت على ترتيب جدول الخطأ والصواب لما كان قد طبع وأسال الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب ويوجه قلوب المسلمين إلى هذه العلوم النافعة ويوفقنا لما يرضيه عنا بفضله وكرمه .

خادم العلم

عبد الرحمن بن يحيى المعلمى [2]

هؤلاء أشهر مشائخه وقد قرأ على غيرهم فى الحرم المكى وفى سامطة حيث كان يفد الكثير من علماء اليمن .

---

١) حدثنى بذلك الشيخ محمد الحكمى بتاريخ ١٤٠٩/٣/٢٤ هـ.

٢) دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح للشيخ حافظ ص ١٦٩ .

خاتمة في وقائع تدل على سرعة حفظ
الشيخ حافظ رحمه الله
للنصوص والبلاغة

يحسن أن يختم فصل طلب الشيخ حافظ للعلم بأمرين مهمين ، الأول : ذكر وقائع تدل على سرعة حفظه للعلوم من أقرانه وكبار طلابه وصغارهم فمنها ما يلى :-

١) حدثنى الشيخ أحمد بن يحيى النجمى حفظه الله : أنه التقى بالشيخ حافظ رحمه الله فى صفر عام ١٣٦٠هـ فى مدرسة سامطة ، وطلب الشيخ عبد الله القرعاوى من طلابه حفظ القرآن الكريم فكلف الشيخ أحمد نجمى أن يحفظ هو والشيخ حافظ ، وبدأ الحفظ ففى اليوم الأول حفظ الشيخ حافظ الجزء الاول من القرآن الكريم وحفظ الشيخ أحمد الثمن الأول ، وفى اليوم الثانى حفظ الشيخ حافظ الجزء الثانى إلى تلك الرسل وحفظ الشيخ احمد الثمن الثاني ، وفى اليوم الثالث أكمل الشيخ حافظ سورة البقرة وحفظ من سورة آل عمران إلى نهاية الجزء الثالث ، وحفظ الشيخ أحمد الثمن الثالث ثم افترقا.[١]

٢) حدثنى الشيخ عمر أحمد حسين جردى مدخلى أن الشيخ حافظ كان يحفظ فى نهار رمضان جزءاً من القرآن الكريم ويصلى بهم بذلك الجزء صلاة التراويح فى عام ١٣٦١هـ تقريبا [٢]

٣) وحدثنى الشيخ جابر بن ناصر مدخلى أنه سكن مع الشيخ حافظ فى

---

١) لقاء مع الشيخ أحمد نجمى بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢هـ.

٢) لقاء مع الشيخ عمر مدخلى بتاريخ ١٤٠٩/٥/١٨هـ.

المدرسة عام ١٣٦٢هـ وحرس له فى كامل القرآن غيبا وكان يصلى بهم صلاة التراويح ذلك العام بكامل القرآن فى الشهر .[١]

٤) حدثنى الشيخ حسن بن زيد نجمى أنه قرأ فى المدرسة مع زملائه على الشيخ حافظ ، حيث أصبح هو المدرس لهم ، ولم يمض على انتسابه إلى المدرسة سوى سنة واحدة وحدثه بنفسه فقال : من التحدث بنعمة الله أنى أقرا الموضوع فاحتاج إلى إعادته بعد عام فلا أرجع إلى الكتاب الذى هو فيه .[٢]

٥) حدثنى جمع من طلابه أنه كان يملي عليهم الدروس من حفظه ومارؤي فى المدرسة ولا فى المعهد أثناء إلقاء الدرس وفى يده كتابه [٣].

٦) حفظ الرحبية وشرحها فى الفرائض فى ثلاثة أيام ، وقبلها حفظ لامية الأفعال وهو راع ، وكان يحفظ مع دروسه كل يوم ربع جزء من القرآن .[٤]

٧) كان الشيخ عبد الله يلقى الدرس على طلابه مرة واحدة فيعيده الشيخ حافظ ما يحزم منه حرفا واحداً ، وربما زاد عليه [٥].

---

١) لقاء مع الشيخ جابر ناصر بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٧هـ.

٢) لقاء مع الشيخ حسن زيد بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٦هـ.

٣) منهم ابراهيم بن حسن الشعبى بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢هـ ، ومحمد بن ناصر الحازمى بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٢هـ ، وعلى ابو زيد الحازمى بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٢هـ ، وعبد الله مطيع بتاريخ ١٤٠٩/٧/٥هـ.

٤) الشيخ الحسن بن على العكيرى بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٠هـ ، والشيخ محمد أحمد الحكمى فى ١٤٠٩/٣/٢٤هـ .

٥) مجلة المنهل ولقاء مع الشيخ على موسى دلاك بتاريخ ١٤٠٩/٧/٢٩هـ وعلى صديق فى ١٤٠٩/٦/١هـ .

٨) كان الطلاب يقرؤن على الشيخ فى صحيح البخارى وغيره من الأمهات ، فيعيد ماقرؤا بالسند لا يخرم منه حرفا ، ويعرّف برجال السند واحداً واحداً من حفظه .[١]

٩) نظم الكثير من كتبه فى التوحيد والفقه وأصول الفقه والسيرة وغيرها من حفظه ، ودليل ذلك أنه ينظم فى اليوم الواحد أبياتاً كثيرة ، فقد حدثنى الشيخ محمد عقيل : انه سأله كم بيتا ينظم من السبل السوية كل يوم ؟ فقال : ذلك يرجع إلى راحة نفسى . فقال له : حدثنى عن ليلة ارتاحت نفسك فيها كم نظمت ؟ فقال نظمت أربعمائة بيت .[٢]

وحدثنى الشيخ على بن قاسم الفيفى وهو أحد الطلاب الذين أقاموا مع الشيخ : أن الشيخ حافظ كان ينظم كل يوم من السبل السوية ست عشرة صفحة ويسلمها إليه صباحا ليقوم بنسخها ، وفى كل صفحة ما يزيد عن عشرين بيتا .[٣]

---

١) لقاء مع الشيخ على بن يوسف الفقيه فى ١٤٠٩/٧/١٠هـ ، وأخيه الشيخ ابراهيم ابن يوسف بتاريخ ١٤٠٩/٧/٤هـ.

٢) لقاء مع الشيخ محمد عقيل بتاريخ ١٤٠٩/٧/٢هـ . فى جيزان .

٣) لقاء مع الشيخ على بن قاسم الفيفى فى مكة بتاريخ ١٤٠٩/٨/٢هـ.

أسباب نبوغـــه

سبقنى إلى هذا تلميذه فضيلة الشيخ زيد بن محمد مدخلى المدرس بالمعهد العلمى فى سامطة فكتب ما ملخصه :-

١) عناية ربانية رحيمة من الله جل وعلا حيث أكرمه بسرعة الحفظ والفهم وتلك كرامة يمنحها الله عباده الطائعين .

٢) نوجيهات تلقاها من المصلح الكبير سماحة الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوى حيث رعاه ووفر له الكتب ولم يبخل عليه بوقته بل حرص على تدريسه ، و وفر له كل دعم مادى ومعنوى ليتفرغ للدراسة والتحصيل .

٣) الحرص على الوقت واستثماره فى الدرس والتحصيل فقد كان طلابه والمقربون منه الساكنون فى بيته لا يرونه إلا وقت الأكل أو الصلاة أما بقية وقته فقد كان فى المكتبة .

٤) التقوى والزهد والورع الذى كان يتصف به رحمه الله (ومَن يتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) .

٥) قوة الذاكرة وسرعة الفهم وعمقه ، والحرص على حفظ القرآن الكريم والمتون فى شتى الفنون ، مع الفهم حيث كان يستخرج الحديث من مضامن الشروح بأقل عناء لأنه يعرف مكانه .[1]

---

١) مقدمة كتاب الافنان الندية شرح السبل السوية للشيخ زيد المدخلى ورقة ٨ – ٩ . وانظر المطبوع ١/١٠-١١

أشهر تلاميذ الشيخ حافظ رحمه الله

من المعلوم سابقا أن الشيخ عبد الله القرعاوى رحمه الله كان يسند إلى تلميذه حافظ مهمة تدريس أقرانه فى المدرسة ، وهذا ما يجعلنا نقسم طلاب الشيخ حافظ رحمه الله إلى ثلاث طبقات هى :-

الطبقة الاولى :

طبقه الأقران وهم الذين درسوا على الشيخ عبد الله القرعاوى منذ افتتاح المدرسة السلفية بسامطة عام ١٣٥٨هـ .. ثم أسند مهمة تعليمهم إلى تلميذه حافظ .

الطبقة الثانية :

كبار طلاب الشيخ حافظ وهم الذين درسوا عليه بعد إسناد إدارة مدرسة سامطة عام ١٣٦٣هـ إليه وتفرغ الشيخ عبد الله القرعاوى للتجول على المدارس المحدثة .

الطبقة الثالثة :

صغار طلاب الشيخ وهم الذين درسوا عليه فى المدرسة السلفية وأتموا تعليمهم فى المعهد العلمي فى سامطة ، وبما أن أكثر طلاب الشيخ حافظ رحمه الله تعالى أحياء متعنا الله وإياهم بحياة طيبة وثبتنا على دينه ، فسأقتصر على التعريف الموجز بمشاهيرهم خشية الإطالة وسأقوم بترتيب كل طبقة حسب الحروف الهجائية .

فمن الطبقـة الاولـى :

١) الشيخ أحمد بن محمد جابر مدخلى

ولد بقرية الجراديه عام ١٣٤٨هـ ونشأ بها فى رعاية والده ، بدأ الدراسة فى قريته ثم التحق بالمدرسة السلفية بسامطة عام ١٣٦٠هـ ، ودرس فيها على الشيخ عبد الله القرعاوى والشيخ حافظ وغيرهما ، عمل فى سلك القضاء أربعين عاما حيث تدرج فى السلك الوظيفى حتى عُيّن على وظيفة عضو تمييز وهو الآن متقاعد. (١)

٢) الشيخ أحمد بن يحيي النجمي

شخينا الفاضل مفتى منطقة جازان حاليا أحمد بن يحيى بن محمد ابن شبير نجمى ، ولد بقرية النجامية فى الثانى والعشرين من شهر شوال عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، ونشأ فى رعاية والده ، دخل كُتّاب قريته فتعلم القراءة والكتابة ، وفى عام ١٣٦٠هـ التحق بالمدرسة السلفية بسامطة ، فدرس على الشيخ عبد الله القرعاوى والشيخ حافظ بن أحمد الحكمى فى القرآن الكريم والتجويد والتفسير والحديث والفقه والفرائض والتوحيد والنحو ، حيث قرأ عليهما عددا من المؤلفات المبسوطة والمختصرة من تلك الفنون وفى ١٣٦٤/٦/١هـ ، أجازه شيخه القرعاوى فى الأمهات الست وغيرها ، وجاء في إجازته « أقول وأنا كاتب الأحرف عبد الله بن محمد القرعاوى : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد: فقد أجزت الأخ أحمد بن يحيى بن محمد بن شبير النجمى بما أجازنى

---

١) استفدت هذه الترجمة منه فى لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/١١/١١هـ.

به شيخي أحمد الله بن أمير القرشى الدهلوى بسنده المذكور وأوصيه ونفسى بتقوى الله عز وجل ثم بما أوصاني به شيخي ، أن يداوم على التعليم ويحافظ على المتعلمين وخاصة الغرباء والمنقطعين منهم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .[1]

وقد عمل شخينا النجمى بوصية شيخه القرعاوى فواصل الدراسة وخاصة فى علمي الحديث والفقه وأصولهما حتى فاق أقرانه فى ذلك .

حياتــه العملــية :

عمل شيخنا أحمد النجمى مدرسا بمدارس شيخه القرعاوى احتسابا ، وعندما بدأت الوظائف عين مدرسا بالنجامية عام ١٣٦٧هـ . ثم نقل إماما ومدرسا فى قرية أبو سبيلة بالحرث عام ١٣٧٢هـ ، وعندما فُتح المعهد العلمى فى سامطة عين مدرسا به فى ١٣٧٤/١/١هـ حتى عام ١٣٨٤هـ ، حيث عُين واعظا ومرشدا بوزارة العدل حتى عام ١٣٨٧هـ ، حيث عاد للتدريس فى المعهد العلمى فى جازان ، وانتقل منه فى عام ١٣٨٨هـ للتدريس بالمعهد العلمى فى سامطة ، حتى أُحيل على التقاعد فى ١٤١٠/٧/١هـ وهو الأن مشتغل بالتدريس والفتوى فى بيته بارك الله فى جهوده ونفع بعلمه .

وله مؤلفات مطبوعة هى :

١) تنزيه الشريعة عن إباحة الأغانى الخليعة .

٢) أوضح الإشارة فى الرد على مَنْ أباح الممنوع من الزيارة .

٣) تأسيس الأحكام شرح عمدة الأحكام .

ولــه رسـالة تحـت الطبـع فى حكـم الجهـاد رجّح فـيـهـا أنه فـرض

---

١) سيأتى إثبات صورة من إجازة الشيخ القرعاوى فى ملحق صور المخطوطات.

كفـاية فـى وقتنـا الحـاضـر .[1]

الشيخ حسن بن زيد نجمي

الشيخ العَّلامة حسن بن زيد بن سليمان بن حسن نجمى تلميذ الشيخ حافظ وجليسه وصديقه الوفي ، ولد بقرية النجامية عام ١٣٤٣هـ ونشأ بها وهو أكثر طلاب الشيخ ملازمة له حيث درس عليه ما يزيد على ثلاث عشرة سنة تخللها بعض الغياب لانشغاله بالوظائف التى عيّنه الشيخ عبد الله فيها .

بدأ الدراسة فى المدرسة السلفية بسامطة عام ١٣٦٠هـ ، وأعجب بشيخه حافظ أيما إعجاب ، فتأسى به فى كثرة القراءة والحرص على اقتناء الكتب ، تفرغ للدراسة فقرأ على شيخه حافظ فى التفسير والحديث والتوحيد والكثير من الكتب .

حياته العملية :

بدأ التدريس احتسابا فى مدارس الشيخ عبد الله القرعاوى حيث درس فى جحاء عام ١٣٦٢هـ ، وفى عام ١٣٦٤هـ عين مدرسا وإماما فى البرك لدى الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد فدرس عليه ، وفى نهاية عام ١٣٦٦هـ قّدم إلى شيخه القرعاوى استقالته من العمل ليتفرغ للدراسة على الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله ، فثناه شيخه عبد الله القرعاوى عن ذلك فاشترط أن يكون عمله قريبا من شيخه حافظ فرجع إلى سامطة وبقى مع شيخه حافظ يدرّس فى المدرسة السلفية بسامطة ويدرس على شيخه حافظ .

وفى غرة عام ١٣٦٧هـ استدعى الشيخ عبد الله تلميذه حافظ إلى مكة ليزوجه فصحبه الشيخ حسن زيد وبقى معه فى مكة يدرس على الشيخ محمد

---

١) أستفدت منه بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢هـ

عبد الرازق حمزة رحمه الله ، وفى نفس العام عاد الشيخ عبد الله وتلميذه حافظ إلى سامطة فص م الشيخ حسن ولما مروا بقرية القحمة رثا لحالها الشيخ عبد الله القرعاوى فأنزل تلميذه حسن زيد بها ليكون إماماً ومعلماً ، وبقى بها إلى أول عام ١٣٦٩هـ حيث عين قاضيا فى الشقيق [1] ، ونقل منها عام ١٣٧٢هـ إلى القحمة قاضيا ، واستمر بها إلى عام ١٣٨٥هـ حيث نقل إلى صبياء وبقى بها إلى عام ١٣٩٤هـ حيث نقل إلى المضه ، ومنها إلى الليث فى شوال من ذلك العام ، وبقى قاضيا بها الى ١٣٩٦/١/٢٦هـ حيث نقل الى المحكمة الكبرى بأبها ، ومازال بها حتى تاريخه ١٤١٠هـ ، وهو الآن عضو تمييز فى دائرة تمييز الأحكام الشرعية بمكة المكرمة وقد أمضى فى وظيفة القضاء وحدها أربعين عام حتى الأن ، وهو كثير الاطلاع على الكتب وبيته ومكتبته مفتوحان لطلاب العلم .

لم يشغله العمل عن الدراسة على شيخه حافظ ففى عام ١٣٦٩هـ أقام الشيخ عبد الله دورة دراسية لكبار مدرسى مدارسه فى سامطة يدرس فيها الشيخ حافظ فحضرها الشيخ حسن حتى انتهت ودرسوا فيها فى صحيح مسلم بشرح النووى وغيره .

وعندما فتح المعهد العلمى فى سامطة عام ١٣٧٤هـ وأدارة الشيخ حافظ طلب تلميذه حسن زيد النقل إلى محكمة سامطة ، وما أن وصلها حتى خصص له شيخه ثلاث حصص فى كل يوم من بعد صلاة الفجر وقرءؤا فيها كتاب التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وحصة أخرى بعد المغرب خصصت لأصول الفقه والبلاغه والنحو وقرءؤا فيها شرح الورقات وأصول

---

١) الشقيق قرية ساحلية .

التفسير للزمزمى وألفية ابن مالك وشرحها وجواهر البلاغة ، كان الشيخ حافظ يعرف حرص تلميذه على اقتناء الكتب النادرة فلا يسافر إلى مكة أو غيرها إلا أهدى إليه بعض الكتب فأهدى إليه « الإحكام فى أصول الأحكام » لابن حزم والمُحلّى» له وقال مداعباً له : هذان كتابان أقرأهما ولا تحكم بكل ما فيهما وإلا ستعزل من وظيفة القضاء .

وفى عام ١٣٧٥هـ أهدى الشيخ عبد الملك بن ابراهيم آل الشيخ إلى الشيخ حافظ نسخة من كتاب فيض البارى شرح صحيح البخارى وأخرى من « نصب الراية » فقال الشيخ حافظ للشيخ عبد الملك ماذا أعمل بهتين النسختين يأخذهما حسن زيد فاهداه الشيخ عبد الملك نسخة أخرى من كل كتاب .

وفى عام ١٣٦٦هـ وجد الشيخ حسن كتاب «تحفة الأحوذى» يُباع بمكة فأشترى نسخة منه بجنية سعودى لشيخه كما اشترى له نسخة من كتاب «الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ من الآثار » للحازمى وغيرها ، ولما زار الشيخ حافظ تلميذه حسن فوجد عنده عناية بالكتب وتصفح بعضها فوجدها جديدة لم تقرأ فقال مداعبا لتلميذه :

ببيت الشيخ كتب قد شراها ... وجمعها ولكن ما قراها
وطابت نفسه منها بسلوى ... اذا فتح المكان بأن يراها
وينظر فى قطائعها [1] ويمضى ... وهل تدرى القطائع ماوراها
فوا أسفى على الأيام ضاعت ... سدى وقضى على نفسى كراها
وقد قنعت من العليا بدون ... وباعتها ببخس فى شراها

---

١) قطائعها مجموعاتها فى رفوف المكتبة .

وعـــن أدنـــى المعـالى قـد تـوانت فـــهـــل يرجـى تتـــوق إلى ذراها
نعم نرجـــو الاله يمن لطفـــا فيـمنحـها الشـفـا مما اعتـراها [1]

ويعد الشيخ حسن من أبرز طلاب الشيخ حافظ وألصقهم به فقد كان حريصا على الاجتماع به والحج معه ، حفظه الله وكثَر من أمثاله ، ومتّع بحياته وتوفى الشيخ حافظ رحمه الله وهو مرافق له . [2]

الشيخ حسن بن يحيي حملي

من أثرياء سامطة عند قدوم الشيخ عبد الله القرعاوى درس على الشيخ عبد الله ثم بعد ذلك درس على الشيخ حافظ وكان الشيخ عبد الله يقدره ، ويعقد حفلات المدرسة السلفية وضيافة لجان الاستطلاع لخبر المدارس فى بيته ، حصل منه تأخر عن المدرسة فعاتبه شيخه حافظ بهذه الابيات

أخـى إلـى مـتـى هـذا التـوانى وذا الاعـراض عن سـبل النجـاة
وآيـات الكـتـاب عليـك تتلى وتسـمـعـك القـوارع والعظـات
وعـمـرك كـل يـوم فـى انقراض وأنت علـى وثـوق بالحـيـاة
فـيـا غـرض الحـوادث والمنـايـا وياهـدف الـدواهى الـداهمـات
أفـق مـن رقـدة الغفـلات وانـدب وأقلـع وأدكـر قـبـل الفـوات
وأيقـين بـارتحـالـك عـن قـريـب ودع عنـك الأمـان الكـاذبـات
وبادر توبة صـدقـا نصـوحـاً بهـا تمحى جـمـيع المقـحـمات

---

١) وجدتها عند الشيخ على الاهدل بتاريخ ١٤٠٩/٥/٢هـ ، وحدثنى الشيخ حسن زيد أنها كانت بمكتبته بخط الشيخ حافظ لكنها فقدت منه فى ١٤٠٩/٦/٧هـ.

٢) أستفدت هذه الترجمة منه شخصيا فى لقائين الاول فى الجاضع بتاريخ ١٤٠٩/٦/٧هـ ، والثانى بسامطة بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٦هـ.

فـان الاعـتـذار اليـوم مـجـد وليس بممكن بعـد الممـات [1]

توفى رحمه الله بسامطة سنة ١٣٧٨هـ تقريبا.

الشيخ حسين بن عبد الله حكمي

الشيخ حسين بن عبد الله حكمى ابن عم الشيخ حافظ ومن أترابه ولد عام ١٣٤٢هـ تقريبا بالجاضع ، ودرس فى كُتّاب القرية ، ثم درس على الشيخ عبد الله القرعاوى ، فالشيخ حافظ ، انتدبه شيخه القرعاوى للتدريس فى بيش عام ١٣٦٣هـ وبقى بها حتى توفى عام ١٣٦٨هـ بقرية الجاضع رحمه الله .[2]

الشيخ ناصر خلوفة طياش مباركي

العلامة المفتى ناصر بن خلوفه بن محمد طياش مباركى أكبر طلاب الشيخ عبد الله أسس شيخه المدرسة السلفية فى بيته عام ١٣٥٩هـ .

ولد فى مدينة سامطة عام ١٣٢٢هـ ونشا بها ، تعلّم القراءة والكتابة قبل وصول الشيخ عبد الله إلى سامطة ، ولما وصل الشيخ سامطة لازمه تلميذه ناصر فبنى المدرسة فى بيته ودرس بها هو وطلاب الشيخ الأوائل ، وفى عام ١٣٦٠هـ استقر الشيخ حافظ بالمدرسة وأخذ يدرسُ ويدرِّس ولم يخجل الشيخ ناصر من

---

١) أخبرنى بذلك الشيخ محمد القرنى فى بيش بتاريخ ١٤٠٩/٧/٤هـ والشيخ الحسن العكيرى بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٠هـ. والشيخ أحمد جابر مدخلى من سامطة بتاريخ ١٤٠٩/١١/٧هـ . واستفدت بقية ترجمته من كتابه بقلم الشيخ موسى سهلى.

٢) استفدت هذه الترجمة من لقاء مع الشيخ موسى سهلى بتاريخ ١٤٠٨/٧/٢٩هـ ، والشيخ محمد الحكمى بتاريخ ١٤٠٩/١٠/٩هـ ، والشيخ حسن زيد نجمى بتاريخ ١٤٠٧/٦/١٧هـ .

الدراسة على حافظ مع فارق السن بل لازمه ، نبغ فى شتى العلوم ، وعين مدرسا بالمدرسة السلفية بسامطة منذ عام ١٣٦٢هـ ، ثم أسندت إليه ادارتها بعد مغادرة الشيخ حافظ لسامطة عام ١٣٦٧هـ ، واستمر فيها حتى عين عضوا بهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بسامطة ، ثم مقدر شجاج بمحكمة سامطة .

وهو مع ذلك مشارك فى المدرسة وفى عام ١٣٧٤هـ عين مدرسا بالمعهد العلمى فى سامطة حتى أحيل على التقاعد ، فأشتغل بالتعليم والفتوى للرجال والنساء من محارمه حتى توفى فى ليلة الجمعة الخامس من ذى القعدة من عام ١٣٩٧هـ بعد أن صلى المغرب والعشاء جمع تقديم رحمه الله تعالى .[١]

ومن أشهر هذه الطبقة

١) الشيخ / اسماعيل بن حسن محمد مذكور.[٢]

٢) الشيخ / جابر بن سلمان جابر مدخلى .[٣]

٣) الشيخ / جابر بن ناصر محمد مدخلى .[٤]

٤) الشيخ / حسين بن أحمد حسين نجمى .[٥]

---

١) انظر مجلة المنهل ج ٥ سنة ٨ جمادى الاولى عام ١٣٦٧هـ ص ١٩٠، واستفدت ترجمته من كتابه عنه بقلم ابن اخيه الشيخ ابراهيم محمد خلوفه بدون تاريخ ، وكتابة بقلم الشيخ موسى حاسر سهلى ماتزال مخطوطة.

٢) عمل فى الهيئة ثم فى التعليم حتى أحيل فى ١٤١٠/٧/١هـ استفدت هذا منه فى ١٤٠٩/٥/٢٣هـ

٣) عمل قاضيا حتى أحيل وأستفدت هذا منه بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٠هـ .

٤) عمل فى الهيئات ثم فى سلك القضاء خمسا وأربعين سنة ، وهو الآن قاضى سامطة أستفدت هذا منه بتاريخ ١٤٠٩/٦/٧هـ.

٥) عمل مدرسا فى مدارس الشيخ القرعاوى ، ثم المعهد العلمى فى سامطة حتى أحيل الي التقاعد فى ١٤٠٨/٧/١هـ ، استفدت هذا منه بتاريخ ١٤١٠/٤/٢١هـ.

٥) الشيخ / حسين بن محمد شبير نجمى . [١]

٦) الشيخ / على بن حمد هادى عريشى . [٢]

٧) الشيخ / عمر بن أحمد حسين جردى مدخلى . [٣]

٨) الشيخ / محمد بن محمد جابر مدخلى . [٤]

٩) الشيخ / محمد بن يحيى القرنى . [٥]

١٠) الشيخ / مرعى بن أحمد عبده القحطانى . [٦]

١١) الشيخ / منصور بن منصور بهلول مدخلى . [٧]

---

١) ولد بقرية النجامية عام ١٣٢٧هـ ، ولم يمنعه كبر سنه من طلب العلم ، عمل فى القضاء من عام ١٣٦٨هـ حتى ١٣٨٨/٩/٢٥هـ حيث توفى ..استفدت هذا من ابن اخيه شيخنا أحمد بن يحيى النجمى فى ١٤٠٩/٧/١هـ .

٢) من أقرب طلاب الشيخ حافظ إليه ، عمل فى الهيئة ، ثم فى القضاء حتى استقال بعد أن جاوزت خدمته أربعين عاما .. استفدت هذا منه بتاريخ ١٤١٠/١/١٧هـ.

٣) ولد سنة ١٣٤١هـ بالجراديه وعمل فى محكمة سامطة ، ثم فى المعهد العلمى فى سامطة حتى أحيل على التقاعد فى عام ١٤٠٧.. استفدت هذا منه فى ١٤٠٩/٥/١٨هـ.

٤) ولد بالجراديه عام ١٣٣٥ ، وهو من أشهر الدعاة فى منطقة جازان ، عمل فى التعليم أربعين سنة وتوفى فى ١٤٠٧/٣/١٣هـ .. استفدت هذا من أخيه أحمد محمد جابر بتاريخ ١٤٠٩/١١/٧هـ .

٥) ولد ببلاد بلقرن عام ١٣٤٤هـ وعمل فى القضاء أربعين سنة حتى وصل الى درجة عضو تمييز وهو الآن متقاعد .. استفدت هذا منه فى لقاء معه ببيش فى ١٤٠٩/٧/٤هـ .

٦) ولد بقرية الجراديه عام ١٣٣٥هـ ، عمل معلما ثم قاضيا ثلاثين عاما ، وتوفى فى ١٣٩٧/١٢/٧هـ .. كتابة الشيخ موسى سهلى ولقاء مع ابنه الكبير الشيخ/ موسى مرعى بتاريخ ١٤٠٩/٤/٢٢هـ .

٧) من مجودى كتاب الله عز وجل ولد بقرية الجراديه عام ١٣٣٧هـ ، عمل معلما ثم قاضيا وتوفى عام ١٣٩٨هـ بالرياض .. استفدت هذا من كتابة الشيخ / موسى سهلى وبيان خداماته أعطانى ولده الشيخ / محمد منصور مدخلى – حفظه الله .

١٢) الشيخ / موسى بن حاسر سهلى . [١]

١٣) الشيخ / هادى بن على أحمد الفقيه . [٢]

١٤) الشيخ / يحيى بن على شعبى . [٣]

---

١) ولد بالجاضع فى عام ١٣٤٤هـ ، عمل فى الدعوة إلى الله تعالى حتى أحيل على التقاعد فى ١٤١٠/٧/١هـ ، له كتاب عن دعوة الشيخ / عبد الله القرعاوى مايزال مخطوطا .. استفدت هذا منه بتاريخ ١٤١٠/٤/٥هـ .

٢) كان لقبه عاتي فدعاه الشيخ / القرعاوى مطيع ، عمل فى التعليم طويلا فى ضمد ، ثم قاضيا حتى أحيل عام ١٤٠٧هـ بعد أن بلغت خدماته أربعين عاما .. أستفدت هذا منه فى لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٩هـ .

٣) ولد بمدينة سامطة عام ١٣٤٤هـ ، وعمل معلما خمس عشرة سنة ، ثم قاضيا حتى أحيل فى عام ١٤٠٨هـ .. استفدت هذا منه فى لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢هـ - توفي في ٩/٢٦/ ١٤١٣هـ رحمه الله.

من أشهر تلاميذ الشيخ حافظ

من الطبقة الثانية

هذه الطبقة تمثل طلاب الشيخ حافظ الذين تتلمذوا عليه ابتداءاً منذ أن عُيِّنَ مديرا لمدرسة سامطة السلفية عام ١٣٦٣هـ إلى أن أنتقل الى بيش عام ١٣٦٧هـ، واستمر بها إلى عام ١٣٧٢هـ .

عليّ بن قاسم الفيفي

الشيخ العلامة البار بشيخيه القرعاوى وحافظ .. على بن قاسم بن سليمان الفيفى ، من قبيلة آل مغامر إحدى قبائل فيفاء ، المنتمية إلى خولان بن عمرو من قضاعة .

ولد فى فيفاء فى موضع يقال له ذراع أُمْنُفَةَ عام ١٣٥٠هـ ، ونشأ فى كنف والديه ، بدأ الدراسة فى عام ١٣٥٨هـ فى كُتّاب جبل فيفاء فقرأ القرآن على الفقيه حسن بن أحمد المغامرى مجوداً ، وقبله قرأه على الفقيه أحمد بن فرح أسعد الأبياتى ، وفى عام ١٣٦٠هـ جالس الشيخ عبد الرحمن بن طرباق واستفاد منه ، وفى عام ١٣٦٣هـ أسس الشيخ عبد الله القرعاوى أول مدرسة فى فيفاء فالتحق بها الشيخ عليّ ، ومن أشهر مشائخه بها الشيخ عبد الله والشيخ عبد الرحمن ابن طرباق والشيخ محمد القرنى وغيرهم ، حفظ فيها كثيرا من المتون منها تحفة الأطفال والجزرية فى التجويد ، والرحبية فى الفرائض ومن مؤلفات الشيخ حافظ الميمية وسلم الوصول ، وبعض السبل السوية ، والسيرة النبوية ، والأربعين النووية ، و كتاب التوحيد .

وفى عام ١٣٦٤هـ رحل إلى سامطة والتحق بالمدرسة السلفية بها ولازم شيخه حافظ فكان يكتب كل ماظفر به من مؤلفات شيخه وقد وجدت من مؤلفات الشيخ حافظ بخطه ما يلى :

الجوهرة الفريدة ، سلم الوصول ، السبل السوية ، أعلام السنة ، والنور الفائض، والمنظومة الميمية ، نيل السول وأسئلة و أجوبة في السيرة النبوية ، وأسئلة وأجوبة فى الفقه ، واللؤلؤ المكنون فى المصطلح ، ودليل أرباب الفلاح ، ومختصره ، وغيرها مما لم ينشر فهو بحق رأس هذه الطبقة ويعد أكثر من أستفدت منه فى حياة الشيخ حافظ اذ أن معلوماته مدونة .

لازم شيخه حافظ من عام ١٣٦٤هـ إلى ١٣٧٢هـ أي ما يقارب تسع سنوات ، يدرس عليه ويحل ويرحل معه حيثما حل وارتحل ، وفى عام ١٣٧٣هـ التقى بشيخه حافظ فى مكة المكرمة وأشرف معه على طبع بعض مؤلفاته وتصحيحها .

حياته العملية :

عمل مدرسا مع الطلب بمدارس الشيخ عبد الله القرعاوى من غرة رجب عام ١٣٦٧هـ ، وفى عام ١٣٧٢هـ عين إماما وخطيبا لجامع فيفاء ، ثم كلف بالقضاء فى محكمة فيفاء مع الامامة ، وتدرج فى وظائف القضاء حيث وصل إلى رتبة عضو تمييز بهيئة تمييز الأحكام الشرعية بالمنطقة الغربية بمكة المكرمة عام ١٤٠٦هـ ، ومازال فى عمله حتى تاريخه ١٤١٠/١/٨هـ إلى جانب الخطابة والإمامة .

الانتاج العلمي :

للشيخ عليّ مؤلفان مطبوعان هما :

* الحوار المبين عن أضرار التدخين والتخزين .
* ديوان شعر بعنوان « الطيف العابر » .

وله مؤلفات مخطوطة منها : فيفاء بين الماضى والحاضر تاريخ وتعريف ، وديوان شعر ، وله كتاب معد للطبع بعنوان السمط الحاوى عن دعوة الشيخ عبد الله

القرعاوى الاصلاحية فى الجنوب ، إلى جانب مقالات وبحوث وخطب مخطوطة ومشاركات فى الصحف والمجلات العلمية ..

وله جهود مشكورة فى الدعوة إلى الله ، وأقولها بحق لم أجد من اعتنى بتراث الشيخ حافظ أثناء تجوالى مثل الشيخ على الفيفى .. وفقه الله .[1]

الشيخ محمد بن صغير المحسن

شيخنا الفاضل المرحوم محمد بن صغير المحسن بن عبد الله ولد عام ١٣٥٠هـ، وفد إلي سامطة ودرس فيها علي عدد من العلماء ومنهم الشيخ حافظ رحمه الله ، كان شديد الحرص على الطلب حتى قال له أحد جلساء الشيخ حافظ الآن وقت قهوة لا مذاكرة ، حفظ كثيرا من المتون لشيخه حافظ ، منها نظم السبل السوية ، ووسيلة الحصول ، واللؤلؤ المكنون ، وحفظ أكثر نظم بلوغ المرام للصنعانى ، والزبد ، وألفية ابن مالك وغيرها . برع فى الفقه والعربية وله نظم فيهما .. قال عنه صديقه الشيخ أحمد بن يحيى النجمى : كان رحمه الله كريما دينا خيرا عاقلا ، محافظا على صلاة الليل ، كثير النوافل ، دائم الفكر ، شديد الغيرة على الدين ، داعيا إلى الله تعالى .

عمل مدرسا فى المدرسة السلفية بسامطة ، وفى عام ١٣٧٦هـ عين مدرسا بالمعهد العلمى فى سامطة حتى عام ٩٤ - ١٣٩٥هـ حيث نقل مدرسا بمعهد نجران بناءاً على طلب بعض المسئولين هناك ، وفى عام ١٣٩٧هـ مرض فرجع إلى بيته بسامطة ثم نقل إلى مستشفى صبياء حتى توفى فى ١٣٩٧/٣/٢٧هـ ودفن بسامطة رحمه الله .[2]

---

١) فى لقاءات معه من ٨/٢ الى ١٤٠٩/٨/٣هـ ، وقد أهدانى ترجمته بخط يده - أحتفظ بها عندى .

٢) استفدت ترجمته من كتابه عنه بقلم الشيخ أحمد بن يحيى نجمى عام ١٤٠٣هـ .

ومن هذه الطبقة :

١) الشيخ / ابراهيم بن يوسف بن يحيى الفقيه .[١]

٢) الشيخ / أحمد بن أحمد علوش مدخلى .[٢]

٣) الشيخ / جبريل بن يحيى حكمى .[٣]

٤) الشيخ / الحسن بن على العكيرى .[٤]

٥) الشيخ / على بن موسى دلاك .[٥]

---

١) ولد فى بيش فى ١٣٥١/١/١٠هـ عمل مدرسا ثم فى الهيئة ، ثم قاضيا من عام ١٣٨٣هـ حتى تاريخه فى ١٤١٢/٦/١٣هـ .. استفدت هذا منه فى لقاء معه ببيش فى ١٤٠٩/٣/٤هـ .

٢) ولد بقرية الركوبة فى عام ١٣٤٦هـ ، درس على شيخه حافظ فى سامطة وبيش ، وفى عام ١٣٧٠هـ انتقل الى الطائف فعمل بها إماما ومعلما حتى عام ١٣٨٤هـ حيث انتقل مديرا لمدرسة الجاضع الابتدائية حتى توفى فى ١٣٨٦/٦/١٧هـ ، رحمه الله .. استفدت هذا من زميله شخينا زيد المدخلى فى ١٤١٠/٤/٢٢هـ ، ومن بيان خدماته الذى احتفظ بـه.

٣) ولد بمدينة بيش عام ١٣٥٢هـ ، سكن الشيخ حافظ بجواره فى بيش وهو من خاصته، عمل رئيسا لهيئة بيش ثم قاضيا بها حتى تاريخه فى ١٤١٢/٦/١٣.. استفدت هذا من لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٠هـ وانظر بحث سعود السيف ص ١٤٥ .

٤) ولد ببيش عام ١٣٤٤هـ وعمل معلما ثم فى الهيئة حتى احيل فى عام ١٤٠٤ .. استفدت هذا منه بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٠هـ .

٥) ولد ببيش فى عام ١٣٥١هـ عمل قاضيا ثم استقال ، وعمل موظفا بمحكمة بيش وإماما لجامعها حتى تاريخه ١٤١٠/٩/٢٦هـ .. استفدت هذا منه فى ١٤٠٩/٧/٢٩هـ.

٦) الشيخ / على بن يوسف بن يحيى الفقيه . [١]

٧) الشيخ / غالب بن إبراهيم موسى نمازى . [٢]

٨) الشيخ / محمد بن أحمد سراج مباركى . [٣]

٩) الشيخ / محمد بن إسماعيل مهدى فقيه . [٤]

١٠) الشيخ / محمد بن عقيل بن أحمد الهمدانى . [٥]

١١) الشيخ / منصور بن محمد غانم . [٦]

---

١) ولد ببيش فى ١٣٥٦/٧/١٥هـ عمل مدرسا حتى عام ١٣٧٧هـ حيث عين كاتب ضبط بمحكمة بيش حتى توفى فى الحج بمكة عام ١٤١٠هـ رحمه الله . التقيت به قبل وفاته بقرية مُسْلِيَة فى ١٤٠٩/٧/١٠هـ ، وعملت بعد ذلك بوفاته من.الشيخ / محمد منصور بهلول.

٢) ولد بقرية المحلة من أعمال بيش عام ١٣٤٢هـ ، عين مدرسا وخطيبا بجامع هروب ، ثم قاضيا لها حتى توفى فى ١٣٨٢/٩/١٢هـ .. اخبرنى بذلك ابن اخته الشيخ / غالب بن ابراهيم نمازى – وكيل المعهد العلمى فى صبياء بتاريخ ١٤١٠/٢/١٠هـ.

٣) ولد بمدينة سامطة عام ١٣٥٢هـ ، عمل معلما فى مدارس شيخه القرعاوى ثم فى وزارة المعارف حتى تاريخه فى ١٤١٢/٦/١٣هـ .. استفدت هذا منه بتاريخ ١٤٠٩/١٠/١٨هـ.

٤)ولد بقرية السلامة العليا ببيش عام ١٣٢٣هـ سكن الشيخ حافظ فى بيته عام ١٣٦٧هـ ، ولازمه مدة عين إماما لمسجد السلامة عام١٣٧١ هـ حتى تاريخه ١٤١٠/٤/٢٧هـ ... استفدت هذا منه فى ١٤٠٧/٧/٣ هـ

٥) ولد بمدينة جيزان عام ١٣٣١ .. عمل مدرسا حتى استقال عام ١٣٩٠هـ .. استفدت هذا منه فى لقاء معه بجيزان بتاريخ ١٤٠٩/٧/٢هـ . وتوفى فى شهر شوال عام ١٤١٢هـ .

٦) ولد ببيش عام ١٣٤٢هـ ولازم شيخه حافظ ، عمل مدرسا ، فقاضيا ، ثم كاتب ضبط ، وأحيل على التقاعد فى عام ١٤٠٢هـ وهو إمام جامع بيش حاليا .. استفدت هذا منه فى ١٤٠٩/٧/٣هـ.

ومن الطبقة الثالثة

هؤلاء هم صغار تلاميذ الشيخ الذين درسوا عليه فى المدرسة السلفية قليلا ، ثم التحقوا بالمعهد العلمى من عام ١٣٧٤هـ ، وهم كثير منهم :-

الشيخ إبراهيم بن حسن الشعبي

الشيخ إبراهيم بن حسن محمد الشعبى ولد بمدينة سامطة عام ١٣٥٧هـ ونشأ بها ، بدأ الدراسة فى المدرسة السلفية بسامطة ، حتى فتح المعهد عام ١٣٧٤هـ فالتحق به حتى تخرج منه عام ١٣٧٨هـ، التحق بكلية الشريعة بالرياض ومنها تخرج عام ١٣٨٣هـ حيث عين مدرسا بالمعهد العلمى بسامطة حتى ١٣٨٥/٦/١هـ حيث انتقل إلى وزارة المعارف ، فعين مديرا لمدرسة معاذ ابن جبل بجيزان ، ثم انتقل إلى أبها مديرا لثانويتها عام ٨٧ - ١٣٨٨هـ ، وبقى بها إلى عام ١٣٩١هـ حيث عاد الى سامطة مدرسا بمدرستها المتوسطة بناءاً على رغبة والده واستمر بها حتى ١٣٩٤/٣/١هـ حيث عين رئيسا لبلدية سامطة حتى تاريخه ١٤١٠/٩/٢٦هـ.

يعد الشيخ إبراهيم الشعبى من الشخصيات البارزة فى منطقة جيزان ، وله وزنه فى المجتمع وهو من أوائل شعراء المنطقة له شعر جزل فى الأغراض الاجتماعية ، وغيرها ومن قصائده قصيدة سماها وحى الواجب وألقاها فى المعهد العلمى فى سامطة عام ١٣٨٤هـ ومنها :

وجه الحقيقة مشرق وضاء ... وفم الخلود مذمة وثناء
وصحائف التاريخ فى أحشائها ... لايرحم البلهاء والدهماء
والحق أبلج والشريعة سمحة ... فيض الإله محجة بيضاء
فاختر مكانك فى الحياة منزها ... عن كل ما يستهجن العقلاء
أمعلمى الأشبال فى حقل الهدى ... اليوم أنتم قدوة ولواء

وبكم تناط مهمة مرموقة ... يملى سطور حديثها النبلاء
والجيل يبحث جاهدا عن أسوة ... من يرشد الحيران ياعلماء
والآن أعلنها بصوت صارخ ... فهم البنون وأنتم الآباء
الطفل ينشأ ناقما من مهده ... إن كان فى خُلُق الكبير جفاء
سبب الخطأ من كل شبل وعكة ... وعلى المعلم وصفة ودواء
إنى بصوتك يامعلم ناطق ... فلعل يوما يستجاب نداء
ياطالب العلم الشريف بعزمه ... أخلاق مثلك شيمة وإباء
أثبت وجودك فى الحياة كمؤمن ... فالناس فى هذا الوجود سواء
واذا فقدت من المعلم قدوة ... فأمامك التاريخ والعظماء [1]

وفى عام ١٤٠٣هـ حج الشيخ إبراهيم حسن فرأي حال المسلمين وأنشأ قصيدة منها

من مهبط الوحى أرض المروتين ... ومن مهوى القلوب ومسرى سيد النجب
من العتيق الذى أرسى قواعده ... أبو النبوات أو مستبرد اللهب
من مشرق النور أرض الاخشبين ... ومن قلب الجزيرة من ترسانة العرب
اليوم من برلمان الكون أعلنها ... شجوى تميز من غيض ومن غضب
قد خططت كل أيدى الشر وانصرفت ... لشأنها بين شغيل ومرتقب
لكى ننفذ ماشاءوا ومارسموا ... فى حنكة ودهاء ماكر حرب
....

١) توجد القصيدة كاملة عندى حصلت عليها من الشيخ على عبد الله الاهدل .

والمسلمـون الغيـارى طـال شـوقهم إلـى الجهاد وزحف الجحفل اللجب
ويابنى الدين إن الدين يندكم والبحر يقذف بالأمواج واللهب
....

إلى آخر القصيدة .[1]

وله شعر كثير يحفظه ، وبعضه منشور فى الصحف وبعض المجلات .[2]

الشيخ / زيد بن محمد هادي مدخلى

شخينا الفاضل زيد بن محمد هادى مدخلى ، ولد بقرية الركوبة عام ١٣٥٧هـ ، نشأ بها وبدأ الدراسة بها ، ثم التحق بمدرسة سامطة السلفية ، وفى عام ١٣٦٨هـ لحق بالشيخ حافظ فى بيش وقرأ عليه مع الطلاب المغتربين ، وعندما فتح المعهد العلمى فى سامطة التحق به وتخرج منه عام ١٣٨٠/١٣٧٩هـ فالتحق بكلية الشريعة بالرياض ومنها تخرج عام ١٣٨٤/٨٣هـ.

عين مدرسا بالمعهد العلمى فى سامطة قبل تخرجه ومازال يدرس به حتى تاريخ كتابة هذه النبذة المختصرة فى ١٤١٠/٣/٢٤هـ ، وله جهود مشكورة فى الدعوة إلى الله تعالى فى منطقة جيزان وفى أيام الحج ، ويساهم كثيرا بإلقاء الخطب والمحاضرات والندوات ، يملك مكتبة كبيرة جعلها فى خدمة طلاب العلم فى سامطة ولا يخلو مجلسه من طالب علم يطلب العلم على يديه .

---

١) انظر بحث سعود السيف ١٣٥ - ١٣٦ .

٢) استفدت هذه الترجمة منه فى لقاء معه بمنزله بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢هـ.

يعد الرجل الثانى فى سامطة فى العلم والفتوى بعد شيخه أحمد بن يحيى النجمى .. أمد الله فى عمره وهو المسئول عن الفتوى اذا غاب شيخه وقد أتجه أخيرا للتأليف ومن مؤلفاته المطبوعة ما يلى :

* الحياة فى ظل العقيدة ... يقع فى ١٣٠ صفحة.
* الأجوبة السديدة على الأسئلة الرشيدة ... يقع فى ١٢٠ صفحة .
* شرح القصيدة الهائية لشيخه حافظ بن أحمد الحكمى رحمه الله ، ويقع فى أربعين صفحة ، وقد طبع لأول مرة عام ١٤٠٧هـ على نفقة نادى خطين الرياضى بسامطة بمطبعة دار العلم للطباعة والنشر بجدة .
* الأفنان الندية شرح السبل السوية–المتن للشيخ حافظ أيضا–وقد طبع منه أربعة مجلدات، انتهى الرابع بكتاب اللعان والمجلد الخامس تحت الطبع،السادس يؤلف فيه.
* المنهج القويم فى التأسى بالرسول الكريم ﷺ، طبع فى مجلد صغير .

هذه المؤلفات تحرى فيها صحة الدليل وحسن الاستدلال مع عمل الفهارس اللازمة .... وفقه الله وكثر من أمثاله .[1]

الشيخ عليّ بن عبد الله الأهدل

الشيخ على بن عبد الله حاج الاهدل ولد بديار بكر بمحافظة الحديدة باليمن الشمالى عام ١٣٥٤هـ ، ورحل مع والده الى جدة فدرس بها وحصل على الشهادة الابتدائية عام ١٣٧٦هـ، وعندما سمع بمعهد سامطة والشيخ حافظ التحق بالمعهد فدرس على الشيخ عاما واحدا وكان الشيخ يأتيهم بعض الحصص ويملى عليهم فى السيرة، كما أن الشيخ علىّ حرص على حضور حلقات الشيخ حافظ العلمية، ويتحدث عن شيخه فيقول: سألته عن الطالب

---

١) استفدت ذلك منه فى لقاءات مختلفة آخرها بتاريخ ١٤١٠/٤/٢٢هـ.

الذى يتخرج من الجامعة بعد خمس عشرة سنة، وقلت: إنه يخرج عالما فقال الشيخ : إنه يتخرج ولديه وسيلة طلب العلم أي أنه يستطيع القراءة والاستفادة من الكتب العلمية .

التحق الشيخ الاهدل بكلية الشريعة بالرياض ومنها تخرج عام ١٣٨٣هـ حيث عين مدرسا فى المعهد العلمى فى المجمعة ، وبعد ذلك بعام نقل إلى معهد سامطة ثم نقل منه عام ١٣٩٦هـ الى معهد نجران ، ثم عاد منه إلى معهد سامطة ومازال به حتى تاريخ كتابة هذه الترجمة فى ١٤١٠/١/٢٤هـ ، وللشيخ عليّ جهود مشكورة فى الدعوة إلى الله تعالى فى المنطقة وفى اليمن الشمالى ، وله شعر جيد منه قصيدة فى معاهد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قال فيها :

إنى لأنظر فى المعاهد فرقت ... والكل من قلب الرياض تشعبا
تحكى الجداول أصلها من منبع ... فتفرقت شرق البلاد ومغربا
أو كالكواكب فى السماء تناثرت ... أيا نظرت ترى أمامك كوكبا

* * *

طلابنا الأمجاد أنتم قدوة ... وبنور علمكم تزيلوا الغيهبا
أنتم ضرورة ذى الحياة مقامكم ... فيها مقام الماء أو كالكهربا
شقوا الطريق لمن آتى من بعدكم ... ودعوا الونى فلقد نأى زمن الصبا [1]

الشيخ /عليّ بن عليّ صديق عريشي

شيخنا على صديق عريشى ولد بقرية الجراديه عام ١٣٥٣هـ ونشأ بها ، بدأ الدراسة فى المدرسة السلفية بسامطة على يد الشيخ /ناصر خلوفه رحمه الله ، ثم

---

١) استفدت ذلك من لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٥/٢٢هـ .

التحق بالمعهد العلمى فى سامطة عام ١٣٧٤هـ ، كان الشيخ حافظ يدرسهم فى التفسير والفقه وأصول الفقه وغيرها مدة أربع سنوات ، كما كان يحضر حلقات الشيخ / حافظ العلمية التى يلقيها على القضاة والمدرسين مساءاً ، ولما تزوج الشيخ / حافظ أخت المترجم له عام ١٣٧٤هـ زاد اتصاله بشيخه فكان يقيم فى بيته وينهل من علمه ، تخرج الشيخ / على صديق من المعهد عام ١٣٧٨هـ ، فالتحق بكلية الشريعة بالرياض فدرس بها سنتين ، ثم أتمها منتسبا حيث عين مدرسا بالمعهد العلمى فى سامطة عام ١٣٨١هـ ، ومالبث أن عين وكيلا للمعهد حتى عام ١٣٨٥هـ حيث نقل مديراً للمعهد العلمى فى جيزان ، واستمر فى إدارته حتى ١٤٠٦/٥/١هـ حيث طلب النقل إلى معهد سامطة مدرسا ، ومازال به حتى تاريخ كتابة هذه النبذة فى ١٤١٠/١/٢٤هـ ، وللشيخ عليّ جهود مشكورة فى الدعوة إلى الله تعالى ، وهو إلى جانب التدريس إمام مسجد فى جيزان فالجراديه ، ويساهم فى التوعية الإسلامية فى الحج كل عام تقريباً .[1]

الشيخ / عليّ بن محمد أبو زيد الحازمي

شيخنا الفاضل / عليّ بن محمد أبو زيد الحازمى – ولد فى رمضان عام ١٣٥٩هـ بمدينة ضمد ونشأ بها ، بدأ الدراسة فى مدارس الشيخ / عبد الله القرعاوى فى ضمد ، فدرس على الشيخ / هادى مطيع ، والشيخ / على ابن قاسم الفيفى ، وغيرهما. ثم التحق بالمعهد العلمى فى سامطة عام ١٣٧٥هـ فى السنة الأولى المتوسطة ، وبعد تخرجه من المعهد التحق بكلية الشريعة بالرياض ومنها تخرج عام ١٣٨٤/٨٣هـ .

---

١) استفدت هذه الترجمة فى لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٦/١هـ.

عمل مدرسا بمعهد الدلم عام ١٣٨٥/٨٤هـ ، ثم نقل الى معهد سامطة بعد عام واحد ، ثم انتقل إلى المعهد العلمى فى جيزان وبقى به حتى فتح معهد ضمد فأنتقل إليه حتى تاريخه ١٤١٠/١/٢٤هـ.

وللشيخ عليّ اهتمامات بالتراث منذ نعومة أظفاره ، فهو محتفظ بكثير من المخطوطات إلى جانب مقررات المعهد التى درسها على الشيخ / حافظ وغيره ، وقد وجدت عنده جدول الدروس الأسبوعى للسنة الأولى المتوسطة وهو كما يلى :.

جدول الدراسة الاسبوعية للقسم الثنوى بفرع معهد الرياض العلمى بسامطة فى ١٣٧٥/١/٣٠هـ.

السبت : تفسير ، توحيد ، حديث ، فقه ، نحو ، صرف .

الاحد : تجويد ، مصطلح ، أصول فقه ، سيرة ، فرائض ، حساب .

الأثنين : صرف ، نحو ، فقه ، حديث ، توحيد ، تفسير .

الثلاثاء : حساب ، فرائض ، سيرة ، أصول فقه ، مصطلح ، تجويد .

الأربعاء : نحو ، فقه ، حديث ، توحيد ، تفسير ، صرف .

الخمس : أدب سلوك ، أدب لغة ، إنشاء سيرة ، مطالعة ، محفوظات .

ومع أن هذه السنة تعادل حاليا السنة الأولى المتوسطة إلا أن نلاحظ فيها كثافة حصص العلوم الدينية والعربية .

وللشيخ عليّ مساهمات مشكورة فى الدعوة إلى الله تعالى ، وهو عضو فى النادى الأدبى بجزان ، وقد حقق بعض الرسائل لعلماء المنطقة ، ومنها رسالة فى حكم الجهر بالبسملة للحسن بن خالد الحازمى ، ورسالة الأجوبة على المسائل التى الاختلاف فيها من الاختلاف المباح ، تأليف العلامة / عبد الرحمن ابن أحمد بن الحسن البهكلى ١٢٠٢ - ١٢٤٨ ، وعلّق عليها

برسالـة سمـاهـا بغية الايضاح على المسائل التى الاختلاف فيها من الاختلاف المباح.

وقد رأيته يحقق كتاب قوت القلوب بتوحيد علام الغيوب للحسن ابن خالد الحازمى ، وقد وجد منه ما يزيد على مئتى صفحة وتحتوى مكتبته على جملة من المخطوطاتِ ومنها : الجزء الأول من جامع الامام الترمذى .

وفقه الله وكثر من أمثاله . [1]

ومن أشهر هذه الطبقة غير ما ذكر

١) الشيخ / إبراهيم بن محمد خلوفه طياش مباركى . [2]

٢) الشيخ / أحمد بن عبده جابر مدخلى . [3]

٣) الشيخ / إسماعيل بن محمد شعبى . [4]

---

١) استفدت هذا من لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٢هـ بمنزله بضمد .

٢) ولد بمدينة سامطة عام ١٣٥٥هـ ، وعين قاضيا بجازان عام ١٣٨٦هـ ثم مساعدا لرئيس محاكمها حتى عين أخيرا عضو تمييز بمكة المكرمة .. استفدت هذا منه فى لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٧/٣هـ

٣) ولد بالجراديه عام ١٣٥٦هـ ، عمل مديرا لمتوسطة جيزان حتى عام ١٣٩٠/٨٩هـ ، حيث حصل على درجة الماجسيتر فى اللغة الانجليزية فعين داعية فى أوغندا فى أفريقيا حتى استقال من العمل فى ١٤٠٣هـ .. انظر بحث سعود السيف ص ١٤٩والتقيت به فى ١٤٠٩/٦/٤هـ.

٤) ولد بمدينة سامطة عام ١٣٥٥هـ ، عين مدرسا بالمعهد العلمى فى جازان عام ١٣٨٥هـ، ثم وكيلا له ، فوكيلا لمعهد سامطة . فمديرا له حتى عام ١٤٠٦هـ حيث عين مدرسا بالمعهد حتى تاريخه ١٤١٢/٦/١٣هـ .. استفدت هذه الترجمة منه فى ١٤١٠/٤/٢٣هـ.

٤) الشيخ / جابر بن محمد هادى مدخلى .[١]

٥) الشيخ / على بن مديش على بجوى .[٢]

٦) الشيخ / محمد بن عبد الله القرعاوى .[٢]

٧) الشيخ / محمد بن يحيى على فقيه حكمى .[٤]

---

١) ولد بقرية الجراديه عام ١٣٥٦هـ ، عمل مدرسا فى قرية الركوبة قبل دراسته بالمعهد ، تخرج من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عين مدرسا فى المملكة وعُمَان ، ثم مديرا لمكتب الدعوة والإرشاد بها حتى عين فى عمله الحالى بمكة المكرمة أمينا عاما للتوعية الاسلامية فى الحج حتى تاريخه ١٤١٢/٦/١٣هـ .. استفدت هذا منه بتاريخ ١٤٠٩/٨/٣هـ .

٢) ولد بقرية الجاضع عام ١٣٥٩هـ ، تخرج من معهد سامطة عام ١٣٧٨هـ ، ومن كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٨٤هـ ، حيث عمل فى القضاء حتى وصل الى درجة عضو تمييز بمكة المكرمة حتى تاريخه ١٤١٢/٦/١٣هـ .. استفدت هذا منه بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٦هـ.

٣) ولد فى عنيزة عام ١٣٦٠هـ لازم الشيخ /حافظ وهو صغير ، عمل وكيلا لمدارس والده بالجنوب ثم أكمل دراسته ، وعمل مدرسا بالرياض ، فمستشاراً بمكتب سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز حتى تاريخه ١٤١٢/٦/١٣هـ .. استفدت هذا منه فى لقاء معه بالرياض فى ١٤٠٩/١٠/٢٤هـ .

٤) ولد بقرية المضايا عام ١٣٥٣هـ وعمل مدرسا فى مدارس الشيخ القرعاوى – قبل تخرجه، وبعد تخرجه من كلية الشريعة بالرياض عمل مدرسا بمعهدى الباحة وبيشه ، فداعية فى كثير من مناطق المملكة وهو الآن مستشار شرعى بإمارة منطقة جازان .. استفدت هذا منه بتاريخ ١٤١٠/١/٢٤هـ.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الثالث

ويشتمل على :

١) رحلات الشيخ حافظ .

٢) أعمالـــــه .

٣) تاريـــخ وفاتـــه .

الفصل الثالث

المبحث الاول : رحلات الشيخ حافظ الحكمى وأعماله

لا توجد رحلات طويلة للشيخ حافظ رحمه الله خارج منطقة جيزان إلا رحلات محدودة إلى مكة والمدينة للحج وطلب العلم، وإلى الرياض، ويمكن تقسيم رحلاته إلى قسمين :-

١) رحلاته داخل منطقة جيزان .

٢) رحلاته خارج منطقة جيزان .

١) رحلاته داخل منطقة جيزان :

استقر الشيخ ببلدة الجاضع حتى عام ١٣٥٩هـ حيث زارهم الشيخ القرعاوى فى شهر شعبان كما سبق بقرية الجاضع، وعندما رجع الشيخ القرعاوى بالمدرسة إلى سامطة فى شعبان من ذلك العام تبعه تلميذه حافظ وكانت هذه الرحلة الاولى، واستمر ينتقل مع المدرسة والشيخ بين سامطة والنجامية والجراديه والجاضع حتى شهر رجب عام ١٣٦٠هـ حيث وضع عصى الترحال وبقى بالمدرسة إلى أن قرب وقت الحج فرحل لأداء فريضة الإسلام فى نفس العام ١٣٦٠هـ ومعه والده أحمد وأخوه محمد وابن عمه حسين ابن عبد الله وقد حج على دابة، واستفاد من هذه الرحلة الاطلاع على بعض الكتب واقتناء ما أعجبه منها، وفى عودته فقد والده حيث توفى فى حلى كما سبق [1].

---

١) اخبرنى بذلك شقيقه الشيخ محمد الحكمى بتاريخ ١٤٠٩/٣/٢٤هـ .

استقر الشيخ فى سامطة مكبا على العلم والتأليف والتدريس حتى عام ١٣٦٤هـ حيث طلب كبار طلاب الشيخ القرعاوى فى بيش أن يدرسهم حافظ، فأجاب الشيخ طلبهم وبعث لهم حافظا ودرّس بمدرسة السّلامة العليا فأم الخشب فى بيش ثم صبياء عدة أشهر، وعاد إلى سامطة من عامه.[1]

استفاد الشيخ من هذه الرحلة حيث اطلع على جهات جديدة لم يسبق له الوصول إليها، ووجد له بها طلابا تعلقوا به وكان عزاؤهم هذه الرسالة التى بعثها لهم بعد عودته .

من حافظ بن أحمد حكمى إلى الإخوان الكرام، من إذا غابوا عن الأبصار لم يغيبوا عن البصائر طلبة العلم بمدرسة أم الخشب حفظهم الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فنحمد إليكم الله الذى لا إله الا هو، إنا بخير وعافية ونعم من الله متوالية، ولا نسأل إلا عن صحتكم جعلكم الله بأحسن حال، ثم إني أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والنصح لكل مسلم، والمعاونة على البر والتقوى، والدعوة إلى الله بالرفق واللين والموعظة الحسنة، ومجاهدة النفوس فى تصحيح النية، والجد والاجتهاد فى طلب العلم، ثم العمل به، ثم تعليمه، ثم الصبر على الأذى فيه، والموادة والمراحمة فيما بينكم، وليحب أحدكم لأخيه ما يحب لنفسه، ولتكونوا كالبنيان يشد بعضه بعضا، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، وتقوى الله رأس كل خير، وحسن الخلق ذهب بخيرى الدنيا والآخرة، وابتغوا بأعمالكم وأقوالكم الله والدار الآخرة. رزقنا الله وإياكم العلم النافع والعمل الصالح والحياة

---

١) مجلة المنهل ص ١٩٤ .

الطيبة والمآب الحسن . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فى ١٣٦٥/٣/٩.[١]

وقد لحق بالشيخ فى هذه الرحلة عدد من تلاميذه فى سامطة ومنهم الشيخ اسماعيل بن حسن مذكور حفظه الله.[٢]

وعندما عاد إلى سامطة لحق به عدد من طلابه فى بيش ومنهم الشيخ الحسن ابن على العكيرى، والشيخ على بن يوسف الفقيه، والشيخ ابراهيم بن يوسف الفقيه، وغيرهم.[٣]

وكانت له رحلات قصيرة إلى المضايا حيث يدرس فى مدرستها العلمية أحيانا[٤]، كما رحل إلى ضمد عام ١٣٦٦هـ تقريبا ودرّس بها .

وفى عام ١٣٦٧هـ نزل بالسلامة العليا وقد درّس بها إلى شهر رجب عام ١٣٦٨هـ حيث انتقل إلى بيش وبقى بها إلى شعبان عام ١٣٧٢هـ، حيث رحل إلى جيزان وبقى بها إلى عام ١٣٧٣هـ حيث رحل خارج منطقة جيزان كما سيأتى، وكان الشيخ فى رحلاته يدرس الصغار والكبار .

٢) رحلاته خارج منطقة جيزان :

كانت رحلات الشيخ حافظ خارج منطقة جيزان رحلات عبادة وعمل، ففى عام ١٣٦٠هـ حج حجة الإسلام على دابة مع شقيقه محمد وابن عمه حسين بن عبد الله ووالده أحمد الحكمى، وكانت هذه الرحلة على الدواب

---

(١) احتفظ بصورة الرسالة ويوجد أصلها لدى الشيخ عمر جردى مدخلى . وانظر الصورة ملحق المخطوطات.

(٢) اخبرنى بذلك الشيخ إسماعيل حسن مذكور فى لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٥/٢٣هـ .

(٣) استفدت ذلك من الشيخ الحسن العكيرى بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٠ هـ.

(٤) اخبرنى بذلك الشيخ محمد فقيه حكمى فى منزله بالمضايا بتاريخ ١٤١٠/١/٢٤هـ.

(الحمير) وبعد هذه السفرة بقى فى سامطة حتى عام ١٣٦٦هـ حيث حج رفقة الشيخ حسين عبد الله، والشيخ حسن زيد، وقابلهم شيخهم القرعاوى. وفى هذه السفرة تزوج الشيخ حافظ فى ١٣٦٧/١/٨هـ على ابنة شيخه القرعاوى وبقى بمكة ستة أشهر استفاد منها الدراسة على الشيخ محمد عبد الرازق حمزة وغيره كما سبق .

وبعد عودته من الحج استقر فى قرية السلامة العليا حيث تعطلت السيارة فأمر الشيخ القرعاوى أهله بالنزول فنزل ضيفا على تلميذه محمد إسماعيل فقيه، وأقام المدرسة فى بيته ونزل بأسرته فى بيت أخيه .

وفى عام ١٣٦٩هـ عزم الشيخ على الحج فسافر بحراً عن طريق ميناء جيزان، ورافقه فى هذه الرحلة عدد من طلابه منهم الشيخ أحمد النجمى وعماه حسن وحسين والشيخ منصور بن غانم وغيرهم كثير.(١)

وفى عام ١٣٧٢هـ سافر للحج فى سيارة، وكان هو أمير الرحلة ورافقه فى هذه الرحلة عدد من طلابه منهم الشيخ احمد بن يحيى نجمى والشيخ الحسن ابن على العكيرى والشيخ جبريل بن يحيى حكمى والشيخ على بن يوسف الفقيه والشيخ هادى بن على مطيع وغيرهم كثير.(٢)

وبعد ذلك كان يحج كل عام حتى توفى رحمه الله، أي أنه واصل الحج من

---

(١) أخبرنى بذلك الشيخ احمد بن يحيى نجمى بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢هـ والشيخ منصور بن غانم بتاريخ ١٤٠٩/٧/٣ هـ.

(٢) استفدت ذلك من الشيخ النجمى فى ٩/٦/٢.و الشيخ العكيرى فى ٩/٦/١٠. و الشيخ جبريل فى ٩/٦/١٠. و الشيخ هادى مطيع فى ٩/٦/٢٩. و الشيخ على بن يوسف فى ١٤٠٩/٧/١٠هـ .

عام ٧٢هـ. إلى عام ١٣٧٧هـ [١] .

وفى عام ١٣٧٤هـ سافر إلى المدينة بعد انقضاء مناسك الحج ورافقه فى هذه الرحلة تلميذه الشيخ أحمد محمد جابر مدخلى وبقى بها أياما وكان فى هذه الرحلات يستقر فى بيت الشيخ عبد الله القرعاوى فى جياد، ويلقى بعض الدروس فى الحرم ويحضر دروس بعض العلماء، وربما جرت له مع بعضهم مناظرات كما حصل عام ١٣٧٢هـ عندما حضر درسا لشيخ يدعى « حسونه » فى الحرم فسمع منه الشيخ مقدمة حديثه وفيها يقول عن الرسول ﷺ طب القلوب ودواؤها وعافية الأبدان وشفاؤها... الخ وسمع استدلاله ببعض الاحاديث الضعيفة، فلما انتهى الشيخ حسونه من درسه وقام يركع قبل صلاة العشاء صلى الشيخ حافظ بجانبه وأرشده إلى ما سمعه منه من الأحاديث الضعيفة فلم يكثر بنصح الشيخ حافظ وأظهر احتقاره لصغر سنه و رثة هيئته. فقال له الشيخ حافظ : أَبَيْتَ من الرجوع إلى الحق اللهم اشهد اللهم اشهد. فقال الرجل للشيخ حافظ : إن كنت تود أن أناظرك فى هذا ناظرتك. فقال الشيخ حافظ: أناظرك غداً وليكن عند الشيخ محمد بن ابراهيم. فوافق على ذلك. وفى صبيحة اليوم التالى حضر الشيخ حافظ لمجلس المفتى فوجد الشيخ حسونه قد سبقه ورأى حسونه استقبال طلاب العلم فى المجلس للشيخ حافظ، فبهره ذلك وقال: هذا حافظ لقد اختلفت معه البارحة فى مسألة هى كذا وكذا. فقال الشيخ محمد بن ابراهيم: القول ما قال حافظ، القول ماقال حافظ[٢] بعد أن سمع منهما.

---

(١) أخبرنى بذلك الشيخ على بن على صديق بتاريخ ١٤١٠/٥/١٨هـ.

(٢) أخبرنى بذلك الشيخ محمد على شعبى بتاريخ ١٤١٠/٢/٢٠ والشيخ احمد يحيى نجمى بنفس التاريخ .

وكان رحمه الله حريصا على الدرس أكثر فى كل رحلاته للحج والعمرة، وقد كلّفه الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ بإلقاء دروس فى العقيدة فى الحرم المكى عام ١٣٦٧هـ تقريبا فاستمر ليالي، ثم ترك ذلك خوف الفتنة عندما اجتمع على درسه عدد كثير لم يعهد فى حلقة من الحلقات .[١]

وكان الشيخ حافظ هو المفتى فى مخيم الشيخ عبد الله القرعاوى فى المشاعر.[٢]

وفى اثناء سفره فى هذه الرحلات كان يخدم مرافقيه ويعلمهم مناسك حجهم فى الميقات وغيره .[٣]

ولم يقتصر سفره إلى مكة على موسم الحج بل كان يسافر إليها فى رمضان ويلتقى بالعلماء ومنهم الشيخ عبد الرحمن المعلمى كما سبق .

رحلاته إلى الرياض

كان الشيخ حافظ يلتقى فى مكة بعدد من مشائخ نجد، اشهرهم العلامة المفتى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، ولكن لقصر المدة ما كان يشفى غليله، فعزم فى عام ١٣٧٢هـ على السفر إلى الرياض ومعه عدد من تلاميذه لمقابلة الشيخ محمد بن إبراهيم وطلب تأييده لمدارسهم وأشعر شيخه القرعاوى بهذه الرغبة ولكن الشيخ القرعاوى ثناه عن هذه الرغبة وأخبره أنه مستعد بنقل رغبته إلى الشيخ محمد بن ابراهيم[٤]، وفى عام ١٣٧٣هـ تحقق للشيخ حافظ ما اراد

---

(١) حدثنى بذلك الشيخ على حمد عريشى فى لقاء معه بتاريخ ١٤١٠/١/١٧هـ.

(٢) حدثنى بذلك الشيخ على حمد عريشى فى لقاء معه بتاريخ ١٤١٠/١/١٧هـ والشيخ احمد جابر بتاريخ ١٤٠٩/١١/٧هـ.

(٣) حدثنى بذلك الشيخ الحسن العكيرى بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٠هـ.

(٤) رسالة من الشيخ القرعاوى لشيخه محمد بن ابراهيم يوجد عندى صورتها .

فسافر من مكة إلى الرياض ونزل ضيفا على تلميذيه الحسن بن على العكيرى وعمر بن قاسم عبد الرب اليافعى وذلك فى دخنه بالرياض، وبعد ذلك زار الشيخ محمد بن إبراهيم .

فلما جاء وجد بعض خدم الشيخ فقال لهم أريد الشيخ محمد بن ابراهيم فلم يلقوا له بالا لانهم لا يعرفونه وقالوا له إن الشيخ الآن مشغولا فقال: قولوا له حافظ بالباب فلما أخبروا الشيخ محمد بذلك خرج إليه بدون قائد* وبعد أن بقى معه مدة أنزله فى غرفة الشيخ عبد الله فى المكتبة السعودية بدخنه [1] وبقى بها حتى قضى غرضه حيث وافق له الشيخ على فتح المعهد العلمى فى سامطة وإتمام طبع مؤلفاته. [2]

وبعد عودته إلى جيزان كتب إلى تلميذه الحسن العكيرى هذه الرسالة :

حضرة المكرم المحترم الاخ فى الله والمحب فيه الحسن بن على عكيرى سلمه الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

بعد السؤال عن صحتكم نحن والحمد لله بصحة وأهلكم كلهم بصحة، وكتابكم وصل بالطائرة وأخبرناهم بمضمونه وقلنا لهم : إذا بغيتم تكتبون له يزوركم فقولوا له فى أشهر العطلة حتى لا يضيع وقته، فإني أوصيك ونفسى بتقوى الله تعالى، والنصح لكل مسلم، وملاحظات بقية عمرك لا يضيع كما ضاعت أعمار من اشتغلوا بالوظائف غير التعليمية.

---

* خرج الشيخ محمد بدون قائد لأنه كان ضريراً .

(١) حى داخل مدينة الرياض به مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ .

(٢) اخبرنى بذلك الشيخ الحسن العكيرى فى لقاء معة بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٠هـ والشيخ محمد الحكمى بتاريخ ١٤٠٩/٣/٢٤هـ والشيخ عمر بن قاسم بتاريخ ١٤٠٩/١٢/٥هـ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.[1]

وبعد هذه الرحلة رحل إلى الرياض مرة أخرى عام ١٣٧٤هـ عندما علم بمرض شيخه القرعاوى هناك ولحق به تلميذه عمر أحمد المدخلى وبقى فى الرياض فترة ثلاثة أشهر رمضان وشوال وذى القعدة، مر فيها على الشيخ محمد ابن إبراهيم وأخبره يسير الدراسة فى المعهد، وبعد ذلك كانت رحلاته للرياض لمصلحة المعهد .

(١) يوجد أصل الرسالة لدى الشيخ العكيرى وعندى صورة منها بتاريخ ١٣٧٣/٦/١هـ.

المبحث الثانى

أعمال الشيخ حافظ

منذ أن التقى الشيخ القرعاوى بتلميذه حافظ توسم فيه النجابة والأهلية لأى عمل يعمله، لكنه لم يعجاله بأى عمل يشغله عن الطلب لاسيما وقد أنس الشيخ من تلميذه الرغبة الأكيدة فى طلب العلم، فمكّنه من ذلك مع إسناد مهمة التعليم لزملائه إليه أثناء غياب الشيخ .

ومن هنا يمكن القول بأن الشيخ حافظ بدأ حياته العملية معلما فى مدرسة سامطة السلفية منذ عام ١٣٦٠هـ حتى عام ١٣٦٣هـ حيث ازدادت مشاغل الشيخ القرعاوى وكثرت عليه الطلبات بفتح مدارس فى سائر جهات منطقة جازان، فأسند إدارة مدرسة سامطة وملاحظة مدرسة الجراديه إلى تلميذه حافظ [1]، ولم يكن عمل الشيخ حافظ فى هذه الفترة مقتصراً على التعليم والإدارة فقط بل كان يكتب مقررات المدرسة بل المدارس بيده، فبعضها من تأليفه وبعضها من تلخيصه وسنعرض بعضا منها فى الحديث عن آثاره ومصنفاته باذن الله تعالى، وكان الشيخ حافظ المسئول الأول فى هذه المدرسة والمتحدث باسم الشيخ القرعاوى فى استقبال زوار المدرسة وضيوفها والعناية بالطلاب الغرباء فيها .

ففى عام ١٣٦٢هـ زار المدرسة الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد والشيخ حافظ ينظم فى سلم الوصول فى العقيدة فسأل الشيخ القرعاوى عن حافظ قائلا هل ينظم حافظ الشعر ؟ فأجابه الشيخ دونك نظمه ثم تمثل الشيخ ابن حميد بقول الشاعر :

---

(١) مجلة المنهل ص ١٩٢ مصدر سابق .

لقد سمعنـــا بأوصـاف لكـم كملـت فسرنـــا مـا سمعنـاه وأحيانـــا
نلنـــا محبتكـــم من قبـل رؤيتكـــــم والآذن تعشق قبل العين أحيانـا

فرد عليه الشيخ حافظ ارتجالا :

الحمد لله رؤياكم قد اتصلت ... بأذن بارى البريـا الله مولانا
والله يشهد انا نحن اخوتكـم ... والمؤمنون كذا فى الله اخوانا

ثم كتبها وأعطاه فقدم له جائزة قدرها ثلاثون ريالا وبشتا ابيض، واقترح الشيخ ابن حميد أن يسمى النظم الذى نظمه الشيخ حافظ فى العقيدة « الانوار الساطعة فى معتقد طلاب العلم بسامطة » فقال الشيخ حافظ هذا فيه عجب ولكن اذا كملت سميتها .[1]

وفى مطلع عام ١٣٦٤هـ كلفه شيخه القرعاوى بالعمل مدرسا لطلاب مدرسة السلامة العليا، فأم الخشب فصبياء فترة من الزمن ثم عاد فى نهاية العام.[2]

وفى مطلع عام ١٣٦٥هـ زارت لجنة برئاسة الشيخ صالح بن عبد الحميد مدارس الشيخ فأقام لهم الشيخ عبد الله فى سامطة حفلا ألقيت فيه الكلمات والقصائد، ومنها قصيدة للشيخ حافظ طلب منهم تسليمها للملك عبد العزيز بنفسه.[3]

وقد اشتملت تلك القصيدة بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله على بيان بعثه الرسول ﷺ وخلافة الخلفاء من بعده ومن بعدهم من

---

(١) كتاب الشيخ موسى سهلى ص ٦٧-٦٩ .

(٢) المنهل ص ١٩٤ .

(٣) المنهل ص ١٩٥ .

التابعين وتابعهم الى أن قال :

وطائفة التوحيد بالحق لم تزل ... مؤيدة منصورة لن تقاوما
يفيض منهم كل وقت عصابة ... لكشف ضلال خص أو كان عمما
ولم تخل أرض الله منهم بحمده ... إلى أن يجئ أمر من الله حتما

ثم عرض لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومناصرة آل سعود له وما حصل من نشر العقيدة بسلطان آل سعود وعلم آل الشيخ إلى إن قال :

إلى أن ولى عبد العزيز خليفه ... فأشرق نور العلم فى أفق السما
له استبشرت كل النفوس واشرقت ... وسرت به كالارض تفرح بالسما
وقد أصبح الدين الحنيف مؤيدا ... بنصر عزيز فى أمان وفى حمى
وأصبح من يدعو إلى الحق آمنا ... معارضة الأضداد لم يخشى لوما

الى أن قال :

أعبد العزيز اسمع وصية ناصح ... فإن علينا النصح فرضا محتما
كما أنه فرض عليكم أتى بدا ... حديث تميم عند مسلم محكما
فأنتم لنا قلب ونحن جوارح ... فإن تصلحوا نصلح وبالعكس لازما
عليك بتقوى الله فى الجهر والخفا ... فمن يثقة كان القريب المسلما
ويجعل له رب السموات مخرجا ... ويرزقه من حيث لم يك عالما
عليك بإحياء العلوم وبثها ... فقد عم فينا الجهل فيما تقدما
وأصبح فينا دين الاسلام دارسا ... ولم يبق غير الاسم والرسم قائما
فأحي هداك الله ما قد أماته ... أولوا الجهل من دين الهدى فتهدما
لقد كان فيما مر أهل بلادنا ... قد استبدلوا عن منهج الحق بالعمى
وضلوا وهم لا يعلمون ظلالهم ... ولم يجدوا للدين فيهم معلما
يرون معاصى الله والشرك قربة ... وماعلموها قربة من جهنما

إلى أن اتانا الله من فيض فضله بكم فنعما جاء منه تكرما
بعثتم دعاة للعباد إلى الهدى يرونهمو دين المهيمن قيما
وينهونهم عما يناقضه وما ينافى كمالا منه حتى يتمما

واستمر فى هذا وذكر معاقل التعليم التى أنشأها الملك عبد العزيز رحمه الله فى مكة والمدينة والطائف ونجد وغيرها حتى أتى على منطقته فقال :

فهل نظرة من عين عطف ورأفة الى اليمن الميمون منكم تكرما
تقيمون للتوحيد فيهم مدارسا تنور بالتعليم ما كان مظلما
ويشفى بها أسقام جهل تتابعت فيكشف عنهم إنه كان مؤلما
فقد بلغتم منك دعوة ناصح [1] بعزم مبين صادق ما تلعثما
فحين دعاهم قد أفاقوا إفاقة إلى العلم كاستيقاظ من كان نائما
ولاح لهم نور من الحق ساطع فمازوا به ما كان من قبل مبهما
وأضحى بحمد الله منهم جميع من درى الحق فيهم ناصحا ومعلما
ولكنهم لم يستطيعوا بشأنها القيام لضعف فى البلاد تحكما
وأنتم لكم فى الدين خير مآثر فسعيكموا فينا احرصوا أن يتمما [2]

إلى أخر القصيدة وهى طويلة تقع فى ستة وتسعين بيتا وقد كان من نتائج هذه المقابلة وهذه الهيئة اعتماد ستاً وعشرين مدرسة وثمانية وخمسين موظفا بها كما سبق .

وعين الشيخ القرعاوى مشرفا عن المدارس الست والعشرين وتلميذه حافظ

---

(١) يعنى به الشيخ القرعاوى .

(٢) السمط الحاوى للشيخ على بن قاسم ص ٢٦-٣٠ .

نائبا له براتب قدره مائة وخمسون ريالا كما سبق .

واستمر الشيخ فى مدارس شيخه مديرا ومعلما فى أم الخشب (بيش) ومشرفا على القطاع الشمالى من المدارس [1] حتى آخر عام ١٣٧٢هـ حيث أسست وزارة المعارف أول مدرسة ثانوية بجيزان، فاختير الشيخ حافظ مديراً لها واستوطن جيزان، وكان إلى جانب إدارته للمدرسة يقوم بالقاء بعض الدروس وكتابة بعض المنهج وكان أكثر ما يدرس فى التوحيد والتفسير والحديث واللغة العربية، وإلى جانب إدارة المدرسة والتدريس فيها كان له درس يومى فى مسجد الشيخ عقيل بجيزان يحضره كبار طلاب العلم والموظفين، وكان يدرس فى تلك الحلقات الحديث وأصوله، والفقه وأصوله، وقد درس عليه زميله فى المدرسة الشيخ محمد عقيل الإتقان فى علوم القرآن، وحدثنى أن الشيخ حافظ كان يقول عن الإتقان: إن فيه مائة واربعة عشر علما بعدد سور القرآن الكريم.[2]

واستمر فى إدارة المدرسة مدة تولى شيخه القرعاوى مديرية المعارف يجيزان، وبعد ذلك أخذ يراجع مع شيخه القرعاوى فى افتتاح المعهد العلمى فى سامطة حتى تم ذلك وافتتح المعهد فى ١٣٧٤/١/١هـ، فكان الشيخ حافظ مديره ومؤلف بعض مقرراته إذ كان يدرس كبار طلابه ويكتب لغيره من المدرسين المنهج، وذلك مدة عامين حتى توفرت المناهج عام ١٣٧٦هـ تقريبا [3]

---

(١) مقدمة معارج القبول .

(٢) المصدر محمد عقيل فى ١٤٠٩/٧/٢هـ والشيخ على حمد فى ١٤١٠/١/١٧هـ وهذه مبالغة فى كتاب الإتقان وفيه ما فيه .

(٣) المصدر كتابه أحمد حافظ فى المعارج واليمامة وفى لقاءات مع الشيخ ابراهيم حسن شعبى والشيخ على بن على صديق فى مقابلاتهم السابقة .

وإلى جانب عمله فى إدارة المعهد العلمى فى سامطة، كان نائبا لشيخه القرعاوى فى إدارة مدارس الجنوب بمنطقة جيزان حتى توفى رحمه الله [1]

صفات الشيخ حافظ الحكمى

لم يُكتب لي مشاهدة الشيخ حافظ رحمه الله ولكن قد وصفه الكثير من أقرانه ومعارفه وتلاميذه فقال عنه شقيقه محمد الحكمى كان رحمه الله على جانب كبير من الورع والكرم والعفة والتقوى، قوى الإيمان، شديد التمسك صدّاعا بالحق، يأمر بالمعروف ويأتيه، وينهى عن المنكر ويبتعد عنه، لا تأخذه فى الله لومة لائم .

كانت مجالسه دائما عامرة بالدرس والمذاكرة وتحصيل العلم، تغصُّ بطلابه فى البيت والمسجد والمدرسة، ولا يمل حديثه ولايسأم جليسه.

كان جل أوقاته ملازما لتلاوة القرآن الكريم، ومطالعة الكتب العلمية، بالإضافة إلى التدريس والتأليف والمذاكرة، وكان خفيف النفس، يحب الرياضة والدعابة والمزاح مع زملائه وطلابه وزواره مما يجذب قلوب الناس إليه ويحبب إليهم مجالسته والاستفادة منه .[2]

ووصفه تلميذه على بن قاسم الفيفى فقال: كان رحمه الله تعالى ربعة، اسمر اللون، مستدير الوجه، مفلج الاسنان، خفيف اللحية، قليل شعر العارضين. أقرن الحاجبين، يلبس الخشن من الثياب، يتمتع بخلق العربى المسلم الرفيع من

---

(١) المصدر رسائل شخصية من الشيخ حافظ إلى العكيرى بتاريخ ١٣٧٧/٢/٦هـ و ١٣٧٧/٤/٦هـ و١٣٧٧/٤/٩هـ و١٣٧٦/٤/٢٧ هـ و ١٣٧٦/١١/١٩هـ و١٣٧٧/٢/٧هـ و ١٣٧٧/١٠/١٢هـ ورسالة شخصية إلى الشيخ عمر جردى مع برقية من الشيخ القرعاوى بتاريخ ١٣٧٧/٢/١٧هـ .

(٢) مقدمة معارج القبول ص.ت.

الكرم والشهامة والحلم والتواضع ولطف المعاشرة، يحب الدعابة والمزاح والطرائف، وتعجبه النكتة المهذبة، مع نباهه وجد، وقوة ملاحظة، وبُعْد نظر.

وكان يمارس بعض الألعاب الرياضية.: أحيانا مع زملائه وطلابه ويتفوق عليهم فى المسابقة على الأقدام والمراصعة نوع من المصارعة والمحاداة نوع من القفز .

وكان حاد الذهن قوى الذاكرة سريع القراءة والفهم والحفظ، حاضر البديهة، ثاقب الرأى، صادق الفراسة، حييا ورعا، عابدا زاهدا، حازما فى تصرفاته صارما فى اتخاذ القرار، ذا صوت حسن بالقراءة إلا أنه كانت تنتابه حساسية فى الشعب الهوائية تسبب له عطاسا و بحة .[1]

ووصفه محمد بن على السنوسى فقال : كان حافظ الجوهرة اللامعة فى سلك المدارس القرعاوية، والشجرة الفارعة من ذلك النبات العلمى، أجل فقد كان رحمه الله أعجوبة من أعاجيب الشباب الصالح الطامح، ونابغة من نوابع الجيل الماهر الصاعد، تردد اسمه على الأسماع، وذاع ذكره فى الأصقاع، ولما يتجاوز عمره العشرين عاما، فأعاد إلى الأذهان العربية ذكرى أفذاذ العلماء ونوابغ الحفاظ، الذين حفظ لنا التاريخ من أعاجيبهم فى حدة الذكاء وسرعة الفهم وروعة الحفظ ما تتعطر به الصفحات وتتألق بضيائة الكلمات .

ثم ذكر تاريخ تعرّفه عليه إلى أن رأه فقال ذات ليلة دخلت إلى صالة الجلوس فإذا فى المجلس شاب أسمر اللون، مربوع القامة، مستطيل الوجه، لماح النظرات، تبدوا عليه سمات الذكاء ومخاييل النجابة.[2]

---

(١) السمط الحاوى ورقة ٤٩.

(٢) مجلة المنهل ج١ م١٩ ص ٤٧-٤٨ .

وهذه الاوصاف متقاربة، ولقد كان رحمه الله زاهد فى هذه الدنيا مع أنه يمكنه الحصول عليها لحب الناس والمسئولين له ولكنه رحمه قال عنها :

ومالى وللدنيا وليست ببغيتى ... و لا منتهى قصدى ولست أنا لها
ولست بميال إليها ولا إلى ... رئاستها فتنا وقبحا لحالها
وهى الدار دار الهم والغم والعنا ... سريع تقضيها قريب زوالها
مياسيرها عسر وحزن سرورها ... وارباحها خسر ونقص كما لها
إذا اضحكت أبكت وإن رام وصلها ... غبي فياسرع انقطاع وصالها
فأسال ربى أن يحول بحوله ... وقوته بينى وبين اغتيالها [1]

والقصيد طويلة .

وقد استجاب الله دعاءه وحال بينه وبين هذه الدنيا فعاش فى كفاف من العيش ورفض استلام أول راتب وهو عشرة ريالات عام ١٣٦٢هـ، وعندما عين نائبا للشيخ القرعاوى عام ١٣٦٧هـ براتب قدره مائة وخمسون ريالا كان يرسل تلميذه الشيخ جبريل الحكمى لهذا المبلغ، فيصرف، راتبه على أسرته وأسرة الشيخ القرعاوى فى بيش والغرباء فى مدرسة بيش.[2]

وعندما زار الملك سعود رحمه الله سامطة بتاريخ ١٣٧٤هـ ومدحه الشيخ حافظ بقصيدة بائية عارض بها أبا تمام حيث قال :

أهلا ففى ظلك المحمود والرحب ... ومرحبا من بنى بر بخير أب
كفيت من تعب عوفيت من نصب ... وقيت من وصب وافيت فى خصب

---

(١) شرح القصيدة الهائية لتلميذ المصنف الشيخ زيد بن محمد مدخلى ص ١١-١٣ .
(٢) أخبرنى بذلك الشيخ جبريل الحكمى بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٠هـ .

ولما سمع الملك سعود القصيدة وسأل عن راتب الشيخ فأخبره أنه سبعمائه وعشرون ريالا، فكتب له ورقة براتب آخر مثل راتبه شهريا فتركه، وبعد وفاته عثر على الامر فى أحد كتبه فأخذه الشيخ القرعاوى واستلم المبلغ واشترى به ارضا زراعية لورثة الشيخ حافظ رحمه الله .[1]

وكان رحمه الله بين طلابه كأحدهم لا يعرفه أحد الا اذا دل عليه ولهذا قال تلميذه محمد بن ناصر الحازمى حفظه الله كان كأحدنا وقال رحمه الله مشيرا الى هذا المعنى فى المنظومة الميمية :

وحاصل العلم ما أملى الصفات له ... فأصغ سمعك واستنصت إلى كلمى
وذاك لا حفظك الفتيا بأحرفها ... ولابتسويدك الأوراق بالحمم
ولا تصدر صدر الجمع محتبيا ... تملية لم تفقه المعنى من الكلم
ولا العمامة إذ ترخى ذؤابتها ... تصنيعا وخضاب الشى بالكتم
ولايقولك يعنى دائبا ونعم ... كلا ولا حملك الأسفار كالبهم
ولابحمل شهادات مبهرجة ... بزخرف القول من نثر ومنتظم
بل خشية الله فى سر وفى علن ... فاعلم هى العلم كل العلم فالتزم[2]

وكان رحمه الله ذا هيبة بين الناس يهابه حتى العصاة والعوام، وقد جعل الله له القبول فى الارض كما ثبت فى الحديث الصحيح: « ثُمَّ يَجْعَلُ له الْقَبُولُ في الأرض ».

---

(١) أخبرنى بذلك الشيخ يحيى دوم بتاريخ ١٤٠٩/٥/١٨هـ.

(٢) المنظومة الميمية ص ١١ .

وكان يكره المدح ولا يقبله [1]، ولما ارسل إليه بعض المعجبين به بقصيدة وبالغ فى مدحه ومنها قوله حيث قال :

أهدى السلام دواما لا انتهاء له ... من الدهور بلا حد يدانيه
مادامت الأرض ارضا والسما سما ... والخلق خلق وبارى الخلق ينميه
يكون اضعاف ما قد خط فى ورق ... من العلوم ومن بالحد يتليه

فرد عليه الشيخ بقوله :

عادت عليك تحيات مضاعفة ... أما المديح فما لى حاجة فيه
ولست ارضاه فى سر وفى علن ... ولست أصغى إلى من قام بنشيه
إذ يورث العبد اعجابا بسيرته ... وما جناه من الزلات ينسيه
مالى وللمدح والاملاك قد كتبوا ... سعي جميعا ورب العرش محصيه
ولست أدرى بما هم فيه قد سطروا ... وما أنا فى مقام الحشر لاقيه
وما مضى لست أدرى ما عملت به ... وما بقى أى شئ صانع فيه
وما اغترارى بأهل الأرض لو مدحوا ... وفى السماوات ذكرى لست أدريه
إياكموا إن تعيدوا مثلها أبدا ... فاستقبل النصح منى حيث أمليه
لكن على خير من هذا أدلكموا ... أن تقبلوه فما شئ يساويه
دعاكموا لى بظهر الغيب لاسيما ... وقت الاجابة بالأسحار تلفيه
والنصح للمسلمين ابذله مبتغيا ... وجه الإله به للدين تحييه
والعرف فأمر به والمنكر أنه وكن ... لله حبك والبغض اجعلن فيه
بدون ذا لم تنل قط ولايته ... فإن ربك مولى من يواليه

---

(١) فى لقاء مع العكيرى بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٠هـ.

والحمد لله من أزكى الصلاة على خير الأنام وصحب ثم تاليه[1]

ومن صفاته رحمه الله تعالى اجتناب الشبهات، وقد حدثنى الشيخ محمد عقيل أنه حج معه فذهب للوضوء ونسى عباءته ولم جاء ذكر بها فرجع إلى مكان وضوئه فلم يجدها فى مكانها ووجد رجلا ينشد بها فتركها ولم يأخذها خوفا من أن تكون التى ينشد بها ليست عباءته، ولما كلّمه شيخه القرعاوى فى ذلك قال: إن الشركة صنعت كثيراً من هذا الصنف وأخشى أن لا تكون عباءتى[2]

وفاتـــــــه

ألمت بالشيخ وعكة زكام في أيام التشريق بمنى، وتعجل رحمه الله تعالى، ولما نزل فى مقر الشيخ عبد الله القرعاوى فى جرول اشتد به المرض فنقل إلى مستشفى الزاهر بمكة المكرمة وبقى به حتى توفى ضحى يوم السبت الثامن عشر من ذى الحجة عام سبعة وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة حوالى الساعة الثالث والنصف صباحا بالتوقيت الغروبى أى ما يقارب العاشرة صباحا بالتوقيت الزوالى، وقد أخرج من المستشفى وجهز وصلى عليه فى يومه بالمسجد الحرام وأمّ الناس فى الصلاة عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ودفن من يومه بمقبرة العدل بمكة رحمه الله تعالى، وكان لوفاته وقع مؤلم على كل

---

(١) توجد كامل القصيدة لدى الشيخ على بن قاسم ولدى صورة منها من لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٨/٢هـ وقد اثبتها الشيخ زيد المدخلى فى شرحه للسبل السوية ج١ ص ٦-٧ من المخطوط .

(٢) حدثنى بذلك محمد عقيل فى لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٧/٢هـ.

من عرفه ومن لم يعرفه، وقد رثاه عدد كثير من الناس نثرا وشعراً فمما قيل فيه نثراً ما كتبه أديب منطقة الجنوب المرحوم محمد بن على السنوسى حيث قال تحت عنوان « من أعلام الجنوب » :

والموت نقـــادٌ على كـــفـــه جـــواهر يختـــار منهـــا الجيـــاد

هناك فى مهابط الوحى ومشارق النور وعلى الأرض المقدسة وبين المشاعر الحرام وخلال عجيج التلبية ودوى التكبير سكنت نبضات قلب موحد، وانطفأت شعلة ذكاء وقاد، وطوى الموت صفحة من صفحات الفضل، وعلما من أعلام النبوغ فإنا لله وإنا إليه راجعون [1]

ورثاه تلميذه إبراهيم بن حسن شعبى فقال :

توفـى حـافـظ ركـــن البـــلاد وخلـف حسـرة لـى فـى الفـؤاد
وقـد ضـاقت على الأرض ذرعـا بمـا رحبـت ولـم تسـع البوادى
وسـاء الحـال منى حين وافـى بنا نعى الفتى البطـل العمـاد
وددت لـو أن أمـى لـم تلدنـى وإلا كنـت مـن بعـض الجمـاد
أنـا ممـن فـضيلتـه أنالـت وممـن دربـت تلـك الأيـادى
فـهـلا يا إلـه الخلق كـانـت منيتـه علـى مـثلـى تنـادى
فدتك النفس من شيـخ كريـم وليتنى كنت أول مـن يفـادى
لقـد كنت المقـدم فى المزايـا من الخيرات ياقطـب النـوادى
وكنـت القـائـد المدعـو فينـا فمـن نختـار بعـدك للقيـاد
بعـيـدا لهـم لـم تأنس بدنيـا ولم يطربـك فيها صـوت شـادى
فمن للشمل والأعباء يحمـل ومـن النـاس يـرعـى بـالـوداد

---

(١) مجلة المنهل مصدر سابق .

سلاح للمشاكل كنت فينا ومصباح البحوث بكل وادى
وفى كل العلوم مددت باعا وهمتك العلية فى ازديادى
لقد صنفت أسفارا جلالا وقد أجملت فى حسن اعتقادى
ملات قلوب أهل الدين حزنا وظل الجمع فى الكرب الشداد
بكاك العلم والعلماء طرا وأرباب الحجا أهل الرشاد
لقد خلفت أشبالا فضاعوا دهتهم آفة قبل الحصاد
ولكن ظننا فى الله خير وفى الرؤسا مصابيح السوادى
وموتك فادح لولا التأسي لقمنا نلتمس سبب النفاد
لقد وافيت ربك عنك راض نزيه الثوب تحمل خير زاد
خبت نار البلاد بموت شهم من العلماء سادات العباد
رزايا الدهر لازالت توافى وفيها فادح للسر بادى
مصيبة شيخنا عمت وطمت وقد غشت التلاع مع الوهادى
فما الأيام مدركة برزء يشابهها إلى يوم التناد
بكتك منابر وبكتك كتب وطرف العين أمسى فى سهادى
لك الحسنى بدار الخلد تنعم وفيها نلت غايات المرادى
تنال مراتب الشهداء وفيها رفيقك هم ألو الغرف البعاد
عليك تحية الرحمن تتلى دواما رائح فيها وغاد [1]

وكذلك رثاه تلميذه الالمعى حيث قال :

لقد دوى على المخلاف صوت نعى النحرير عالمها الهماما

---

(١) توجد القصيدة كاملة عند الشيخ على الأهدل بسامطة وقد أثبتها ماعدا بيت واحد.

تفجعت الجنوب وساكنوها ... على بدر بها يمحو الظلاما
وذاعت فى الدنيا صيحات خطب ... فهزت من فجائعها الانامـا
فكفكفت الدموع على فقيد ... على الإسلام شمر واستقاما
وأحيا فى الربوع بيوت علم ... وواس مقعدا ورعى يتامـا
أحافظ كنت للعلياء قطبا ... وللاسلام طودا لا يسامى
وبحرا فى العلوم بعيد غور ... كثير النفع قواما إماما
وما متم فمنهجكم منار ... يضئ دروبنا وبها أقاما [1]

صدى وفاته

لما وصل خبر وفاة الشيخ إلى طلابه كان الوقع مؤلما عليهم، فتجهز منهم حوالى عشرين طالب من المعهد منهم : الشيخ إبراهيم بن حسن شعبى، والشيخ جابر محمد مدخلى، والشيخ على بن على صديق عريشى، والشيخ محمد بن ناصر الحازمى، والشيخ عبد الله زعله، والشيخ أحمد عبده مدخلى، وأخوه محمد عبده مدخلى، والشيخ زيد بن محمد مدخلى، وغيرهم كثير، وسافروا إلى جدة حيث التقوا بشيخهم القرعاوى فى مكة فجهزهم إلى الرياض وهو معهم، فنزلوا ضيوفا على المشائخ سماحة محمد بن ابراهيم [2]، وأخيه سماحة

---

(١) ديوان الالمعيات ص١٣٤-١٣٦ وانظر مقدمة معارج القبول بقلم الدكتور أحمد حافظ حكمى.

(٢) سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتى الديار السعودية ورئيس قضاتها-فى حياته ولد فى مدينة الرياض فى ١٣١١/١/١٧هـ، ختم القرآن فى الحادية عشرة من عمره، وفقد بصره فى الرابعة عشرة، ولم يثنه ذلك عن طلب العلم.كانت له دروس وفتاوى وهو الرجل الاول فى وقته اذ كانت جميع الوظائف الدينية تقريبا برئاسته، له طلاب =

الشيخ عبد الطيف بن إبراهيم [1] وغيرهم، وكان لهم برنامج فى كل زيارة فعندما وصلوا إلى الشيخ محمد بن ابراهيم بدؤا بالقرآن الكريم ثم ألقى الشيخ على ابن على صديق عريشى كلمة، اعقبه الشيخ جابر محمد مدخلى بكلمة بكى فيها وأبكى، والقى الشيخ ابراهيم حسن شعبى قصيدته واستمرت زيارتهم للرياض أياما [2]

وقد توفى رحمه الله بعد أن رزق أربعة أبناء وثلاث بنات والابناء هم :

١) الدكتور/ أحمد بن حافظ الحكمى. وهو أستاذ بكلية اللغة العربية بالرياض.

٢) الدكتور/ عبد الله بن حافظ الحكمى. وهو رئيس مكتب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

٣) الاستاذ/عبد الرحمن بن حافظ الحكمى. وهو مدرس بالمعاهد العلمية.

٤) الشيخ/ محمد بن حافظ الحكمى. ويعمل برئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء بالمملكة

حفظهم الله ومتع بحياتهم .

= كثيرون منهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد الله القرعاوى، توفى فى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رمضان عام الف وثلاثمائة وتسعة وثمانين من الهجرة – مشاهير علماء نجد ص ١٣٤-١٤٤ .

(١) سماحة الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم آل الشيخ شقيق الشيخ محمد بن ابراهيم، ولد فى مدينة الرياض عام ١٣١٥هـ وطلب العلم بها على علماء أجلاء، وكان نائبا لاخيه فى رئاسة الكليات والمعاهد حتى توفى فى ١٣٨٦/١٠/٣ رحمه الله الاعلام للزركلى ٥٨/٤ .

(٢) استفدت هذه الترجمة من لقاء مع الشيخ على بن على صديق عريشى فى ١٤٠٩/٦/٢هـ.

الفصل الرابع

آثار الشيخ حافظ، ومصنفاته المطبوعة والمخطوطة، مع التعريف بكل مصنف، وبيان منهجه فيه

للشيخ حافظ رحمه الله تعالى آثار علمية كثيرة تدل على جهوده التى بذلها إلى جانب الأثر الفكرى الذى تركه فى مدن وقرى منطقة جيزان (بل فى المملكة بل العالم الإسلامي) وهذا إجمال لما اطلعت عليه من كتب الشيخ مطبوع أو مخطوط، نظما كان أو نثرا مرتبة حسب الفنون.

أ) ففـى التوحيـــد

١- سلم الوصول إلى علم الأصول فى توحيد الله وأتباع الرسول ﷺ... مطبوع
٢- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ..... مطبوع
٣- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الاصول ..... مطبوع
٤- الجوهرة الفريدة فى تحقيق العقيدة ..... مطبوع
٥- مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتى الإسلام ..... مخطوط
٦- رسالة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ..... مخطوط

ب) فى علوم الحديث

٧- دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح ..... مطبوع
٨- مختصر دليل أرباب الفلاح ..... مخطوط
٩- اللؤلؤ المكنون فى أحوال الاسانيد والمتون ..... مطبوع

جـ) فى الفقه وأصوله

١٠- السبل السوية لفقه السنن المروية ..... مطبوع

١١- النور الفائض من شمس الوحى فى علم الفرائض ..... مطبوع

١٢- وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول ..... مطبوع

١٣-*متن لامية المنسوخ ..... مطبوع

١٤- شرح الورقات لأبى المعالى الجوينى ..... مخطوط

د) وفـــى التاريـــخ

١٥- نيل السول فى تاريخ الأمم وسيرة الرسول ﷺ ..... مطبوع

هـ) وفى النصائح والآداب والأمالى

١٦- نصيحة الإخوان عن تعاطى القات والتبغ والدخان ..... مطبوع

١٧- المنظومة الميمية فى الوصايا والآداب العلمية ..... مطبوع

١٨- همزية الاصلاح فى تشجيع الإسلام وأهله والتمسك كل التمسك بأساسه وأصله. (قصيدة) ..... مخطوطة

١٩- القصيدة الهائية فى الزهد ..... مطبوع

٢٠- مجموعة خطب فى مناسبات مختلفة ..... مخطوطة

٢١- مجموعة قصائد فى أغراض مختلفة ..... مخطوطة

٢٢- أمالى على طلابه فى المدرسة والمعهد ..... مخطوطة.

---

* أشار إلى بعض هذه المؤلفات الدكتور أحمد حافظ فى مقدمة معارج القبول، السمط الحاوى للفيفى ص ٥٦-٥٨ .

التعريف بمؤلفات الشيخ حافظ رحمه الله

ويتنـــــاول :

اسم الكتاب

سبب تأليفـــه

طريقـة الشيخ فيـــه

طبعاتـــــــــه

التعريف بمؤلفات الشيخ حافظ رحمه الله

١) سلم الوصول إلى علم الاصول فى توحيد الله وأتباع الرسول ﷺ .

أ) سبب تأليفـه

يُعَدّ هذا الكتاب باكورة إنتاج الشيخ العلمى حيث ألفه نظما بأمر من شيخه القرعاوى، حين أمره بنظمه عام ١٣٦٢هـ على موجب ما قرأ فى مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهم الله.[١]

وقد أشار الشيخ حافظ رحمه الله إلى هذا التكليف بقوله :

وبعـد هـــذا النظـم فـى الأصـــول لمـــن أراد منهـــج الرســـول
سألنـــى إيـــاه مـــن لابـد لـــي مَـــنْ أجيبـه لـــذا الرشد الجلى

وفى المخطوطة :

سألنـى إيـــاه مـــــن لابـــد لـــي مـن امتثـال أمـــره امتـ ـل [٢]

وعندما شرح الشيخ نظم سلم الوصول أكّد هذا السبب بقوله :

وقـد سألنـى مـن لاتسعنـى مخالفتـــه مـن المحبـين أن أنظـم مختصـرا يسهـل حفظـه علـى الطالبيـن، ويقـرب منالـه للراغبيـــن، ويفصـح عـن عقيـدة السلـف الصالـح ويبيـــن، فأجبتـــه إلـى ذلـك مستعينـــا بالله ...[٣]

---

(١) انظر مجلة المنهل السنة الثامنة عام ١٣٦٧هـ حوادث عام ٦٢ ص ١٩٣ .

(٢) مقدمة معارج القبول .

(٣) المصدر السابق ١/١٤-١٥ .

ب) موضوع النظم

بيان عقيدة أهل السنة والجماعة فى حقيقة التوحيد، وأصول الإيمان مع بسط أنواع التوحيد، وذكر ما ينافيه أو ينافي كماله، من أنواع الشرك والبدع، وبيان ما يجب للرسول ﷺ على أمته، وما يجب لإصحابه رضى الله عنهم. وقد صرح المؤلف رحمه الله بموضوع النظم في شرحه معارج القبول حيث قال : وموضوعه فى الأصول، والمراد بها هنا أصول الدين من الإيمان بالله عز وجل، وأسمائه، وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. وأركان الإسلام : الشهادتين، والصلاة والزكاة والصوم والحج وما يتعلق بكل منها . والكلام على رسالة نبينا محمد ﷺ وما يتعلق بها، والكلام فى مسألة الخلافة، والاعتصام بالكتاب والسنة، وما يحتوى عليه كل مسألة من ذلك.[1]

جـ) عرض موجز لمحتوى الكتاب

يقع نظم سلم الوصول فى ست عشرة صفحة وعدد أبياته مئتان وسبعون بيتا افتتحها بقوله فى الخطبة :

أبدأ باسم الله مستعينا ... راض به مدبراً معينا
والحمد لله كما هدانا ... إلى سبيل الحق واجتبانا
أحمده سبحانه وأشكره ... ومن مساوى عملى أستغفره
وأستعينه على نيل الرضا ... وأستمد لطفه فيما قضى [2]

وهذا النظم يتألف من مقدمة وأحد عشر فصلا وخاتمة، وإليك ما تشتمل

---

(١) معارج القبول ٤٢/١ .

(٢) سلم الوصول ص ١ .

عليه هذه الفصول من مسائل وموضوعات :-

١) فأما المقدمة فقد اشتملت على ذكر سبب النظم وبيان الحكمة فى خَلْق العباد، وذكر الميثاق الأول، وإقامة الحجة عليهم بارسال الرسل، وإنزل الكتب.

٢) الفصل الأول في أقسام التوحيد، وفيه ذكر منزلته وأنه ينقسم إلى قسمين:

- توحيد المعرفة والإثبات .
- توحيد القَصْد والطلب .

وقسّم القسم الأول إلى قسمين أيضا :

- توحيد الربوبية .
- توحيد الأسماء والصفات .

وبدأ بشرح توحيد الربوبية معرّفا له : بأنه الإقرار بأن الله تعالى الخالق الرازق المحي المميت ... الخ.[١]

وأطال الشيخ فى توحيد الأسماء والصفات فذكر من أسماء الله تعالى الحسنى: الرب، الخالق، الباري، المصور، الأول، الآخر، الأحد، القدير، البَرّ، الصمد، المهيمن، العلى، وكانت له وقفة عند هذا الاسم، فذكر أنواع العلو الثلاثة علو القدر، والقهر، والذات، وجمع بين أدلة العلو والقرب والمعية، وذكر من أسماء الله الحسنى أيضا الحي القيوم، وختم هذه الأسماء بأن الواجب إثباتها لله تعالى مع تنزيهه عن المشابه، والاعتقاد الجازم بأن الأوهام لا تستطيع بيان كُنْه ذاته، وأن العقول عاجزة عن تكييف صفاته.[٢]

وبعد أن أنتهى من ذكر بعض أسماء الله الحسنى شرع فى ذكر صفاته العليا

---

(١) المصدر السابق ص ٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٢-٣.

فذكر منها : الإرادة بقسميها الكونية القَدَرية والشرعية، وصفات البصر، والعلم، والسمع، والغنى، والكلام. وهنا كانت للشيخ وقفة ذكر فيها إثبات صفة الكلام لله تعالى وعَجْز المخلوقات عن حَصْر كلامه تعالى أو إحصائه .

وذكر أن القرآن الكريم كلام الله وصفته، منزل غير مخلوق، وأن كلام البشر مخلوق [فالصوت والألحان صوت القارئ . لكنما المتلو قول البارئ] وذكر من صفات أفعال الله تعالى النزول والمجئ وأن المؤمنين يرونه يوم القيامة وأشار إلى أدلة ذلك من الكتاب والسنة.[1]

وختم مبحث الأسماء والصفات ببيان مذهب أهل السنة والجماعة فيها:وهى وجوب اثباتها على مايليق بجلال الله وعظمته، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وأن مصدرها كتاب الله تعالى وما ثبت على لسان رسوله ﷺ .

وسمى هذا النوع من التوحيد توحيد المعرفة والإثبات حيث قال :

وسم ذا النوع من التوحيد ... توحيد اثبات بلا ترديد
قد أفصح الوحى المبين عنه ... فالتمس الهدى المنير منه [2]
لا تتبع أقوال كل مارد ... غاو مضل مارق معاند
فليس بعد رد ذا البيان ... مثقال ذرة من الإيمان[3]

---

(١) المصدر السابق ص ٣-٤.

(٢) المصدر نفسه ص ٤-٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٤-٥ .

٣- الفصل الثانى :

فى توحيد الطلب والقصد وأنه معنى « لا الهَ إلا اللهُ » وفيه قال : -

هـذا وثانـى نوعـى التوحيـد ... إفـراد رب العـرش عـن نديـد

أن تعبـد الله إلهـا واحـدا ... معترفـا بحقـه لا جاحـدا

وقد أشتمل هذا الفصل على مبحثين :-

أ) المبحث الأول :

منزلة توحيد العبادة من الدين، وفيه ذكر أن الله تعالى أرسل من أجله الرسل، وأنزل الكتب، وشرع قتال مَنْ تولى عنه، وموالاة مَنْ أجاب إليه .

ب) المبحث الثانى :

أن هذا القسم هو معنى شهادة أن « لا إله إلا الله » وذكر شروطها وفيه قال:

وقـد حوتـه لفظـة الشهـادة ... فهى سبيل الفـوز والسعـادة

مـن قالهـا معتقـدا معناهـا ... وكان عامـلا بمقتضاهـا

فـى القـول والفعل ومات مؤمنـا ... يبعث يوم الحشـر نـاج آمنـا

فـإن معناهـا الـذى عليـه ... دلـت يقينـا وهـدت إليـه

أن ليـس بالحـق إلـه يعبـد ... إلا الإلـه الواحـد المنفـرد

وبشروط سبعة قـد قيـدت ... وفى نصـوص الوحـى حقا وردت

فانـه لـم ينتـفـع قائلهـا ... بالنطق إلا حيـث يستكملهـا

العلـم واليـقـين والقـبـول ... والإنقيـاد فـادر مـا أقـول

والصـدق والإخـلاص والمحبـة ... وفـقك الله لما أحـبـه [1]

---

(١) المصدر السابق ص ٥-٦ .

٤- الفصل الثالث :

فى تعريف العبادة وأنواعها وقد عرّفها بقوله :

ثـم العبـادة هـى أسـم جامع لكـل ما يرضـى الالـه السامع

وذكر من أنواعها : الدعاء، والخوف، والتوكل، والرجاء، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والخشية، والإنابة، والخضوع، والاستعاذة، والاستعانة، والاستغاثة، والذبح، والنذر.

وبين أن حكم صرفها لغير الله تعالى شرك منهي عنه .[١]

٥- الفصل الرابع :

فى بيان ضد التوحيد وهو الشرك بقسميه الاكبر والاصغر: وفيه قال :

والشـرك نوعـان فشـرك أكـبر بـه خلـود النـار إذ لا يغفـر

وهـو اتخـاذ العبـد غـير الله نِـدّاً بـه مسويـا مضاهـى

وقد مثّل لنوعى الشرك الاكبر والأصغر، فذكر من أمثلة الاكبر اتخاذ ند لله يقصده لدفع ضر أو جلب نفع، مع اعتقاد أن له سلطانا يطلع به على الغيب، وذكر من أمثلة الأصغر الرياء، والاقسام بغير الله تعالى، كالحلف بالآباء والأمانة وغيرهما.[٢]

٦- الفصل الخامس :

فى أمور يغفلها العامة منها ما هو شرك، ومنها ما هو قريب منه، وبيان المشروع من الرُّقى، والممنوع منها، وهل تجوز التمائم ؟.

وقد اشتمل هذا الفصل على مباحث هى :

---

(١) المصدر السابق ص ٥-٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٦-٧ .

١) حكم اتخاذ الودعة والناب والحَلْقة وغيرها من التمائم التي تعلق على الإنسان، ويبين بأنها شرك أصغر.

٢) الرقى الجائزة والممنوعة، وشروط الرقى الجائزة، وبيان أن الرقى الممنوعة شرك بالله تعالى .

٣) حكم اتخاذ التمائم المعلقة من القرآن، وبيان اختلاف السلف في جوازها.[١]

٧- الفصل السادس :

فى فصل من الشرك: فعل من يتبرك بشجرة أو حجر أو بقعة أو قبر أو نحوها، وبيان أن الزيارة تنقسم إلى سنية وبدعية وشركية، وفيه قال :

هذا ومن أعمال الشرك ... من غير ما تردد أو شك
ما يقصد الجهال من تعظيم ... مالم يأذن الله بأن يعظما
كمن يلذ ببقعة أو حجر ... أو قبر ميت أو ببعض الشجر
متخذا لذلك المكان ... عيدا كفعل عابد الأوثان

وقسم بعد ذلك الزيارة للقبور إلى ثلاثة أقسام :

١) زيارة سنية : وهى زيارة القبور بنية تذكر الآخرة والدعاء للميت وعدم شد الرحال .

٢) زيارة بدعية : وهو أن يقصد دعاء الله عند المقبورين والتوسل بهم .

٣) الزيارة الشركية: وهى دعاء الميت نفسه.[٢]

---

(١) المصدر السابق ص ٦-٧.

(٢) المصدر السابق ٨-٩.

٨- الفصل السابع :

فى بيان ما وقع فيه العامة اليوم مما يفعلونه عند القبور، وما يرتكبونه من الشرك الصريح، والغلو المفرط فى الأموات، وفيه ذكر إيقاد السُّرج وبناء الاضرحة، والغلو فى قبر الرسول ﷺ، وإيقاد القناديل على القبور، ونصب الأعلام والرايات عليها. ونحر النحائر عليها، وطلب الحاجات من الأموات.[١]

٩- الفصل الثامن :

فى بيان حقيقة السحر وحكم الساحر ، وفيه بيّن أن السحر واقع حقيقة وله تأثير بتقدير الله الكونى، وذكر فيه حكم الساحر و حدّه، ودليل ذلك.

ومايلحق بالسحر من علم التنجيم والتطير والخط بالأرض، وتفصيل القول فى حل السحر بالرقى، ومنع حله بالسحر، وحكم مَنْ صدّق كاهنا .

١٠- الفصل التاسع :

فى بيان حديث جبريل عليه السلام فى الإسلام والإيمان والإحسان، وقد اشتمل على مباحث عدة .

أ) المبحث الأول : في تعريف الإسلام والإيمان مجتمعين ومفترقين .

ب) المبحث الثانى : فى أركان الإسلام الخمسة .

جـ) المبحث الثالث : فى أركان الإيمان الستة .

الإيمان بالله، وملائكته ، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وهنا بسط القول فى علامات الساعة الصغرى والكبرى، والإيمان بالموت ومابعده من عذاب القبر أو نعيمه، والبعث النشور، والعَرْض للحساب، الميزان، ونصب الجسر، والحوض،

---

(١) المصدر السابق ص ٨-٩ .

والكوثر، ولواء الحمد، والجنة، والنار، والشفاعة وانواعها، والركن السادس الإيمان بالقضاء والقَدَر وما يتبعه من التحذير من النَّوْء والعدوى والطيرة والغُول والهامة وصفر. وختم أركان الإيمان بمسائل تتعلق بمباحث الدين وهى :

١) زيادة الإيمان ونقصانه.

٢) تفاضل أهل الإيمان فيه .

٣) الفاسق المِلّى مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته .

٤) العاص لا يخلد فى النار إذا مات على التوحيد.. وأمره إلى الله [١]

١١- الفصل العاشر :

فى معرفة نبينا محمد ﷺ وتبليغه الرسالة، وقد اشتمل على بيان نسبه ﷺ، ومولده، وهجرته، والوحى إليه، ودعوته إلى التوحيد، ثم سائر فرائض الإسلام بعد الإسراء والمعراج، والإذن له ﷺ بقتال الكفار، ثم وفاته ﷺ بعد أن بلغ الرسالة وادى الأمانة، والإيمان بأنه ﷺ خاتم الرسل وأفضل الخلق.[٢]

١٢- الفصل الحادى عشر :

فى بيان أفضل الأمة بعد نبيها، واشتمل على تفضيل أبى بكر رضى الله عنه، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علىّ، ثم الستة الباقين من العشرة، ثم سائر الصحابة، وأهل بيت الرسول ﷺ رضى الله عنهم جميعا، والتحذير من الخوض فيما شجر بين الصحابة. [٣]

---

(١) المصدر السابق ص ١٠-١٣ .

(٢) المصدر السابق ص ١٤ .

(٣) المصدر السابق ص ١٥ .

خاتمة الكتاب :

وفيها أوصى بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ورد ما يخالفهما، ويبين أن الدين يثبت بالنقل لا بالحَدَس والأوهام، وذكر عدد أبيات النظم (٢٧٠ بيتا) وتاريخ نظمها ١٣٦٢هـ [١] ثم ختم النظم بهذه الابيات .

ثم إلى هنا قد انتهيت ... وتم ما يجمعه عنيت
سميته بسلم الوصول ... إلى سما مباحث الأصول
والحمد لله على انتهائي ... كما حمدت الله فى ابتدائي

إلى أن قال :

ثم الدعا وصية القراء ... جميعهم من غير ما أستثناء
أبياتها المقصود يسر [٢] فاعقل ... تاريخها الغفران [٣] فافهم وادع لى [٤]

منهج الشيخ حافظ فى سلم الوصول

عندما تقرأ فى سلم الوصول نجد أن الشيخ حافظ رحمه الله نهج فيه منهجا سهلا، حيث ألفه نظما ليسهل حفظه على طلابه ومن بحر الرَّجزَ الذى نظمت عليه كثير من الفنون، وقد قرر فيه عقيدة أهل السنة والجماعة فى أصول الإيمان والإسلام دون استدلال عليها، وخلا نظمه من الرد على طوائف المبتدعة، ولم

---

(١) المصدر السابق ص ١٦ .

(٢) يسر يعنى ٢٧٠ حيث أن الياء بعشرة والسين بستين والراء بمئتين .

(٣) الغفران: الالف ١ والام ٣٠ والغين ١٠٠٠ والفاء ٨٠ الراء ٢٠٠ والالف الثانية ١ والنون ٥٠ المجموع ١٣٦٢ وانظر معارج القبول ٣٤/١ .

(٤) سلم الوصول ص ١٦ .

يلق بالا لآرائهم الفاسدة، فجاء هذا النظم سهلا واضحا خاليا من التعقيدات فهو بحق سلم لوصول الطالب المبتدئى إلى أصول الإيمان وما ينافيها او ينافى كمالها.

طبعـــات الكتـــاب

طبع نظم سلم الوصول لأول مرة فى حياة المؤلف وتحت إشرافه فى مطابع البلاد السعودية بمكة المكرمة وذلك فى عام ١٣٧٣ هـ على نفقة الملك سعود رحمه الله، وقد طبع معه فى مجموع واحد أعلام السنة المنشورة، والمنظومة الميمية، والسبل السوية، ووسيلة الحصول فى أصول الفقه .

ثانيا أُعيد طبع هذا المجموع عام ١٣٩٢هـ بمطبعة محمد على صبيح وأولاده بالأزهر بمصر، ثالثا طبع المجموع للمرة الثالثة عام ١٣٩٣هـ فى مطابع الجزيرة بالرياض . رابعا طبع منفردا فى مقدمة معارج القبول بالمطبعة السلفية ومكتبتها بمصر بإشراف ابن المؤلف الدكتور أحمد بن حافظ حكمى عام ١٤٠٤ هـ.[1]

.. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ..

سيأتى التعريف بهذا الكتاب فى القسم الثاني من البحث .

.. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ..

يعد هذا الكتاب أكبر مؤلفات الشيخ حافظ رحمه الله تعالى، وهو خلاصة فكره فى عقيدة التوحيد، وقد ألّفه شرحا لنظم سلم الوصول وهو من المصادر الأصلية لعقيدة التوحيد الصافية ويقع فى مجلدين كبيرين.

سبب تأليف الكتاب :

لما انتشر نظم سلم الوصول بين الطلاب عظمت فيه رغبتهم فطلبوا من

---

(١) معارج القبول ١/١٦-٣٤ .

شيخهم تعليقا عليه يحل مشكلة، ويفصل مجمله، ويوضح أدلته من الكتاب والسنة، فأجابهم إلى هذه الرغبة وألف معارج القبول وفى ذكر سبب تأليفه قال :

بعد ذكر سبب نظمه لمتن سلم الوصول فلما انتشر بأيدى الطلاب وعظمت فيه رغبة الأحباب، سئل منى أن أعلق عليه تعليقا لطيفا، يحل مشكلة ويفصل مجمله، مقتصرا على ذكر الدليل ومدلوله من كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ. فاستخرت الله تعالى بعلمه واستقدرته بقدرته فعَنّ لى أن أعزم على ذلك الأمر المسئول، مستمدا من الله تعالى الإعانة على نيل السول، وسميته معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الاصول .[1]

موضوع الكتاب :

موضوع كتاب معارج القبول هو موضوع متنه سلم الوصول فى أصول الدين وقد سبق توضيح ذلك .[2]

محتوى الكتاب ومنهج المؤلف فيه :

من المعلوم أن معارج القبول شرح لسلم الوصول الذى سبق التعريف به وبيان محتواه مفصلا، فموضوعهما ومحتواهما واحد من حيث ماطرح من قضايا العقيدة.

وفي إيجاز: منهج الشيخ حافظ فى معارج القبول سنرى بعض المسائل مما حواه هذا السفر الجليل فنقول وبالله التوفيق .

١- لقد سلك الشيخ رحمه الله فى شرح سلم الوصول طريقة مَنْ سبقه ممن شرحوا متوانا، فقد أثبت النظم فى أول البحث ثم نثر مسائله بادئا بشرح

---

(١) معارج القبول ١٥/١ .

(٢) المصدر السابق ٤٢/١ .

مفرداته ثم يورد الأدلة على المسألة أو المسائل التى تظمنها ذلك النظم .

٢- وقد امتاز منهجه وأسلوبه فى الاستدلال بالأيات بما يلى :

أ) ذكر الاية من دون ذكر سورتها مما يدل على قوة استحضاره للأدلة، وقوة استقرائه لها واستخراجها من سورها، ولاغرابة فى ذلك فقد كان الشيخ رحمه الله حافظا للقرآن الكريم[١] مطلعا على الكثير من كتب السابقين فى التوحيد، وهم لم ينسوا الآيات إلى سورها وقد أكثر الشيخ من الاستدلال بالآيات.

ب) ولم يقتصر على ذكر الآية فحسب بل عنى بتوضيح وجه الدلالة منها، وأقوال المفسرين فيها مقدما للمأثور على المعقول .

٣- وقد استدل الشيخ فى قضايا العقيدة التى بحثها بالأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ وامتاز استدلاله بها بما يلى :

أ- إيراد الحديث بسنده إذا كان أصلا فى المسألة مع استقصاء رواياته، وكمثال لهذه الميزة نجد الشيخ رحمه الله قد استقصى طرق حديث جبريل عليه السلام فى الإسلام والإيمان والإحسان .

فقد أورد رواياته عن عدد من الصحابة رضى الله عنهم منهم عمر وابنه عبد الله، وأبو هريرة، وأبو ذر، وعبد الله بن عباس، وأبو عامر الأشعرى، رضى الله عنهم جميعا. وجمع طرق الحديث عند مسلم وغيره فقال: والحاصل أن راويه عن عمر ابنه عبد الله، وعنه يحيى بن يَعْمر وحُميد الحِمْيَرِي، وعن يحيى بن يعمر عبد الله بن بُريدة وسليمان بن بُريدة.. الخ[٢]

---

(١) ليس هذا الدليل الوحيد على قوة حافظة الشيخ حافظ بل هناك أمور أخرى سبقت الاشارة إليها .

(٢) انظر معارج القبول ٣/٢-١٠ .

٢- الميزة الثانية اعتاد الشيخ تخريج الحديث غالبا من كتب الأمهات كصحيح البخارى وغيره.[١]

٣- ابتعد الشيخ عن الاستدلال بالاحاديث الضعيفة وإذا اوردها بيّن ضعفها، كما فعل فى حديث لَقِيط بن عامر رضى الله عنه فى المسند وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد وأورد تعليق ابن القيم عليه .[٢]

٤- ومما امتاز به منهج الشيخ رحمه الله فى كتابه معارج القبول إشباع البحث وخاصة مما ورد فيه الخلاف بين أهل السنة وطوائف المبتدعة، ويظهر سعة بحث الشيخ فى المباحث التالية :

١- صفة العلو وفيها اثبت أدلة الكتاب والسنة فى عشرين صفحة من ٩٠-١٠٩ ج١ ، و أقوال الصحابة فى ذلك من ١٠٩-١١٢ ج١ ، واقوال التابعين فمن بعدهم من ١١٢-١٢٨ ج١ .

٢- صفة الإرادة والمشيئة من ص ١٤١-١٥٦ ج١ .

٣- صفة الكلام ١٥٨/١-١٩٠ .

٤- رؤية المؤمنين لربهم ١٩٧/١-٢٢٧ .

٥- مباحث الإيمان باليوم الأخر ٧٠/٢-٢٢٣ ، واشتمل على مباحث منها أمارات الساعة، والإيمان بالموت، وإثبات عذاب القبر ونعيمه، والإيمان بالبعث والنشور، والنفخ فى الصور، وصفة الحشر، والميزان، والصراط، والجنة، والنار، والحوض، والكوثر، والشفاعة.

٦- الإيمان بالقضاء والقدر ٢٢٣/٢-٢٧٧ ، واشتمل على مباحث منها

---

(١) انظر على سبيل المثال الأحاديث الواردة في إثبات رؤية المؤمنين لربهم ١٩٧/١-٢٢٧.

(٢) انظر معارج القبول ١٢٦/٢-١٣٦ ، وقارن بزاد المعاد لابن القيم ٦٧٣/٣-٦٨٦ .

أدلة الإيمان بالقدر من الكتاب والسنة، مراتب القدر ودليل كل مرتبة – إثبات ان للعباد قدرة على أعمالهم مشيئة، وأن الله تعالى خالق قدرتهم وخالقهم

مذاهب الفرق الضالة فى القدر والرد عليهم، ذكر ماجاء من الأحاديث فى ذم القدرية، وكذلك أقوال الصحابة والتابعين فى ذلك وغير ذلك من المباحث .

وهذه المباحث أشبعها الشيخ مقرّرا لمذهب أهل السنة والجماعة فيها مستقصيا لكثير من أدلة الكتاب والسنة، مستأنسا بأقوال الصحابة، والتابعين، وتابعيهم فى ذلك، مع الرد المقنع على الفرق المبتدعة فى ذلك .

٥– ومع أن الشيخ حافظ رحمه الله تعالى وعد فى مقدمة كتابه معارج القبول بالاقتصار على الدليل والمدلول من كتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ إلا أنه لم يغفل أقوال المبتدعة والذين خالفوا أهل السنة والجماعة، ولكنه سلك فى الرد عليهم منهجا سهلا امتاز بما يلى :

١– اشباع القارئ وترسيخ المعلومات فى ذهنه بالأدلة التى توصله إلى القناعة المطلوبة. ثم بعد ذلك يورد أقوال الفرق المبتدعة فى المسألة وهذا الاسلوب يغنى القارئ. بما رسخ فى ذهنه عن مذهب أهل السنة والجماعة. عن الرد والتفنيد لآراء أهل البدع، ويمكن القارئ الاطلاع على هذا المنهج الشيق من خلال :

أ) مبحث أسماء الله الحسنى وصفاته العلا .[1]

ب) ومبحث إثبات صفة الكلام لله تعالى، وسائر الاسماء والصفات، وتوحيد الربوبية حيث قال : والملاحدة فى توحيد المعرفة والإثبات فرق كثيرة

---

(١) معارج القبول ١/٧٣–٧٧ .

وأشياع متفرقة ولكن رؤسهم خمس طوائف.[1]

ثم قال والمخالفون لأهل السنة فى القرآن سبع طوائف ذكرهم شيخ الاسلام ابن تيمية فى المنهاج، وابن القيم فى الصواعق وهذا نصه [2] :

ثم قال الشيخ حافظ بعد أن حصر أقوال أهل البدع فى المسائل السابقة وأما مذهب اتباع الرسل فقد قدمنا فيه الشفاء الكافى من نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الامة بما لا يحتاج معه إلى غيره، وبالله التوفيق.[3]

جـ) وفى مبحث الإيمان باليوم الآخر والجنة والنار ختم بايراد شطحات المبتدعين فى نعيم الجنة وعذاب النار أمثال ابن عربي الذي زعم أن أهل النار يتلذذون بعذابها بعد فترة، وأبى الهذيل العلاف الذى زعم أن حركات أهل الجنة والنار تفنى فلا يحسون بنعيم ولا ألم، وردّ هذه الاقوال بالآيات والآحاديث الصحيحة وقال بعدها وكل هذه الأقوال مخالفة لصحيح المنقول وصريح المعقول ومحادة ومشاقة لله تعالى وللرسول ﷺ وتقديم للعقول السخيفة وزبالة الأذهان البعيدة والقلوب الشقية الطريدة وزخارف فاسدى السيرة والسريرة والظاهر والباطن والعمل والعقيدة.[4]

د) وبعد أن قرّر الإيمان بالقدر ذكر آراء القدرية النفاة والذين بالغوا فى إثبات أفعال العبد ومشيئة حتى أخرجوها عن قدرة الله .[5] وخصّص بابا

---

(١) المصدر السابق ١/٢٤٤-٢٤٧ .

(٢) المصدر السابق ١/٢٤٧-٢٥٤ .

(٣) المصدر السابق ١/٢٥٤ .

(٤) المصدر السابق ٢/٢٨٩-٢٩١ .

(٥) المصدر السابق ٢/٣٥٠-٣٥٤ .

للأحاديث الواردة فى ذَمّ القدرية، ثم ذكر أقوال بعض الصحابة وبعض التابعين فى ذمهم .[1]

هـ) وبعد أن انتهى من أركان الإيمان ذكر قول أهل السنة فى ست مسائل خالفهم فيها أهل البدع وهى :

١- زيادة الإيمان ونقصانه . ٢- تفاضل أهل الإيمان فيه .

٣- العاص لا يخلد فى النار. ٤- عدم تكفير مرتكب الكبيرة.

٥- التوبة مقبولة من كل ذنب ٦- فاسق أهل الملة مؤمن ناقص الإيمان

وقد شرح هذه المسائل ورد على المخالفين فى كل مسألة.[2]

٦- ومن مميزات منهج الشيخ حافظ فى معارج القبول الاعتماد على كتب السابقين من أئمة السنة والجماعة كالامام الدارمى، والإمام ابن خزيمة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيّم، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهّاب، وغيرهم كثير، ويمكن الاطلاع على نماذج من نقولاته فى المباحث التالية :-

١- مبحث علو الله تعالى على خلقه. [3]

٢- مبحث صفة الكلام واثبات أن القرآن الكريم كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود .[4]

---

(١) المصدر السابق ٣٦٤/٢-٣٨١ .

(٢) المصدر السابق ٢٧٨/٢-٣٠٥ .

(٣) معارج القبول ٩٠/١-١٢٩ وقارن مع كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ٢٧-١١٠، ومختصر الصواعق ٣٠٦/٢-٣٢٠.

(٤) معارج القبول ١٦٥/١-١٨٩و٢٤٧-٢٥٣ وقارن مع مختصر الصواعق ٤٠٤/٢-٤٢٠ وانظر منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية ٢٩٧/١-٣٠٢.

٣- رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وماورد فيها من الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين .[١]

٤- مبحث بيان ضد التوحيد وهو الشرك وفى هذا المبحث اعتمد على كتاب « إغاثة اللهفان » لابن القيِّم.[٢]

٥- مبحث بعض الشركيات والبدع التى عملها العامة فى عصر الشيخ، وفيها نقل من كتب منها: كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وشرحه لحفيد المؤلف. ومن تلك المباحث الرقى والتمائم والتبرك بالأشجار والأحجار ونحوهما، وزيارة القبور الشرعية والبدعية والشركية، ومباحث السحر.[٣]

٦- وفى مباحث الإيمان والإسلام ذكر أمورا تدخل فى مسمى الإيمان والإسلام من الأوامر والمناهى والأخبار مع ذكر الأدلة والشواهد عليها، ثم قال بعد ذلك ويناسب هنا أن ننقل شرح حديث شعب الايمان وكلام العلماء في إحصائها من فتح البارى.[٤]

---

(١) معارج القبول ١٩٧/١-٢٢٣، وقارن مع كتاب التوحيد لابن خُزيمة ٤٢٠/١-٤٦٠، وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد ٢٢٩/١-٢٦٣.

(٢) معارج القبول ٣٠٢/١-٣٢٩ وقارن مع إغاثة اللهفان ٢٠١/٢= ٢٢٢.

(٣) معارج القبول ٣٣٠/١- وقارن مع فتح المجيد ١٢١-٢٠٤و٢٢٢-٣٣٩و قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة لابن تيمية ٢٣-١٢٥ إغاثة اللهفان ٢٠١/١-٢٣٨ .

(٤) انظر معارج القبول ٤٦/٢-٥٢ ويلاحظ عدم وجود المنقول الذى اشار الشيخ اليه فى سائر نسخ الكتاب وهو فى الفتح ٥١/١-٥٣ ويظهر أن سبب ذلك أن الشيخ عزم على إثباتها من النسخة المطبوعة عند طبعها ولكنه يرحمه الله لم يتمكن من الاشراف على طبع كتابه الطبعة الاولى ولاغيرها كما سيأتى، والناشرون يثبتون عزم الشيخ ولم يثبتوا ما جاء فى الفتح وارجو أن يلاحظ ذلك فى طبعات الكتاب الجديدة .

٧- وفى مبحث الإيمان بالقدر اعتمد الشيخ على كتاب « شفاء العليل » لابن القيم فى إثبات مراتب القدر، ودليل كل مرتبة وشطحات الفرق الضالة فى ذلك، وغير ذلك من المباحث.[١]. وعندما نلاحظ منهج الشيخ فى النقل عن غيره نجده يمتاز بميزات منها :-

أ- نسبة القول إلى الكتاب الذى نقله منه غالبا .

ب- إيراد الكلام المنقول بنصه كما فعل فى نقل كلام ابن القيم فى بيان الفرق التى ضلت فى اثبات أن القرآن الكريم كلام الله تعالى.[٢]. وقد يختصر كما فعل عندما نقل كلام ابن خزيمة في الأحاديث الواردة في إخراج عصاة الموحدين من النار، حيث اوردها ابن خزيمة فى ما يقارب ثلاثين صفحة، ووصلت فى الكتاب المحقق إلى ما يزيد عن مئة صفحة، وأختصرها الشيخ فى تسع صفحات قال بعد نهايتها: انتهى كلامه رحمه الله تعالى باختصار بعض مكررة فلا تستطله فإنه كلام متين من إمام متضلع من معانى الكتاب والسنة ذى خبرة وعلم لمواردها ومصادرها .[٣] وقد يشرح الكلام المنقول كما فعل عندما نقل ستين بيتا من نونية ابن القيم فى الرد على منكرى البعث أولها :

وقـــضى بـأن الله يجعـــل خلقه عدمـــا ويقلبـــه وجوداً ثان

إلى قوله :

---

(١) معارج القبول ٢/٢٢٣-٢٧٣ .

(٢) معارج القبول ١/٢٤٧-٢٥٤ وانظر مختصر الصواعق ٢/٤٠٨-٤١٢ .

(٣)معارج القبول ٢/٢٩١-٢٩٩ وانظر كتاب التوحيد لابن خزيمة بتحقيق الشهوان ٢/٧٧٠-٨٧٨ .

مـا قال إن الله يعـــدم خلقه طرا كقـول الجاهـــل الحـيران[1].

وقد شرح تلك الأبيات فى سبع عشرة صفحة تقريبا .

جـ) عـدم التـسليم للكلام الذى ينقله بل يـبدى رأيه فى المكان الذى يخالف ما أطلع عليه، كما فعل عندما ذكر قول الأشاعرة فى القرآن الكريم حيث ذكر أن نسبة المذهب إلى أبى الحسن الاشعرى نفسه على خـلاف الواقع بل ينبـغى أن ينسب هذا المذهب إلى أتبـاع أبى الحسن، أما هو فقد ثبت رجوعه إلى قول أهل السنة والجماعة كما جاء فى كتابيه الإبانة والمقالات. قال الشيخ فى ختام تعليقه بعد أن أشاد بشيخ الإسلام ابن تيـمية وتلميـذه ابن القيم وجهـودها فى التـصنيف وتحرير مـذهب أهل السنة والجـماعة وردهم لما يخـالفـه وتمسكهم به : وبالجملة فبينه – يعنى الأشعرى– وبين المنتسبين إليه بَوْن بعيـد، وهو برئ منهم وهم منه برآء، والموعـد الله، وكـفى بالله حسيبا، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولاحول ولا قوة إلا بالله .

وقد وافق الشيخ حافظ على قوله المشرف على الطبعة الاولى الشيخ محب الدين الخطيب .[2]

طبعـات الكتـاب

حرص الشيخ عبد الله القرعاوى رحمه الله على طبع الكتاب بعد انتهاء مؤلفه منه حيث انتهى الشيخ من تأليفه فى ١٣٦٦/٥/٦هـ، ويظهر حرص الشيخ القرعاوى على طبع الكتاب من برقية أبرقها لولى العهد سعود بن عبد العزيز

---

(١) انظر معارج القبول ١٣٧/٢-١٥٣ .

(٢) معارج القبول ٢٥٠/١-٢٥٢ .

رحمه الله يطلب منه ذلك فى عام ١٣٦٨هـ.[١]. وقد تم عرض الكتاب على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وشيخه محمد بن إبراهيم عام ١٣٧٢هـ[٢] وقد تأخر طبع الكتاب إلى عام ١٣٧٧هـ حيث تم طبعه للمرة الاولى بالمطبعة السلفية ومكتبتها بمصر عل نفقة الملك سعود رحمه الله، وقد أعادت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد[٣] بالمملكة العربية السعودية تصويره عن الطبعة الاولى وكتب على هذه الصورة الطبعة الثانية، وضم إليها ترجمة للمؤلف بقلم ابنه الدكتور أحمد بن حافظ حكمى، وفى عام ١٤٠٤هـ، تم طبع الكتاب طبعة مقابلة على نسخة خطية بقلم المؤلف تحت اشراف ابنه الدكتور أحمد حافظ حكمى بالمطبعة السلفية ومكتبتها أيضا، وهذه الطبعة أحسن طبعات الكتاب وهناك طبعات تجارية كثيرة للكتاب لكنها لا تخلو من الأخطاء .

الجوهرة الفريدة فى تحقيق العقيدة

التعريف بالمنظومة وسبب نظمها :

تقع هذه المنظومة فى تسع عشرة صفحة، وعدد أبياتها مئتان

---

(١) يوجد عندى صورة البرقية برقم ٢٠ فى ١٣٦٨/١٢/٢٧هـ.

(٢) استفدت ذلك من رسالة بقلم الشيخ القرعاوى لشيخه سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ فى ١٣٧٢/٥/٥هـ .

(٣) سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ولد بالرياض فى ١٣٣٠/١٢/١٢هـ حفظ القرآن قبل أن يفقد بصره وطلب العلم على مشائخ أجلاء، وهو الآن الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية ورئيس المجلس الأعلى للمساجد والمجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى، له جهود مباركة فى مجال الدعوة والإفتاء وخدمة الإسلام متع الله بحياته .. علماء ومفكرون عرفتهم .. للمجذوب ١/٧٧-١٠٦.

وستة وتسعون بيتا، وهى من البحر البسيط الذى يتكون من تكرار مستفعلن فاعلن اربع مرات، وسبب نظمها ما ذكره جماعة من أقران الشيخ حافظ رحمه الله وهو أن بعض المعاصرين له نسبوه إلى مذهب الزيدية لوجودها فى بعض جهات منطقة جيزان فى ذلك الوقت، فرد عليهم بهذه المنظومة التى بيّن فيها أن معتقده هو معتقد أهل السنة والجماعة ويظهر ذلك من عنوان المقدمة بعد الخطبة مقدمة فى براءة المتبعين من جراءة المبدعين وافتراءات المبتدعين[1] وسيأتى زيادة ايضاح لهذا المعنى فى محتوى المنظومة .

موضوع المنظومة :

هو موضوع منظومة سلم الوصول مع اشتمال الجوهرة الفريدة على مقدمة فى عقيدة الشيخ، وردّه على بعض الملحدين فى هذا العصر والمتغربين، وخاتمة فى الشرع وأصول الفقه .

أهم محتويات المنظومة ومنهج الشيخ فيها :

يوجد تشابه كبير بين سلم الوصول والجوهرة الفريدة فمن التشابه فى الشكل والمضمون :

١) ان كلا من الكتابين ألفه الشيخ نظما .

٢) التشابه فى الأبواب إلى حد كبير .

٣) أن كلا منهما تقرير لعقيدة السلف .

٤) خلو كلا النظمين من الاستدلال على مسائل العقيدة التى أوردها .

---

(١) الجوهرة الفريدة ص ٣ .

الفروق بين المنظومتين :

هناك فروق يسيرة بينها، ويظهر الفرق فى المقدمة والخاتمة لكلا النظمين فقد امتازت مقدمة الجوهرة الفريدة بما يلى :

* حملت هذه المقدمة هموم الشيخ وما يعانيه من انتشار البدع على مستوى العالم الإسلامى وما يراه من الانحرافات التى تهدد العقيدة وتؤدى إلى انتشار المنكرات، مع قلة المنكرين واشتغال بعض علماء الامة بترويج تلك المنكرات، وسكوت بعضهم عن إنكارها، واشتغال آخرين بنهش اعراض المنكرين لتلك البدع، ويظهر ذلك فى المخطوطة أكثر من المطبوعة حيث جاء فى مقدمة نظم الجوهرة المخطوط ما يلى :

شكاية الحال إلى الكبير المتعال

ومن الأبيات التى وردت تحت هذا العنوان :

يـارب يا حـى يا قيـوم يا صمـد ... إليـك يـا رب أشكـو ضيم ما أجد
انى بُليت بأهل الجهل فى زمن قاموا ... بـــه ورجـال العلـم قـد قـعـدوا
من قـائل فى كـتـاب الله محتكم ... برأيـه دون أثـــار بـــه تـــــرد
وخابط فى حديث المصطفى بهـــواه ... مالـــه فى الذى يـــهواه مستنـــد
من الطرائق والاهواء والبدع الضلال ... ممـن على الوحـيـيـــن ينتـقـد
وآخرون فبالأموات قد هتفـــوا ... يرجون نجدتـــهم من بعد ما لُحِـدوا
وآخرون فبالافرنج قد شُغفـــوا ... بهـم تزيوا وفى زى التـقى زهدوا
وبالعوائـد منهم كلها اتصفـــوا ... وفطـرة الله تغيـرا لهـــا اعتمـــدوا

وذكر بعض مخازيهم الى أن قال :

من أجل ذلك قـد أضـحى زنادقـه ... كثيرهـم لسبيل الغى قد قصدوا

يحاكمون إلى الطاغوت ثم يرون العدل فيه وأن الشرع مضطهد

إلى أن قال :

وآخرون فمفتونون فى عرض الدنيا له قصدوا إياه قد عبدوا
له يوالون من يحشوه ثم يعا دون المخل به لو كان لايجد
باعوا بها الدين طوعا عن تراض وما بالوا به حيث عند الله قد كسدوا
قوم يرونك كل الحب فى علن وفى صدورهم الشحناء والحسد
ويسمعونك منهم منطقا حسنا تملقا تحته من غلهم عقد
ويمنحونك نصحاً من ظواهرهم فى طيه الغش والأدغال والحقد
إن يعلموا الخير أخفوه وإن علمو شرا أذاعوا وإن لم يعلموا جهدوا
وإن تمس أخاهم نكبة شمتوا به وإن مسه خير له حسدوا
والنكر شاع وعن تغييره سكتوا والصدع بالحق تشويش ومنتقد [1]

وجاء فى مقدمة المطبوعة :

مقدمة فى « براءة المتبعين من جراءة المبدعين وافتراءات المبتدعين » وفيها تبرأ الشيخ من كل مذهب يخالف مذهب الطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة ومن أبياتها :

إنى براء من الأهواء وما ولدت ووالديها الحيارى ساء ما ولد
والله لست بجهمى أخا جدل يقول فى الله قولا غير ما يرد
يكذبون بأسما الإله وأوصاف له بل لذات الله قد جحدوا
كلا ولست لربى من مشبهة إذ من يشبهه معبوده جسد

---

(١) مقدمة المخطوطة ورقة ١-٥ .

ولا بمعتزلـــى أو أخـــا جبـــر ... فـى السيئـات على الأقـــدار ينتقد
كـــلا ولسـت بشيـعى أخـا دغل ... فى قلبه لصحاب المصطفى حقـــد
كـــلا ولا ناصبـى ضـد ذلك بل ... حـب الصحابـة ثم الآل نعتقـــد
ومـا ارسطـــو ولا الطـــوسى أئمتنا ... ولا ابن سـبعين ذاك الكاذب الفند
ولا ابن سينا وفاربيـــه قـدوتـــنا ... ولا الذى لفـصوص الشـــر يستند
ولا الطريق والاهواء والبدع الضلال ... ممن على الوحـيين ينتـقـد [1]

وجاء فى خاتمة المقدمة فى الجزء المخطوط قول الشيخ :

فمن يكن فى الذى آليت[2] يؤمن لى ... فـمن سـبيل أناس بالكتـاب هدوا
ومـن أبـى وبسـوء الظن كـذبنى ... فـالموعـد الله لا خلفـا لمـا يعـد
ومـــن يـــرد لمـا أمليـه معتقـدا ... طالبـتـه ببـراهـين لهـا سنـــد
فـإن تولى أقل فلندع عـتـــرتنا ... فلنبتهل فليخيب الكاذب الفند [3]

وقـد دلـت مقدمـة الجوهـرة الفريـدة علـى سعـة اطـلاع الشيـخ وقـوة تعبيـره وحسـن عرضـه، وجـاء فـى مقدمـة سلـم الوصـول بيان الميثاق الأول وأهمية التوحيد، وجاء فى خاتمة الجوهرة تعريف الشرع وبعض قواعد أصول الفقه، وفى خاتمة السلم الدعوة إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والتحذير مـن البدع وأصحابها، ومن الاختلاف فى الابواب المتشابهة أن الشيخ رحـمـه الله بسط بعـض المسائـل فـى الجوهرة كـذكـر أمـارات السـاعـة

---

(١) الجوهرة الفريدة ص ٣-٤ .

(٢) معنى آليت: حلفـت عليه حيث جاء فى نظم الشيخ والله لست بجهمى أخا جدل ... الخ .

(٣) مخطوطة الجوهرة ورقة ٧ .

الكبرى[1]، ونواقض الاسلام أعاذنا الله منها.[2]

وبسط مسائل أخرى فى نظم السلم كما فعل فى التعريف بالنبى ﷺ ومقتضى الإيمان به .

ومن الاختلافات الشكلية أن نظم السلم جاء من بحر الرّجز فلم يلتزم فيه قافية واحدة، أما نظم الجوهرة فقد جاء من بحر البسيط والتزم الشيخ فيه رَوِيًّا واحدا، وهو الدال .

وختاما يمكن القول بأن منهج الشيخ فى الجوهرة مشابه إلى حد ما منهجه فى سلم الوصول، فقد ألف الجوهرة نظما وهى تقرير مع اشتمالها على بعض الردود وخلت من الأدلة وبالله التوفيق .

طبعات الجوهرة :

طبعت مرة واحدة على نفقة الملك سعود رحمه الله وذلك بمطابع البلاد السعودية بمكة المكرمة عام ١٣٧٣هـ، ولم تطبع بعد ذلك- فيما أعلم[3] وهذا النظم بحاجة إلى شرح موجز يفصل أدلته ويوضح مجمله، وعندى لها مخطوطتان الأولى بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى، والثانية بقلم الشيخ هادى ابن على مطيع .

رسالة مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتى الإسلام

تقع هذه الرسالة فى إحدى عشرة صفحة وقد حوت شروط شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ ودليل كل شرط من القرآن الكريم والحديث

---

(١) الجوهرة الفريدة ١٠-١١ .

(٢) الجوهرة الفريدة ١٣-١٤ .

(٣) علمت بعد البحث أنها طبعت مع مجموع الشيخ حافظ بمطابع الجزيرة بالرياض عام ١٣٩٣هـ .

الشريف، وجاء فى مقدمتها « الحمد لله الذى نشر على منابر الكائنات أعلام التوحيد، ونكس رايات أهل الشرك والتنديد؛ وقصم بشدة بطشه كل جبار عنيد، وأيد بنصره وتأييده من أفرده بالتوحيد؛ وسقى قلوبهم بوابل الكتاب وطَلّ السنة فأثمرت المعتقد الخالص والقول السديد، يعطى ويمنع ويخفض ويرفع ويصل ويقطع وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة وما ربك بظلام للعبيد » ..

أما بعد فأوصيكم عبادَ الله ونفسى بتقوى الله فاتقوا الله عباد الله رحمكم الله، وأعلموا أنكم لم تُخلقوا عبثا، ولن تتركوا سُدًى، بل والله خلقكم لامر عظيم وخَطْب جسيم، بيّنه فى محكم تنزيله وهو الحكيم فى خلْقه وشرعه، الصادق فى قيله، ومن أصدق من الله قيلا وأبين دليلا ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ** ﴾ [الذريات:٥٦-٥٧] فأخبر تعالى أنه ما خلقنا إلا لعبادته، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ... الخ

وجاء فى خاتمتها : والأدلة من الكتاب والسنة على مطالب الشهادتين وشروطهما أكثر من أن تحصى، وقد اقتصرنا فى كل مسألة على دليل من الكتاب والسنة لقصد الاختصار، وإلا فهو بَعْضٌ من كُلّ، و دِقّ من جُلّ، وقطرة من بحر، وفيه إن شاء الله كفاية لمن أراد الله إخراجه من الظلمات إلى النور، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.[1]

وهذه الرسالة قد حواها كتاب معارج القبول فلا حاجة إلى بيان منهج الشيخ فيها أو سبب تأليفها .[2]

---

(١) المخطوطة ص ١١ .

(٢) انظر معارج القبول ٣٦٩/١-٣٨٦ و ٤٩١/٢-٥١١ .

ويوجد من هذه الرسالة حاليا – حسب علمي – ثلاث مخطوطات :

١) الأولى: بقلم المؤلف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، وتوجد عند ابنه أحمد بن حافظ بالرياض .

٢) والثانية: بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى بمكة المكرمة وعندى صورة منها.

٣) والثالثة: بقلم الشيخ عمر بن أحمد مدخلي وعندى صورة منها .

ومع أن هذه الرسالة قد حواها معارج القبول، إلا أنى ارغب إثبات بعض مقاطعها فى الصورة التى بين يدى ليطلع القارئ على ما أمتازت به هذه الرسالة عما جاء فى المعارج، من تلخيص لقواعد السلف فى شروط الشهادتين واختصار أدلة كل شرط، وقوة العبارة والوضوح وبالله التوفيق*.

رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هذه الرسالة اشار اليها الشيخ رحمه الله تعالى فى كتابه أعلام السنة المنشورة حيث قال بعد أجابة سؤال : على مَنْ يجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟: وقد أفردنا هذه المسألة برسالة وافية ولطالبى الحق كافية ولله الحمد والمنة [١]

وقد ذكر الشيخ على بن قاسم الفيفى أنها موجودة عنده [٢]، ولكنى لم أعثر عليها أثناء مقابلتى له فى ١٤٠٩/٨/٢هـ و ١٤٠٩/١١/٢٥هـ وقد وعدنى بالبحث عنها [٣] .

---

* انظر ملحق المصورات.

(١) أعلام السنة ص ٩٨ ط مطابع الجزيرة العربية.

(٢) السمط الحاوى ورقة ٥٨ .

(٣) وقد عثرت عليها – بحمد الله – عند الأخ عبد الله بن محمد الحكمى بخطه، وذلك بتاريخ ١٤١١/٣/١٥ هـ.

دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح

١) التعريف بالكتاب، وسبب تأليفه :

يُعد هذا الكتاب أوسع ما ألفه الشيخ فى علم مصطلح الحديث ويقع فى ١٧٤ صفحة، وقد ألفه رحمه الله بناءاً على الرغبة الملحة للمدرسة السلفية فى سامطة وغيرها حيث كانت المقررات المناسبة لمدارك الطلاب قليلة، وقد أفصح المؤلف رحمه الله عن هذا السبب فى مقدمة الكتاب حيث قال :

« أما بعد فإن أشرف العلوم بعد القرآن العظيم وأعلاها وأحقها بالبحث والتحقيق وأولاها علم السنة النبوية والأثار المصطفوية » ولا يتضح هذا العلم غاية الاتضاح إلا بتحقيق فن الاصطلاح، الذى هو الآلة المعينة على تحليله والدليل المرشد إلى سبيله ..

وقد جمعت فى ذلك جملة مفيدة ونبذة فريدة يشتمل على المهم من ذلك وتدل الطالب الراغب فى تلك المسالك .. وجعلته على طريق السؤال والجواب لتكون اقرب لفهم الطلاب راجيا من المولى جزيل الثواب .. وسميته « دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح » .[١]

وقد بدأ تأليفه رحمه الله تعالى عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف كما افاد بذلك شيخه القرعاوى رحمه الله [٢]

وأتمه فى الخامس من صفر عام ١٣٦٥ هـ[٣]

٢) موضوع الكتاب :

الكتاب من أوله إلى آخره يتحدث عن أصول الحديث، وقد اشتمل على أهم

---

(١) دليل ارباب الفلاح ٣-٥ .

(٢) مجلة المنهل عام ١٣٦٧هـ ص ١٩٤ مصدر سابق .

٣) مخطوطة دليل أرباب الفلاح بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى الصفحة الاخيرة

قواعده وقد أضاف إلى ذلك مقدمة فى تعريف المصطلح رواية ودراية، وأهم التصانيف فيه، وختمه بخاتمة تشتمل على فوائد مهمة [1]

٣) أهم محتويات الكتاب :

يقع كتاب دليل أرباب الفلاح فى مائة وتسع وخمسين صفحة، وقد اشتمل على مقدمة ومائة وعشرين سؤال وخاتمة ..وهذا ايجاز لمحتواه :

١- المقدمة تقع فى ست صفحات، واشتملت على تعريف علم الحديث راوية ودراية، وأهم المؤلفات التى ألفت فيه وتاريخ تدوين الحديث النبوى [2]

٢- الاسئلة ويمكن تبويبها كما يلى :

أ) أسئلة فى الحديث المقبول وعددها واحد واربعون سؤالا. [3] أولها قوله س١ الى كم ينقسم الخبر ؟ وجوابه :

إلى متواتر وأحاد، ثم عرّف الحديث المتواتر وأقسامه مع تعريف كل قسم وأمثلة له .

ب) عرّف الشيخ حديث الآحاد وقسّمه باعتبار طرقه، وباعتبار العمل به مع تعريف كل قسم أمثلة له .

وفى اثناء تقسيمه للحديث المقبول عرض بعض الكتب التى اقتصرت على الآحاديث الصحيحة كصحيح البخارى ومسلم وصحيح ابن خزيمة، واورد رأى أئمة الفن فى صحيح ابن حبان، ومستدرك الحاكم، مع إثبات مثال يدل على تفاضل الامهات الست فى قوة شرط الصحة .

---

(١) دليل ارباب الفلاح ص ٤ .

(٢) دليل ارباب الفلاح ص ٥-١٠ .

(٣) المصدر السابق من ص ١١-٤٧ .

جـ) وفى مبحث الحديث المقبول عرض الشيخ لتوضيح بعض اصطلاحات أئمة الحديث ومن ذلك :

١) قول الترمذى وغيره أصح شئ فى الباب لا يعنى صحة الحديث .

٢) الحديث الذى يُطلق عليه وصفا الصحة والحسن قد يكون هذا الاطلاق باعتبار تردّد الرواة فى صحة الحديث، أو حُسْنه، أو تعدد طرقه، بحيث يكون بعضها صحيحا وبعضها حسنا وأتى بأمثلة لذلك.[١]

د) استمر الشيخ فى شرح الحديث المقبول فوضح شروط الحديث الذى يُعمل به مطلقا وهو المحكم .. وكيفية العمل عند تعارض بعض الأدلة[٢] .

٣- مباحث الحديث المردود :

تقع هذه المباحث فى واحد وثلاثين سؤالا [٣] ويمكن تقسيمها إلى المباحث التالية :

أ) الحديث المردود لفقد شرط من شروط القبول ويشمل :

١- الحديث المردود لسقط راو أو أكثر من سنده، وفى هذا المبحث عرض الشيخ الحديث المُعلّق، والمُرْسَل، والمُعْضَل والمنقطع، والمُدلّس، ومثّل لكل قسم، وبيّن خلاف العلماء فى قبول الحديث المرسل وخاصة مرسل الصحابى والتابعى.[٤]

٢- الحديث المردود للطعن فى راويه، وهنا ذكر الشيخ أن أسباب الطعن

---

(١) المصدر السابق ١٢-٣٥ .

(٢) المصدر السابق ٣٦-٤٧ .

(٣) المصدر السابق من ٤٨-٩٠ .

(٤) المصدر السابق من٤٨-٥٦ .

عشرة خمسة تتعلق بالعدالة وخمسة تتعلق بالضبط وهى :
كذب الراوى، تهمته بالكذب، فُحْش غلطه، غفلته، فِسْقه، وَهْمه، مخالفته للثقات، جهله، بدعته، سوء حفظه .
وبعد سرد هذه المطاعن العشرة شرحها واحداً واحداً مُعرِّفا لكل منها وممثلا معتمدا فى ذلك على نخبة الفكر ومقدمة صحيح مسلم بشرح النووى.[1]

واطال الشيخ فى هذه المباحث وختمها بقوله : هلى يوجد فى المردود أو هى الأسانيد كما فى المقبول أصح الأسانيد؟ وأورد فى ذلك جواب الحاكم فى كتابه علوم الحديث مع تقديم وتأخير واختصار .[2]

٤- مباحث الأسناد :

وتقع فى ثمانية وأربعين سؤالا [3]، وقد شملت مباحث اهدها :

أ) تقسيم الخبر باعتبار الإسناد إلى ثلاث أقسام : مرفوع، وموقوف، ومقطوع. وعرّف كل قسم موضحا لأقسامه وممثلا له .

وقد أطال الحديث عن الصحابة رضي الله عنهم معرّفا لهم، ذاكرا الخلاف فى عددهم عند وفاة النبى ﷺ وذكر طبقاتهم الأثنتى عشرة وأكثرهم حديثا عن الرسول ﷺ واكثرهم فتوى وهكذا عرّف بالتابعين، وطبقاتهم، والمفتين منهم، معتمدا فى ذلك على كتاب أعلام الموقعين لأبن

---

(١) دليل ارباب الفلاح ٦٢-٦٦ وقارن مع نخبة الفكر فى المجموعة العلمية السعودية ص ١٥٤ وصحيح مسلم بشرح النووى ١/٢٧-٣٠ .

(٢) دليل ارباب الفلاح ٨٩-٩٠ وقارن مع كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم ٥٧-٥٨.

(٣) المصدر السابق ٩٠-١٤٥.

القيم [1]، والذى نقل من كتاب الإحكام لابن حَزم.[2]

ب) تقسيم السند باعتبار عدد رجاله إلى عالى ونازل، وعرّف كل قسم موضحا لأقسامه، ممثلا لها، مع تعريف الحديث المُسَلْسَل، وذكر أنواعه التسعة، وأمثلتها .[3]

جـ) عدّد الشيخ صِيَغ الأداء الثمان : سمعت، حدثني، أخبرني، قرأت عليه، قُرِي عليه وأنا أسمع، أنبأني.

وبيّن مراتب هذه الصيغ واستعمالها للمفرد والجمع، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة.[4]

د) تحدث الشيخ عن رواة الحديث، وما يحتاجه المصنف فى الحديث منهم، فذكر أنه يحتاج إلى معرفة أسمائهم، وكُنَاهم، وألقابهم، وأنسابهم، وأعلامهم المفردة، والمتفق من الاسماء والمفترِق، والمؤتلف والمختلف من الأسماء، والكنى والألقاب والمتشابه من الأسماء فى الخط دون اللفظ، وأنواع ذلك الاشتباه مع التمثيل لكل ما أورده، ثم عرّف طبقات الرواة وعدها إجمالا مستفيدا ذلك من مقدمة تقريب التهذيب لابن حجر .[5].

هـ) تحدث الشيخ عن مراتب التعديل والتجريح ، وبيّن حكم جرح الرواة مستفيدا ذلك من كلام النووي في شرحه لصحيح مسلم ، وبيّن ما

---

(١) المصدر السابق ٩٠-١٠٨ وقارن مع اعلام الموقعين ١/١٢-١٤ و ٢٢-٢٩ .

(٢) انظر أحكام الأحكام لابن حزم ٥/٦٦٦-٦٧٤ .

(٣) دليل أرباب الفلاح ١٠٨-١١٨.

(٤) المصدر السابق ١١٨-١٢٢ .

(٥) المصدر السابق ١٢٢-١٣٤ مقارنا مع التقريب ١/٥-٦ .

يشترك فيه الخبر والشهادة وما يختلفان فيه ، وأنواع المبهمات وبما تعرف، وتحدث عن الولاء بالعتق والحِلْف والإسلام ، معرّفا وممثلا لذلك.[1]

و) بيّن الشيخ آداب العالم والمتعلم المشتركة ، والتي ينفرد بها كل منهما ، ومَنْ يصح منه التحمل ، ومَنْ يجوز له الأداء وصفة كتابة الحديث ، وعرضه وإسماعه ، والرحلة فيه ، وتصنيفه .[2]

٥ – الخاتمة :

ختم المؤلف كتابه بخاتمة تتعلق بما تقدم اشتملت على ما يلى:–

١) المراد من علم الحديث ، ونقل تلك الفوائد من صحيح مسلم بشرح النووي .

٢) الثانيه مَنْ بلغه عن رسول الله ﷺ سنة ثابتة فليس له أن يدعها لقول أحد كائنا من كان .

٣) ألا يروى الراوي الحديث بالمعنى مادام يحفظ ألفاظه .

٤) الرابعة في الصحيح من الحديث .

٥) الخامسة الناقلون في الحديث سبع طبقات : ثلاث مقبولة ، وثلاث متروكة ، والسابعة مختلف فيها .

٦) جرت عادة أهل الحديث بحذف قال ونحوه فيما بين رجال الإسناد فى الخط ، وينبغى للقارئ أن يتلفظ بها .

---

١) دليل أرباب الفلاح ١٣٤ – ١٤٢ مقارنا مع صحيح مسلم بشرح النووى ١٢٤/١–١٢٦ وتقريب التهذيب ٤/١– ٥

٢) دليل أرباب الفلاح ١٤٢–١٤٥.

٧) إذا روى الشيخ الحديث بإسناد ، ثم أتبعه بإسناد آخر فهل يجوز الرواية بالثانى ؟.

٨) الحكم إذا قَدّم بعض المتن على بعض .

٩) إذا دَرّسَ الكتاب من باب قعد بمعنى اندرس أي عَتِق – بعض الإسناد أو المتن جاز أن يكتبه من كتاب غيره إذا عرف صحته وسكنت نفسه إلى ذلك الساقط.

١٠) إذا كان مِنْ سماعه عن رسول الله ﷺ فأراد أن يرويه ويقول عن النبى ﷺ أو العكس جاز خلافا لبعضهم .

١١) جرت العادة فى الاقتصار على الرمز فى حدثنا وأخبرنا ، فيكتبون «ثنا» بدل « حدثنا» ويكتبون «أنا » بدل « أخبرنا » وإذا كان للحديث إسنادان أو أكثر كتبوا عند الانتقال من إسناد الى إسناد (ح) أي تحويل .

١٢) ليس للراوي أن يزيد فى نسب غير شيخه ولاصفته على ماسمعه من شيخه ، لئلا يكون كاذبا.

١٣) يستحب لكاتب الحديث إذا مر بذكر الله عز وجل أن يكتب عز وجل أو تعالى أو سبحانه وتعالى ، وكذلك يكتب عند ذكر الرسول ﷺ بكمالها لا رمزا إليها .

وكذلك يقول فى الصحابى رضى الله عنه فإن كان صحابى ابن صحابى قال رضى الله عنهما.

١٤) من لطائف الرواة من لم يرو عنه إلا واحد ، منهم من لم يرو إلا عن واحد .

١٥) فى ذكر فضائل الحديث وأهله ، وقد أطال فى هذه الفوائد معتمدا على كلام النووي فى شرح مسلم ، وختم كتابه بقوله قال جامعه غفر

الله تعالى له : هذا آخر ما يسر الله عز وجل جمعه من هذا الفن ، وهو بالنسبة إليه قطرة من بحر ، ولكنه يدل على ماوراءه وبالله التوفيق . [1]

وقدوجدت بخط تلميذه على بن قاسم الفيفى أنه انتهى من تأليفه فى ١٣٦٥/٢/٥هـ ، وذلك فى المخطوطة التى نقلها من نسخة الشيخ فى ١٣٦٩/٧/٢٣هـ ، ولديّ صورة كاملة منها .

٦ – طبعات الكتاب :

طبع الكتاب مرة واحدة بمطابع البلاد السعودية بمكة عام ١٣٧٤هـ ، وكثر فيه الخطأ الذى نبّه عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، وأشرف على طباعة ثلاث ملازم وساعد فى وضع جدول الخطأ والصواب . [2] .

---

١) انظر دليل أرباب الفلاح ١٤٦ – ١٥٨ ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووى١/ ٣٦-٤٧ مع تقديم وتأخير.

٢) دليل أرباب الفلاح ص ١٦٩.

منهج الشيخ حافظ فى كتاب دليل أرباب الفلاح

من يراجع كتاب دليل أرباب الفلاح يجد أن الشيخ نهج فيه منهجا سهلا يدل على طول باعه وسعة اطلاعه، وقد امتاز منهجه بما يلى :

١) الوضوح التام حيث جاء به على طريقة السؤال والجواب ليكون قريبا إلى أذهان الطلاب.[١]

٢) قوة تحرير مسائله والاستدلال عليها، مع الأمثلة الموضحة لكل مسألة.

٣) الكتاب فى مجمله منقول من كتب السابقين، ولهذا قال الشيخ فى خطبته: وقد جمعت فى ذلك – يعنى فن الاصطلاح – جملة مفيدة ونبذة فريدة، تشتمل على المهم من ذلك، وتدل الطالب الراغب فى تلك المسالك – وإن كنت لقصر باعي وقلة اطلاعى، لست من فرسان هذا الشأن، ولا ممن يجول فى هذا الميدان ممن خاضوا غماره، وجمعوا صغاره وكباره، ولكنى أحببت أن أقدح معهم بزند، وأرمى بسهم، واستضيئ بما اقتبسوا، وأقتطف من ثمار ما غرسوا، وأنقل ذلك من كتبهم، وأقفوا أثرهم، تشبها بهم فمن تشبه بقوم فهو منهم فرحمهم الله ورضى عنهم.[٢]

٤) النسبة إلى الكتب التى ينقل منها غالبا ككتب نخبة الفكر، وإعلام الموقعين، والإحكام فى أصول الأحكام، وشرح النووي على مسلم، ومعرفة علوم الحديث. وقد سبقت الإشارة إلى أماكن النقل من تلك

---

(١) دليل أرباب الفلاح ص ٤ .

٢) المصدر السابق ص ٤ .

الكتب فى الحديث عن محتوى الكتاب .

٥) كما امتاز منهج الشيخ بالاستطراد فى بعض المسائل، ومن ذلك الحديث عن الصحابة والتابعين حيث جاوز التعريف بالصحابة إلى الحديث عن عددهم، وطبقاتهم، والمكثرين منهم، وأفضلهم، وآخرهم موتا. وجاوز تعريف التابعي إلى الحديث عن أهل الفتوى منهم فى سائر الأقطار.[١]

٦) وقد خلا كتاب دليل أرباب الفلاح عن ذكر الخلاف فى الغالب فهو تقرير لقواعد وأصول فى مصطلح الحديث، ولم يؤلفه ردا على أحد. والله ولى التوفيق.

٨- مختصر دليل أرباب الفلاح :

بعد أن انتهى الشيخ حافظ رحمه الله من تأليف كتابه دليل أرباب الفلاح شق على صغار طلابه تقرير الكتاب عليهم فعمد الشيخ إلى اختصاره بمقدار الربع من الأصل وقد امتاز المختصر بما يلى:

١) استيعاب أكثر مسائل الفن ولهذا بلغت الاسئلة فيه مائة واثنين وثلاثون سؤالا

٢) تقارب الأسئلة فى الصياغة حيث تجد السؤال بعينه .

٣) الاقتصار على الضوابط، وحذف أكثر الأمثلة والتقسيمات .

٤) خلا المختصر من المقدمة والخاتمة .

التعريف بالمختصر :

يقع مختصر دليل أرباب الفلاح فى ست وثلاثين صفحة من القطع المتوسط وما يزال مخطوطا، وقد افتتح الاسئلة بقوله : س١ : إلى كم ينقسم الخبر؟ وجوابه إلى متواتر وآحاد.[٢] وختمها بقوله : س١٣٢ : كيف صفة تصنيفه؟

---

(١) المصدر السابق ٩٤ - ١٠٨

(٢) مخطوطه مختصر دليل ارباب الفلاح ورقة ١ .

« يعنى الحديث » وجوابه : إما على المسانيد بأن يجمع مسند كل صحابي على حدة، أو على الأبواب الفقهية بأن يروى فى كل باب مايدل على حُكْمه إثباتا ونفيا [1] .. الخ .

وبعد أن انتهى من الكتاب قال:

يقول كاتبه هذا تلخيص كتابنا الدليل فى هذا الفن، مع الاقتصار على الضوابط وحذف أكثر الأمثلة والتقسيمات، نفع الله بكل منهما، وجعله خالصا لوجهه الكريم إنه ولي التوفيق. [2]

مخطوطات الكتاب :

عثرت لمختصر دليل أرباب الفلاح على نسخة واحدة بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى، ذكر أنه نسخها من نسخة شيخه محمد بن يحيى القرنى آخر نهار الأربعاء السابع من شهر ربيع الأول عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف من الهجرة، وقد نقلها الشيخ القرنى عن نسخة بخط المؤلف .[3]

ويوجد منها نسخ غير مكتملة عند الشيخ عمر بن أحمد مدخلى فى سامطة والشيخ هادى بن على مطيع فى الشقيرى وبالله التوفيق .

اللؤلؤ المكنون فى أحوال الأسانيد والمتون

١ – سبب نظمه :

يقع هذا النظم فى ثلاثمائة وأربعين بيتا وقد نظمه الشيخ حافظ فى عام

---

(١) المصدر السابق ورقة ٣٥ .

(٢) المصدر السابق ورقة ٣٦ .

(٣) انظر السمط الحاوى ورقة ٥٨ مخطوطة، مختصر دليل أرباب الفلاح ورقة ٣٦ .

١٣٦٦هـ، أى بعد الانتهاء من تأليف كتاب دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح الذى سبق التعريف به .

ومن هنا يظهر سبب نظم الشيخ لهذا الكتاب وهو في نظري حرصه على وصول هذه العلوم المفيدة إلى أذهان طلابه، فقد اعتادوا حفظ المتون خاصة المنظومة فأسعفهم بهذا النظم الذى اشتمل على المسائل التى بحثها فى كتاب دليل أرباب الفلاح تقريبا .

وقد أشار إلى هذا السبب فى مقدمة النظم بعد أن ذكر جهود العلماء فى هذا الفن :

وهاك تلخيص أصول نافعة ... لجل ما قد أصلوه جامعة

ولتحفظ الأنواع منه مجملة ... من قبل أن تخوضها مفصلة[1]

٢- موضوع الكتاب :

هذا النظم يبحث فى مصطلح الحديث وهو مختصر جدا ليسهل فهمه على الطلاب، وقد خلا من الأمثلة، ويمكن الطالب حفظه أولاً ثم مقارنته بدليل أرباب الفلاح أو غيره لاستيعاب المسائل التي طُرحت فيه .

٣- أهم محتويات الكتاب :

أ) بدأ الناظم نظمه ببيان أهمية علم الحديث وجهود العلماء فى حفظه، وما قاموا به من وضع علم أصول الحديث، حيث قال بعد مقدمة :

ثم إليها قربوا الوصولا ... لغيرهم فأصلوا أصولا

ولقّبوا ذاك بعلم المصطلح ... حيث عليها الكل منهم اصطلح

وزاد من جا بعدهم عليها ... بحسب احتياجهم إليها

وكل بحث أهل هذا الفن ... فى حال إسناد وحال المتن

---

(١) اللؤلؤ المكنون ١-٢ .

ب) عرّف المتن والسند وذكر المباحث التى سينظمها إجمالا وهى :

المتواتر، والآحاد، والمتابع، والشاهد، والصحيح، والحسن، والمحكم، والمعارض، والمختلف، والناسخ والمنسوخ، والراجح والمرجوح، والمشكل، والمعلّق، والمرسل، والمتصل، والمنقطع، والمُدلَّس، والمحتمل، والموضوع، والمتروك، والموهوم، والمُعْضَل، والمنكر، والمعروف، والشاذ، والمحفوظ، والمدرج، والمقلوب، والمزيد، والمضطرب، والمُصَحّف، والمُحرّف، ومجهول العَيْن، والمستور، والمختلط وسيئ الحفظ، والمرفوع، والموقوف، والمقطوع، والمسند، والمتصل.

معرفة الصحابة والتابعين وطبقاتهم، ومعرفة العالي والنازل، والموافق، والبدل، والتصافح، والتساوي، والسابق واللاحق، ورواية الأكابر عن الأصاغر، والعكس، والرواية عن الأقران .

وصيغ الأداء، والأسماء، والكنى، والألقاب، والأنساب، والمتفق والمفترق، والمهمل، والمؤتلف والمختلف، والمشتبه، والطبقات، والولاء، والجرح والتعديل، وسن التحمل، وأسباب الحديث، وتواريخ المتون، وأدب الطالب والشيخ، وكتابة الحديث، والمقابلة، وسماعه وإسماعه، والرحلة له، وتصنيفه .

وبعد سرد هذه الأنواع وَعَدَ بإعادتها فقال :

وسأعيد الكل فى مواضعه ... فى النظم إجمالا وتفصيلا معه

مبينا أنواعه معتبرا ... جهات تقسيماته محررا

فلا يملنك منه ما تكررا ... لعله يحلوا إذا تقررا [1]

جـ) واصل الشيخ شرح ما أجمله فى المقدمة حتى ختمه بقوله :

---

(١) اللؤلؤ المكنون ٢-٣ .

وتـم ما أمليت باختصار ... على أصوله مع اختصار
إذ كان هذا العلم لا يحيط ... به مطول ولا بسيط
لكن من كان أصوله وعى ... لم يعيه منه الذى تفرعا
وهو متون كل فن منه قد ... افرد تصنيفا فمن جد وجد
وحين تمت قرت العيون ... سميتها باللؤلؤ المكنون
ابياتها قل قمر[1] به استنر ... تاريخها زجاء غيم[2] ينهمر[3]

د) منهج الشيخ فى اللؤلؤ المكنون :

لا يبعد منهج الشيخ فى هذا النظم عن منهجه فى دليل أرباب الفلاح ومختصره، فهو تقرير لكنه هنا أمتاز بما يلى :

١- كونه نظما ليسهل حفظه .

٢- سلك فيه الشيخ مسلك الإجمال والتفصيل حيث بدأ بنظم المباحث التى سيشرحها، ثم أعاد شرحها نظما مع بعض الأمثلة اليسيرة .

٣- مع قلة أبياته حوى غالب مسائل مصطلح الحديث مما يدل على قوة باع الشيخ حافظ رحمه الله فى هذا الفن واستحضاره لمسائله .

هـ) طبعات الكتاب :

طبع الكتاب مرة واحدة فى حياة المؤلف رحمه الله بمطابع البلاد السعودية بدون تاريخ ولا يبعد أن يكون عام ٧٣ أو ١٣٧٤هـ، وقد عثرت على

---

(١) قمر يعنى ٣٤٠ بيتا لان الراء ٢٠٠ والقاف ١٠٠ والميم ٤٠ .

(٢) زجاء غيم ينهمر يعنى ١٣٦٦ لان الحروف ز = ٧ و ج = ٣ و أ = ١ وغ = ١٠٠٠ وى = ١٠ و م = ٤٠ وى = ١٠ ون = ٥٠ و هـ = ٥ وم ٤٠ و ر = ٢٠٠ .

(٣) والمجموع ١٣٦٦ وهو تاريخ نظم اللؤلؤ المكنون .

مخطوطتين للكتاب أحدهما بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى، والثانية بقلم الشيخ هادى بن على مطيع حفظهما الله، وعندي صورة من كل مخطوطة ويوجد الأصل لكل مخطوطة لدى ناسخها .

السبل السوية لفقه السنن المروية

ألّف الشيخ كتاب السبل نظما من بحر الرّجز الذى يتكون من تكرار مستفعلن ست مرات، وعدد أبياته يزيد عن الفين ومئتى بيت، وهذا الكتاب أوسع ما ألّف الشيخ فى الفقه، وقد نظمه الشيخ فى وقت يسير إذ بارك الله فى جهوده فكان ينظم فى الليلة الواحدة ما يزيد عن ثلاثمائة بيت، يحدثنى الشيخ محمد عقيل أنه سأل الشيخ حافظ :

كم كان ينظم كل ليلة من السبل السوية ؟

فأجابه :

أن ذلك يعود لانشراح نفسه فقال له : أخبرنى عن ليلة انشرحت فيها نفسك كم نظمت؟ فأجابه أربعمائه بيت! [1] وتأكيدا لهذا الخبر أفادنى الشيخ على ابن قاسم الفيفى أن شيخه كان يكتب كل ليلة ست عشرة صفحة ويدفعها إليه فى صباح كل يوم ليقوم بنسخها، وهى لا تقل عن ثلاثمائة بيت [2]

وقد اعتمد الشيخ فى استخراج مسائل السبل السوية على كتب السنة المبوبة على أبواب الفقه، كالمنتقى من أخبار المصطفى وشرحه نيل الأوطار، وبلوغ المرام وشرحه سبل السلام، وعمدة الأحكام وشرحه العدة، وغيرها من كتب الفقه.

---

(١) أستفدت هذا الخبر من الشيخ محمد عقيل فى لقاء معه بجيزان بتاريخ ١٤٠٩/٧/٢هـ.

(٢) استفدت هذا من لقاء معه بمنزله فى مكة المكرمة فى ١٤٠٩/٨/٢هـ .

ولهذا سمى الشيخ نظمه السبل السوية لفقه السنن المروية، وقد أهتم طلاب المدرسة السلفية بسامطة بهذه المنظومة حفظا ودراسة وهكذا سائر طلاب الشيخ وفى هذه الأيام، شرع تلميذه شيخنا زيد بن محمد هادى مدخلى فى تأليف شرح مختصر لهذه المنظومة حرص فيه على أن يقرن كل مسألة بدليلها واجتهد حفظه الله فى تحرير الأدلة ونسبتها إلى مصادرها، وقد أعانه الله تعالى على طبع أربعة مجلدات انتهى الرابع منها بشرح كتاب اللّعان، والخامس تحت الطبع، والسادس والأخير مازال يؤلف فيه أعانه الله على اتمامه انه سميع مجيب .

سبب تأليف كتاب السبل السوية :

عندما ظهرت باكورة انتاج الشيخ حافظ بنظم سلم الوصول فى التوحيد ازداد الطلب من طلاب المدرسة على متون يسهل حفظها، ففى عام ١٣٦٣هـ أشار الشيخ القرعاوى على تلميذه حافظ بانشاء نظم فى الفقه والآداب، ولم يكن الشيخ ليخالف شيخه فبدأ النظم مستعينا بالله وأتمه فى عام ١٣٦٤هـ[1] ولهذا السبب نظم الشيخ السبل السوية وقال فى مقدمتها :

وهـذه أرجـوزة يسـيـرة جامعـة لجمـل كثيـرة
جعلتهـا اشـارة إليهـا تدل كل راغـب عليـهـا
والله أرجـو المن بالاكـمـال والعـون والتـسـديد فى المقـال [2]

موضوع الكتاب :

يظهر موضوع الكتاب من عنوانه فهو يبحث فى مسائل الفقه التى مصدرها

---

(١) انظر مجلة المنهل الجزء الخامس عام ١٣٦٧هـ جمادى الأولى ص ١٩٤ .

(٢) السبل السوية ص ٣ .

الكتاب والسنة، ولهذا أسماه السبل السوية لفقه السنن المروية فلم يقتصر فيه على مذهب معين، بل استمد فقهه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولهذا قال فى مقدمة نظمه :

وبعد فالأدلة الشرعية ... فى جملة الفرائض الدينية
ينبوعها هو الكتاب المقتفى ... وسنة الهادى الرسول المصطفى [1]

وقال فى خاتمته :

وأن ترد تبيان ذا مستكملا ... موضحا مبينا مفصلا
فدونك اطلبها من القرآن ... والسنن الصحاح والحسان
فلا سبيل من سوى الوحى إليه ... فلا تكن معولا إلا عليه [2]

الى أن قال :

وتم نظم السبل السوية ... لقصد فقه السنن المروية
والحمد لله لها ختام ... بعونه كان لها الا تمام [3]

أهم محتويات الكتاب :

١) بدأ الناظم نظمه بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعرّف الأدلة الشرعية، وذكر سبب تأليفه لهذا النظم، ثم بدأ النظم مرتبا على أبواب

---

(١) المصدر السابق ص ٣ .

(٢) البيت فيه عله من علل الزيادة تسمى علة التذييل وهى زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع فتصير مستفعلن مستفعلان وهو كذا فى المطبوعة وفى مخطوطة على بن قاسم الفيفى ص ١٦٥ ومخطوطة هادى مطيع الصفحة الاخيرة وانظر المطبوعة ص ١٣٤ وانظر العروض والقافية مقرر ٣ ث ص ٢٨ .

(٣) السبل السوية ص ١٣٤ .

الفقه، حيث بدأ بكتاب الطهارة وتحته أبواب المياه، والآنية، وبيان النجاسات، وكيفية إزالتها، وأداب قضاء الحاجة، والاستطابة، وخصال الفطرة، وفضائل الوضوء، وصفته، وما يستحب له، ونواقضه، والمسح على الخفين، وموجبات الغسل، وكيفيته، وما يستحب له، والتيمم، وما ينقضه، والحيض والنفاس، وما يمتنع بالأحداث من العبادة .[1]

٢) بعد ذلك بدأ المصنف فى كتاب الصلاة واشتمل على أبواب هى فضل الصلاة، وحكم تاركها، وشروطها، ومواقيتها، والأوقات المنهى عن الصلاة فيها، والأذان، والمساجد، وما تصح فيه الصلاة من اللباس، واستقبال القبلة، وسُتْرة المصلي وأبواب صفة الصلاة، وهى افتتاحها، والعمل فى القيام، والركوع، والاعتدال منه، والسجود، والجلسة بين السجدتين، وبقية أعمالها إلى السلام، والقنوت، وما يبطل الصلاة، وما يجوز فيها، وما يكره، وصلاة أهل الأعذار، وسجود السهو، وصلاة الجماعة، والإمامة ، وصلاة الجمعة، والرواتب قبل الفرائض وبعدها، وبين العشائين، وبين الأذان والإقامة، وسُبْحة الضحى، والتهجد بالليل، وقيام رمضان، وسجود التلاوة، والشكر، وصلاة السفر، والخوف، والعيدين، والكسوف، والاستسقاء، والاستخارة.[2]

٣) عقد الناظم كتابا للجنائز اشتمل على أبواب هى :

باب عيادة المريض، وما يشرع للمحتضر، وغسل الميت، وتكفينه، والصلاة عليه،وحمل الجنازة، وتشيعها، وكيفية دفن الميت، والنهى عن أفعال الجاهلين ، وما يجوز من البكاء، وفضيلة الصبر عند الصدمة الأولى،

---

(١) المصدر السابق ٣-١١ .

(٢) المصدر السابق ١١-٣٦ .

ومشروعية التعزية، وصنع الطعام لأهل الميت، وكراهيته منهم لغيرهم، وتحريم العقر على الميت، وما يصله بعد موته من الأعمال، وزيارة القبور المشروعة، والتحذير من المبتدعة.[1]

٤) كتاب الزكاة واشتمل على ابواب هى :

حكمها، وفضلها، ومن فرضت عليه، وحكم مانعها، باب ما فرضت فيه زكاة الأنعام ، والنقدين، والنبات، والرّكاز والمعادن، باب كيفية إخراج الزكاة، ومصارفها، وزكاة الفطر، وصدقة التطوع .[2]

٥) كتاب الصيام واشتمل على أبواب هى : فرضيته، وفضله، وما يثبت به الصيام والإفطار، وتثبيت النية، وحكم الفوات لغرة أوعذر، وفضل السحور، وتأخيره، وتعجيل الفطر، وما يبطل الصوم، وما يجوز فيه، وما يكره، ومَنْ رَخّص له الشارع فى الإفطار، وما يلزم مَنْ أفطر، وصوم التطوع، وما نهى عن صومه، وباب الاعتكاف.[3]

٦) كتاب الحج واشتمل على أبواب هى : وجوبه، وفضله، وحكم العمرة، والمواقيت زمانا ومكانا، ووجوب الإحرام، ومحرمات الإحرام، والحرم، وصفة الإحرام والإحلال وطواف القدوم وصفته، والسعى، وتحلل المعتمر، وإهلال القارن والمتمتع بالحج، وبيان وقت الوقوف بعرفة، وأعمال الحج بعده، حكم أهل الأعذار والنفر، وطواف الوداع. وما يلزم فيه الفدية، جزاء الصيد، باب الأضاحى باب العقيقة .[4] .

---

(١) المصدر السابق ٣٦-٤٢ .

(٢) المصدر السابق ٤٢-٤٧ .

(٣) المصدر السابق ٤٧-٥٢ .

(٤) المصدر السابق ٥٢-٦٢ .

٧) كتاب الجهاد واشتمل على الأبواب التالية : وجوبه، وفضله، وفضل الشهادة، وإخلاص النية، شرعية الإمامة والبيعة عليها، الخروج للغزو، ومشروعية الدعوة قبل القتال، وجوب الثبات، وما يشرع عند اللقاء، ومن يكف عنه، وما يعفى من ذلك عند التبييت، حكم الغنيمة، وتحريم الغلول، وحكم الأسرى، باب الأمان، والهدنة، والجزية، والخُمْس، والفَيْ، والسبق والرمى.[١]

٨) كتاب البيوع واشتمل على : الحث على المكاسب، والاقتصاد فى المعيشة، والشروط فى البيع، وما نُهي عنه، باب بيع الأصول والثمار، باب الشروط والخيار والعيوب فى البيع، باب السَّلَم، والقرض، والكتابة، والإشهاد، والرهن، والشُفعة، والحَوالة، والضمان، باب التفليس، والحجر، وولاية اليتيم والصلح، وأحكام الجوار، والشركة، والمضاربة، والمزارعة، والمساقاة، والإجارة، والوكالة، والوديعة، والعارية، والغصب، واللُّقَطة، والهدية، والهبة، والعُمْرى والرقبَى، وإحياء المَوات، والإقطاع، والوَقف.[٢]

٩) كتاب الفرائض واشتمل على أبواب هى : الحث على تعلم الفرائض وتعليمها، وما يتعلق بالتّركة، باب الوصية، باب أنواع الإرْث، وأسبابه، ومن يرث بالنسب، والتعصب، والفروض، ومَنْ يرث بالنكاح، والولاء، وموانع الإرث، وذوى الأرحام.[٣]

١٠) كتاب النكاح واشتمل على أبواب هى : باب الحث على النكاح، وأحكام الخِطْبة، وغض البصر، وإخفاء الزينة، وستر العورة، وشروط عقد

---

(١) المصدر السابق ٦٢-٦٩ .

(٢) المصدر السابق ٦٩-٨٤ .

(٣) المصدر السابق ٨٤-٨٩ .

النكاح وكيفيته، ومن يحرم على المؤمن نكاحها، والعقود الفاسدة فى النكاح، والكفاءة والخيار، والصّداق، والوليمة، وإعلان النكاح، والزينة، وما نهى عنه منها، باب جامع النكاح والعشْرة بالمعروف، والقسم بين الزوجات، وكتاب الطلاق والرّجْعَة، وباب الخُلْع، وباب الإيلاء، وباب الظّهار، وباب اللّعان، وباب لحاق الولد، وباب العِدَد، وأحكام المعتدّات، وباب الرضاعة، وباب النفقات، والحضانة.[1]

١١) كتاب الأطعمة واشتمل على أبواب هى : ما يحل وما يحرم من الأطعمة، وباب الصيد، والذبائح، وباب الضيافة، وآداب الأكل، كتاب الأشربة واشتمل على أبواب هى : ما يحل منها وما يحرم، والآنية، وكتاب اللباس والزينة .[2]

١٢) كتاب الأيمان وكتاب الأحكام : أبواب القضاء والدعاوى والبينات، وكتاب الحدود ويشمل على أبواب هى : باب الوقوف عند الحدود وإقامتها على معتديها، وحدود الزنا، والقذف، والسرقة، والمسكر، والتعزير، وحكم الصائل، والمحاربين، والبغاة، وباب جامع من عقوبته القتل، وكتاب الجنايات باب القِصاص، وباب الديات وكتاب العتقْ .[3]

١٣) كتاب الجامع واشتمل على أبواب الأدب، والبر والتقوى، والورع، والزهد والرِّقَاق .[4]

---

(١) المصدر السابق ٩٠-١٠٢ .

(٢) المصدر السابق ١٠٣-١١٠ .

(٣) المصدر السابق ١١٠-١٢٣ .

(٤) المصدر السابق ١٢٣-١٣٤ .

منهج الشيخ في كتاب السبل :

١) نهج الشيخ حافظ رحمه الله فى نظمه للسبل منهج غيره ممن ألف متونا فى الفقه، فقد أثبت المسائل مقررا لها بدون ذكر الأدلة، ولكنه يشير إليها ومن أمثلة هذه الطريقة قوله فى الباب الأول عن كتاب الطهارة .

كتـاب الميـــاه

الاصـل فى الما كـونه طَهـــورا ... وفـى الكتـاب جاء ذا مسطـــورا
مـن بئـر أو بحـر وثلج أو بَـــرد ... أو غـيـرهـا كُلّ به النـــص ورد
فـان نجـاســة عليـه قـد طـــرت ... لأحـد الاوصـاف منـه غـيـرت
أخرج عن ذا الوصـــف بالتغييـــر ... حكمـا علـى القليـل والكثـيـر
أو لـم تغيـــر فـالكثـير باقـــى ... وقـيـل بل يبـقى على الإطلاق
وأرجح الآقـوال فى التـحـديد ... بـقـلـتـين قـل بـلا تـرديـد[1]

ومن المعلوم فى بعض كتب الفقه تقسيم الماء إلى ثلاثة أقسام :

طهور وطاهر ونجس، ولكن الشيخ قسم الماء على مارجح عنده وهو تقسيمه الى طهور ونجس .[2]

٢) امتاز منهج الشيخ فى السبل بعدم التزام مذهب معين وذلك لاعتماده فى الاستدلال على كتب السنة، فهو يرجح ما يراه راجحا دون اعتماد مذهب معين .

ومع هذا فقد أشار الشيخ إلى خلاف الفقهاء فى مواقع الخلاف، ولم يورد

---

(١) السبل السوية ص٣ .

(٢) انظر كشاف القناع عن متن الإقناع ٢٤/١ .

الخلاف ساكتا عنه بل إنه يرجّح مادل له الدليل – فى نظره، وفى المثال السابق رجّح الشيخ أن الماء الذى وقعت عليه نجاسة وهو كثير ولم تغير طعمه ولا لونه ولا ريحه رجّح أنه طهور، وأشار إلى مذهب مَنْ يرى أن الماء غير المتغير طَهور وإن قَلّ، مضعّفا له فقال : وقيل بل يبقى على الإطلاق – ورجح تحديد الكثير بقلتين لورود الأثر فى ذلك .

وفى مثال آخر فى باب بيان النجاسات نجد قول الشيخ :

بَوْل و رَوْث ليس مما يؤكل وقيل مطلقا وصح الأول [1]

فهو يرجح نجاسة البول والروث مما لا يؤكل مشيرا إلى رأى من يقول أن البول والروث نجس مطلقا، ولأن الشيخ منهجه الاختصار خلت ترجيحاته من تعليل الترجيح بالرد على رأى المخالف .

٣) وكما أشار الشيخ إلى مواقع الاختلاف بين العلماء فى بعض المسائل الفقهيه أشار إلى مواقع اتفاقهم ومن ذلك قوله فى باب النفاس :

أكثره أربعون نص الخبر أما أقله فلم يقدر
ثم به يحرم ما قد حرما بالحيض باتفاق كل العلماء [2]

وقال فى حكم تارك الصلاة :

يكفر بالإجماع من لها جَحد ولم يخالف فيه قطعا مِنْ أحَد [3]

٤) وللشيخ رحمه الله اختيارات صائبة فى كثير من مسائل الفقه ومن أمثلة ذلك

---

(١) السبل السويه ص٤.

(٢) المصدر السابق ص ١١ .

(٣) المصدر السابق ص ١٢ .

قوله فى موضع سجود السهو :

وقبل تسليم وبعد ثبتا ... فعْل النبى ولذا الخلف أتى
فقائل قبل السلام أبدا ... وقائل من بعده مطردا
تسعة أقوال بلا افتراق ... بينّ مقيد وذى اطلاق
أقرّ بها أن الذى قد بينه ... نبينا بفعله أو عينه
بقوله نسجد حيث سجدا ... فى الموضع الذى إليه أرشدا
وما سوى ذا فعلى التخيير ... من قبل أو بعد بلا نكير [1]

فقد رجّح الشيخ أن موضوع السجود للسهو يكون قبل السلام فى المواضع التى سجد فيها النبى ﷺ قبله، ويكون بعده فى المواضع التى سجد فيها بعده، وما عدا ذلك فعلى التخيير فإن شاء الساهي سجد قبل السلام أو بعده، وقال فى باب حكم الأسرى :

واختلفوا هل يسترق العرب ... لكن إلى النص الجواز أقرب[2]

وجاء فى وقوع الطلاق فى الحيض قوله :

وهل يكون واقع وهو الأصح ... إذ فى الصحيحين دليله اتضح[3]

فقد رجح الشيخ وقوع الطلاق فى الحيض لثبوت حديث ابن عمر فى الصحيحين [4] .

٥) ومن منهج الشيخ فى كتاب السبل محاولة الجمع بين الأدلة التى ظاهرها

---

(١) المصدر السابق ص ٢٤ .

(٢) المصدر السابق ٦٧ .

(٣) المصدر السابق ٩٧ .

(٤) انظر الافنان الندية شرح منظومة السبل السوية ٣٧٣/٤-٣٧٤.

التعارض كما فعل فى حكم وقوع طلاق الثلاث مجتمعة ... حيث قال :

وصـــح انكـــار نبينـــا علـــى ... من جمع الثـــلاث دفعـــه ولا
وفى وقوعـــه الخلاف قـــد شهر ... حيث رووا تعارضـــا فيـما أثـــر
وأكـثـر الاصـحـاب والاتبـــاع ... على وقـوعـــه بلا اندفـــاع
والظاهـر اعـتـبـار نيـــه كـمـا ... أحلفـه الرســول فيـما حكمـا
واحـمل رواية ابن عـبـاس على ... هذا ولا تطرحن مـا نقـلا [1]

فـهنا رجح الشيخ أن يُحلَّف من طلق ثلاثا كـما حلَّف الرسول ﷺ رُكَانَةَ جَمْعاً بين الأدلة . [2]

٦) ولأن كتاب السبل فى فقه السنة والاهتمام بالعقيدة الصحيحة من أول ما دلت عليه، لم يهمل الشيخ هذا الجانب فكلما وجد مجالا للحديث عن العقيدة أو محاربة بدعة استغله ووضح مناقضة تلك البدعة لما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وبين مذهب أهل السنة والجماعة فى ذلك، وأمثلة هذا المنهج كثيرة منها ما يلى :

١) فى باب صلاة الاستسقاء ورد قول الشيخ :

وادع بمـا يؤثـر عنـد المطـــر ... وقـل بفـضـل الله رب البـشـــر
لا بعطـــارد ولا بالمشتـــــرى ... كـمـا يقـولـه الكفـور المفترى
ثـم نـزول الغـيث ممـا استـأثرا ... بعلمـه من للوجـــود قد بـــرا
وكـــل مـن لـعـلـم ذاك يّدعـى ... إياه كـــذب وبكفـــره اقطع [3]

---

(١) المصدر السابق ٩٧ .

(٢) انظر الافنان الندية شرح السبل السوية ٣٧٥/٤-٣٨١ .

(٣) السبل السوية / ٣٥ .

وهذه الآبيات واضحة حيث أشار فيها الشيخ إلى أن الواجب أن ننسب نزول المطر إلى فضل الله ورحمته لا الى الاستسقاء بالأنْوَاء التى حذّر منها رسول الله ﷺ[1]

٢) وفى كتاب الجنائز عقد بابا لحكم زيارة القبور قال فيه : باب بيان الزيارة المشروعة والتحذير من المبتدعة واشبع فيه الموضوع وسيأتى له زيادة ايضاح فى الباب الثالث إن شاء الله تعالى .[2]

٣) فى كتاب الوقف حذّر من الوقوف على القبور، وبين أنه محرم حيث قال:

ويحرم الوقف على القبور ... كفعل أهل هذه العصور
إذ تخذوا الموتى ولائجا لهم ... وصرفوا جل العبادات لهم
فى السر قد نادو همو والجهر ... ونبذوا الدين وراء الظهر[3]

٤) وجاء فى باب الذبائح قول الشيخ :

وكل ما يذبح فى ذى الأعصر ... لِقُبّة أو شجر أو حجر
فهو لغير الله قد أُهِلَّ به ... وذاك شرك ظاهر لا يشتبه
لو ذكر اسم الله للتدليس ... فذاك سعى فى هوى إبليس
فإنما يبعثه للنحر ما ... فى قلبه من مرض لاسيما
مع هتفه فى السر والجهر بيا ... فلان واغوثا لكشف كربيا
هل فوق ذا الاشراك من كفران ... سبحانك اللهم ذا السبحان[4]

---

(١) انظر فى ذكر الأحاديث الأفنان الندية ٢/٢٣٥-٢٣٩ .

(٢) السبل السوية /٨٣-٨٤ وانظر شرح الابيات فى الافنان ٤/٢١٢ .

(٣) المصدر السابق ٤٠-٤٢ وانظر شرح الابيات فى الافنان ٢/٣٥٢-٣٨٩ .

(٤) السبل ص ١٠٥ .

٥) وفى كتاب الطب بيّن الشيخ جواز الرقيا الشرعية، وحذّر من البدعية والشركية، وبين أن السحر قد يؤثر بتقدير الله، وأن حلّه يكون بالشرع لا بالسحر.[١]

٦) وفى كتاب الإيمان بيّن أن الحلف بالمخلوق شرك فقال :

أما بمخلوق فشرك فأحذر ... فاعلمه منه الرسول قد برى
كالحلف بالآباء والأولاد ... كذا بالأمهات والأنداد
كذا بغير ملة الإسلام ... يحرم فافهمه بلا ابهام
تكفيره كلمة الإخلاص ... بأن يقولها مع الإخلاص[٢]

٧) وفى كتاب الجنايات ذَكَر عِظَم قَتْل النفس، لكن ذكر أن الراجح قبول توبة القاتل كما دل على ذلك الكتاب والسنة حيث قال :

وصح أن أول القضاء ... فى الحشر بين الناس فى الدماء
وقد أتى فيه من الوعيد ... ماليس فى ذنب سوى التنديد
من ذاك ما فى آية النساء ... وكم آحاديث بلا إحصاء
من عظم التغليظ فى عقوبته ... جاء النزاع فى قبول توبته
وإن يكن قبولها هو الأصح ... كما إليه كل سنى جنح
برهانه فى سورة الفرقان ... أبلغ بقيل الله من برهان
ولا يخلد أبدا فى النار ... من مات غير مشرك بالبارى[٣]

---

(١) المصدر السابق ١٠٩-١١٠ .

(٢) المصدر السابق ١١٠ .

(٣) المصدر السابق ص ١١٨ .

ولم يقتصر الشيخ على أبواب الفقه بل ختم نظمه بكتاب أسماه الجامع اشتمل على أبواب الأدب افتتحه بقوله :

هـذا ولمـا تمـت الأحـكام بحمـد ربـي يحسن الختـام
بـذكـر اشيـاء مـن الأخلاق والحسـن والتـزهيـد والرّقـاق
وأدب الدخـول والسـلام وأدب الجلوس والقـيـام[1]

وقد نهج فى هذا منهج المحدثين الذين جمعوا حديث الرسول ﷺ من أمثال الأمهات الست وغيرها .

طبعات الكتاب :

١) طبع الكتاب لأول مرة فى حياة المؤلف وتحت إشرافه، وذلك مع مجموعة بقلمه على نفقة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود – رحمه الله تعالى عام ١٣٧٣هـ بمطابع البلاد السعودية بمكة المكرمة .

٢) ثم أعيد طبع المجموعة عام ١٣٩٢هـ بمطبعة محمد على صبيح وأولاده بالأزهر بمصر على نفقة سعيد بن حسن بن هباش القحطانى .

٣) وطبع المجموع للمرة الثالثة مع رسائل لغير الشيخ حافظ عام ١٣٩٣هـ وذلك على نفقة أحد المحسنين بمطابع شركة الجزيرة بالرياض .

ويوجد للكتاب نسختان مخطوطتان إحداهما بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى وتقع فى مائة وخمس وستين صفحة وقد نسخها من نسخة المؤلف فى ١٣٦٨/٧/٢٥هـ .

والثانية بقلم الشيخ هادى بن على مطيع نسخها عام ١٣٦٥هـ وتقع فى

---

(١) المصدر السابق ١٢٣-١٣٤ .

مائة وأربع عشرة صفحة .. وعندى صورة من كل نسخة .

وقد بدأ المصنف رحمه الله شرح هذه المنظومة على طلابه فى بيش ولكنه لم يتمكن من إكمالها حيث وصل إلى باب الاستطابة فقط، وبلغت صفحات شرحه ثلاثين صفحة ولدى صورة منها يوجد أصلها لدى الشيخ على بن يوسف الفقيه بقرية مسليه ببيش .

النور الفائض من شمس الوحي
في علم الفرائض

١) تقع هذه الرسالة فى ست وأربعين صفحة وقد انتهى من تأليفها فى ١٣٦٥/٨/١٥هـ .[١]

وقال عن هذه الرسالة فى نظم السبل السوية باب ما يتعلق بالتركة :

ابدأ بما بالعين قد تعلقا ... فمؤن التجهيز شرعا حققا
ثم قضاء الدين فالوصية ... فقسمة الفرائض الشرعية
وللتفاصيل وبسط القول فى ... تفريعها كتب بذا الفن تفى
وفيه لى مختصر مفيد ... عنه المطولات لا تزيد [٢]

وقال عن هذه الرسالة فى مقدمتها :

أما بعد فهذه رسالة فى علم الفرائض مختصرة، وافية القطاف، يانعة الثمرة، وافية بجمل هذا الفن ومفرداته، جامعة لمتفرقة وشتاته، موضحة لعويصه ومشكلاته، حاوية المهم من أدلته ومستنداته، لم تكن المختصرات بأيسر منها، ولم تفضلها المطولات بزيادة عنها، جمعتها رجاء الثواب ونصحا للقاصرين مثلى من الطلاب وسميتها « بالنور الفائض من شمس الوحي فى علم الفرائض »[٣] .

وقد أشار الشيخ عبد الله القرعاوى أن الشيخ حافظ قد انتهى من تأليف هذه الرسالة عام ١٣٦٤هـ .[٤]

---

(١) رسالة النور الفائض ص ٤٦ .

(٢) السبل السوية للمؤلف ٧٤ .

(٣) النور الفائض ٣-٤ .

(٤) مجلة المنهل مصدر سابق ١٩٤ .

وهو كما قال حيث وجدت نسخة مخطوطة لهذه الرسالة بقلم الشيخ عمر بن أحمد جردىّ مدخلى انتهى من كتابتها فى ١٣٦٤/١١/٢٠هـ.[١]

٢) سبب تأليف هذه الرسالة :

سبب ذلك فى نظرى تلبية حاجة الطلاب فى المدرسة السلفية فى سامطة وغيرها حيث كانت الكتب المختصرة قليلة، وأشهرها الرحبية، فعمل الشيخ على تأليف هذه الرسالة وتم تدريسها فى المدارس السلفية وقد أشار الشيخ حافظ إلى هذا السبب فى مقدمة رسالته النور الفائض كما سبق .

٣) موضوع الكتاب :

يظهر موضوع هذه الرسالة من عنوانها فهى فى علم الفرائض وقد اعتمد جامعها على كتاب الله وسنة رسوله فى تأليفها .

٤) أهم محتويات الكتاب :

احتوت هذه الرسالة على صغر حجمها على ثمانية عشر فصلا :

١- فى الحقوق المتعلقة بعين التركة .

٢- جملة الوارثين من الرجال والنساء .

٣- الإرث المجمع عليه نوعان : فَرْض وتَعْصِيب، وفيها حَصّر الفروض، وأصحابها، ومن يرث بالتعصيب، وشروط إرث كُلّ .

٤- التعصب .

٥- الحَجْب .

٦- الخلاف فى إرث الأخوة الأشقاء أو لأب مع الجد .

٧- فصل فى الحساب، وفيه بَحْث التأصيل والتصحيح .

---

(١) مخطوطة الشيخ عمر جردى ص ٤٢ .

٨- التصحيح ..

٩- المناسخة .

١٠- قسمة التركات .

١١- الخُنْثى المشكل .

١٢- ميراث المفقود .

١٣- ميراث الحمل .

١٤- الغرقى والهدمى ونحوهم .

١٥- الميراث بالوَلاء .

١٦- فصل فى ميراث المعتق بعضه .

١٧- فصل فى الرد .

١٨- الرد على ذوي الأرحام .

٥) منهج الشيخ فى كتاب النور الفائض :

نهج الشيخ فى هذه الرسالة طريقة من سبقه من المؤلفين فى علم الفرائض، فقلّدهم فى التبويب مع تحرير الأدلة، وقرن كل مسألة بدليلها فى الغالب[1]

٢-والذى يقرأ فى كتاب النور الفائض يرى أنه كتب بيد مدرس لطلابه حيث يختم المبحث بخلاصة له، ومن أمثلة هذه الطريقة ما يلى :

أ) بعد أن ذكر أصحاب الفروض، وشروط إرث كل وارث، ودليل ذلك، ختم هذا المبحث بقوله (تلخيص) جملة أهل الفروض الذين فيها ثلاثة عشر، أربعة من الرجال وهم : الأب، والجد فى السدس والأخ لأم فيه منفردا، وفى الثلث إن كانوا أكثر من ذلك، والزوج فى الربع وفى النصف،

---

(١) انظر على سبيل المثال فصل الإرث بالفرض والتعصيب ٥-٩ .

وتسع من النساء، وهن : البنت فى النصف منفردة، وفى الثلثين جمعا، وبنت الابن فى النصف منفردة، وفى الثلثين جمعا، وفى السدس مع بنت الصلب، والأم فى الثلث وفى السدس ... الخ.[1]

٣- ولم يغفل الشيخ خلاف العلماء فى بعض المباحث الخلافية، فقد أورد الخلاف مع خلاصة لأدلة كل مذهب، ومن أمثلة المسائل الخلافية التى أوردها :

أ) الخلاف فى حَجْب الجدة البعدى من جهة الأم بالقربى من جهة الأب، ورَجّح أنها لا تحجب.[2]

ب) ومنها حجب الأخوة الأشقاء بالأخوة لام فى مسألة المُشَرّكَة، وهى زوج وأم وأخوة لأم وأخوة أشقاء، ورَجّح حَجْب الأشقاء بالأخوة لأم، وقال بعد ذكر الرأيين فى التشريك من عدمه .

والأول - وهو عدم التوريث - أقرب إلى الدليل لقول الرسول ﷺ « ألحقوا الفرائض بأهْلِها، فما أبقتْ الفرائض فلأوْلى رجل ذكر » وهنا لم تُبْقِ الفرائض شيئا، فهو الراجح وان كان الأكثرون على الثانى، وكون الأشقاء مدلين بالأم لم يخرجهم من كونهم أشقاء عصبة، ولم ينقلهم ذلك من الإرث بالتعصيب الى الإرث بالفرض، وإلغاء الأب مجرد دعوى، والإرث إنما تلقوه عن الهالك لا عن الأم التى استووا فى الإدلاء بها، فإذا ماتت فليشاركوهم فى ميراثها، فالأولى الوقوف مع الحديث والقول بظاهره وإلحاق الفرائض بأهلها وبالله التوفيق .[3]

---

(١) المصدر السابق ص ٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٩ .

(٣) المصدر السابق ١٣-١٤ .

٤- ومن طريقة الشيخ فى هذه الرسالة التوقف فى المسائل التى لم يظهر له فيها الراجح كما فعل فى باب توريث الإخوة مع الجد حيث قال بعد ايراد الرأيين فى ذلك ولكل من الفريقين أدلة وأجوبة على أدلة الآخرة والمسألة من مسارح الاجتهاد ومعارك الانظار وليس قول المجتهد حجة على الآخر، فمن رجح عنده شئ باجتهاده فليقل به من غير اعتراض على أحد بلا دليل واضح وبالله التوفيق.[١]

٥-والقارئ فى رسالة النور الفائض يظهر له خلوها من بعض الترتيبات الشكلية التى عملها مؤلفوا الفرائض، كوضع جداول للمسائل، واختتام الكتاب بفهارس تسهل المراجعة فيه. ولعل إسراع الشيخ بتأليف الرسالة وقصرها وتقليده لبعض المؤلفين كشرح الرحبية المثبت على هامش شرح الترتيب للشنشورى جعله ينهج هذا المنهج .

٦- أورد الشيخ فى رسالته فى فصل التصحيح بعض الأمثلة الغريبة شرعا أو عقلا، ومن هذه الأمثلة قوله فى توافق الرؤس والسهام : زوجة وثلاثون شقيقة وثمان عشرة جدة وأربعة وعشرون أخا لام، مع العلم أن الجدات لا يرث منهن إلا ثلاث؛ كما أثبت الشيخ ذلك فى الصفحة التاسعة من الرسالة، وكون المرأة تلد خمسة وخمسين فردا بعيدا عقلا .[٢]

ويمكن الاعتذار للشيخ بأن هدفه توضيح القاعدة وقد فعل ذلك مقلّدا لشارحى الترتيب والرحبية .[٣]

---

(١) المصدر السابق ص ١٦ .

(٢) المصدر السابق ٣٠-٣٢ .

(٣) انظر شرح الرحبية بهامش شرح الترتيب ١٥٣/١ ، فتح القريب المجيب فى شرح الترتيب ١١١/١ .

طبعات الكتاب :

طبع الكتاب مرة واحدة على نفقة الملك سعود رحمه الله عام ١٣٧٣هـ بمطابع البلاد بمكة المكرمة .

وعندى له مخطوطتان : إحداهما بقلم الشيخ عمر بن أحمد مدخلى كتبها فى ١٣٦٤/١١/٢٠هـ، وهى بخط ممتاز ، وتقع فى أربع وأربعين صفحة. والثانية بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى كتبها في ٢٢ شوال عام ١٣٦٨هـ، وهى واضحة أيضا، وتقع في ثمان وستين صفحة .

وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول

تقع هذه المنظومة فى ستمائة وأربعين بيتا، وهي من بحر الرَّجَز، وعدد صفحاتها خمس وثلاثون صفحة، وقد نظمها الشيخ عام ١٣٧٣هـ فهى أخر ما نظم من المتون. [١]

موضوع النظم:

موضوعه فى أصول الفقه حيث اختصر فيه الشيخ مجموعة منها، وجاء فى خطبة المنظومة:

ثم أصول الفقه كليات ... ثابته الأصول قطعيات
وها أنا أخرج من منتخبه ... قواعداً نافعة للمنتبه
تجمع من مقصوده أهمه ... مع قصر الوقت وضعف الهمة
والله أرجو منه علما نافعا ... إلى علىّ الدرجـ ت رافعا [٢]

أهم محتويات المنظومة:

اشتملت هذه المنظومة على خطبة، وثلاث مقدمات، وخمسة أبواب، وخاتمة.

وأهم محتوياتها ما يلى:

١) المقدمة الأولى: فى تعريف علم أصول الفقه، والأحكام التكليفية والوضعية.

المقدمة الثانية: فى الوضع وفيها فصلان:

* الفصل الأول: في وضع الألفاظ المفردة والمركبة، ومعانى تلك الألفاظ ودلالاتها.

---

(١) وسيلة الحصول ص ٣٥

(٢) المصدر السابق ص ٢.

* الفصل الثانى : في تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء .

المقدمة الثالثة : في أدوات المعانى، وفيها تحدّث عن معانى بعض الأدوات، ومنها إذن وإن الشرطيتان وغيرهما .

٢) الأبواب الخمسة فى أصول الأدلة الكتاب والسنة والإجماع والقياس :

* الباب الأول الكتاب .. وفيه ذكر أن القرآن الكريم كلام الله تعالى، منزل غير مخلوق، وقد اشتمل على خبر ما مضى ونبأ مايأتى ، وفصل ما بيننا، وأن على مَنْ أراد الاستفادة من علومه التضلع فى معرفة المحكم والمتشابه، والمنطوق والمفهوم، والعام والخاص، والمجمل والمبين، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك من علوم القرآن الكريم .

* الباب الثانى .. دليل السنة .. وقد اشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول فى أهميتها وفوائدها من بيان المجمل كالصلاة والزكاة، وتقييد المطلق وغيرهما .

الفصل الثانى فى الوجوه التى وردت عليها السنة وهى :

١- مجئ السنة مرادفة للقرآن الكريم كجَلْد القاذف حيث جاء فى القرآن ثمانين جلدة وجاءت السنة موافقة لذلك .

٢- بيان المجمل كالصلاة والزكاة .

٣- ما جاءت فيه السنة بأحكام لم ترد فى الكتاب، كتحريم لحوم الحُمُر الأهلية، وفيه يقول الشيخ :

وثالث قد سنّه لا نعلـــم نص الكتاب فيه وهـو أعلـــم

وهو بحكم ربه مُتّحِـــد لا ينصب الخلاف إلا محلـــد

الفصل الثالث فى لزوم الحجة بخبر الواحد الثبت.[1]

---

(١) المصدر السابق ٩-١٢ .

*وبعد بابيْ الكتاب والسنة عقد الشيخ باب للكلام على وجوه الخطاب وقد اشتمل على ثمانية فصول :

الاول فى الأوامر، والثانى فى النواهى، والثالث فى المنطوق والمفهوم، والرابع فى العموم، والخامس فى الخصوص، والسادس فى المطلق والمقيد، والسابع فى المجمل والمبين، والثامن فى المحكم والمتشابه .

وبعد هذه الفصول أورد فصولا تتعلق بالكتاب والسنة أيضا :

أولها فى السنن الفعلية، وثانيها فى السنة بالتقرير والترك، وثالثها فى مختلف الحديث، ورابعها فى النسخ، وخامسها فى الترجيح .[1]

* الباب الرابع فى الإجماع .. وفيه عرّفه وبيّن أنه حجة قطعية، وعرض مسائل تتعلق بالإجماع، منها : إمكانه بعد انقراض القرون الثلاثة المفضلة، والإجماع السكوتى، والخلاف في مخالفة الواحد للإجماع، واشتراط انقراض العصر، وحكم مخالفة صاحب البدعة.[2]

* الباب الخامس فى القياس .. واشتمل على تعريفه والخلاف فى اعتباره دليلا وشروط القياس وعلته.[3]

* خاتمة الكتاب .. ختم الشيخ كتابه بمسائل مهمة هى استصحاب الحال، والإجتهاد، والقناعة، وما يلزم الجاهل من العلم الضرورى، والفرق بين الاتباع والتقليد، وأخيراً موقف الإنصاف فى مسائل الخلاف، وأنه فى

---

(١) المصدر السابق ١٢-٢٧ .

(٢) المصدر السابق ٢٧-٢٨ .

(٣) المصدر السابق ٢٨-٣١ .

الفروع دون أصول الدين* .

وقال فى ختامـــه :-

وتم ذا النظم بحمـــد البـــارى ... موضّحـــا بأقـرب اختـصـــار
كـاف عـن البـسط المخـــل واف ... بجـمع مـا فـرق فـــى أطـــراف
فـــى جمـــل قريبـــة المنـــال ... منظومـــة كـالعقـد من لآلـــى
مـا شـأنهـا مـقـدمـات المنطـــق ... ولا تعـقـدت بضـعف المنطـــق
سميتهـــا وسيلـــة الحصـــول ... إلى المهـمـــات من الأصـــول
ثم انتـفـاء نقـصنـــا مـحـــال ... وجَلّ وجـــه من له الكمـال [1]

منهج الشيخ فى وسيلة الحصول :

١) ألف الشيخ هذا المختصر نظما ليسهل حفظه على الطلاب .

٢) وهو تقرير لأصول وقواعد فى علم أصول الفقه .

٣) امتاز هذا النظم بسهولة العبارة ووضوحها .

٤) ظهر من النظم سعة علم الشيخ واطلاعه على أمهات الكتب. فى هذا الفن .

٥) قرن كل مسألة بمثالها تقريبا، ومن ذلك قوله بعد تقسيم الفرض إلى فرض عين وفرض كفاية :

---

* تقسيم الدين إلى أصول وفروع لم يكن معروفا عند السلف بل أحدثه المعتزلة وغيرهم، وسرى ذلك إلى علم أصول الفقه والذين فرقوا بين الأصول والفروع لم يصلوا إلى ضابط يفرق بين النوعين / انظر فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ١٣/١٢٥-١٢٦.

(١) المصدر السابق ٣١-٣٥ .

فـالأول الفـرض على الأعيـــان يفـعل من جـمع ومن وُحْـــدان
مـثالـــه التـوحيـــد والصـــلاة والحـــج والصـيـــام والزكـــاة
والثـانـى فـرضـه عليـهم والأدا يكفى إذا من بعضهم قد وجـــدا
كـــولتكن منكم فلولا نفـــرا ومـثله سـد الثـغـور قـد جـرى [1]

٦) ولم يغفل الشيخ فى نظمه جانب العقيدة فأثبت قول أهل السنة فى بعض المسائل التى أوّلها أهل البدع ومن ذلك ...

أ- فى المقدمة الثالثة التى وضعها لأدوات المعانى بيّن معنى كل اداة، حتى وصل أداة « لن النافية » فقال فيها :

ولن لنفى الفعل فى المستقبل لا تقتضى التأبيد كالمعتزلى [2]

ب- فى مبحث الدليل الأول - الكتاب - قال عنه :

كلام ربـى منـــزل تنزيـــلا لايقبل الخُلْف ولا التبديلا [3]

جـ- وقال فى لزوم الحجة بخبر الواحد :

فـذ وتواتـر بـــه العلـم حصـل وثابـت الآحـــاد يوجـب العـمل
بل يوجب العلـــم علـــى التحقيـق عنـد قيـــام موجـب التصـديق
فـــالتـزم القـول به فـإنـــه به يقـــول كل أهل السنة [4]

---

(١) وسيلة الحصول ٣-٤ .

(٢) المصدر السابق ٧ .

(٣) المصدر السابق ٨ .

(٤) المصدر السابق ١٠-١١ .

٧٨ الشيخ حافظ بن أحمد حكمى

د- وقال فى فصل المحكم والمتشابه محذرا من تأويل أصحاب البدع :

فمـا يـراه الناظـر اختـلافا ... فليعـزه لفهمـه مضافـا
وكـل مـن يعتقـد التناقضـا ... فى محكم النصيـن إن تعارضـا
فليس تخلوا هـذه القضيـة ... مـن فرط جهل أو لخبث نيـة
ولا يجـوز قـط فـى القـرآن ... ورود ألفـاظ بـلا معـان
وصـرف ظاهـر بـلا دليـل ... مـن طـرق تفضى إلى التضليل
وليـس فـى القـرآن باطـن أتـى ... علـى خلاف ظاهـر قد ثبتـا
ومـن يقل لم يقصد التفهيمـا ... بـل قصـد التخييـل والتوهيمـا
فـذاك قـول ظاهر الإلحـاد ... بكفـر من قـال به ننادى [1]

طبعات الكتاب :

طبع الكتاب ثلاث مرات : الأولى فى حياة المؤلف عام ١٣٧٣هـ تقريبا بمطابع البلاذ السعودية فى خمس وثلاثين صفحة، والثانية : فى مطبعة محمد على صبيح وأولاده بالازهر بمصر عام ١٣٩٢هـ فى إحدى وثلاثين صفحة، والثالثة: فى مطابع شركة الجزيرة بالرياض عام ١٣٩٣هـ وحبذا لو تطوع أحد طلابه بشرحه .

وعندى له مخطوطة بقلم الشيخ هادى بن على مطيع نسخها عام ١٣٦٦هـ .

---

(١) المصدر السابق ١٩ .

مـــتن لاميـــة المنســـوخ

منظومة تقع فى ثمان صفحات، اشتملت على مائة واثنين وثلاثين بيتا، وهى من البحر البسيط :

١) سبب تأليفها وموضوعها :

هذه اللامية تبحث فى الناسخ والمنسوخ كما هو ظاهر من عنوانها، وقد بيّن المؤلف سبب نظمه لها .. وهو أهمية الموضوع الذى تبحث فيه، وما قرأه من مؤلفات فى ذلك، وما حصل فى تلك المؤلفات من خَلْط حيث اعتبر بعضهم التخصيص نسخا ونسخوا آيات كثيرة بأية القتال وقد أشار إلى هذا السبب بقوله:

وبعـد فالعلـم بالمنسـوخ ذو خطـر ... عليـه عوّل فى الفقـــه الألى كملوا
ثم التصانيف فى تفصيله كثـــرت ... لكنمـا البعض عن مقصوده عدلوا
وأدخلوا النسأ والتخصيص مع خبر ... فيـه وأشيـاء فى إدخالهـا دخـــل
وقـد بدا لى فى تلخيص واضحـه ... فى جملة جمعـــت فى طيها جمل
ولست أذكـر فيـها غير راجحه ... إلا لـــرد وتوهـــين فيعتـــزل
والكامل الله فى ذات وفـــى صفـــة ... وناقـص الـذات لـم يكمل له عمل
والله أسـأل الطافـــا ومـغـفـــرة ... عن المعائب والتقصير تشتمل [1]

ويظهر أن الشيخ نظمها قبل عام ١٣٧١هـ حيث جاء فى مخطوطة الشيخ على بن قاسم الفيفى حفظه الله تعالى تم نقل المنظومة اللامية فى الناسخ والمنسوخ من أبواب الفقه فى غرة شهر شعبان من شهور سنة ١٣٧١هـ بقلم على بن قاسم الفيفى عفا الله عنه. [2]

---

(١) لامية المنسوخ /٢١ .

(٢) مخطوطة على بن قاسم ورقة ٧ .

٢) أهم محتويات المنظومة :

بدأ الشيخ نظمه بمقدمة اشتملت على تعريف النسخ، وأنواعه، وما يدخله من النصوص وما لا يدخله .. وأشار إلى أن من الأخطاء التى وقع فيها مَنْ كتبوا فى الناسخ والمنسوخ اثبات النسخ فى الأخبار، وما يمكن الجمع بينه من الأدلة، مثّل لذلك بما جاء فى آخر سورة البقرة : ﴿ **وإن تُبْدُوا ما فى أنفُسكُمْ أوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم به الله** ﴾ [البقرة :٢٨٤] وأنها منسوخة بما بعدها ﴿ **لا يُكَلّف الله نَفْساً إلاّ وَسْعَهَا** ﴾ [البقرة:٢٨٦] وذكر فى المقدمة أن من خصائص هذا الدين أنه ناسخ لغيره من الأديان ولا ناسخ له؛ لأنه خاتم الأديان. وأخبر أن النسخ يقع فى القرآن والسنة، وأنه يعرف بالألفاظ الناسخة، أو بالتاريخ، أو قول الرواة أو مخالفة الإجماع له .[1]

* بعد المقدمة عرض المصنف أبواب الفقه وما ورد فيها من النسخ، فبدأ بباب الطهارة حيث أشار إلى طهارة جلد الميته بالدباغ، وأن ما ورد من نسخه مضطرب فلا يُعمل به .. المسألة الثانية : استقبال القبلة واستدبارها وقت قضاء الحاجة نسخها فعل الرسول ﷺ وصحابته .. والمسألة الثالثة : الوضوء مما مست النار نُسخ .. نَقْض الوضوء بلمس الفرج فى حديث بُسْرة ناسخ لحديث طلق بن على فى عدم النقض .. حديث « الماء من الماء » منسوخ بإيجاب الغسل بالإيلاج .. التيمم للإبطين إنْ ثبتت روايته منسوخ بضربة واحدة .. مسح الرجلينِ فى الوضوء على قراءة الجرّ ويحمل المسح على مسح الخفين .

* من كتاب الصلاة :

عرض لبعض مسائله التى ورد فيها النسخ، ومنها :-

---

(١) المصدر السابق ٢٢ .

١) طول قيام الليل .

٢) عدد الركعات فى الرباعية كانت ركعتين فأُقرت فى السفر وزيد فيها فى الحضر .

٣) الإسفار جدا بالفجر .

٤) استقبال بيت المقدس .

٥) استقبال غير القبلة فى الصلاة نُسخ، ولم يبق إلا فى النافلة على الراحلة

٦) نسخ الكلام فى الصلاة .

٧) الصلاة جلوسا خلْف الامام إذا صلى جالسا نُسخ بفعل الرسول ﷺ فى مرض موته .

٨) الجمع من غير عذر .

* من كتاب الجنائز :

نُسخ منها القيام للجنازة، وعدم الصلاة على المَدِين، والصلاة على المنافقين نُسخت، والنهى عن زيارة المقابر. هذه المسائل منسوخة.[1]

* من كتاب الزكاة :

نُسخ منها حق الحصاد، وتقديم الصدقة فى مناجات الرسول ﷺ .

* من كتاب الصيام :

نسخ فرضية صيام يوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر و التخيير بين الصيام وإطعام مسكين .. والإمساك بعد النوم، وفساد صيام من أصبح جنبا.

* من كتاب الحج :

إتيان المحرم البيوت من ظهورها، حل مكة للرسول ﷺ ساعة من نهار نسخ

---

(١) المصدر السابق ٢٢-٢٤ .

بعود حرمتها .. منْع أكل لحم الأضاحى فوق ثلاث نُسخ .

* من كتاب الجهاد :

الإعراض والهجر الجميل، والقتال فى الشهر الحرام، ان قاتلنا فيه الكفار، ومقاتلة الواحد للعشرة نُسخت بمقاتلة الواحد لاثنين .

* من كتاب الإرثْ والوصية :

نسخ الوصية لوارث والإرث بالحِلْف بآيات المواريث.

* من كتاب النكاح

نسخ نكاح المتعة، وعِدة المُتَوفّى عنها، نسخت من حَوْلٍ إلى اربعة أشهر وعشرة. وعشر رضعات فى التحريم نُسخن بخمس .

* من كتاب الأكل والشرب والزينة :

نسخ أكل الحُمُر الأهلية، والنهى عن الانتباذ، وعن إسدال الشعر، وإباحة الحرير للرجال بغير ضرورة .

* من كتاب الحدود :

نسخ الجمع بين الجَلْد والرّجم للزاني المحصن نسخ بالرجم فقط، والحبس للزانى والزانية نسخ بالجلد للبكر والرجم للمحصن .

وقتل شارب الخمر بعد الرابعة نسخ بالجلد .

* من كتاب الحكم والشهادة :

الحكم أو الإعراض عن الكفار نسخ بوجوب الحكم بينهم إن جاؤا إلينا، قيل إنّ شهادة الكفار على الوصية فى السفر منسوخة والحق أنها محكمة فى حال فَقْد المسلمين. [1]

---

(١) المصدر السابق ٢٤-٢٨ .

وبعد هذا ختم الشيخ نظمه بقوله :-

هذا الذى علم مزجى البضاعة قد ... أدى إليه فرفوا إن يكن خلل
وإنما هى أعمال بنيتها ... ولم يفت ربنا قول ولا عمل
وهو الرقيب عليها والحسيب بها ... فى يوم لا نافع مال ولا خول [1]

٣) منهج الشيخ فى لامية المنسوخ :

ألف الشيخ هذه الرسالة نظما وبدأها بالتعريف بالناسخ والمنسوخ، ثم سلك طريقة الفقهاء فرتب فصولها على أبواب الفقه موضحا الناسخ والمنسوخ، وهى مع اختصارها قد حوت فوائد مهمة نبّه الشيخ بها إلى ما ينبغى أن يتحرّاه المؤلف فى هذا الباب .

ب) وقد امتازت هذه الرسالة على اختصارها بأنها اشتملت على ترجيحات الشيخ فى الناسخ، وتنبيهات على مسائل اعتبرت من باب النسخ وهى ليست كذلك. كقول بعضهم: إن شهادة الكفار فى السفر على الوصية منسوخة فبين الشيخ أنها ليست كذلك، حيث قال :

كذا شهادة أهل الكفر فى سفر ... على وصية من قد جاءه الأجل
فقيل قد نسخت والحق محكمة ... فى حال فقد من الاسلام ينتحل [2]

جـ) وقد رد الشيخ فى هذه الرسالة على الشيعة إباحتهم نكاح المتعة مع نسخه، وهذا من شغف الشيخ بعقيدة السلف ونبذ ما سواها فقال :

---

(١) المصدر السابق ص ٢٨ .

(٢) لامية المنسوخ ص ٢٨ .

ومتعـــة قد أبيحت فى ضرورتهم وهو النكاح على جُعْل له أجل
وعام حجته تأييد حرمتها وخيبة لذوى رَفْض لقد جهلوا [1]

طبعات الكتاب :

طبع الكتاب مرة واحدة مع نظم اللؤلؤ المكنون، ولهذا تجد أنه بدأ من ص ٢١ وقد تم طبعه بمطابع البلاد السعودية بمكة المكرمة عام ١٣٧٣هـ تقريبا .

وعندى صورة مخطوطة لهذه المنظومة بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى حفظه الله تعالى، وأصلها عند الكاتب وقد انتهى من نقلها من نسخة المصنف عام ١٣٧١هـ .[2]

واخرى بقلم الشيخ هادى بن علي مطيع بدون تاريخ [3] .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٦ .

(٢) حصلت عليها أثناء لقائى بالشيخ على قاسم فى مكة بتاريخ ١٤٠٩/٨/٢هـ .

(٣) حصلت عليها أثناء لقائى به فى ١٤٠٩/٦/٢١هـ .

شرح الورقات لابي المعالي عبد الملك بن يوسف ابن محمد الجُوَيْني العراقي الشافعي [1]

هذا الكتاب مخطوط أملاه الشيخ على طلابه فى المدرسة، وله عدة نسخ أغلبها ناقصة وله نسخة كاملة عند الشيخ على ابن قاسم الفيفى[2] وأخرى عند شيخنا أحمد بن يحيى نجمى، وقد نسخها له أحد الطلبه وعزم على شرحها ونسأل الله أن يوفقه لذلك، ولكن النسخة الموجودة عنده ناقصة أيضا تنتهى بقول المؤلف وتخصيص النطق بالقياس ونعنى بالنطق قول الله تعالى وقول الرسول ﷺ [3]

وقد ذكر الدكتور أحمد بن حافظ الحكمى فى ترجمته لوالده ان هذا الكتاب من جملة مؤلفات والده المخطوطة.[4]

* أهمية المخطوط :

نبرز أهمية هذا الكتاب المخطوط من خلال العناية بمتنه الورقات لإمام الحرمين أبى المعالى الجوينى، فقد شرح هذا المتن قديما حيث شرحه جلال الدين المحَلّي، وكتب على شرح المحلى حاشية النفحات على شرح الورقات تأليف أحمد بن عبد اللطيف الخطيب الجاوى الشافعى المدرس بالمسجد الحرام .

---

(١) حاشية النفحات على شرح الورقات ص ٢ .

(٢) السمط الحاوى ص ٥٨ .

(٣) نسخة الشيخ أحمد النجمى ورقة ٤٩، وانظر شرح الورقات للمحلى على هامش حاشية النفحات ص ٩٠ .

(٤) مقدمة معارج القبول ١/ض وكتابة عندى بقلم الدكتور/ أحمد حافظ حكمى .

* نماذج من هذا الشرح :

قال فى الصفحة الأولى : [1]

* منهج الشيخ فى المخطوطة :

سلك الشيخ طريقة شراح المتون فهو يثبت المتن مسبوقا بكلمة (قوله) وقد امتاز شرحه بالاختصار واستدراك بعض التعاريف كقوله بعد أن أورد قول الماتن «والمندوب ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه»: وهو أيضا تعريف له من حيث الترتيب الجزائى، وتعريفه من حيث اقتضاء الخطاب هو مقتضى الطلب غير الجازم بالفعل كقيام الليل وسائر نوافل العبادات[2]، وقد أكثر الشيخ الأمثلة على القواعد الأصولية التى شرحها .

---

(١) انظر ملحق المصورات ص ٤٧٦ .

(٢) شرح الورقات للشيخ حافظ ورقة ٣-٤ .

نيل السول من تاريخ الأمم
وسيرة الرسول ﷺ

هذا النظم فى التاريخ، ويقع فى اثنتين وخمسين صفحة، وعدد أبياته تسعمائة وأربعة وسبعون بيتا وهى من بحر الرّجز .

* موضوع النظم :

تاريخ الأمم السابقة الذين ذكرهم القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الرسول ﷺ منذ ولادته إلى وفاته .

* سبب نظمـــه :

قرأ المصنف الكثير من كتب التاريخ والتفسير فرأى فيها بعض الغرائب، فأراد أن ينظم مختصرا فى التاريخ مستمدا من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وأشار إلى هذا السبب فى مقدمته حيث قال :

وبعـد فـاعلـم أن أعلـى الرتـــب ... مرتبـــة العلـــوم ميـــراث النبـــى
مـن نبـأ فيمـا مضـى أخبر بـــه ... أو ما سيأتـــى بعد فاحفظ وانتبه
أو كـان فى حكم عـبـادة وفـــى ... حكـم الحـلال والحـرام فـاعـرف
وكـــان فى التـاريـخ مـا به درى ... مـــوارد الشـــرع مـــع المصـــادر
وأوضـح الطريق فى الوصـــــول ... لسـابـــق مـا جـا عن الرســـول
أعنى بـــه نص الكتـاب المحكـــم ... وسنـــة النبى باسنـــاد نمـــى
ومـا يكـن من بعـده قـد صـــدرا ... فـالنقـل فـيه ذلـك قـد توفـــرا
وهاك نبـــذة بهـــا إلى المهم ... أشير فاستمعه واحفظ يافهم [1]

---

(١) نيل السول ص٣ .

وهذه الأبيات واضحة فى مستند الشيخ فى نظمه خاصة فى أخبار الأمم السابقة، حيث قال وأوضح الطريق فى الوصول/ لسابق ما جاء عن الرسول .

* أهم محتويات الكتاب :

قسّم المصنف نظم نيل السول إلى قسمين :-

أ) تاريخ الأمم السابقة إلى بعثة الرسول ﷺ .

ب) سيرة الرسول ﷺ من ولادته إلى وفاته .

أ- القسم الاول : وفيه أرّخ الشيخ رحمه الله تعالى .. لبدء الخَلْق من السموات والأرض والقلم والعرش والملائكة، والجن وآدم أبو الإنس، وذريته هابيل وقابيل، وتتابع الأنبياء والرسل من نوح عليه السلام إلى صالح عليهم السلام، ثم عقد فصلا لذرية إبراهيم عليه السلام والأمم التي أرسل إليها رسل من ذريته عليه السلام، ومنهم إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب وذو الكفل وموسى وهارون ويوشع واليسع وشمويل وسليمان وداود وعزير وزكريا ويحيى وعيس بن مريم عليهم السلام جميعا، وقد فصّل الشيخ وقائعهم كما وردت فى الكتاب والسنة [1]

ب- سيرة الرسول ﷺ وقد أرّخ لهاعلى فترتين :-

١) الفترة الأولى : من ولادته ﷺ إلى هجرته، وفيها ذكر نَسَبه الشريف، وتاريخ ولادته، وحواضنه، ونشأته، وبدء الوحي إليه،ودعوته السرية، والجهر بالدعوة، وما لاقاه ﷺ من العَنتَ فى ذلك، وقصة الإسراء والمعراج، وفرض الصلاة فيها، وما اعقب ذلك من عرضه ﷺ دعوته على الوفود حتى ظفر بوفد الأنصار من الأوس والخزرج رضى الله عنهم،

---

(١) انظر نيل السول من ص ٩-١٢ .

وإلاذن له بعد ذلك بالهجرة إلى المدينة المنورة .[1]

٢) الفترة الثانية : من السنة الأولى من الهجرة إلى وفاة الرسول ﷺ فى السنة الحادية عشرة، وهذه الفترة رتّبها حسب السنوات وقال فى بدايتها :

ومبتدأ التاريخ فى الإسلام من هجرة النبى وذا فى عام
سبعة عشر أو ثمان عشر فى دولة الفاروق كان فادر[2]

وذكر من وقائع السنة الأولى من الهجرة بناء المسجد النبوى، واستقبال القبلة، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ودخول الرسول ﷺ بعائشة رضى الله عنها، وإتمام الصلاة فى الحضر، وبعض البعوث .

وذكر من وقائع السنة الثانية غزوة الأبواء، وغزوة بدر الأولى، وسَرِية عبد الله ابن جحش، وغزوة بدر الكبرى، وفرض الصيام، والزكاة.

وذكر من وقائع السنة الثالثة غزوة بنى قَيْنقاع، وبعض البعوث، وغزوة أحد وما حصل فيها من الحُسّنيين للمسلمين النصر أولا والشهادة ثانيا.

وذكر من وقائع السنة الرابعة سرية بنى أسد، والرّجيع، وإجلاء بن النضير، وتحريم الخمر، وغزوة ذات الرّقاع.

وذكر وقائع السنة الخامسة للهجرة ومنها : غزوة الأحزاب، وغزوة بنى قُريظة،وقتل ابن أبى الحُقيق، ونكاح الرسول ﷺ أم حبيبة وزينب بنت جحش رضى الله عنهما .

وذكر وقائع السنة السادسة من الهجرة ومنها غزوة بن لَحيّان، وصلاة الخوف،

---

(١) المصدر السابق ١٢-٢٣ .

(٢) المصدر السابق ٢٤ .

وغزوة بنى المُصْطلق، وزواجه ﷺ منهم بجويرية بنت الحارث رضى الله عنها، وقصة الإفك، والحُديبية، وبيعة الرضوان، وبعض السرايا.

وذكر وقائع السنة السابعة من الهجرة ومنها : غزوة خَيْبر وبناؤه ﷺ بأم المؤمنين صفية رضى الله عنها، وبعض السرايا وعمْرة القضاء، ونكاحه ﷺ لميمونة رضى الله عنها .

وذكر وقائع السنة الثامنة من الهجرة ومنها إسلام خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص رضى الله عنهما، وبعض البعوث وفتح مكة، وهدم العُزّى، وغزوة هَوازن ووقعة حنين، وغزوة الطائف، وعُمْرة الجِعْرانة .

وذكر وقائع السنة التاسعة من الهجرة، ومنها : غزوة تَبُوك، وأمْر المخلّفين، ومساهمة الصحابة فى هذه الغزوة، وقدوم ثَقيف للإسلام، وحَجّ أبى بكر رضى الله عنه، وقدوم الوفود على الرسول ﷺ .

وذكر وقائع السنة العاشرة من الهجرة ومنها بعث خالد رضى الله عنه إلى نَجْران،وعلى رضى الله عنه إلى اليمن، وحجّة الوداع، وصِفتها، وماجرى فيها من الاحكام .

وذكر وقائع السنة الحادية عشرة ومنها مرضه ﷺ ووصيته، ووفاته، ومبايعة الأمة للصدّيق، وتجهيز النبى ﷺ، ودفنه [1] .

وبعد ذلك ختم الشيخ نظمه حيث ذكر تمام نظم السيرة على الإجمال، ووعد بنظم الشمائل النبوية لكنى لم أجدها، ولعله رحمه الله لم يتمكن من ذلك .. قال رحمه الله :

---

(١) المصدر السابق ٢٤-٥١ .

وتـــم بالإجمـــال نظـــم السيـرة على اختصـــار قـــاصداً تيسيـره
وبعـــده يتـــــلوا بـــإذن اللـــــه نظـــــم شمـائـــل النبى الاواه [1]

منهج الشيخ حافظ رحمه الله فى نظم نيل السول :

١) ألف الشيخ هذا الكتاب نظما من بحر الرّجَز ، ليسهل حفظه على الطلاب .

٢) اهتم الشيخ بتوثيق الوقائع التاريخية التى أوردها فى النظم ففي تاريخ الامم السابقة اعتمد الكتاب والسنة مصدرا ، لذلك ليبتعد عن الأخبار التى مصدرها الاسرائيليات وغيرها وفى هذا المسلك قال :

وكـــان فـــى الـــتاريخ مـا به درى مـــوارد الشـــرع مـــن المصـــادر
وأوضـــح الطـــريق فـى الـوصـول لســـابق ماجـــا عـــن الرســـول
أعنـى بـــه نص الكتـاب المحكـم وسنـــة النـــبى باسنـــاد نمـــى
ومـايـكن مـن بعـده قـد صـــدرا فـــالنـــقل فى ذلك قد توفرا [2]

ولسلوك الشيخ هذا المنهج نجده يختم النظم عن الواقعة التاريخية ببيان مواقع الحديث عنها فى القرآن الكريم وكمثال على هذا نورد ما يلى :
قال عن نوح عليه السلام وقومه :-

---

(١) المصدر السابق ٥٢ .

٢) المصدر السابق ص ٣ .

أولهم نوح الذى قد أرسلا ... لكل مَنْ فى الصالحين قد غلا
ودا سواعا ويغوث معهم ... يعوق نسرا صالحون منهم
فكذبوا فأهلكو بالغرق ... ثم نجا نوح مع المصدق
فانظر لبسط ذاك فى الأعراف ... يونس مع هود بيان كاف
والأنبيا والمؤمنون الشعرا ... والعنكبوت فيه أيضا ذكرا
والصافات اقتربت وأنزلت ... فى ذاك سورة به قد كملت [1]

وفى ايراد الشيخ لسور القرآن التى تحدثت عن الأمم السابقة مايدل على سعة اطلاعه وسرعة بديهته ودقته فى الاستنتاج .

٣) رتب الشيخ تاريخ نيل السول حسب الوقائع من بَدْء الخَلْق إلى هجرة الرسول ﷺ ، وبعد ذلك رتبّه حسب السنوات

٤) دقّق الشيخ بعض الوقائع التاريخية مدللا على وجهة نظره ومن ذلك قوله فى حوادث سنة أربع من الهجرة:

وجابر قد باع فيها جمله ... من النبى ورد والقيمه له
وذاك فى أثنا جمادى الأولى ... وفيه اشكال مع المنقولا
على الذى رواه أهل السير ... وقال آخرون بعد خيبر
منهم محمد هو البخارى ... وهو إمام ناقلى الأخبار
وذا يرى أوجه مما قدما ... ولاح فى الأول أن قد وهما
برهاننا فيها شهود الأشعرى ... ووفده بعد انقضاء خيبر
كذا أبو هريرة وكانا ... اسلامه فى خيبر استبانا

---

(١) المصدر السابق ٦ .

كـــذلك ابـــن عمـــــر وأول مشهـــده الخـــندق فيمـــا نقلـــوا
كـــذا صـــلاة الخوف فيها ذكـــروا وكـــان الاحـــزاب وليست تذكر [1]

فى النص السابق نرى استبعاد الشيخ بيع جمل جابر رضى الله عنه فى السنة الرابعة ويرجح أن البيع وقع بعد خيبر ووجه ترجيحه مايلى :

١) أن ممن نقل ذلك الامام البخارى وهو هو فى التأكد من الأخبار .

٢) أن الأشعري شهد البيع ووَفْده جاء بعد خيبر .

٣) أن راوى ذلك أبو هريرة رضى الله عنه وإسلامه ظهر فى خيبر .

٤) أن ممن شهد البيع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وأول مشاهده الخندق وهى فى السنة الخامسة من الهجرة [2]

والمثال الثانى استبعاد الشيخ قول بعض المؤرخين أن صلاة الخوف شرعت فى السنة الرابعة ووجه استبعاده أن غزوة الخندق وقعت بعد ذلك وصلاة الخوف لم تذكر فيها بل ذكرت بعد ذلك فى عُسْفان .

* طبعات الكتاب :

طبع الكتاب مرة واحدة فى حياة المؤلف عام ١٣٧٣هـ تقريبا بمطابع البلاد بمكة المكرمة .

وعندى له مخطوطة بقلم الشيخ على بـــن قاسم الفيـــفى حفظـــه اللـــه.[3]

---

١) المصدر السابق ٢٤ .

٢)راجع فى هذه الواقعة البداية والنهاية لابن كثير ٨٧/٤-٨٩.

٣) حصلت عليها فى لقائي معه بمكة فى ١٤٠٩/٨/٢هـ .

مؤلفات الشيخ في النصائح

نصيحة الإخوان عن تعاطى القات والتبغ والدخان

منظومة تقع فى خمس عشرة صفحة وقد حوت مائة وواحداً وتسعين بيتا من نظم الشيخ حافظ رحمه الله تعالى ، وخمسين بيتا من نظم عالم يمنى يدعى الشيخ يحيى بن محمد المهدى .

وجميع أبيات المنظومة على رَوِىَ التاء وموضوعها فى التحذير من هذه القاذورات القات والدخان والشمة .

سبب نظم المنظومة

وُجِّهَ إلى الشيخ حافظ رحمه الله سؤال عن حكم القات والدخان والشمة حوالى عام ١٣٦٣هـ [١] ، فأجاب السائل نظما فى اثنين وأربعين بيتا ، وشاع هذا الجواب فى جهات كثيرة حيث وصلت المنظومة إلى اليمن بواسطة طلاب الشيخ هناك ، فاطلع عليها الشيخ يحيى بن محمد المهدى ، ورد عليها بخمسين بيتا أطلع عليها الشيخ حافظ فى منتصف رجب عام ١٣٦٧هـ فرد عليها بمائة وتسعة وأربعين بيتا وقد أشار إلى هذا السبب بقوله :

ياباحثا عن عفون القات ملتمسا	تبيانه مع ايجاز العبارات
ليس السماع كرئى العين متضحا	فاسأل خبيرا ودع عنك الممارات [٢]

وقال الشيخ : يحيى بن محمد المهدى فى سبب رده :

---

١) أنظر مجلة المنهل ج ٥ عام ١٣٦٧هـ ص ١٩٤ .

٢) نصيحة الإخوان ص ٣ .

وافـــى نظـام غريب فى الوريقـــات مـصـــــدر بثنـــا رب البـــريـات
لما عـرفناه بـادرنا بـــلا مـهـــل للـــرد عمـــا ذكـــرتم فى السئوالات
لقـد ظفـرت بمنبيك الحقيقة من مـخبـر عـن يقـيـن لا ظـــنونـات
إليـك عنـــى جـــوابا لا أريـد به فـخرا ولاجدلا فاسمع مقالات [1]

فرد عليه الشيخ نظما بقوله بعد حمد الله تعالى :

يامنكرا حكم ما أمليـت فى القات وفـى الدخـان وأنـــواع الـــدنيئات

إلى قوله :

فـخذ جـوابك مـبـينا على نصف مـــؤيداً بالبـــراهين الجليـــات[2]

أهم محتويات المنظومة :

١) بدا الشيخ منظومته بالجواب عن حكم القات فذكر من مضاره : الوهن، وسَلَس البـول، والفـتـور، وضيـاع الوقت، والتبـذير، والإسكار فى بعض حالاته، حيث قال :

كله لما شئت من وهن ومن سلـس ومـــن فتـــور وأسقـــام وآفـــات
كله لما شئت من لهو الحديث ومـن اهـــلاك مـــال ومـن تضييع أوقات
على العبادات قالوا نستعـــين بـــه فقلـت لإبـــل علـى ترك العبادات
إن جاءه الظهر فالـوسطى يضيعـــها أو مغـــرباً فعشـــاء قـــط لـم يات

---

١) المصدر السابق ص ٥ .

٢) المصدر السابق ٨-٩ .

وان أتاها فمع سهو ووسوسة فى عقله مع تفويت الجماعات [1]

استمر الشيخ فى بيان مضار القات وبين أنه محرم على شاربه وبائعه وآكله ولايُكفّر ذنبه إلا بالتوبة منه ، ثم أتى على بيان حكم البردقان « الشمه » فذكر خبثه وافتتان العامة به حتى إنهم يأكلونه أثناء الصيام ، ويزعمون أنه لايصل إلى أجوافهم .

ثم أتى على بيان مفاسد الشيشه والدخان ، وختم جوابه بالحكم بتحريم هذه القاذورات لعموم الآيات ﴿ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] ، وهذه من الخبائث ، ولما فيها من تبذير وقد نهى عنه فى آيات وأحاديث .

٢) وجاء فى جواب الشيخ المهدى على الشيخ حافظ :

وافى نظام غريب فى الوريقات مصدر بثنا رب البريات
لما عرفناه بادرنا بلامهل للرد عما ذكرتم فى السؤالات
لقد ظفرت بمنبيك الحقيقة من مخبر عن يقين لاظنونات [2]

ثم واصل الحديث ذاكرا أن الأولى بالشيخ حافظ كما زعم – أن يصدر لومه على المغنّين ومدمنى المسكرات ، وادعى أن القات لايسكر ، وأن المحرمات حُصرت فى القرآن الكريم ولايوجد غيرها ولم يذكر فيها القات، واستدل بحالهم من الاستقامة مع أكلهم القات، وكذلك سكوت

---

١) المصدر السابق ص ٣ .

٢) المصدر السابق ص ٥ .

العلماء السابقين عن القول بتحريمه ومنهم أهل البيت وأدعى لهم العصمة حيث قال :

ماذا نقول لأسلاف جهابذة ... مامنهمو نحن إلا كالقلادات
فى كل علم لهم دارت مذاكرة ... حازوا العلوم وأنواع الادلات
منهم جماعة أهل البيت من ثبتت ... معصومة بالبراهين الجليات
فلم نجد لهم نصا ولا اتضحت ... عنهم رواية فى نفي وأثبات
ولم يجيزوا بحال ذم آكله ... ياقائل الشعر أقصر فى الملامات [1]

ثم أشاد بالقات وذكر أنه معين لطلاب العلم على طلبه بشحذ أفكارهم ونفى همومهم ، وادعى أن الدخان من جنس المباحات وأن الشمة مستخبثه لكن لم يرد دليل على تحريمها فتبقى مكروهة . [2]

٣) أطلع الشيخ حافظ على هذه المغالطات فرد عليها واحدة واحدة فى مائة وتسعة وأربعين بيتا جاء فيها :

أما احتجاجك بالأسلاف إذ سكتوا ... ولم يقولوا بشئ من مقالات
فحجة هلكت فيها القرون فكم ... منها نتابع أرباب الضلالات
كل على رأى أسلافا لهم جمدوا ... أب وأم وأجداد وجدات
أما ترى كم قبورا جهرة عبدت ... ذبحا ونذرا وأنواع العبادات
وكم قبابا عليها شيدت ولها الأوقاف ... تجبى وكم من نصب رايات
وكم توقت أعياد لزائرها ... بها يكون اجتماع للزيارات

---

١) المصدر السابق ص ٦ .

٢) المصدر السابق ص ٦ – ٧ .

وكـــم ينـادونها يرجون نجـدتها ... فى جلـب خير ورفع للضـرورات
أليس ذلـك شـركـا لست منكره ... ينـاقـض الـدين فـى كل الرسالات
ومن تشـير إليهـم شاهـدون بـه ... وربمـا شهـدوهـا فى الجماعات
لـم ينـكروها ولـم ينهوا ولاأمـروا ... ولم يقـوموا بنصـح للبـريـات
فهـل يسـوغ يامغـرور إذ سكـتوا ... شرك العبـاد بجـبار السمـوات
وهل أصابـوا باقـرار العـوام علـى ... تلك القبائح فـى الـدين الشنيـعات
أضـف لـذاكم خرافات وكم بدع ... مضـلة واختـراع للطـريقـات
هـل غار منهم لدين الله مـن أحـد ... بنفـى شـرك وقمـع للخرافات
إلا بقـايـا ونـزاع قـد امتحنـوا ... بيـن السـواد وأربـاب الولايات
وما أدعيت لأهـل البيـت عصمتهم ... فـاللـه أكبر هذا الرفض بالـذات
لاتعتـقده ولاتـرضى الـركون له ... إن كنت تقبل نصحى من عبـاراتى
قـد خـص خالقنا بالرسل عصمته ... فـجعلهـا لسـواهم من ضـلالات
إلى آخـر الرد وهو طويل [1]

طبعات المنظومة :

طبعت المنظومة مرة واحدة فى حياة المؤلف بمطابع البلاد السعودية بمكة المكرمة عام ١٣٧٤هـ على نفقة الملك سعود رحمه الله تعالى .

وعندى لها مخطوطات كثيرة منها واحدة بقلم الشيخ عمر أحمد مدخلى ، وأخرى بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى ، وثالثة بقلم الشيخ هادى بن على مطيع ، ورابعة بقلم الشيخ على بن محمد أبو زيد الحازمى .

---

١) أنظر المصدر السابق ص ٨ - ١٥ .

منهج الشيخ في المنظومة :

سلك الشيخ طريق الإجابة على السؤال الذى وُجِّهَ له مبينا حكم هذه القاذورات مستدلا من الكتاب والسنة ومن أخبار الثقات ، في عبارة واضحة ونظم سلس ، على رَوِىّ التاء وهى من البحر البسيط ،وقد سَفَّه أحلام المولعين بهذه القاذورات فقال :

كذاك معشوقه الشيطان قد نصبت ... بها فخاخ لأرباب الجهالات

وفى المساجد هم عمدا لها نصبوا ... تظاهرا مالديهم من مبالات

تالله ماجمرت بالطيب مُذْبنيت ... الابخارهم بالنتن والقات

وبعض عبادهم فى حال أكلهمو ... يتلون نص أحاديث وآيات

آذيتموا ساكنى الأرض فاحتملوا ... فما أذاكم لأملاك السماوات[1]

وقد أورد الشيخ اعتراض المعترض عليه بنصه :

ثم فى الرد عليه بدأ بمقدمة قرر فيها وجوه الاعتراض ، ثم رد على تلك الوجوه وجها وجها بعبارة مستقيمة وأدلة واضحة .

المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية :

منظومة على رَوِيّ الميم ،تقع فى أربع عشرة صفحة ، وعدد أبياتها مئتان وستة وأربعون بيتا ، وهى من البحر البسيط .

موضوع المنظومة :

وصايا لطلاب العلم بالعناية بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والتزام الآداب الشرعية.

---

١) نصيحة الاخوان ص ٤ .

سبب النظم :

حرص الشيخ على النصيحة لطلابه ، وترغيبهم فى العلم وفضله ، وطلب شيخه القرعاوى ذلك منه .

أهم محتويات المنظومة :

أ) بدأ الشيخ منظومته ببيان فضل العلم وأدلة تفضيله من الكتاب والسنة ، ومما قاله فى هذا الفضل :

العلم أعلى وأحلى ماله استمعت ... أذن وأعرب عنه ناطق بفم
العلم غايته القصوى ورتبته العليا ... فاسعوا إليه يا أولى الهمم
العلم أشرف مطلوب وطالبه لله ... أكرم من يمشى على قدم
العلم نور مبين يستضئ به ... أهل السعادة والجهال فى الظلم
العلم أحلى حياة للعباد كما ... أهل الجهالة أموات بجهلهم [1]

وقد استمر فى الإشادة بشأن العلم وطلابه ، وبيّن أنه ميراث النبوة وأنه السلطان الحقيقى لا السلطان الذى يحكم الناس ، لأن سلطة السلطان تحكم الأبدان وسلطة العلم تحكم القلوب ، ومثّل على ذلك بتفضيل أبينا آدم عليه السلام بسبب العلم ، وكذلك تفضيل الأنبياء بالعلم كيوسف والخَضِر وغيرهما، وتقديمه ﷺ العلماء فى الإمامة ، وفى الدفن ، وفرح الشيطان بموت العالم . [2]

ب) فى الفصل الثاني نظم الشيخ نبذة فى وصية طالب العلم جاء فى مطلعها:

---

١) المنظومة الميمية ص ٣ .

٢) المصدر السابق ٣-٥ .

يـاطالب العلـــم لاتبـــغى بـــدلا فقـــد ظفـــرت ورب اللوح والقلم
وقـــدس العـــلم واعرف قدر حرمته فى القول والفعل والآداب فـــالتـزم
واجـهد بعـــزم قـوى لا انثـــناء له لـو يعـــلم المـــرء قدر العلم لم ينم
والنصـــح فـــابذله للطلاب محتسبا فـى السـر والجهـر والاستاذ فاحترم
ومرحـبا قـل لمـن يـأتيـك بطلبـه وفيهـم احفظ وصايا المصطفى بهم
والنـــية اجعـــل لوجـه الله خالصة إن البنـــاء بغيـر الأصل لم يقم [1]

ثم حذّر طالب العلم من الرياء وأن يطلب بعلمه عَرَض الدنيا ،وأن يماري به السفهاء ،وحذّر من العُجْب .

ثم أوصى طالب العلم أن يبدأ بالمهم فالاهم من العلوم ، مبتدأ بعلوم الدين وحذّر مما يطلقه علماء العصر من الاشتغال بالعلوم الحديثة وترك ما تقادم من العلوم ، وحذر طالب العلم من كتم العلم ، ووضّح أن الوعيد يلحق من سئل عن العلم فكتمه ، وأوصى طالب العلم أن يعمل بما علم ، وأن يحرص على نشر العلم ، وأن يكون قدوة حسنة لمن يعلمهم . [2]

جـ) فى الفصل الثالث نظم الشيخ وصية بكتاب الله عز وجل فأوصى بترتيله بتدبر ، والعمل بمحكمه ، والبحث عن معانيه فى النقل ، والتوقف فيما تشابه منه ، وحذر من تفسير أهل البدع ، ثم ذكر أوصاف القرآن الكريم ، وفضائل بعض سوره ، وفضل قارئ القرآن ، وماجاء فيه من الإعجاز ، وختم هذا الفصل بأن القرآن الكريم كلام الله وليس كما يزعم الزاعمون أنه مخلوق أو فيض تصوّره النبى ﷺ أو تعبير عن كلام الله تعالى . [3]

---

١) المصدر السابق ص ٥ .

٢) المصدر السابق ص ٦ .

٣) المصدر السابق ٧-٩ .

د) الوصيه بالسنة بدأها الشيخ بالحث على رواية الحديث وملازمة أساطينه فقال :

أرو الحـــديث ولازم أهـــله فهـــم ... النـاجون نصا صريحا للرسول نمـى
سامـت منـابرهم واحمل محابرهم ... والـزم أكـابرهم فـى كـل مـزدحم
اسلك منـــارهمـــو والزم شعـارهم ... واحطـط رحالك أن تنزل بسوحهـم
هم العدول لحمل العلم كيف وهم ... أولـو المكـارم والأخـلاق والشـيم
هم الأفاضل حازوا خير منقبة هـــم ... الألـى بهـم الـدين الحنيف حمـى
هم الجهابـذة الأعـــلام تعـــرفهم ... بـين الأنـام بسيـماهـم ووسمهم
هـم ناصروا الدين والحامون حـوزته ... مـن العـدو بجـيش غيـر منهـــزم
هـم الـبدور ولكـن لا أقـول لهـم ... بل الشموس وقـد فـــاقوا بنـــورهم
لـم يـبق للشـمس من نور إذا أفلت ... ونورهم مشرق من بعد رمسهـم [1]

ثم واصل فى ذكره صفاة حملة الحديث فذكر انهم خلفاء الرسول ﷺ فى إحياء سنته ، وأنهم تفرغوا لذلك الشرف فلم يشتغلوا بالدنيا ، وأوصى طالب العلم بالعكوف على السنة وعلومها ، ثم ذكر فضائل السنة النبوية المطهرة .[2]

هـ) بعد ذلك نظم الشيخ فى فضل علم الفرائض ، ومايتبعها ، من علم النحو والصرف والتجويد ، ثم حذّر من العلوم المبتدعة ، ومنها مايروجه أهل البدع من الطعن فى كتاب الله تعالى بتحريفه عن مواضعه ، ودعواهم أن السنة آحاد لا دلالة فيـها ، وترويجهم علوم التنجيم والكِهانة ، والمجلات المنحرفة التى تزين

---

١) المصدر السابق ص ٩ .

٢) انظر المصدر السابق ص ٩- ١٠.

الخلاعة وتروج لها . وغيرها من الانحرافات .[1]

و) ختم الشيخ منظومته بخاتمة فى تحصيل ثمرات العلم النافعة واجتناء قطوفه الدانية ، فقال :

وحاصل العلم ما أملى الصفات له ... فاصغ سمعك واستنصت إلى كلمى
وذاك لاحفظك الفتيا بأحرفها ... ولابتسويدك الأورق بالحمم
ولاتصدر صدر الجمع محتبيا ... تمليه لم تفقه المعنى بالكلم
ولا العمامة إذ ترخى ذؤابتها ... تصنعا وخضاب الشيب بالكُتُم
ولابقولك يعنى دائبا ونعم ... كلا ولاحملك الأسفار كالبهم
ولابحمل شهادات مبهرجة ... بزخرف القول من نثر ومنتظم
بل خشية الله فى سر وفى علن ... فاعلم هى العلم كل العلم فالتزم[2]

استمر الشيخ فى إملاء الوصايا بالحرص على عبادة الله تعالى على علم، والتسليم لاقداره ، وتنفيذ شرعه ، والإخلاص فى العمل ، والصدق والعزيمة، والبعد عن العُجْب ، وإخلاص التوبة ، ومحاسبة النفس ، والبعد عن أئمة السوء، والاقتداء بأهل التقوى ، وأن يعيش العبد بن الخوف والرجاء ، لأن الإفراط فى الخوف يفضى للقنوط والإفراط فى الرجاء يفضى إلى أَمْن مكر الله .

وأوصى أن يعيش المسلم بين الإفراط والتفريط فقال :

فلاتفرط ولاتفرط وكن وسطا ... ومثل ما أمر الرحمن فاستقم
سدد وقارب وأبشر وأستعن بغدوّ ... و الرواح وأدلج قاصدا دوم

---

١) المصدر السابق ص ١١ - ١٢ .

٢) المصدر السابق ١٢-١٣.

فمثـــل مـا خانـــت الكسلان همته فـطالمـا حـــرم المنبـــت بالســـأم [1]

واختتم نظمه رحمه الله بالابتهال إلى الله عز وجل بأن يغفر ذنوبه ، وأن يرزقه رضاه ، وأن يعلى دينه ، وينصر ناصريه ، ويخذل خاذليه ، وأن يرد كيد أعاديه فى نحورهم . [2]

منهج الشيخ في المنظومة الميمية :

هذه المنظومة من أجملَ الشعر الذى نظمه الشيخ حافظ رحمه الله تعالى والذى يقرأ هذه المنظومة يأسره مافيها من المزايا فى الشكل والمضمون .

١) فمن المزايا الشكلية مايلى :-

١- نظم القصيدة على رَوِىّ واحد مما يدل على الموهبة الشعرية التى رُزقها الشيخ حافظ رحمه الله .

٢- حُسْن الترتيب والتبويب إذ بدأ بالحث على طلبَ العلم وبيان فضله ثم فضل حامله ، ثم أفضل العلوم وأولها كتاب الله تعالى ، فسنة نبيه ﷺ ومايتبعها من العلوم الشرعية ، مع التحذير من العلوم المبتدعة .

٣- وضوح العبارة وخلوها من الكلمات الغريبة .

ب) ومن المميزات فى المضمون :-

١- كثره الأدلة فيها ، مما يدل على سعة اطلاع الشيخ ، ويظهر ذلك جليا فى قوله فى فضل التفقه فى الدين والعلم به :

---

١) المصدر السابق ١٣ - ١٤ .

٢) المصدر السابق ص ١٤ .

وبعد من يرد الله العظيم به ... خيرا يفقهه فى دينه القيم
وحث ربى وحض المؤمنين على ... تفقه الدين مع إنذار قومهم
وامتنّ ربى على كل العباد وكل ... الرسل بالعلم فاذكر أكبر النعم
يكفيك فى ذاك أولى سورة نزلت ... على نبيك أعنى سورة القلم
كذاك فى عدة الآ لاء قدّمه ... ذكرا وقدمه فى سورة النعم
وميز الله حتى فى الجوارح ما ... منها يعلم عن باغ ومغتشم
وذم ربى تعالى الجاهلين به ... أشد ذم فهم أدنى من البهم
وليس غبطة إلا فى اثنتى هما ... الإحسان فى المال أوفى العلم والحكم [1]

فهذه الأبيات على اختصارها شملت الإشارة إلى الكثير من الآيات والأحاديث وهى ظاهرة .

٢- قوه التأثير ، وذلك لما أشتملت عليه المنظومة من تأكيد وتكرار للفظة العلم والكتاب والسنة وغيرهما ومن ذلك قول الشيخ :

العلم أعلى وأحلى ماله استمعت ... أذن وأعرب عنه ناطق بفم
العلم غايته القصوى ورتبه العلياء ... فاسعوا إليه يا أولى الهمم
العلم أشرف مطلوب وطالبه لله ... أكرم من يمشى على قدم
العلم نور مبين يستضئ به ... أهل السعادة والجهال فى الظلم
العلم أعلى حياة للعباد كما أهل ... الجهالة أموات بجهلهم [2]

---

١) المنظومة الميمية ص ٣ .

٢) المصدر السابق ص٣ وانظر ما قال عن الكتاب ص ٧ وعن السنة وحملتها ص ٩ .

ومن قوة التأثير فى هذه المنظومة ما أشتملت عليه من أسرار البلاغة ومن ذلك قوله عن علماء السنة :

هـم البـدور ولكـن لا أقـول لهـم بـل الشـمـوس وقـد فـاقـوا بنورهم
لم يبق للشـمس من نور اذا أفلت ونورهم مشرق من بعد رمسهم [1]

فقد شبّه العلماء بالبدر والشمس فى الظهور، ولكن احترس فميزّهم بعدم انقطاع نورهم مع أن المشبه به الشمس والقمر ينقطع نورهما بالأفول، وقال عن الذين راموا التشكيك فى الكتاب والسنة بايراد أقوال الفلاسفة والطبائعيين ومناقضتهما بذلك :

واعجب لعدوان قوم حاولوا سفهـا أن يجمعوه إلى الإسلام فى كـمم
كـالنار فى الماء أو طهـر على حـدث فى وقتـه أو اخـاء الذئب للغنم [2]

فقد شبّه من يحاول ضم الفلسفة وأقوال أربابها إلى النصوص الإسلامية، واخضاع تلك النصوص لتلك الأقوال الضالة، شبّه هذا الفعل بمن يضع النار فى الماء ويطلب أن تضيء، ومن يتوضأ وحدثه يجرى، ومن يحاول عقد حلفا بين الذئاب والأغنام .

طبعات المنظومة :

طبعت هذه المنظومة ضمن مجموع الشيخ ثلاث مرات الأولى على نفقة الملك سعود رحمه الله عام ١٣٧٣هـ تقريبا بمطابع البلاد السعودية بمكة،

---

(١) المصدر السابق ص ٩ .

(٢) المصدر السابق ص ١٢ .

والثانية بمصر عام ١٣٩٢هـ، والثالثة فى مطابع شركة الجزيرة بالرياض عام ١٣٩٣هـ وعندى لهذه المنظومة ثلاث مخطوطات :

١) الأولى بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى نقلها من نسخة المؤلف يوم الأحد انسلاخ شهر محرم عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف من الهجرة، وأفاد فى آخرها أنه وجد فى نسخة المؤلف أنه انتهى من نظمها فى ١٣٦٤/١٢/٤هـ.

٢) الثانية بقلم الشيخ هادى بن على مطيع وهى غير كاملة .

٣) والثالثة بقلم الشيخ على بن محمد أبو زيد الحازمى وقد انتهى من كتابتها فى ١٣٧١/٥/١٤هـ وهى كاملة .

همزية الإصلاح

قصيدة همزية طويلة تقع فى مئتى بيت وبيتين وهى من البحر الكامل .

مناسبة نظمها :

نظمها الشيخ بعد توطين اليهود فى فلسطين عام ١٩٤٨م الموافق ١٣٦٨هـ، وقد نسخها تلميذه على بن قاسم الفيفى انسلاخ شهر صفر عام ١٣٦٨هـ. [١]

وصف القصيدة ونماذج منها :

هذه القصيدة ملحمة تاريخية حيث عرض فيها الشيخ صورا من الصراع بين الحق والباطل منذ خلق آدم عليه السلام إلى تاريخ تقسيم فلسطين عام ١٩٤٨هـ ومن تلك الصور :

١) جاء فى مطلعها بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله :

أعلم بأن الله جل جلاله ... قد ماز من يشقى من السعداء
فى سابق العلم الذى هو وصفه ... وكتابه الأزلى باستقصاء
لكنه فى الأرض اهبط آدما ... ثم ابتلاه بأكبر الأعداء
ولربنا فى ذاك أبلغ حكمة ... وأتم عدل فى نفوذ قضاء
والرسل أرسل كل آخر فترة ... تترى بذكر الوحى والأنباء
ليبين الرحمن متبعى الهدى ... ممن يروم عباده الأهواء
وتدور دائرة الدمار على رؤس ... الكافرين الضلل البؤساء
المعرضين عن الكتاب وذكره ... والسالكين مسالك الأغواء
وأعز ربى رسله والمؤمنين ... جميعهم بالنصر والانجاء

---

(١) اثبت ذلك فى مخطوطته ص ١٠ وانظر السمط الحاوى ورقه ٥٨ .

حتى أستتم بناؤهم بمحمد ... أكرم به للرسل ختم بناء
فهو الرسول إلى الخلائق كلهم ... ممن تقل بسيطة الغبراء
ما لامرئ أبدا خروج عن شريعته ... ونور طريقه الوضاء
لم يقبض المولى تعالى روحه ... حتى أشاد الدين بالأعلاء
وأتم نعمته وأكمل دينه ... ولخلقه أداه أى أداء
ومضى وأمته بأقوم منهج ... وعلى محجة هديه البيضاء
هذا وقد قال الرسول وقوله ... حق بلا شك ودون مراء
كانت بنو يعقوب فيهم أنبياء ... تسوسهم بالوحى والانباء
بالأمر بالمعروف إن تركوا كما ... ينهونهم عن منكر السفهاء
وأنا ختام المرسلين وليس من ... بعدى نبى للخليقة جائى
لكن حوارى الدعاة لسنتى ... الآخذين بمنهجى وهدائى
يحيون آثارى ويلتزمونها ... فأولئكم فى أمتى خلفائى
فتفهموا وتعقلوا وتدبروا ... وتذكروا يا معشر العلماء
تجدون فيكم ذى الصفات فتشكروا ... أولا فجدوا فى ذرى العلياء
وحديث طائفة بحق لم تزل ... منصورة أبدا على الأعداء
حتى يجئ من المهيمن أمره ... أى وعده ذل العدا بفناء
فيه تفاسير الأئمة أنهم ... لاشك أهل السنة الغراء
وهم الجماعة حيث لم يتفرقوا ... شيعا إلى بدع ولا أهواء
وهم الذين وجوههم تبيض إذ ... تسود قطعا أوجه البعداء
وقضى تعالى ربنا أن لم يزل ... للدين منهم قائم بدعاء
يهدى بحق من يزيغ عن الهدى ... ومجدد لمحجة البيضاء

٢) الطور الثانى : الخلفاء الراشدون وفيه قال :

فتصدر الصديق وهو إمامهم ... بعد النبى وأول الخلفاء
فانظر سوابقه وقوة عزمه ... أيام تلك الردة الشنعاء
وبحق الفاروق شمر بعده ... إذ للخلافة قام بالأعباء
وتلاه ذو النورين ما زالت مآثره ... على رَغَمٍ من الدهماء
وقفا أبو السبطين لكن قام عند ... تفرق و إراقة لدماء
لكنه ما زال طول حياته ... يسعى لنار الشر بالاطفاء
حتى قضى منها على الجزء الخطير ... وقد مضى فى زمرة السعداء
والتابعون لهم بحق بعدهم ... قاموا بتبليغ وحق أداء
فأولئكم خير القرون وليس هم ... بحثالة وصبابة لاباء
وقضوا على البدع المضلة كلها ... بالهدم والإبطال والإجلاء

٣) الطور الثالث الصراع بين أئمة الحق من الفقهاء والمفسرين وأهل الحديث، وبين أهل التجهم والأعتزال :

ثم الجهابذة الأفاضل بعدهم ... فى محنة القرآن والأسماء
ومن التجهم والهوى والإعتزال ... تجاهر وتجمهر الأعداء
كأئمة التفسير والتحديث والفقه ... الجلى وأئمة القراء
كأبى حنيفة، مالك، والشافعى ... وأحمد ذى الصبر فى البأساء
وأولى الصحاح الغر والسنن الحسان ... وغيرهم فى مسندى الأنباء
الحافظون على الخلائق دينهم ... والرافعون له أعز لواء
هم ناصروا دين الهدى باحاطة ... وحماية وولاية وبراء

٤) الطور الرابع : عصر شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وفيه يقول :

وأتى بقرن سابع من هجرة ... علم به يؤتم فى الظلماء
أعنى بذاك الحبر أحمد من إلى ... عبد الحليم نمى بدون مراء
كم هاجم البدع الضلال وأهلها ... بدلائل الوحيين خير ضياء
وقواعد التحريف هد أصولها ... أعظم به هدماً لشر بناء
بمعاول النقل الصحيح وفطرة ... العقل السليم وليس ذى الأصداء
وله جهاد ليس يعهد مثله ... إلا بعصر السادة الخلفاء
لما القرامطه الطغاة تجبروا ... وعتو وكادوا الدين بالأسواء
فأبادهم ربى وأيد حزبه ... وأذاقهم خزيا وشر بلاء
وكذاك سنته بنصر عباده ... معلومة الإنجاز والإمضاء
وتلاه تلميذ له ابن القيم المعروف ... فى الأبحاث باستيفاء
وأئمة قد قارنوا لكن هما ... برزا بنصر السنة الغراء
الله يجزيهم على إيمانهم ... وجهادهم فى الله خير جزاء

٥) الطور الخامس عصر شيخ الاسلام محمد بن عبد الوَهّاب رحمه الله وفيه يقول :

وبقرن ثانى عشر لما استحكمت ... فتن الورى بعبادة الأهواء
فأتى الامام محمد الحبر الرضا ... بين الخليقة صارخا بدعاء
يدعو إلى دين الهدى ببصيرة ... وكمال علم كاشفا لغطاء
يتلوا براهين الكتاب وسنة ... الهادى لنهج الملة السمحاء
بأتم تبيان وأخلص نية ... وأشد عزم بل وحسن بلاء
مازال بين الناس هذا دأبه ... ودعاؤه بالجهر والإخفاء

حتى استنار وأشرف التوحيد فى ... تلك العصور الخمل الظلماء
من أرض نجد كان مطلع نوره ... وبه استنار مجاور والنائى
وأتاح رب العرش من ألطافه ... آل السعود له برفع لواء
لبوا لدعوته وشدوا أزره ... أهلا بدعوته وبالوزراء
يدعون للتوحيد ثم لسنة ... والنفى للأنداد والشركاء
فبعلمه وببأسهم كان انتشار ... الحق بعد تدُّرسٍ وخفاء
حتى غدا فى كل قطر عصبة ... يدعون للتوحيد خير دعاء

٦) الطور السادس ما حصل من الفتن بعد الغزو التركى للدولة السعودية الأولى إلى عصر الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله وفيه يقول :

لكن أتى من بعد ذلك محنة ... وزعازع الأعداء واللؤماء
فالنور تارات يضيئ ويختفى ... أخرى فبين اضاءة وخفاء
حتى أتاح له الإله إمامنا ... عبد العزيز الأكرم الأباء
فأشاد للتوحيد أعلى معهد ... وأذل ما للدين من أعداء
وأقام طلاب العلوم مناديا ... لهمو هلموا معشر القراء
قوموا لنشر العلم فى أوطانكم ... إنى لكم كالاب للأبناء
قوموا بتبيان الكتاب فإنه ... ميثاق مولانا على العلماء
إياكمو أن تكتموه فإن ذا ... من موجبات الفقر والبلواء
إنى اقلد كل ما فى ذمتى ... أعناق أهل العلم والأمراء
ويقول يا ربى إذا وليتهم ... أمراً فمن تبعاته ابراء
هذى مقالته فمن ينكر علينا ... نقلها نأتيه بالشهداء
يارب فانصره وأيد حزبه ... والدين أظهره على الأعداء

وأجمع شتات المسلمين والّف بينهم يا أرحم الرحماء
واجعل على الكفار دائرة الردى لا بل جميع دوائر الأسواء

٧) المقطع الاخير فى القصيدة وفيه وجه النصيحة للعلماء فقال :

هل تسمعون معاشر العلماء ألا تصغون نحو مقالتى ونداءى
وأخص نجداً والرياض أخصها وأخص آل الشيخ باستدعائى
يا طالبى علم الشريعة فانهضوا وادعوا عباد الله باستهداء
أنحوا بهم الصراط المستقيم ورفض كل طريقة عوجاء
كيف انتصار المسلمين وجلهم عن دينهم فى غفلة عمياء
فإلى متى هذا الجمود ألم تروا طمع العدو وشدة البأساء
طلب الجماهير الصنائع فارتقوا فيها بلا حد ولا احصاء
أفلا ترقون العباد بدينهم ليروا منار الحق دون خفاء
يا إخوتاه اسعوا إذا ما فرصة سنحت فإن الغبن بالابطاء
مادمتم فى صحة وتفرغ بل قدرة إن ثم أهل ابآء
لا تهملوا أغلى وأعظم نعمة بل بادروا بالشكر للنعماء
هذا جهاد ليس دون جهاد أهل الكفر بل أبدى لدى العقلاء
فاذا اهتدى كل الرعايا وانجلت عنهم سحابة غفلة الجهلاء
فهناك فاغزوا من أردتم تنصروا وتؤيدوا حقا على الأعداء

ثم وجه النصيحة للمسلمين عموما بالاجتماع وبيّن مفاسد التفرق فقال :

وعليكم بالاجتماع فإنما كان التفرق مدخل الخبثاء
إن التفرق للفضائل مغلق لكنه مفتاح كل بلاء
ماكان نصر الله صدر الأمة المهدية الميمونة الصلحاء

إلا بتأليف المهيمن بينهم ... والاجتماع بدون ما شحناء
أولم تروا لما تفرق أمرهم ... كيف استمر تقهقر لوراء
حتى انتهى الأمر العظم كما تروا ... من محنة إن كان فيكم رائى
خطب جليل فادح ومصائب ... متراكمات بل عضال الداء
أضحى أولو الاسلام بين عدوهم ... مثل السفينة فى اضطراب الماء
وأشد من ذا لو يفكر عاقل ... لكن فقدنا جملة العقلاء
كون العباد جميعهم عن كل ذا ... فى غفلة أو غفوة وسناء

وقال فى تقسيم أوطان المسلمين :

أو لم تروا تقسيمهم أوطانكم ؟ ... هل يستقر بأنفس العقلاء ؟
فضلا عن الدين الحنيف وعدله ... أفلم يكن من كل ذا ببراء
أترون فوضنا إليهم أمرنا ؟ ... أم هم لنا أضحوا من الوكلاء
أم نحن حاكمنا إلى طاغوتهم ... حتى نقابل حكمهم برضاء
لكن رأوا فى المسلمين تأخراً ... عن غزوهم ووقائع القدماء
فاستضعفوهم ثم قالوا بينهم ... ايتوا نقسم منزل الضعفاء
بغيا ونمنمة العلوج من اليهود ... المبعدين ببأس كل جلاء
حسبوا حمى الاسلام لقمة آكل ... يتمتعون بها متاع هناء
والله ما سم الأساود شربة ... بأمر منهم فى لقا الهيجاء

وفى ختام القصيدة دعى الله تعالى أن يرزقه والمسلمين الثبات على الهدى، وأن يجنبه وإياهم مسالك الردى .

مخطوطات القصيدة :

يوجد للقصيدة حسب علمى ثلاث مخطوطات :

الاولى بخط الناظم وتوجد عند ابنه الدكتور أحمد حافظ حكمى[1] .

الثانية بخط الشيخ على بن قاسم الفيفى، نقلها من نسخة المؤلف فى انسلاخ شهر صفر عام ١٣٦٨هـ.

والثالثة عند شقيق الشيخ محمد الحكمى، وقد نسخها له أحد الطلاب من نسخة بقلم الشيخ قادرى الأهدل فى المدينة المنورة .

القصيدة الهائية فى الزهد

قصيدة على رَوِيّ اللام، وقد وصلها بالهاء وتقع فى ثمانية وثلاثين بيتا وهى من البحر الطويل .

موضوع القصيدة :

التزهيد فى الدنيا، والتحذير من فتنها، والترغيب فى الجنة وما فيها من نعيم، وبيان ما يلقاه العصاة فى النار إن لم يتوبوا .

نماذج منها :

افتتح الشيخ القصيدة بقوله :-

ومالى وللدنيا وليست ببغيتى ... ولا منتهى قصدى ولست أنالها

ولست بميال إليها ولا الى ... رئاستها فتنا وقبحا لحالها

هى الدار دار الهم والغم والعنا ... سريع تقضيها قريب زوالها

مياسيرها عسر وحزن سرورها ... وأرباحها خسر ونقص كمالها

إذا أضحكت أبكت وإن رام وصلها ... غبى فياسرع انقطاع وصالها

فأسأل ربى أن يحول بحوله ... وقوته بينى وبين اغتيالها

---

(١) انظر معارج القبول ١/المقدمة .

وكعادة الشيخ فى الإشارة إلى مواطن الأدلة فى الموضوع الذى ينظم فيه أشار إلى السور التى ورد فيها التحذير من الاغترار بالدنيا فقال :

لقد جاء فى آى الحديد ويونس ... وفى الكهف ايضاح بضرب مثالها
وفى آل عمران وسورة فاطر ... وفى غافر قد جاء تبيان حالها
وفى سورة الأحقاف أعظم واعظ ... وكم من حديث موجب لأعتزالها

وقال عن موقف الناس من الدنيا :

لقد نظروا قوم بعين بصيرة ... اليها فلم تغر رهمو باحتيالها
أولئك أهل الله حقا وحزبه ... لهم جنة الفردوس إرثا ويالها
ومال إليها آخرون لجهلهم ... فلما أطمأنوا أرشقتهم نبالها
أولئك قوم آثروها فآعقبوا ... بها الخزى فى الأخرى وذاقوا وبالها

ثم بين عاقبة كل فريق وذكر جملة من أوصاف الجنة وأخرى من أوصاف النار أعاذنا الله منها وختمها بقوله:

مكانين قل للنفس ليس سواهما ... لتكسب أو فلتكتسب مابدا لها
فطوبى لنفس جوزت وتخففت ... فتنجو كخلق لاعليها ولا لها

طبعات القصيدة :

طبعت القصيدة مع شرح لها بقلم شيخنا زيد بن محمد هادى مدخلى فى أربعين صفحة فى مطبعة دار العلم للطباعة والنشر بجده عام ١٤٠٧هـ على حساب نادى حطين الرياضى بسامطة .

وللقصيدة مخطوطة بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى، وأخرى بقلم الشيخ

محمد بن أحمد الحكمى، وثالثة بقلم الدكتور عبد الله محمد حكمى. وعندى صورة من كل مخطوطة .

مجموعة خطب فى مناسبات مختلفة

كان من ضمن أنشطة المدرسة السلفية بسامطة وما تفرع عنها توفير الأئمة والوعاظ للمساجد المنتشرة فى قرى المنطقة، ولقلة أطلاع الطلاب وعدم توفر الخطب المطبوعة فى ذلك الوقت كان الشيخ حافظ يؤلف خطبا لكبار طلابه ليقوموا بإلقائها فى المساجد وهو أيضا يلقيها فى المساجد التى يتولى الخطبة فيها .

وقد ذكر فى بعض طلاب الشيخ أن خطبه المكتوبة التى استنسخها طلابه زادت على ستة أجزاء، ويوجد من هذه الخطب الكثير عند ابن المؤلف الدكتور أحمد بن حافظ الحكمى، وعندى منه مجموع يقع فى اثنتين وثلاثين صفحة يوجد أصله عند كاتبه الشيخ منصور بن محمد غانم ببيش[1]

مميزات خطب الشيخ :

أمتازت خطب الشيخ بما يلى :

١) قوة العبارة مع وضوحها .

٢) براعة الاستدلال .

٣) الاختصار غير المخل .

٤) كثرة السجع .

٥) تكرار المقطع من الدليل فى مقاطع مختلفة ليفهم .

---

(١) انظر السمط الحاوى ص ٥٨، ومقدمة معارج القبول بقلم الدكتور أحمد بن حافظ الحكمى ص، وممن أفادنى عن هذه الخطب الشيخ منصور بن غانم فى لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٧/٣٠هـ، والشيخ جابر ناصر مدخلى بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٧هـ، والشيخ محمد الحكمى بتاريخ ١٤٠٩/٣/٢٤هـ .

وفى المثال التالى ما يوضح هذه المميزات .

خطبة فى زلزلت الساعة وأهوالها

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا أله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أكرم نبى أرسله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد .. فأوصيكم عباد الله ونفسى بتقوى الله، فاتقوا الله عباد الله رحمكم الله ﴿ **يا أيّها النّاسُ اتّقوا ربّكُمْ إنّ زَلْزَلَةَ السّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيم يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وتَرَى النّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى ولَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيد**﴾ [الحج :١-٢] فاتقوا الله مَنّ شرّفكم بخطابه، وذكّركم فى كتابه، ودعاكم بطاعته إلى بابه، وشوّقكم إلى جزيل ثوابه، وحذّركم أليم عقابه؛ وناداكم نداء مَنْ لطف بكم وأحبكم ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم** ﴾ وتمسكوا بالتقوى؛ فهى العروة الوثقى؛ واتركوا ما يفنى، واطلبوا ما يبقى؛ وتزودوا لسفركم يقينا وصدقا؛ واغسلوا قلوبكم بمياه الأحزان[1] لعلها من أثار العصيان تنقى، وأكثروا على ذنوبكم السالف ندبكم ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم إنّ زلزلةَ الساعةِ شَىْءٌ عظيم** ﴾ زلزلة توجل لها القلوب، زلزلة يظهر عندها العيوب، زلزلة تشتد فيها الكروب، زلزلة منها أفئدة العصاة تذوب، فالعذاب شديد والعقاب أليم ﴿ **إن زلزلة الساعة شى عظيم** ﴾ زلزلة يشيب فيها المولود، زلزلة تشهد فيها الجلود، زلزلة تخد فيها الدموع الخدود، زلزلة يفر فيها الوالد من المولود؛ ويتبرأ الحميم من الحميم ﴿ **إن زلزلة الساعة شئ عظيم** ﴾ انظر لنفسك قبل أن لا

---

(١) يحث الشيخ فى هذا على شرط من شروط التوبة وهو الندم على ما فات، ولا يريد الدعوة إلى الحزن لأن ذلك ليس بمشروع فى دين الله عز وجل انظر مدارج السالكين ٢٠٢/١ .

يمكن النظر؛ وتفكر فى أمرك قبل أن لا تنفع الفكر؛ ومثل يوم الحشر اذا بدا وظهر؛ وتزود للرحيل وتأهل للسفر؛ وخذ عدتك لنقلتك فلست بمقيم ﴿ **إن زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت** ﴾ أما الارض فتزعزعت، وأما السماء فتضعضعت، وأما الأفئدة فتقطعت، علما بما الصحف أودعت ﴿ **يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت** ﴾ خسف القمر وكورت الشمس، وخلت الديار وامتلأ الرمس، فأصبحت الأرض كأن لم تكن بالأمس، وجاءت القيامة فأسرعت ﴿ **يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت** ﴾ بينما الناس فى أسواقهم، وفى غدوهم وإشرائهم وإشراقهم، صيح بهم من آفاقهم، يالها صيحة أفزعت ﴿ **يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت** ﴾ فتذهل حينئذ الأهوال، وتسير يومئذ الجبال، وتنشر صحائف الأعمال، وتبين قبائح الخصال، وتحصد النفوس مازرعت ﴿ **يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت** ﴾ يا ناسيا حلول الرّدَى، يا غافلا عما سيجرى غدا، يا أعمى البصيرة عن الهدى، وأنواره قد تشعشعت، انتبهوا يا قوم لهذا اليوم وتيقظوا من رقدة النوم، فما أكثر سياط اللوم، وما أوجعت، كم بالغ الواعظ وتناها؛ وأعاد المواعظ وثناها؛ وذكر التذكرة وما آلاها انجعت؛ ستذكرون اذا جاءت الساعة،وجوزيت النفوس بما سعت ﴿ **يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها** ﴾ هنالك تندب النفوس حظوظها وجهلها، وترى أن قد غرها الشيطان واستزلها، اذا اخترط الغضب سيوف العقاب واستزلها ﴿ **وتضع كل ذات حمل حملها** ﴾ ويح العصاة ما اذلها؛ ويل الفتات ما أقلها؛ أرمضها الازعاج وأعلها؛ وأنهلها كأس الخوف وأملها ﴿ **وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى** ﴾ ولكنهم من شدة الهول الفظيع حيارى، يولون مدبرين ولن يعجزوا الله فِرارا، مالهم من الله من عاصم ولن يجدوا من دون الله انصارا، لا حيلة تنفع؛ ولا عذر

يسمع ولا يملكون درهما ولا دينارا، فترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد أسارى ﴿ **وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد** ﴾ فتنبه يا وسنان فالوعيد أكيد، وأفق يا سكران فالأجل غير بعيد؛ وأقلع يا كسلان عن تطويل الأمل المديد، وتزود يا مغرور ليوم الوعيد، فالأمر هائل والموقف طائل؛ والحساب عسير، والناقد بصير، والكتاب للصغير والكبير محصى؛ والميزان للنقير والقطمير والذرة مستقصى، والحاكم العدل العليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم، فى الصحيح عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : يقول الله عز وجل يوم القيامة :« يا آدَم فيقول : لَبَّيْك ربَّنا وسَعْدَيْك . فينادى بصوت : إنّ الله يأمرُك أن تُخْرج من ذريتك بَعْثاً إلى النار. قال : يارب وما بَعث النار. قال : من كُلّ ألفٍ تسعمائة وتسعةَ وتسعين. فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوهُهم. فقال النبى ﷺ : مِنْ يأْجُوج ومأْجُوج تِسْعمائة وتسعة وتسعين، ومنكم واحدا. وما أنتم فى الناس إلا كالشعرة السوداء فى جنب الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الاسود، وأنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا، ثم قال : ثلث أهل الجنة . فكبرنا. ثم قال : شَطْر أهل الجنة . فكبرنا .

اللهم إنا نسئلك إحلال رضوانك علينا فى دار الكرامة، ونعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة، ونسترزقك الفوز العظيم يوم الحسرة والندامة، فاغفر لنا ولوالدينا وإخواننا ولجميع المسلمين، وأدخلنا فى واسع رحمتك يا أرحم الراحمين .

وللشيخ أيضا خطب فى المناسبات والقاءات مع الوفود والطلاب، ويجدر بي أن أثبت هنا خطبة ألقاها فى لقاء مع وكيل وزارة المعارف الشيخ عبد الله بن حسن

آل الشيخ عندما زار المعهد العلمى فى سامطة عام ١٣٧٤هـ [١] وهى :

الحمد لله وبه نستعين، وصلى الله على نبينا محمد خاتم الرسل أجمعين ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين .

أما بعد أيها الزائر الكريم المكرم، والضيف العزيز المكرم، فانى أقدم عن نفسى وبالنيابة عن إخوانى الطلاب خاصة وأهل بلدتى عامة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ومرحبا بك وأهلا وترحيبا وسهلا .

أما بعد فان أمة مهما بلغت من الرقى المادى ومهما استطاعت من القوى، ومهما سخر لها من السنن الكونية، ومهما وصلت من الترف والرفاهية، اذا لم تأسس على علم ويحاط عملها بالعلم ويحافظ على كيانها بالعلم، وتستصحب فى حقيقتها وكلياتها وفرعياتها العلم، وتشد روابطها وصلاتها بالعلم ويناط تربيتها ويغذا نشئوها بالعلم، فانه لا يستقر لها قرار ولا تصلح فى علن ولا اسرار، لا تنسج إلا نقضت، ولا تخيط إلا فتقت، ولا تجتمع إلا افترقت، فأى بناء لا يؤسس على العلم فإلى تهدم؛ وأى اتجاه بلا علم فبلا تقدم، وأى غراس لا يثمر وينمى بالعلم فعلى تحطم ﴿ **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً** ﴾ ثم لا يفوتنى أيها المفضال القادم، أن أذكرك أمرا أنت خبيره، وأهدى لك بيانا أنت أميره، وأشرح لك فصلا عندك تفسيره، فأنت خبير أن هذا الأمر الذى طرقته، والعبئ الذى حملته، هو روح الأمة ومعنويتها إن نحجت فيه فنجاحها فى غيره مضمون، وإن فشلت فى سبيله، وأعوذها بالله فتدهورها غير مأمون، فإن نهضة البلاد والعباد فى جميع معانيها فى كل زمان

---

(١) أخبرنى بذلك كل من المشائخ محمد أحمد الحكمى فى ١٤٠٩/٥/٢٢هـ والشيخ أحمد يحيى نجمى بنفس التاريخ، والشيخ إسماعيل حسن مذكور بتاريخ ١٤٠٩/٥/٢٣هـ .

ومكان إنما تكون بعد إذن الله على اكتاف المعارف، وإن فلاحها ونجاحها منوط بمهمات المعارف، إننى لا أريد بالمعارف شخصا معينا ولا دائرة مخصوصة ولا طائفة من الناس مستقلة، بل أريد بالمعارف معناها الحقيقى على مبناها الاشتقاقى المأخوذ من المعرفة، أريد بالمعارف العلوم النافعة من حيث هى علوم ومن حيث هى نافعة، من حيث تعلمها ونشرها والإنتفاع بها، حيث ما يراد بالعلم وجه الله والدار الآخرة، من حيث يراد به معرفة الله تعالى وأحكامه وجزائه، من حيث يراد به معرفة العبد ما خُلق له وما يُراد به وما يراد منه، حيث يراد به اقامة شعائر الدين والذّبّ عنه والمحافظة عليه، من حيث يراد به إصلاح الدين والدنيا وصلاح المعاش والمعاد، واستقامة نظم الحياة، واصلاح الفرد والمجتمع، فليس كل ما يسمى علما يكون نافعا، ورب متعلم علم نافع يكون حجة عليه « والقرآن حجة لك أو عليك، كلّ الناس يغدوا فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها » .

ثم إن الأمة فى استتباب العلم وبثه ونشره والعمل عليه واستثماره والحياة به هم بعد توفيق الله عالة على رجال التعليم ومتقلدى أمر التربية وهم فى ذلك تبع لهم، يحكون أقوالهم ويقلّدون أفعالهم لاسيما النشئ الذى لم يتسنى لهم تعليم، ولم يتقدم لهم معرفة غير ما يتعلمون من أساتذتهم ويشاهدون من معلميهم ومتولى أمر تربيتهم، فإن اختير لهم الرجال المخلصين لربهم العاملين بعلمهم، الحريصين على نفع أبنائهم وبلادهم ووطنهم، نفعا تلمس فائدته عاجلا وترجى عائدته آجلا، الرجال الذين يقتدى بحسن أفعالهم قبل اجتناء طيب أقوالهم، فحري أن ينشئوا على فطرة سليمة وسنن مستقيمة وتحيا بهم أمتهم وبلادهم .

أما اذا وُكّلوا إلى أهل الجفاء وحلفاء الخيانة دون الوفى والمتلبسين بالمظاهر على غير صفاء، أو المجاهرين بالفسوق من دون خفاء، أو المغرورين ببهرج العصرية وزخرف الحياة الدنيا، ويرونه هو حسبهم وكفى؛ المتطرفين فى الدين

فعلى دينهم ومروتهم ومعنويتهم وفطرتهم العفا؛ فإن لم يهلكوا فى بيداء الضلالة ومهاوى الجهالة فإنهم لعلى شفا .. نسأل الله تعالى أن يحفظ دينه ويعلى كلمته ويؤيد ولى أمر المسلمين القائم بحماية دينهم، الساهر على مصالحهم، وأن يرزقه البطائن الصالحة الذين إذا نسى ذكروه؛ وإن ذكر أعانوه، وإن قصر نصحوا له وبصروه، وجعلك أيها الأخ الفاضل منهم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه وسلم .

ولم يكن الشيخ بخيلا بالنصح على طلابه بل كان يودعهم بنصائحه ومن ذلك خطبته فيهم بعد امتحان الدور الأول بالمعهد عام ١٣٧٥هـ وهى :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله وصحبه وسلم .

أما بعد .. فإليكم معشر الطلاب أهدى نصيحتى مع الشفقة البالغة عليكم والحرص الشديد على نفعكم وصلاحكم، والشح بمستقبلكم أن يضيع سدى، والنظر لنهجكم أن تسيروا على غير هدى، أوصيكم ونفسى بتقوى الله فى السر والعلانية، والنصح لكل مسلم فإنه خير حلية لمن تحلى به، وأضر مفقود على من تخلى عنه، فاحفظوا الله فى أوامره ونواهيه فلا يفقدنكم حيث أمركم، ولا يرينكم حيث نهاكم، فإن الله عوض من كل فوت، وليس شئ عوضا من الله عز وجل وليكن نصب أعينكم كتاب الله وهدى رسول ﷺ فاتبعوه فإن الله تعالى يقول ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُ ولا يَشقَى ومَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ونَحشُرُهُ يَوْمَ القِيامَةِ أعْمَى** ﴾ والرسول ﷺ يقول : القرآن حجّة لك أو عليك فهو حجة لمن صدقه وأتبعه، فإنه يكون حجيا عنه وقائداً له إلى الجنة، وحجة على مَنْ حمله فلم يعمل به، ونبذه وراء ظهره فإنه يكون خصمه حتى يزج من قفاه إلى النار والعياذ بالله . وجاهدوا الجهل بتعليم الجاهل وإرشاد الحائر

إخلاصا لله عز وجل وطلبا لمرضاته تهتدوا، فإن الله تعالى يقول : ﴿ **والّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وإنّ الله لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ واعلموا أن الهدى كل الهدى فى طاعة الرسول ﷺ فإنّ الله تعالى يقول : ﴿ **وإن تُطِعُوهُ تَهْتَدُوا** ﴾ واعلموا أن العامى الصالح ينظر إلى ما يعمل طالب العلم فيقتدى به تقليدا له، وإحسانا للظن به فكونوا أئمة فى الخير يهتدى بكم، ولا يكن ما علمتم وبالا عليكم وضلالاً لغيركم . فإن الله تعالى جعل للخير أئمة وللشر أئمة، فقال فى أئمة الخير ﴿ **وجَعَلْنَاهُم أئمّة يَهْدُونَ بِأمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا** ﴾ وقال فى أئمة الشر ﴿ **وجَعَلْنَاهُمْ أئمّةً يَهْدُونَ إلى النّار** ﴾ الآيات .

فكونوا من أئمة الخير يكن لكم مثل أجر من اهتدى بكم، ولا تكونوا أئمة فى الشر فتحملوا مع كامل أوزاركم أوزار من يضل بكم بغير علم، وإياكم ومجالسة الأشرار والركون إليهم فان الله تعالى يقول : ﴿ **ولا تَرْكَنُوا إلى الّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسّكُمُ النَّارُ** ﴾ وأعلموا أن هذه العطلة هى فى الحقيقة أيام الفرصة، فانظروا هذين الأسبوعين التى جعلت عطلة الاختبار الدور الاول، كيف استفدتم منها حين اجتهدتم وحصلتم مالم تحصلوه فى دراستكم طيلة السنة، فكذلك هذه الأشهر فإنها فرصة لاختبار الدور الثانى الذى يظهر فيه الناجح من القاصر، ويكون فيه الترقية أو الرسوب، وتدارسوا فيما حفظتم، وتذاكروا ما فهمتم، تذكوا معلوماتكم وتنموا معرفتكم، ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها، كانت تعمل إلى انتصاف النهار ثم تبدء فى نقضه، واحفظوا الأمانة وراعوا حقها فإنها مما أبتلى به العبد وأن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها إن الله نعمّا يعظكم به .

وقد أخبر النبى ﷺ أن الأمانة أول ما يُفْقَدُ مِنْ قلوب الرجال وقال : إنه لا إيمان لمن لا أمانة له ، فمن كان عنده أمانة لأحد فليؤدها إلى صاحبها، ومن كان عليه دَيْنٌ يعجز عن قضائه فليكتب لصاحبه وثيقة به، حتى يقضي عنه من

مكافأته الأتية، فإنكم بذلك تحمون أعراضكم وتخففون من أثقالكم، وإلا تفعلوا سقطتم من أعين الناس وقلت الثقة بكم، وأنتهكت أعراض البار بجناية الخائن، وإن الله لا يهدى كيد الخائنين، وفى الحديث: مَنْ أَخَذَ أموال الناسِ يُريد أداءها أدّى اللهُ عنه، ومَن أخذها يُريد إتلافها أتلفه الله عز وجل وأقتصر على هذا القدر رفقا بكم، فإن الكلام اذا كثر ينسى أوله آخره .

وأختتم بما بدأت به من الوصية بتقوى الله عز وجل، والنصح لكل مسلم ﴿ واتّقُوا الله ويُعَلّمُكُمُ اللهُ واللّهُ بكُل شَيء عَلِيم ﴾ وليبلغ الشاهد منكم الغائب، وأستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .[1]

وخطب الشيخ كثيرة كما سبق واكتفى بهذه الأمثلة والله ولى التوفيق .

مجموعة قصائد فى أغراض مختلفة

رُزق الشيخ حافظ رحمه الله موهبة شعرية سخّرها للعلم، وخاصة علوم عقيدة التوحيد، ولذا رأينا الكثير من مؤلفاته نظما، وإلى جانب ما سبق التعريف به من مؤلفات الشيخ المنظومة يوجد له قصائد فى أغراض مختلفة فُقدَ الكثير منها، ومما وجدته ما يلى :

١) قصيدة ميمية ألقها أمام اللجنة التى زارت مدارس الشيخ عبد الله القرعاوى فى سامطة وما جاورها وذلك فى ١٣٦٥/٨/٢٠هـ وقد طلب الشيخ عبد الله من اللجنة تسليم القصيدة إلى الملك عبد العزيز رحمه الله ففعلت وتم أعتماد ست وعشرين مدرسة من مدارس الشيخ كما سبق .. وجاء فى مطلع القصيدة :

لك الحمد يا من بالهداية أنعما ... وللفضل أولى والمحامد ألهما

---

(١) يوجد أصل هذه الخطبة عند الشيخ على بن محمد ابو زيد الحازمى بضمد .

لك الحمد يا ربى كما أنت أهله كثيرا دوما يملأ الأرض والسما
على نعم قد أسبغت كل لحظة فسبحانك اللهم مولى ومنعما

وقد استعرض فيها تاريخ الإسلام والصراع بين الحق والباطل، ووجّه فيها النصح لولى أمر المسلمين الملك عبد العزيز فقال :

أعبد العزيز أسمع وصية ناصح فإن علينا النصح فرضا محتما
كما أنه فرض عليكم أتى بذا حديث تميم عند مسلم محكما
فأنتم لنا قلب ونحن جوارح فإن تصلحوا نصلح وبالعكس لازما
عليك بتقوى الله فى الجهر والخفا فمن يتقه كان القريب المسلما
ويجعل له رب السموات مخرجا ويرزقه من حيث لم يك عالما

ثم أوصاه بنشر العلوم وبعث الدعاة لنشر عقيدة التوحيد، والقصيدة طويلة تقع فى ستة وتسعين بيتا .. ولها نسخة مخطوطة عند الشيخ على بن قاسم الفيفى خطها فى ١٣٦٦/٤/١٨هـ .

٢) قصيدة دالية قالها الشيخ ردا على المنحرف عبد الله بن على القصيمى ولها ثلاث نسخ إحداها بخط الناظم والثانية بخط تلميذه هادى بن على مطيع والثالثة بخط تلميذه على بن قاسم الفيفى بدون تاريخ، ولأهمية القصيدة كونها تبحث فى العقيدة ونحن بصدد جهود الشيخ حافظ فى ذلك أود أثباتها كاملة وهى :

الحمد لله لا بالخط معدودا حصرا ولا بمدى الأزمان محدودا
لمالك الملك موليه وملهمه مازال ربى على التحميد محمودا
سبحانه من إله لاسمى له الكل عبد وكان الله معبودا

لقد حمى الذكر حفظا وهو أنزله ... وهكذا لم يزل بالحفظ موعودا
حماه بالشهب ترمى كل مسترق ... مارامه قط إلا عاد مطرودا
كذلك فى الأرض يرميهم بأنجمها ... هم الرجوم بهم مازال مرصودا
أئمة العلم والتقوى أولئك فى ... بيت القصيد قصدت أعلمه مقصودا
فهم مصابيح دين الله قيضهم ... يجلو بهم ظلمات الحيرة السودا
من كل مستبصر لله منتصر ... بالله مقتدر فى الله محمودا
هم الجبال ثبوتا والبحار علوما ... والشموس ضياءاً والسماء جودا
فلا يزال كتاب الله معتصما ... حبلا متينا لباغى الحق ممدودا
ولم تزل سنة الهادى لطالبها ... وعذب منهلها مازال موروداً
ولا تزال رجال العلم تحرسه ... ولايزال لواء الحق معقودا
فلم يرم ملحد كيدا لملتنا السمحاء ... إلا وألفى الثغر مسدودا
وللقصيمى رجس قد سمعت به ... ذكراً ولم أره لا زال مفقودا
لكن تواتر وصف المشرفين عليه ... من ثقات بأن قدساء مقصودا
وقد حكوا عنه أقوالا شناعتها ... تكفيك فى كون ما ألقاه مردودا
فظيعة ضمنت كفرا وزندقة ... بل رد أن يفرد الرحمن معبودا
فقلت إن صح ما قالوه فيه فمن ... إيمانه انحل ما قد كان معقودا
وصار من ربقة الإسلام منسلخا ... وكان بالنصر للتوحيد معهودا
أبعد إن كان فى أعداد ناصره ... يعود من أخبث الأعداء معدودا
أشقوه من كتاب سابق نفذت ... هذا وربك أمر ليس مردودا
وظلت أقرأ آيات العقود من الولا ... وفى خلف المرتد موعودا
من أنه سوف يأتى الله جل بأنصار ... يكون بهم ذا الدين محفودا
مستيقنا أن سيقضى الله موعده ... أن لا يزال نصير الدين موجودا

وبينمـا الفكـر فـى ذا الأمـر منتظرا ... اتيـان شـرح يجلى الغيب مشهـودا
اذ أطلعـت علـى رد عليـه وفى ... عنـدى بتحقيق ما قد كان منشودا
من لوزع جهبـذ للديـن منتصرا ... يا حبـذا نـصـر دين الله مقـصـودا
أبان فـيـه بأن الخب زاغ عن الحق ... المبين وعنـه ضـل مـصـدودا
وفـارق الديـن والوحـيين والسلف ... الماضين بل كل شرع كان موجودا
وأنه فـوق مـا قـد قيـل فيـه وما ... قـالوه من بعض ذاك الشر مـعـدودا
وأنـه رام أمـر لا يحاولـه ... محاول قط إلا عـاد محصـودا
وأنه نابـذ الاسـلام مـؤتفكـا ... عن كل حكم أتى فى الشرع محدودا
يقول هذى هى الأغـلال مانعـة ... لأهلهـا مـن رقـى كـان محمـودا
ولارقـى غيرهم من مرتقى بسوى ... نبـذ الشريعة أن ينقاد مصفودا [1]
وقام يدعو لنبذ الدين مجتهـدا ... بكـل جهـد له قد خاب مجهودا
وعنـده الـرب والمخلـوق متـحـد ... بـل قد يفوه بليس الرب موجودا
بـل الطبيعة ما زالـت مدبـرة ... لكـل أمر يرى أو كـان مـفـقـودا
وأنه انتقص الرسل الكرام وأهل العلم ... منقرضـا، منهـم وموجـودا
بل لانبى ولا وحى ولا ملـك ... بل كيف دين ولا يرجون معبـودا
وقام يثنى على الإلحاد ممتدحـا ... أئمة الكفر فرعونـا ونمـرودا
معظّما لملاحيد الفلاسفة الطبائعيين ... سـاء الرفـد مـرفـودا
وانكر الوعـد والإيعـاد بل جـحـد ... الأخرى وكون مقام الحشر مشهودا
محرفا لنصـوص الوحـى منحـرفا ... عنهـا وكـان لديه الوحى مجحودا
بأخـبث الرأى كى يرتاد مـقـعـده ... من الجحـيم إذا مـا تاب مـوصـودا

---

(١) صفده شده وأوثقه والاصفاد القيود واحدها صفد/مختار الصحاح ص ٣٦٤ .

وقد أضاف إلى تحريفها وإلى ... التكذيب كذبا وهزلا ليس محدودا
وقد يراه بنصر الدين مستترا ... حباله تحتها قد خد أخدودا
من أين هذا وما أملاه ينبئنا ... بأنه شر أهل الأرض مولودا
ظن الخبيث بأن العارفين بأمر ... الله لم يفهموا للرجس مقصودا
وأضرب له مثل الغاوى فأتبعه الشيطان ... واقرآه فى الأعراف مسرودا
نفسى الفداء لقرم قام محتسبا ... يهد أرصاده لازال مهدودا
ونزه الدين عن ارجاس ما كتب ... الغاوى المضل إلى أن صار مهرودا
ورد أغلاله السوآى بلبته ... قسراً فعاد بها المخذول مشدودا
ردا جليلا جليا ما تكلف بل ... من بحر علم خضم ليس مثمودا [1]
على اختصار بإنصاف ومعرفة ... مطهر ليس بالأرجاس محشودا
بل بالبيان وإرشاد السبيل على ... علم وكان برىّ العلم ممدودا
فالله يجزيه عنا كل صالحة ... دنيا وأخرى ثوابا ليس محدودا
وأن يثبتنا فضلا بقدرته ... بثابت القول فى الدارين ممدودا
والأبعد القاصى نرجو الله توبته ... أن لا يموت على الإلحاد ملحودا
ثم الصلاة مع التسليم دائمة ... على النبى المصطفى حيا و مفقودا
والآل والصحب والأتباع قاطبة ... والحمد لله حمدا ليس محدودا

٣) قصيدة بائية على غرار قصيدة أبى تمام قالها الشيخ فى الحفل الذى أقيم بالمعهد العلمى فى سامطة بمناسبة زيارة الملك سعود رحمه الله لها، ولما اشتملت عليه هذه القصيدة من معانى الولاء لحماه العقيدة أود اثباتها كاملة وهى :

---

(١) الثّمد والثمْد بفتح الميم وسكونها الماء القليل الذى لامادة له والمعنى أن بحر العلم الذى غرف منه من رد على هذا الضال كثيرا الماء . مختار الصحاح ٨٦ .

أهلا ففى ظلك الممدود والرحب ... ومرحبا من بنى بر بخير أب
كفيت من تعب عوفيت من نصب ... وقيت من وصب وافيت فى خصب
عليك منا سلام المتقتدى وبه ... حييت ولتحى للاسلام والعرب
حييت زورا وفى حل ومرتحل ... حييت عن حاضر منا ومغترب
تحية الله نتلوها مباركة ... بريئة من تقاليد ومن صخب
زهت تهامة وازدانت بمقدمكم ... كما ترنح اعجابا ومن عجب
لا غرو إن غردت تلك البقاع بها ... ورجعت بلسان الحال واطربى
إن الوهاد وقد أسموا بموطئكم ... فوق العنان وأعلو ذروة الرتب
وأشرق المعهد العلمى مزدهرا ... وحق ذاك له بالعاهل العربى
بالعاهل العربى ابن العاهل العربى ... ابن العاهل العربى ابن العاهل العربى
الباعث المجد فى أنحاء أمته ... والوارث المجد عن أبائه النجب
طابت أصول فطاب الفرع ثم علت ... به المعالي معانى ما عليه ربى
إقامة الوحى والإيمان نشرهما ... وسنة المصطفى البيضاء لم تشب
تحكيمه الشرع إخضاع النظام له ... لم يثنه كيد أضداد ولم يهب
أضف لهذا نعوتا من شمائله ... أسمى من الشهب أو أهمى من السحب
كالصبر فى حذر والحزم فى نظر ... والصفح فى ظفر والحلم فى الغضب
فللمفاخر جمع ضمن مفرده ... بالقول والفعل لا بالاسم واللقب
تنازع المجد أقوام ففزت به ... فى حلبة السبق إذ أحرزت للقصب
سدت العروبة بل أحييت سؤددها ... بما به سادت الأجيال فى الحقب
توحيد ربك مع توحيد شرعته ... توحيد أمتنا عن فرقة العصب
بذلت فى الحق طاقات تشد به ... وكان تغشاه طاقات من الحجب
وحطته من جهات لا يحيط بها ... وصفاً قريظى ولو أو غلت فى الأدب

تـلك المسـامـع والأفـواه مع مـقل ... ملأى فأغنت عن الأشعار والخطب
حبـيت عـدلا وأمنـا شامـلا ورخا ... فـزال بالعدل شر الخوف والشغب
وما اكـتفيت بأكـفاء وثقت بهم ... ممن رضـيت حـلاهم أى منتـخب
حتى تفـقـدت من ترعى مـباشرة ... مـستـعـذبا كلمـا تلقى من النصب
أنهلتنا العـذب من علم هديت به ... واليـوم تنهل من عـذب بمنسكب
كـانـت تشـد رحـال الحى تطلبـه ... فـعـاد يؤخـذ بالأيـدى بلا طلب
أحـيـيت مـيـتـا ومن يحى الموات له ... كـمـا تداوله الأثبـات فى الكتب
وفقت فامض على نهج الهدى قدما ... مستمسكا عـروة من أوثق السبب
فى الله جاهد وثق بالله معتصـمـا ... فـإن معـتـصـمـا بالله لـم يخـب
وادأب ينير لك الوحيان مذهبك المر ... ضـى تحييهما فى عـصـرك الذهبى
ولـتنشر العلـم ينزاح الضـلال بـه ... ولتنصـر الحـق إذلالا لمجـتنب
....
....

إلى أن قال:

وشعبـك الحى عدنان الحماة ومن ... أبنـاء يعـرب أرواع ذوو شـبـب
فـمـا تهـامـة إلا نجـد دعـوتكـم ... وليـس قـحطان إلا عـابر العـرب
وكـل من دان بالتـوحيـد دعـوتهم ... جـمـاعـهـا كلنا اتبـاع خـيـر نبى
ندعـو ونرجـو إلهـا لا شـريـك له ... ونستضيئ الهدى من خاتم الكتب
هو النظام السـمـاوى الكفـيل بما ... فـيـه السـعـادة ثم الأمن من عطب

فليلزم المسلمون اليوم رابطة الإسلام ... ولتغن عن جنس وعن نسب
والاعتصام بحبل الله قاطبة ... إن التفرق لا يفضى لمرتغب
وإنما دول الإلحاد وارثة ... ميراث أسلافها من ملحد وغبى
وسوف يعلم كل غب قسمته ... ووعد ربك أوفى جد مرتقب
فلا يغرننا منهم تقلبهم ... فللتقلب منهم شر منقلب
ولن يزالوا يسؤ من قوارعها ... إن لم تحل بهم بالفعل تقترب
فكم نشاهد رأى العين من عبر ... فيهم وكم حفظ التاريخ من عجب
فليكفنا علم ما يرضى الإله لنا ... عن حدس مرتبك منهم ومرتكب
لا مهملين لاسباب العتاد ولا نرضى ... انصرافا بها عن خالق السبب
ولنحتفظ نحن بالحق الذى درجت ... عليه اسلافنا وليبق فى العقب
حق أنيط به مرضاة خالقنا ... وخلقه الخلق والإرسال بالكتب
حق به تشهد الألباب مع فطر ... لم يرتحلها الهوى بالشك والشغب
فيه السعادة والزلفى لمقترب ... فلا يقاس بها شئ من القرب
فاسعد سعود لك الاسعاد تم كما ... حزت اشتقاق مسمى بالسعود حبى
وانهض بأعباء ما حملت مصطبرا ... مستيقنا واستعن بالله فى النوب
واقبل بيمنى وفاء منك صفقتنا ... بالسمع والطوع فى المعروف من أرب
على إقامتك الوحيين حكمهما ... مهما استطعت ونصر الحق حيث أبى
والكل منا لك الأعضاء عاملة ... والقلب أنت فمهما تستقم نصب
هذى النفوس وأيدينا وما ملكت ... تحت اللواء تلبيكم على الطلب
إليك زفت ذلولا سلسة وأتت ... تجر ذيلا على استحيا وفى أدب
تشير بالباء للبشرى وما انخفضت ... إلا لرفعة قدر منك يا بأبى
ما كنت أقصد قولا فى المديح ولو ... أدعو إليه قوافى الشعر لم تجب

لكـن مساعيـك ساقتهـا ميسرة ... وأزلفتـهـا فجـاءتنى بـلا طلـب
لابـدع حـازت فنونـا من بدائعهم ... حاشا الغلو فان القصد أجدر بـــى
إن أعذب الشعر فيما قيل أكذبــه ... ففى شمائلكم عذب بلا كـذب
طالت حياتك بالإسلام معتضــدا ... وذائـدا مـن حمـاه كل ذى ريب
وليـحي فيصـل ردءاً ولتشـد بـه ... أزراً وأسرتـك السامـون فـى الرتب
هذا وليس لدينا مـا نكافـؤكم ... إلا الدعـاء ويا رباه فـاستـجب

وهذه القصيدة لها نسختان إحداهما عند الشيخ على بن قاسم الفيفى، والثانية عند الشيخ على بن عبد الله الأهدل بسامطة .

٤) ولاهتمام الشيخ بالقراءة كان يقرض الكتب التى تعجبه، ومن ذلك تقريضه لكتاب التذكرة شرح ألفية العراقى حيث قال :

لما يسر الله لي مطالعة هذا السفر الجليل ورأيت فيه ما يروى الغليل، ويشفى العليل؛ قلت مقرضا له بقدر فهمى الثقيل؛ ومنطقى الكليل؛ واستحضارى القليل؛والله حسبى ونعم الوكيل :

بشـرح جـامـع فـارتع رياضـــا ... ورد من حوضه الصافـى حياضـــا
ومـن ثمـراتـه فـاقطـف فنونـا ... ومنه سائغـا فاشرب محاضـا
علـى ألفيـة فـى خيـر علـــم ... عنيت به الحديث ولا اعتياضـا
فـامـلا حـاكـم وأبي نُعـــيم ... كنهـر عندها فى البحر غاضـــا
تصانيف الخطيب لقـد حـوتهـا ... فـلا نكـران إن فاقـت عياضـا
علـوم ابـن الصـلاح فقـد حوتها ... فيـا للأصـل عنـه الفـرع فاضا
إذا مـا المتن كان كـما وصفنـا ... على وجه الحقيقة لا اعتراضـا
فـذا شـرح لناظمـهـا جلي ... ومـفـتض لمقـفلها افـتضـاضا

متين عن معانيها مبين ... يجليها وإن كانت غماضا
ورب البيت فى التفتيش أدرى ... بما يحويه حيث إليه آضا
فبادر و احتفل بالمتن حفظا ... كذا بالشرح فاحتفظ احتفاظا
وسنة أحمد فالزم ومسك ... بحجتها ولا تخشى الدحاضا
وبالتحديث فى الإسناد فاصعد ... وخل الرأى ينخفض انخفاضا
إذا صُبِّح النصوص انشق جهرا ... تولى حندس الرأى انقباضا
وإن فرسانها جالوا مجالا ... فجيش البدع ينهزم انفضاضا
وإن نزلت معاولها بخصم ... رأيت بناءه اقتيض اقتياضا
وإن ترسل على الشبهات نصا ... يكن فيها شهابا أو شواظا
فلا تطلب بغير الوحى شرعا ... كمن فى الدين بالآراء خاضا
فإن لناصرى الأهوا وجوها ... مشوهة وأقفية عراضا
وأنصار الحديث لهم قلوب ... تنير وأوجه نصعت بياضا
فرب قلوبنا اهد ولا تزغها ... كمن عن سنة المختار جاضا [1]

أمالي في فنون مختلفة على طلابه فى المدرسة والمعهد

كان الشيخ حافظ رحمه الله يكتب مقررات المدرسة بنفسه ويوزعها على الطلاب لكتابتها، ثم يقوم بشرحها، وعند افتتاح المعهد استمر ما يقارب سنتين وهو يكتب مقررات المعهد، وقد ضاعت الكثير من تلك الأمالي، ويمكن تقسيم إملاء الشيخ إلى قسمين :-

---

(١) وجدت هذه القصيدة عند الشيخ على بن قاسم الفيفى بمكة المكرمة فى ١٤٠٩/٨/٣هـ.

١) اختصار مبسوط .

٢) او بسط مختصر .

وسنورد أمثلة من إملاء الشيخ فى المدرسة وأخرى من إملائه فى المعهد .

أ- أمثلة من إملاء الشيخ فى المدرسة السلفية بسامطة :

١) شرح نظم العمريطى فى أصول الفقه :

قام الشرف العمريطى بنظم متن الورقات فاملا الشيخ على طلابه شرحا له ومنه ما يلى :

قال الناظم :

قال الفقير الشرف العمريطى ... ذو العجز والتقصير والتفريط

الحمد لله الذى قد أظهرا ... علم الاصول للورى وأشهرا

على لسان الشافعى وهونا ... فهو الذى له ابتداءاً دونا

وتابعته الناس حتى صارا ... كتبا صغار الحجم أو كبارا

وخير كتبه الصغار ما سمى ... بالورقات لإمام الحرم

وقد سئلت مدة فى نظمه ... مسهلا لحفظه وفهمه

قوله « الشرف العمريطى » هو شرف الدين يحيى العمريطى من أعيان القرن العاشر. قوله « علم الأصول » اللام فيه للعهد الذهنى، والأصول إذا أطلقت تسبق إلى أصول الدين التى هى العقائد .

واذا أضيفت فبحسب المضاف إليه فأصول التفسير قواعده، وأصول الحديث علم المصطلح عند أهله، وأصول العربية النحو والصرف ومواد اللغة وما أشبه ذلك.

قوله على لسان الشافعى : هو محمد بن إدريس المطلبى القرشي المتوفى سنة

٢٠٤هـ مئتين وأربع، وهو ابن أربع وخمسين سنة .

قوله « ابتداءاً دونا » أي فى رسالته المشهورة .

قوله « وتابعه الناس » إلى آخر البيت : اعلم انه بعد ما أخرجت كتب اليونان وعربت أولع كثير من الناس بعلم الكلام حتى سموه علم التوحيد وعلم الأصول وعلم القواطع العقلية، واثنوا عليه ما استطاعوا وسموه من الأسماء والالقاب بما شاؤا وفتنوا به حتى أدخلوه فى جميع فنون الدراية، وقالوا : إنه للمعانى كالنحو للألفاظ .

وقد كان السلف الصالح كالشافعى وأحمد ومالك وغيرهم من أئمة الحديث والسنة يحذّرون منه غاية التحذير، ويذمون الخائض فيه، بل ومن يجلس إليه بأبلغ الذم، ويرون أنه يستحق العقوبة على ذلك .. وهذا الذى عليه أولئك الأئمة المهديون هو الحق الحقيق، فإن علم الكلام من أسباب الهلكه، وهو تطويل مباحثه وتعميق أصله فى كثرة المقدمات واستخراج النتائج قليل البركة، فكل قاعدة من قواعده مهدومة بمثلها كما هو المشاهد من معارضة بعضهم لبعض، بل إن الشخص الواحد منهم يحرر أصلا يراه شاملاً وقاعدة يعدها كلية، فإذا اجتمع له شملها والتئم له بناؤها في رأى عينه قال :

وَرَدَ عليه كذا فيهدمها، فهو مدى الأيام يبنى ويهدم كالتي نقضت غزلها، حتى شك كثير منهم وتحير فى معبوده والعياذ بالله، ورجع كثير منهم عن خوضه حين ادركته من الله الألطاف إلى فطرة العامة، كالرازى والغزالى وأشباهم رحمهم الله تعالى .

إذا عرفت هذا فاعلم ان الكتب المصنفة فى أصول الفقه قد أدخلوا فى غالبها هذا الفن المذموم الذى هو « المنطق » وجعلوه مقدمة لهذا الفن العظيم الذى هو أصول الفقه .. حتى إنهم يقولون فى مبادئه واستمداده من علم الكلام فجعلوه

هو مادته مع تصريحهم بأن واضع هذا الفن الذى هو أول من صنّف فيه ورتب قواعده هو الإمام الشافعي، ولقد علموا أنه من أشد أهل العلم على أهل الكلام وأغلظهم عليهم .

وذلك ينادي بأعلى صوت على انتقاض ما ادعوه من أن علم الكلام هو مادة أصول الفقه .

فليحذر الناصح لنفسه المنتصح بالكتاب والسنة ونصوص الأئمة الهداة المهديين وليجتنبْ الخوض في هذا الكلام المذموم، الذى هو من أعظم جناية اجتنتها أعداء الإسلام عليه، حتى راجت على بعض أهله، وليكتفى بدلائل الكتاب والسنة ويعكف عليهما وتفاسيرهما، وليستغن بأفهام أئمة السلف التى لم يشب صفوها كدر العلوم الأجنبية، ولا يلتفت إلى غير نصوصهم في أصول الفقه ومعاني الوحيين، فإنهم كانوا أتقى لله أن يقولوا عليه مالا يعلمون. ونصوص الوحى فى صدورهم أجل من أى يقدموا عليها زخارف الأذهان ونخالة الأفكار، وأعظم فى انفسهم من أن يقدموا عليها تأويلا يهضم معانيها ويخالف حقائقها والتوفيق بيد الله ... [1] إلى أخر الشرح .

---

(١) نقلا من نسخة بخط تلميذ الشيخ هادى بن على مطيع .. اطلعت عليها بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٩هـ .. وعندى صورة منها .

ومن أمالي الشيخ فى المدرسة تكملة الشبراوية
فى النحو

نظم عبد الله الشبراوي الشافعى بعض قواعد العربية فى واحد وخمسين بيتا حيث اشتمل نظمه على خمسة أبواب هى :-

الاول : الباب الاول فى الكلام وما يتألف منه .

الثانى : الباب الثانى فى الإعراب اصطلاحا .

الثالث : الباب الثالث فى مرفوعات الأسماء .

الرابع : الباب الرابع فى منصوبات الأسماء .

الخامس : الباب الخامس فى محفوظات الأسماء .

وقال فى بدايتها :

يا طالب النحو خذ منى قواعده منظومة جملة من أحسن الجمل
فى ضمن خمسين بيتا لا تزيد سوى بيتا به قد سألت العفو عن زلل [1]

وقد زاد الشيخ حافظ على هذه المنظومة ستة وستين بيتا على رَوِىّ اللام حيث قال :-

وزادت الضعف من تكميل محتسب وتم تفصيلها مع غالب المُثل

وزيادة الشيخ حافظ رحمه الله تعالى على نظم الشبراوى على قسمين .

القسم الأول : تكملة للأبواب الخمسة التى نظمها الشبراوى، حيث زاد على

---

(١) مجمع المتون ص ٣٢٦-٣٣٠ .

الباب الاول بيتا واحدا ذكر فيه مميزات كل فعل [1] حيث قال :

وامتاز بالتاء ماض والمضارع لم وأمرهم طلب بالفعل كاعتزل

ولم يضف على الباب الثانى شيئا، وأضاف على الباب الثالث مرفوعات الأسماء ثمانية أبيات، حيث ذكر الشبراوى أن المرفوعات سبعة أبواب هى الفاعل ونائبه، والمبتدأ، والخبر، واسم كان، وخبر إن، وتابع المرفوع.

فأضاف الشيخ حافظ على ذلك خبر « نِعْم وبئس » وفاعلهما حيث يُعربان خبر مُقَدَّمًا، والمخصوص مبتدأ مؤخرا ونظمها فى بيتين .

وأضاف على كان وأخواتها دام وفتيء وبرح، وأفعال المقاربة و ما، و لا ولات النافية التى عمل عمل ليس، ونظمها فى ثلاثة أبيات، وأضاف ثلاثة أبيات فى أخوات ظن التى ترفع فاعلا وتنصب مفعولين.[2]

ولم يضف على الباب الرابع منصوبات الأسماء شيئا، وأضاف على الباب الخامس والاخير عند الشبراوي ستة أبيات أحدها فى المجرور بالمجاورة والخمسة الباقية فى حروف الجر والإضافة.[3]

وجملة الأبيات المضافة خمسة عشر .

القسم الثانى : إضافة ابواب جديدة .. فقد أضاف خمسة ابواب. حيث أضاف بعد الباب الاول بابًا فى البناء والمبنيات، وبعد الثانى بابًا فى بيان علامات الإعراب .[4]

---

(١) مخطوطة تكملة الشبراوية ورقة ١ .

(٢) المخطوطة ورقه ٤ .

(٣) المصدر السابق ورقة ٦-٨ .

(٤) المصدر السابق ورقة ٤ .

ولم يضف بعد الثالث مرفوعات الأسماء، وأضاف بعد الباب الرابع بابين : الأول وجعله الثامن فى إعراب الفعل رفعا ونصبا، والثانى : فى عوامل الجزم [1]، وبعد إضافة الشيخ حافظ أصبح ترتيب أبواب الشبراوية مع الإضافة هكذا :-

١- الكلام وما يتألف منه .

٢- البناء والمبنيات .

٣- الإعراب اصطلاحا .

٤- بيان علامات الإعراب .

٥- فى النكرة والمعرفة .

٦- مرفوعات الأسماء .

٧- منصوبات الأسماء .

٨- إعراب الفعل رفعا ونصبا .

٩- عوامل الجزم وهو خاص بالفعل .

١٠- المخفوضات من الأسماء .

فالابواب الاول والثالث والسادس والسابع والعاشر من نظم الشبراوي، والباقى من نظم الشيخ حافظ رحمه الله. وعندى من الشبراوية وتكملتها مخطوطتان، الاولى بقلم الشيخ على بن قاسم الفيفى انتهى من كتابتها فى غرة شهر صفر عام ١٣٦٩هـ، والثانية بقلم الشيخ هادى بن على مطيع بدون تاريخ وهى كاملة تقع فى مائة وستة عشر بيتا .

وللشيخ فى المدرسة دروس فى شتى الفنون من التوحيد والتفسير والمصطلح والتجويد وغيرها

---

(١) المصدر السابق ورقة ٦-٨ .

أمثلة من إملاء الشيخ فى المعهد :

تولى الشيخ رحمه الله املاء المقررات على طلابه بالمعهد خلال السنتين ١٣٧٤ و١٣٧٥هـ، فكان يملى عليهم المقررات التى يدرسها ويكتب لمدرسى المواد الأخرى ما يقومون بتدريسه .. وما أملاه الشيخ ما يلى :

١) فى التفسير : تفسير جزء عم .. وسيأتى مثال منه فى الباب الرابع .

٢) فى المصطلح : مختصر دليل أرباب الفلاح .

٣) فى التاريخ : السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين .

٤) فى الأدب : قسّم الشيخ هذه المادة الى قسمين :-

أ- أدب النفس وغالب ما قرره فيه من الأدب المفرد للإمام البخارى .

ب- أدب الدرس وفيه شرح قصائد وتحدث عن عصور أدبية سنورد مثالا لها.

٥) فى الخط : وهذه صور مخطوطة من دروس الشيخ فى المدرسة والمعهد.[١]

---

(١) انظر ص٤٦٣-٤٨٣.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الباب الثانى

منهج الشيخ حافظ الحكمى في تقرير عقيدة

السلـــف

ويشتمـــل علـــى

ثلاثـــة فصـــول

الفصل الأول
طريقته وأهم المصادر التي اعتمد عليها

طريقته وأهم المصادر التي اعتمد عليها :

نهج الشيخ رحمه الله في تقرير العقيدة مذهب السلف الصالح الذين أثبتوا لله تعالى ما أثبته لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ ، من الأسماء الحسنى والصفات العليا ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكيف ولا تمثيل .

وقد أشار إلى هذا المنهج في «سلم الوصول» حيث قال بعد تقرير توحيد المعرفة والإثبات :

وكل ما له من الصفات ... أثبتها في محكم الآيات
أو صح فيما قاله الرسول ... فحقه التسليم والقبول
نمرها صريحة كما أتت ... مع اعتقادنا لما له اقتضت
من غير تحريف ولا تعطيل ... وغير تكييف ولا تمثيل
بل قولنا قول أئمة الهدى ... طوبى لمن يهديهم قد اقتدى[1]

وقال في الجوهرة الفريدة مقرراً لهذين الأصلين بعد أن تبرآ من مذاهب الضالين :

لكن لنا نص آيات الكتاب وما ... عن الرسول روى الأثبات معتمد
لنا نصوص الصحيحين اللذين لها ... أهل الوفاق وأهل الخلف قد شهدوا
والأربع السنن الغر التى اشتهرت ... كل إلى المصطفى يعلو له سند

---

١) سلم الوصول ص ٤ .

كـذا لمـوطأ مـع المستـخرجـات لنا كـــذا المسـانيـد للمحتـج مستنـد
مستـمسكين بهـا مستسلمـين لها عنها نذب الهوى إنا لهـا عضـــد[1]

وقد أشار إلى التزامه هذا المنهج فى مقدمة معارج القبول ، حيث قال بعد أن ذكر اختلاف الفرق المخالفة فى أسماء الله تعالى وصفاته وفي باب الأيمان والوعد والوعيد وفى باب أفعال الله تعالى وأقداره وفى أصحاب رسول الله ﷺ بين مُفْرِّط ومُفْرِط.

وذكر أن الفرقة الناجية هم الذين استمدوا مذهبهم من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ حيث قال : «وذلك لأنه لا يعرف ما كان عليه النبى ﷺ وأصحابه إلا من طريق سننه المروية ، وآثاره المصطفوية ، التى هى الشريعة الغراء ، والحجة البيضاء ، وهؤلاء من أبعد الناس عنها وانفرهم منها ، وإنما تصلح هذه الصفة لحملتها وحفاظها نقادها المنقادين لها ، المستمسكين بها ، والذابين عنها ، يقفون عندها ، ويسيرون بسيرها ، ولاينحرفون عنها يمينا ولا شمالا ، ولا يقدمون عليها لاحد مقالا ، ولايبالون من خالفهم ، ولا من خذلهم ، ولا يضرهم ذلك حتى يأتى أمر الله تبارك وتعالى ، أعنى بذلك أئمة الحديث وجهابذة السنة ، وجيش دولتها المرابطين على ثغورها ، الحافظين حدودها الحامين حوزتها ، وفقهم الله عز وجل للاستضاءة بنورها والاهتداء بهديها القويم ، وهداهم لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

فآمنو بما أخبر الله به فى كتابه وأخبر به عبده ورسوله محمد ﷺ فى سنته،

---

١) الجوهرة الفريدة ص ٤ .

وتلقوه بالقبول والتسليم ، إثباتا بلا تكييف ولا تمثيل ، وتنزيها بلا تحريف ولا تعطيل ، فهم الوسط فى فرق هذه الأمة كما أن هذه الأمة هى الوسط فى الأمم.[1]

ويمكن إجمال طريقة الشيخ رحمه الله تعالى فى استخراج مسائل التوحيد فيما يلى :-

١) الاعتماد الكامل فى إثبات أسماء الله تعالى وصفاته على ماورد فى الآيات المحكمة والسنة الصحيحة .

٢) أن ماورد من تلك النصوص حق على حقيقته ، نثبته لله تعالى من غير تحريف لمعانيها ، ولا تكييف لما دلت عليه ، ولا تعطل تلك النصوص كما فعل المبتدعة .

٣) إن القرآن الكريم كما أنه قطعى الثبوت فهو قطعى الدلالة ، ولهذا رد الشيخ على الذين يزعمون أن القرآن الكريم ثابت نصا لكنه ظني الدلالة فقال محذرا عن أقول أهل الكلام :

واحذر قوانين أرباب الكلام فما ... بها من العلم غير الشك والتهم
رامو بها عزل حكم الله واقترحوا ... للحق ردا والقاذاً لحكمهم
يرون أن تزن الوحيين مجترئا ... عليهما بعقول المغفل العجم
وأن تحكمها فى كل مشتجر ... اذ ليس فى الوحى من حكم لمحتكم
أما الكتاب فحرف عن مواضعه ... اذ ليس يعجزك التحريف للكلم [2]

---

١) معارج القبول ١/١٣- ١٤ .

٢) المنظومة الميمية ص ١٠ والشاهد فى البيت الأخير لأن تحريف الآيات يدل على أنها ظنية الدلالة فى زعمهم .

٤) أن ما ثبت من سنة الرسول ﷺ يجب العمل به سواء كان متواتراً أو آحاداً وأن خبر الآحاد إذا صح فهو يوجب العلم والعمل معاً، وفى هذا المعنى يقول الشيخ :

والخبر اعلم منه ماتواترا ... ومنه آحاد إلينا أثرا
فذوا تواتر به العلم حصل ... وثابت الآحاد يوجب العمل
بل يوجب العلم على التحقيق ... عند قيام موجب التصديق
فالتزم القول به فإنه ... به يقول كل أهل السنة
كم أرسل الرسول من آحاد ... يدعون فى الآفاق للرشاد
مثل معاذ وعليّ والأشعري ... ورسْله إلى الملوك اعتبر
وألزم المبلغين الحجة ... بهم وبانت لهم المحجة [1]

وقال فى اللؤلؤ المكنون :

فمن اتته سنة صحيحه ... عن النبى ثابتة صريحه
فما له عنها عدول الأبد ... لأى قول كان من أى أحد [2]

وقال الشيخ حافظ معلقا على تعليق محمد بن عبد العزيز الخولى المدرس بقسم التخصص فى القضاء الشرعى بمصر ، حيث علّق الخولى على حديث الذباب فى سبل السلام وجاء فى تعليقه ج ١ ص ٢٩ ننقل لك فى هذا الموضوع ماكتبه الطبيب محمد توفيق صدقى العالم المتدين فى كتابه سنن

---

١) وسيلة الحصول الى علم الاصول ص ١٠ - ١١ .

٢) اللؤلؤ المكنون ص ٦ .

الكائنات ص ١٦٢ ج١ .

ثم نقل من الكتاب المذكور ما ملخصه :

١) بيان أضرار الذباب وأنواعه والأمراض التى تنتقل بواسطته .

٢) جاء قوله، أما ما رواه البخارى عن أبى هريرة من أن النبى ﷺ قال : « إذا وقع الذبابُ في إناء أحدكم فيلغمسْه كُلَّه ، ثم ليطرحه ، فإنَّ في أحد جَنَاحَيْه شِفَاءً ، وفي الآخر داءً » فهذا الحديث مشكل وإن كان سنده صحيحا وذكر من وجوه الإشكال فيه ما يلى :-

أ - أنّ في الصحيحين أحاديث اتضح لعلماء الحديث غلط الرواةّ فيها .

ب- أنّ فيهما أحاديث لم يأخذ بها الأئمة فليس فى ورود هذا الحديث فى البخارى دليلا قاطعا على أن النبى ﷺ قاله بلفظه ، مع منافاته للعلم .

حـ- أن هذا الحديث لم يمكن تأويله ومضمونه مناقض لحديث أبى هريرةّ وميمونة ، وهو أن النبى ﷺ سُئل عن الفأرة تقع في السمن ، فقال : «إنْ كان جامداً فاطرحوها وما حولها ، وكلوا الباقى ، وإنْ كان ذائبا فأريقوه أو لا تقربوه.» مع أن كلا من الذباب والفيران مضر .

د - أنّ حديث الذباب رواه أبو هريرة ، وفى حديثه وتحديثه مقال بين الصحابة أنفسهم ، خصوصا فيما انفرد به كما يعلم ذلك من سيرته .

هـ- أن غاية ماتقتضيه صحة السند فى أحاديث الآحاد الظن ، فلا قطع بأن هذا الحديث من كلام النبى ﷺ .

و - أن الرواة كانوا يرون الحديث بالمعنى ، فيجوز أن يكون الراوي لم يؤدَّ المعنى المراد .

ز - مع التسليم بأن الرسول ﷺ قال هذا الحديث حقيقة ، فهو من أقواله فى الأمور الدنيوية المَحْضة ، التي ليست فى التشريع ، فينبغى عرض مثل هذه

الأحاديث على العلم التجريبى فإن اتضح صحتها أُخذ بها ، وإلا عُلم أنها مما قاله الأنبياء بحسب رأيهم ، وهم يجوز عليهم الخطأ فى مثل ذلك .

هذه خلاصة الاعتراض .[1] . وقد رد عليه الشيخ بما يلى :

لاإشكال فى الحديث لكن عليك وعلى أمثالك ، وذلك لأنه شواظ من قَبَس السنة النبوية ولايستضئ به إلا أهلها العاملين بها المنقادين لها ، الذابين عنها العاكفين عليها ، الراجعين عند الاختلاف إليها .

أما زنادقة الأطباء فهم فى معزل عن ذلك كله لايستضيئون به بل يحترقون بنوره. وقوله مع منافاته للعلم ... إلخ ... لامنافاة بل هو من الطب النبوى الذى نسبة طبكم إليه كنسبة طب العجائز إليكم ، كيف وقد بيّن ﷺ أن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء ، وأنه يتقى بجناحه الذى فيه الداء .

فأمر بغَمْسه لتقابل المادة السمية المادة الشفائية فتدفعها بإذن الله عز وجل ، لكن هو مناف لعلومكم اللئيمة وعقولكم السخيفة ، وآرائكم السقيمة وأفهامكم الوخيمة .

* ولامعارضة بينه وبين حديث الفأرة ، فهذا حكم الذباب وذاك حكم الفارة ، فلمَ تجعل الحكمين حُكْما واحداً وقد فرق الشارع بينهما .

* وأما قولك إنه من رواية أبى هريرة وذاك أن فى حديثه وتحديثه مقال ... الخ ... فهذا قول نقل عن رئيس الزنادقة ولسانهم وإمامهم ومقدمهم بشر المريسي ، ونقل فى ذلك آثاراً عن عمر رضى الله عنه يشهد الوجود بكذبها وأنها مختلقة مفتراة ، وأن أمير المؤمنين برئ منها وأين هذا من وثوق عمر بأبى هريرة ؟ واستعماله إياه في أعمال المسلمين ، وجعله قاضى جيوشه في

---

١) هامش سبل السلام ٢٩/١-٣٠ إدارة الطباعة المنيرية سنة ١٣٤٤هـ.

فتوح الشام وغيرها .

* وقولك كما يعلم من سيرته ... إلخ ... معلوم من سيرته أنه رضى الله عنه كان من أغزر الصحابة علما ، وأثقبهم فهما ، وأكثرهم ملازمة لرسول الله ﷺ ، وأحفظهم لحديثه ، وأوعاهم لما سمعه منه ، وأحرصهم على ذلك . حتى أنه كان يقسم ليله أثلاثا ، ثلثاً ينام وثلثاً يصلى ويتلو القرآن ، وثلثاً يقرأ أحاديث النبى ﷺ وفضائله كثيرة لاتحصى .

* ويلك أتدرى ما تقول ؟ لقد قلت فجوراً ، وجئت ظلما وزوراً ورقيت أصعب مرقى ، ورمت أبعد مرام ، فمن تنازل شُلَّتْ يداك ؟

وعلى من تتطاول قاتلك الله وأرداك ، وفى من تطعن أبعدك الله وأخزاك ، فأين المشارب الكدرة من حياض السلسبيل ، وأين درجة الفلسفة الدكتورية من مباحث الجرح والتعديل : أليس قد أجمع المحدثون من أولهم إلى آخرهم على توثيق كل من ثبتت له صحبة النبى ﷺ ولو لحظة ، وحتى لو لم يُسِمَّ لم يضر إبهامه عندهم ، فكيف بمن صحب النبى ﷺ أكثر من ثلاث سنين ولازمه فى غالب أوقاته فيسمع مالايسمع غيره ويحفظ مالايحفظ ؟

* وماذنب أبى هريرة إلا أنه أكثر من أحاديث الصفات فجزع الزنادقة من ذلك ، فوضعوا هذه الخرافات الساذجة وظنوا أنها تروج على الفقهاء كما راجت على السفهاء ، وماذا يضير البدر عند طلوعه اذا ما كلاب عاينته فهرت ، وماذا يضر البحر إذا قام أحمق على شطه يرمى إليه بصخرة .

* وقد روى أبو هريرة غالب أحاديث الأحكام فإذاً تعطل الشريعة ، وهو مقصود مَنْ أَسَّس هذه القاعدة المخذولة .

ثم إذا تطرق الطعن إلى أبي هريرة رضى الله عنه تطرق إلى غيره من الصحابة رضى الله عنهم ، وهم الذين نقلوا إلينا الدين ، وإذاً أخذنا ديننا من غير ثقة

ولامأمون عند هؤلاء الزنادقة فتطرق طعنهم إلى الدين لم يقتصر على الصحابة. سبحانك اللهم وبحمدك هذا بهتان عظيم .

* وأما قولك فى سنة النبى ﷺ إنها تمحص وتعرض على العلم والتجربة ، واستدلاك بهذا الحديث المشتبه الذى تشهد حروفه أنه قد صح عن الصادق المصدوق ﷺ ، وأنك لم تصب تأويله ولم توفق لفهم مدلوله ، وأين أنت من قول الله عز وجل ﴿ **ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَاغَوىَ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى** ﴾ .

وقوله ﷺ « أُوتيتُ القرآنَ ومثليه » فأى علم أصح من الوحى حتى يعرض عليه ، وأى منهج أقوم من منهجه حتى يصار اليه ، ولكنك قد صرّحت بتجويز الخطأ على المعصوم ﷺ مستشهدا على ذلك بالخبر المتقدم ، فياله من مثال ما أشنعَه ، وقانون ما أقبحه ، ومنهج ما أبعده عن مناهج أهل الإيمان ، وقاعدة ما أشد مخالفتها للسنة والقرآن .

ويلك الاحياء من الملك العلام ، ولا من نبيه خير الأنام ، ولا من العلماء الأعلام ولامن عامة أهل الاسلام .

تظهر فضيحتك على رؤس الأشهاد ، وترجح عقلك السخيف على عقل حبيب الرحمن وخليله ، ورايك المخذول وتجاربك الكاذبة على وحى الله وتنزيله ، وتقدم بين يدي الله ورسوله ، وتعرض نصوص الوحى المبين على وسوسة الشيطان وتضليله ، فما أشبهك بمن قال الله فيهم ﴿ **يُحرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وإِن لَّمْ تؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ومَن يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئـــاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُم فِى الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ [المائدة : ٤١]

ولو أن لك رادع دينى لم تفه بهذه الخرافة ، ولأن تخر من السماء فتخطفك

الطير أوتهوى بك الريح فى مكان سحيق خير لك من إظهار هذه السخافة ، ولكن إنما يتذكر أولو الألباب .. اللهم ارزقنا اتباع نبيك ، والعمل بسنته ، والاهتداء لها ، والاقتداء بأقواله وأفعاله ، ياحى ياقيوم ، ياذا الجلال والإكرام ياسميع الدعاء .

٥) أن السنة مبينة للقرآن الكريم وموضحة له وفيها قال الشيخ :

وثانى الوحيين سنة النبي ... بيانه عن ربه لاترتب
فإنه قد أوتى القرآنا ... حقا ومثليه له بيانا
وتلكم الحكمة حيث تذكر ... مع اقتران بالكتاب فسروا
إذ وضع الرحمن من كتابه ... ودينه رسوله بما به
لنا أبان منه أعلى منزلة ... وعلما لدينه قد جعله
مفترضا طاعته مع طاعته ... كذا بما حرم من معصيته
وقرن الإيمان بالإيمان به ... وفى الشهادتين ذا للمنتبه
وشهد لله له بالعصمة ... وبهداه للنجاة الأمة
وألزم الخلق اتباع أمره ... فلا طريق للهدى من غيره
ولم يدع خيراً إليه ماهدى ... كما نهى عن كل أسباب الردى
حتى أتم دينه وأكملا ... مبينا موضحا مفصلا
محجة بينة المسالك ... بيضاء لايزيغ إلا هالك [1]

ووضح رحمه الله أن السنة تأتى مماثلة للقرآن كجلْد القاذف ، ومبينة لمجمله كبيان ركعات الصلاة وصفتها .

---

١) وسيلة الحصول ص ٩ .

ونأتى لبيان أحكام لم ترد فى القرآن كتحريم أكل لحم الحمر الأهلية ، وكل ذي ناب من السباع ، وكل ذي ظُفرٍ من الطير ، ونكاح المتعة .[1]

٦) استعان الشيخ فى أصول العقيدة بفهوم الصحابة فمن بعدهم من التابعين فى تفسير آيات القرآن وأحاديث المصطفى ﷺ ، مبينا أن الأصل الاستدلال بنصوص الشرع الطاهرة ، ثم فهوم الصحابة فمن بعدهم لها فى هذا قال فى خاتمة الجوهرة الفريدة :

ولاتقدم أقاويل الرجال على ... نص الشريعة كالغالين اذ جحدوا[2]
ولاتقلد وكن فى الحق متبعا ... إن اتباعك فلتعلم هو الرشد
إذ الأئمة بالتقليد ما أذنوا ... لكن رد المورد العذب الذى وردوا
ولتستعين بفهوم القوم إن لهم ... بصائركم بها ينحل منعقد
وأعلم الأمة الصحب الألى حضروا ... مواقع الشرع والتنزيل قد شهدوا
أدرى الأنام بتفسير الكتاب وأفعال ... الرسول وأقول له ترد
إجماعهم حجة قطعا وخلفهموا ... لم يعده الحق فليعلمه مجتهد
اردد أقاويلهم نحو النصوص فما ... يوافق النص فهو الحق معتضد
ما لم تجد فيه نصا قدم الخلفا ... إذ هم بنص رسول الله قد رشدوا
فالتابعون بإحسان فتابعهم ... من الأئمة للحق المبين هدوا
كالسبعة الأنجم الزهر الذين يرى ... إجماعهم مالك كالنص يعتمد
وابن المبارك والبصرى هو الحسن ... المرضى حقا وحماداً همو حمدوا
كذاك سفيان مع سفيان ثم فتى الا ... وزاع فاعلم ومن أقرانهم عدد

---

١) المصدر السابق ص١٠ .

٢) فى المخطوطة « جمدوا » يعنى على التقليد ، ولعله الصواب .

ثم الأئمة نعمان ومالكهم ... والشافعى أحمد فى ديننا عمدو
أولئك القوم يحى القلب إن ذكروا ... وبذكر الله إن ذكرا هموا ترد
أئمة النقل والتفسير ليس لهم ... سوى الكتاب ونص المصطفى سند
أحبار ملته أنصار سنته ... لايعدلون بها ما قاله أحد
أعلامها نشروا أحكامها نصروا ... اعداءها كسروا نقالها نقدوا
هم الرجوم لسراق الحديث كما ... لكل مسترق شهب السما رصد
بدور تم سوى أن البدور لها ... غيبوبة أبداً والنقصُ مطرد
وهم مدى الدهر مازالت مآثرهم ... فى جدة وانجلاء منذ ماوسدوا
أولئك الملاء الغر الأولى ملؤوا ... الأقطار علما وغير النص ما اعتقدوا
كل له قدم فى الدين راسخة ... وكلهم فى بيان الحق مجتهد
فان أصاب له أجران قد كملا ... والأجر مع خطْئه والعفو متعد
والحق ليس بفرد قط منحصرا ... إلا الرسول هو المعصوم لا أحد [1]

وسيأتى أمثله هذا المنهج فى الفصلين التاليين إن شاء الله .

٧) استدل الشيخ على إثبات العقيدة بالعقل ، لكنه اعتبره تابعا للنقل ولم يورد قضية من قضايا العقيدة ثبتت بالعقل وحده ، ومن أمثلة ذلك استدلاله على توحيد الربوبية بما روى عن الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد رحمهم الله وسيأتى بعض ذلك فى الفصل الثانى إن شاء الله .[2]

٨) سبقت الإشارة فى منهج الشيخ فى كتبه إلى أنه يستدل بالآيات ولايردها إلى

---

١) الجوهرة الفريدة ١٨ - ١٩ .

٢) معارج القبول ٦٧/١ - ٦٨ .

سورها ، وقد يورد بعض تفسيراتها .

وأنه يستدل بالأحاديث ويخرجها غالبا ، وقد يذكر الحديث بالسند إذا كان أصلا فى الباب كحديث أبى هريرة رضى الله عنه إن لله تسعة وتسعين اسما ، وحديث جبريل المشهور في الإسلام والإيمان والإحسان .

٩) مصادر الشيخ فى العقيدة : أصل مصادره الكتاب والسنة ، وقد نقل عن كتب كثيرة ممن اعتمدوا منهج أهل السنة والجماعة ، فمن تفاسير الكتاب تفسير ابن كثير وابن جرير ، والنسفي ، والبغوى . ومن شروح السنة فتح البارى ، وفيض الباري ، وعمدة القارى لصحيح البخاري ، وشرح النووى على صحيح مسلم ، وتحفة الأحوذي على سنن الترمذى ، وعون المعبود على سنن أبي داود ، ،وحاشية السندى على سنن النسائي . وقد سبقت الإشارة إلى الكثير من الكتب التى نقل عنها الشيخ فى العقيدة مما أغنى عن إعادتها[1]

١٠) رد الشيخ على الغلاة الذين خالفوا أهل السنة ، ولكنه سلك فى الرد عليهم منهجا سهلا حيث حصرهم فى آخر المباحث ، فبعد أن يقرر قول أهل السنة فى المسألة يورد الفرق المخالفة لهم اجمالا ، ومن أمثلة هذه الطريقة :

أ – الرد على المخالفين فى توحيد المعرفة والإثبات ، وفيه قال : والملاحدة فى توحيد المعرفة والإثبات فرق كثيرة وأشباع متفرقة ولكن رؤسهم خمس طوائف .

الأولى سلبية محضة ، يثبتون إثبات هو عين النفي ، ويصفون البارى تعالى

---

١) انظر مصنفات الشيخ ومنهجه فى كل مصنف .

بصفات العدم المحض ، ليس هو بشئ البته ، وليس عندهم حقيقة ، غير أنهم يقولون هو موجود لاداخل العالم ولا خارجا عنه ، ولامباينا له ولامحايثا ، وليس على العرش ولاغيره ، ولايثبتون له ذاتاً ولا اسماً ولا صفة ولافعلا ، بل ذلك عندهم هو عين الشرك .

وزعماء هذه الطائفة غلاة الجَهْمِيّة ، وقد صرَح بهذا المذهب ابن سينا تلميذ الفارابي ، وهو منسوب إلى أرسطو اليوناني ، وهو يرجع إلى مذهب الدهرية الطبائعية في المعنى ، وهو الذي نصره الملحد الكبير نصير الشرك الطوسى وأشباهه قبّحهم الله .[1]

الطائفة الثانية الحلولية الذين يزعمون أن معبودهم فى كل مكان بذاته ، وينزهونه – فى زعمهم – عن استوائه على عرشه ، وعلوه على خلقه ، ولم يصونوه عن أقبح الأماكن .

وهؤلاء قدماء الجهمية أتباع الجَهْم بن صَفْوان .

الطائفة الثالثة الاتحادية ، وهم القائلون إن الوجود بأسره هو الحق ، وأن الكثره وهم ، وهم طائفة ابن عربى الطائي صاحب الفتوحات المكية ، وفصوص الحكم ، وغيرهما ، مما حرّف به الكلم عن مواضعه ، وتلاعب فيه بمعانى الآيات ، وأتى بكفر لا يشبه كفر اليهود ولا النصارى ، وقد نظم هذا المذهب ابن الفارض فى تائيته نظم السلوك ، وأصل هذا المذهب انتحله ابن سبعين .[2]

الطائفة الرابعة نفاة القدر ، وهم فرقتان فرقة نفت تقدير الخير والشر فأشبهت

---

١) معارج القبول ٢٤١/١ – ٢٤٤ .

٢) المصدر السابق ٢٤٥/١ .

الدهرية وفرقة نفت تقدير الشر وأثبتت تقدير الخير فأشبهت الثانوية من المجوس .

الطائفة الخامسة الَجبْرية الذين يعتقدون أن العبد مجبور على أفعاله قَسْراً ، ولا فعل له أصلا ، بل إثبات الفعل للعبد عَيْن الشرك وإمام هؤلاء إبليس لعنه الله .

ثم قال بعد التعريف ببعض هذه الطوائف وسيأتى الكلام على الدهرية فى الإيمان بالبعث ، وعلى نفاة القَدَرَ والغلاة فيه فى باب القَدَرَ ، والكلام على المرجئة والخوارج والمعتزلة وأشباهم فى باب الإيمان والدين ، والكلام على الروافض والنواصب فى باب ذكر الصحابة .[1]

ولما كان لأهل الباطل خلاف طويل فى القرآن الكريم أورد طوائفهم السبع نقلا من كتاب منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية ومختصر الصواعق لتلميذه ابن القيم .[2] اختصره الموصلىَ .

وقد سبق توضيح هذا المنهج فى بيان منهج الشيخ فى معارج القبول .

---

١) المصدر السابق ٢٤٦/١ – ٢٤٧ .

٢) المصدر السابق ٢٤٧/٢ – ٢٥٤ .

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الثانى
عرض الشيخ رحمه الله تعالى
لأقسام التوحيد

عرض الشيخ رحمه الله تعالى لأقسام التوحيد

تمهيد

تعريف التوحيد :

التوحيد مصدر وَحدّ يوحد توحيدا ، وهو عند أهل السنة إفراد الله فى أفعاله وأسمائه وصفاته وعبادته . [1]

أقسام التوحيد :

تنوعت عبارات علماء السنة في تقسيم التوحيد إلى قولين :

القول الأول : أن التوحيد قسمان :-

١) توحيد المعرفة والإثبات ، وهو اثبات حقيقة ذات الرب وإثبات أسمائه وصفاته وقضائه وقدره وحكمه.

٢) توحيد الطلب والقصد وهو توحيد الألوهية « أو توحيد العبادة » [2]

وقد تضمن القرآن الكريم هذه الأقسام ،بل إن القرآن الكريم شملها فى كل سورة وآية ، لأن القرآن إما خبر عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله فهذا هو التوحيد العلمي الخبرى ، وإما دعوة إلى عبادته وحده لاشريك له فهو التوحيد الإرادى الطلبى ، وإما أمر ونهى وإلزام بطاعته فى نهيه وأمره فهو حقوق التوحيد ومكملاته .

وإما أخبار عن إكرام الله تعالى لأهل طاعته وتوحيده ومافعل بهم فى الدنيا ومايكرمهم به فى الآخرة فهو جزاء توحيده ، وإما خبر عن أهل الشرك ومافعل بهم فى الدنيا من النَكَال وما يحل بهم فى الآخرة من العذاب فهو خبر عن جزاء

---

١) فتح البارى ٣/٣٣٤ .

٢) شرح الطحاوية ص ٨٨ .

مَنْ خرج عن حكم التوحيد .[1]

القول الثانى أن التوحيد ثلاثة أقسام :

١) توحيد الأسماء والصفات : وهو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى منفرد بالكمال المطلق من جميع الوجوه ، وذلك بإثبات ما أثبته لنفسه فى كتابه أو على لسان رسوله من الأسماء الحسنى والصفات العليا ، على الوجه اللائق بعظمته ، من غير تحريف ولاتعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، وكذلك ينفي عن الله تعالى كل ما نفاه عن نفسه فى كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من النقائص والعيوب .

٢) توحيد الربوبية : وهو أن يعتقد العبد أن الله هو الرب المنفرد بالخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة ، وأنه تعالى هو الذى ربّى جميع خلقه بنعمه ، وربّى خواص خلقه وهم الأنبياء وأتباعهم بالعقائد الصحيحة ، والأخلاق الجميلة ، والعلوم النافعة ، والأعمال الصالحة .

٣) توحيد الألوهية : وهو إفراد الله تعالى بالعبادة ، وحده لاشريك له ، وهذا هو التوحيد الذى دعى إليه جميع الرسل وأُنزلت من أجله الكتب ، وهو متضمن للقسمين السابقين .[2]

وبعد عرض هذين التقسمين يتضح أنه لامنافاة بينهما ، فالتقسيم الأوله يتفرع إلى ثلاثة أقسام ، لأن توحيد المعرفة والإثبات يتضمن إفراد الله بأفعاله

---

١) انظر مدارج السالكين لابن القيم ٤٦٨/٣ - ٤٧٤ ، الرسالة التدمرية لابن تيمية ص ٦ و١٦٥ .

٢) انظر القول السديد فى مقاصد التوحيد للشيخ عبد الرحمن السعدى ص ١٣ - ١٨ . شرح الطحاوية ص ٨٨ . طبعة المكتب الإسلامي .

وهذا توحيد الربوبية ، ويكون ذلك باثبات أسمائه وصفاته وهو توحيد الأسماء والصفات ، والله أعلم .

صار الشيخ حافظ رحمه الله فى تقسيم التوحيد على ما صار عليه أئمة أهل السنة ممن اطلع على كتبهم كشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، ومن شرح كتبه ورسائله من أئمة الدعوة السلفية .

وإليك عرضا موجزا لما أورده الشيخ حافظ فى هذين القسمين :

القسم الاول

توحيد المعرفة والإثبات :

ويشمل توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ، ومن المعلوم أن الشيخ رحمه الله قد ألف فى التوحيد نظما ونثرا .

فمن الكتب التى ألفها نثرا أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، وسيأتى التعريف به وتوثيقه فى القسم الثانى من البحث .

نظم سلم الوصول إلى علم الأصول ، وشرحه معارج القبول وقد سبق التعريف بهما .

الجوهرة الفريدة فى تحقيق العقيدة ، وقد سبق التعريف بها فى مؤلفات الشيـــخ.

إلى جانب الدروس التى ألقاها على طلابه فى المدرسة والمعهد ، ولنبدأ بإيراد أمثلة من كلام الشيخ على أنواع التوحيد توضح منهجه فى تقرير مسائل العقيدة، وبالله التوفيق .

توحيد الربوبية :

فى هذا النوع لم يطل الشيخ الاستدلال لوضوحه ، ومما قاله فى تعريفه :

توحيد الربوبية هو إثبات حقيقة ذات الرب جل وعلا وصفاته وأفعالهْ وأسمائه ليس كمثله شئ فى ذلك كله . [1] ، فإن هذه العوالم العلويات والسلفيات لابد لها من مُوجِد أوجدها ، ويتصرف فيها ويدبرها ، ومحال أن توجد بدون موجد ، ومحال أن توجد نفسها ، قال الله تبارك وتعالى فى مقام إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية ﴿ **أم خُلقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هم الْخَالقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمواتِ والأرض، بَلْ لايوقُنون** ﴾ [الطور ٣٥ - ٣٦] .

قال ابن عباس رضى الله عنهما « أم خلقوا من غير شئ » أى من غير رب ، ومعناه أخُلقوا من غير شئ خلقهم فوُجدوا بلا خالق ، وذلك مما لايجوز أن يكون ، لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فلابد له من خالق ، فان أنكروا الخالق لم يجز أن يوجدوا بلا خالق (أم هم الخالقون) لأنفسهم وذلك فى البطلان أشد ، لأن مالا وجود له كيف يخلق ، فإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقا فليؤمنوا به (أم خلقوا السموات والأرض) وهذا فى البطلان أشد وأشد ، فان المسبوق بالعدم يستحيل أن يوجّد بنفسه فضلا عن أن يكون مُوجِدا لغيره ، وهذا إنكار عليهم فى شركهم بالله عز وجل وهم يعلمون أنه الخالق لاشريك له (بل لايوقنون) أى ولكن عدم إيقانهم هو الذى يحملهم على ذلك ، وعن جبُير ابن مُطْعم رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقرأ فى المغرب «بالطور» فلما بلغ هذه الآية ﴿ **أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والارض بل لايوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون** ﴾ كاد قلبى يطير . أخرجاه في الصحيحين [2]

---

١) شرح الطحاوية ص ٨٨ ، مدارج السالكين ٤٦٨/٣ .

٢) معارج القبول ٥٨/١ - ٥٩ ، وأنظر صحيح البخارى كتاب التفسير باب تفسير سورة الطور (٤٩/٦) ولم أجده فى صحيح مسلم .

وقد استمر الشيخ رحمه الله فى سرد الآيات الدالة على هذا النوع من التوحيد وتفسير تلك الآيات وختم استدلاله بقوله :

والآيات فى هذا الباب العظيم من الاستدلال بالمخلوقات على وجود خالقها وقدرته وعظمته أكثر من أن تحصى، وأجل من أن تستقصى، وفيما ذكرناه كفاية وغنى يغنى عن خرط المناطقة ومقادماتهم ونتائجهم، وتناقضهم فيها، والله تبارك وتعالى أعلى وأكبر وأجل من أن يحتاج فى معرفة وجوده إلى شواهد واستدلالات [1]

ولم يقف الشيخ فى إثبات توحيد الربوبية عند هذا بل أورد وجوه وطرق الاستدلال على وجود الخالق ومنها :

١) وجود المخلوق نفسه ﴿ **وفى أنفسِكُمْ أفَلا تُبْصرُون** ﴾ [الذاريات : ٢١] .

٢) أن إنكار مَنْ أنكره كان دافعه المكابرة قال تعالى ﴿ **وجَحَدوُا بِهَا واسْتيْقَنَتْهَا أنفسُهُمْ ظُلْمًا وعُلُوًا**﴾[النمل : ١٤]

٣) مناظرة الرسل لقومهم ﴿ **أفى اللّهَ شَكٌ فَاطِرِ السّمواتِ والأرْض**﴾ [إبراهيم:١٠]

﴿ **ألم ترَ إلى الذي حَآجَّ إبراهيمَ فى ربه أنْ آتاهُ اللّهَ الْمُلْكَ إذْ قال إبراهيمُ رَبّىَ الذى يُحيي ويُميتُ قال أنَا أُحْى وأميتُ قال إبراهيمُ فإنَّ اللّهَ يَأْتِى بالشمسِ من المشرقِ فَأْتِ بها من المغربِ فَبُهِتَ الذى كَفَرَ واللّهُ لايَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمين** ﴾ [البقرة : ٢٥٨] .

وذكر مناظرات فرعون لموسى عليه السلام ﴿ **قال فِرْعَوْنُ ومارَبُّ العالمينَ* قال رَبُّ السمواتِ والأرضِ ومابينهما إن كُنتُم مُّوقنِينَ * قال لِمَنْ حَوْلَهُ ألاَتَسْتَمِعُون * قال رَبُّكُمْ ورَبُّ آبائكِمُ الأوَّلِينَ * قال إنَّ رَسُولَكُمُ الذي أُرْسلَ إليكُم لَمَجْنُونٌ * قال ربُّ المشرقِ والمغرب ومابينهما إن كُنتُمْ تعْقِلُون** ﴾

---

١) المصدر السابق ٦٣/١ .

[الشعراء: ٢٣- ٢٨] وغيرها من الآيات .[١]

٤) ما نقل عن الأئمة وغيرهم فى هذا الباب .. فنقل عن الإمام مالك أنه استدل على وجود الخالق باختلاف الاصوات والنغمات واللغات ، ونقل عن أبى حنيفة رحمه الله أن بعض الزنادقة سألوه عن وجود البارى تعالى .. فقال لهم : دعونى فإنى معكم فى أمر قد أُخبرت عنه : ذكروا لي أن سفينة فى البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر وليس بها أحد يحرسها ولايسوقها وهى مع ذلك تذهب وتجئ وتسير بنفسها من غير أن يسوقها أحده فقالوا : هذا شئ لايقوله عاقل . فقال : ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوى والسلفى وما أشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع ! فبُهت القوم ورجعوا إلى الحّق وأسلموا على يديه .

وعن الشافعي أنه سئل عن وجود الخالق عز وجل فقال : هذا ورق التوت طعمه واحد ، تأكله الدود ، فيخرج منه الإبْرَيْسَم تأكله النحل فيخرج منه العسل ، وتأكله الشاة والبقر والأنعام فتلقيه بِعْرًا وروثًا ، وتأكله الظّباء فيخرج منه المِسْك ، وهى شئ واحد . وعن الإمام أحمد رحمه الله أنه سئل عن ذلك فأجاب بالبيضة يخرج منها الفرخ .

وإستمر فى إيرادا كلام بعض الناس فى ذلك .[٢]

---

١) أنظر معارج القبول ١/٦٤ - ٦٧ .

٢)المصدر السابق ١/٦٧ - ٦٨ . وأنظر شرح الطحاوية ص ٨٣ .

توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات شغل حيّزا كبيرا من كتب الشيخ حافظ رحمه الله ، وذلك لما حصل فيه من خلافات أنشأها أهل البدع فقرّرالشيخ فى هذا منهج أهل السنة والجماعة ، ويمكن استعراض بعض ماكتبه الشيخ فى هذا القسم من التوحيد فيما يلى :-

١) فى مقدمة كتابه معارج القبول أحصى الأسماء الحسنى التى وردت فى الكتاب والسنة مبينا معنى كل اسم ومايدل عليه ومن ذلك قوله (الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ، ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل ، وما كان معه من إله ، لا إله إلا هو) ولاخالق غيره ولا رب سواه ، المستحق لجميع أنواع العبادة ، والذى قضى إلا نعبد إلا إياه ، ذلك بأن الله هو الحق وأن مايدعون من دونه هو الباطل ، وأن الله هو العلى الكبير (عالم الغيب والشهادة) الذى استوى فى علمه ما أسر العبد وما أظهر ، الذى علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، وما يعزب عن ربك مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، يعلم ما يلج فى الارض ومايخرج منها ومايتنزل من السماء ومايعرج فيها ، كيف لا وهو الذى خلق وقدر ، الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ..... الى آخر ما قال .[1]

٢) وجاء فى شرحه لاسماء الله الحسنى قوله :

و أسماء الله الحسنى هى التى أثبتها تعالى لنفسه ، وأثبتها له عبده ورسوله محمد ﷺ ، وآمن بها جميع المؤمنين .. قال تعالى ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ**

---

١) انظر معارج القبول ١/٣-٩.

الْحُسْنَى فـــادْعُوهُ بِهَا وذرُوا الذيـن يُلْحِدونَ فى أَسْمائِه سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

وقال تعالى ﴿ قُلِ ادْعُوا الـلَّه أو ادْعُوا الـرَّحْمَنَ أَيًّامّا تَدْعُوا فـلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْـنى ﴾ [الاسراء : ١١٠]

وقال تعالى ﴿ اللَّه لا إِلَهَ إِلاَّ هو لَهُ الْأَسْمَآءُ الحُسْنىَ ﴾ [طه : ٨]

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول ﷺ « إنّ لله تسعةً وتسعين اسْمَا ، مَنْ أحصاها دخل الجنة ، وهو وتْر يُحِبّ الوتْرَ » أخرجاه في الصحيحين ، ورواه الترمذى وزاد هو اللّه الذي لا إله هو الرحمن الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ... الحديث .وقد استقصى الشيخ رحمه الله روايات الحديث .[1]

وذكر من عدد اسماء الله الحسنى مستخرجا لها من الكتاب العزيز ومنهم أبو نعيم فى الحلْية ، وابن حجر فى تلخيص الحبير ، وسفيان بن عُيينة ، وابن حَزْم والقُرْطبى وغيرهم ، وعَدّها ابن العربى المالكى فى « أحكام القرآن » مرتبا على السور واستدرك عليه الشيخ حافظ عده بعض الأسماء من أسماء الله تعالى مطلقة وقد وردت فى القرآن الكريم مع متعلقها ، وفى هذا قال الشيخ قلت :

ومن هنا يتبين لك ماذكرنا من النظر فى بعض ماعده ابن العربي ، فإن الفاعل والزارع اذا أُطلقا بدون متعلق ولاسياق؟ يدل على وصف الكمال

---

١) معارج القبول ٦٩/١ ، وقد ضعّف شيخ الإسلام ابنُ تيمية وغيرُه حديث الترمذي . الفتاوى ٣٧٩/٦، وأنظر سنن الترمذي كتاب الدعوات باب ٥٣٠/٥/٨٣ رقم ٣٥٠٧ وقال فيه هذا حديث غريب.

فيهما فلايفيدان مدحا ، أما فى سياقها من الآيات التى ذكرت فيها فهى صفات كمال ومدح وتوحيد كما قال تعالى ﴿ **كما بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُه وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِين** ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] وقال تعالى ﴿ **أَفَرَأَيْتم مَّا تَحْرُثُون أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُون** ﴾ [الواقعة : ٦٣ - ٦٤] الأيات ، بخلاف ما إذا عدت مجردة عن متعلقاتها وما سيقت فيه وله .

وأكبر مصيبة أن عد فى الاسماء الحسنى رابع ثلاثة ، وسادس خمسة ، مصرحا قبل ذلك بقوله وفى سورة المجادلة اسمان فذكرهما وهذا خطأ فاحش .. فان الآية لاتدل على ذلك ولاتقتضيه بوجه لا منطوقا ولا مفهوما ، فان الله عز وجل قال ﴿ **الَمْ تَرَ أَنَّ الله يَعْلَمُ ما فى السموات وما فى الأرض مايَكُونُ مِن نَّجوَى ثلاثة إلاَّ هو رَابِعُهُمْ و لا خَمْسة إلاَّ هو سَادِسُهُمْ ولا أَدْنَى مِن ذَلِكَ ولا اكثْر إلاّ هو مَعَهُم أَيْنَ ماكَانُوا** ﴾ الآية ، وأين في هذا السياق رابع ثلاثة ، سادس خمسة ؟ ... [1]

ونقل الشيخ فى باب الإيمان بأسماء الله تعالى وأنها غير مخلوقة ما أورده عثمان بن سعيد الدارمي ردا على بشر المريسي فقال : وقال عثمان ابن سعيد الدارمى - نقمة الله على بشر المريسي وذويه : باب الإيمان بأسماء الله تعالى وأنها غير مخلوقة .. ثم اعترض المعترض - يعنى ابن الثلجى - على أسماء الله المقدسة فذهب في تأويلها مذهب إمامه المريسي فادّعى أن أسماء الله غير الله ، وأنها مستعارة مخلوقة ، كما أنه قد يكون شخص بلا اسم ، فتسميته لاتزيد فى الشخص ولاتنقص . يعنى أن الله كان مجهولا كشخص مجهول لا يُهتدى لأسمه ولا يُدْرى ماهو ، حتى

---

١) المصدر السابق ١/٧٢ - ٧٣ .

خلق الخلق فابتدعوا له أسماء من مخلوقِ كلامِهم فأعاروه إيّاها من غير أن يعرف له اسم قبل الخلق .

ومن أدعى التأويل فى أسماء الله فقد نسب الله إلى العجز والوهن والضرورة والحاجة إلى الخلق . لان المستعير محتاج مضطر والمعير أبداً أعلى منه وأغنى .

ففى هذه الدعوى استجهال الخالق ، اذ كان بزعمه هملا لايدرى ما اسمه . والله المتعالى عن هذا الوصف المنزه عنه ، لأن أسماء الله تعالى هى تحقيق صفاته ، سواء عليك قلتَ : عبدتُ الله ، أو عبدتُ الرحمن أو الرحيم أو الملك العزيز الحكيم ... إلخ .[1]

ومن الأمثلة السابقة يتضح لنا منهج الشيخ الذى أشرنا إليه سابقا حيث نراه يثبت الأسماء والصفات من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ويرد على ما يخالف ذلك كرده على ابن العربى المفسّر ، وينقل من كتب أئمة السلف كالإمام الدارمى وينسب المنقول إلى الكتاب الذى نقله منه .

وقد سبقت الإشارة أن الشيخ سلك فى إثبات الاسماء والصفات الإجمال فى مواضع ، والتفصيل فى الأماكن التى تستحق التفصيل والتى كثر فيها خلاف أهل البدع ، ومن الأسماء التى أطال فيها اسم الله تعالى العلى وصفة العلو .. وقد استغرق هذا

---

١) المصدر السابق ٧٣/١ – ٧٧ وقارن مع رد الامام الدارمى عثمان ابن سعيد على بشر المريسى العنيد ٧ – ١٣ .

البحث مـا يـزيد عـن أربعـين صفحـة .[1]

١) المصدر السابق ١/ ٩٠ – ١٣١ وراجـع منهـج الشيخ فى معارج القبول ص ١٣٧ ومـا بعدها.

توحيد الألوهية

اهتم الشيخ بهذا القسم من التوحيد ، وأطال الكلام فيه ، مبيْنا لمعناه ومنزلته من الدين ، وما يناقضه أو ينافى كماله ، وقد شغل توحيد العبادة ثلثى كتاب الشيخ معارج القبول .[1]

وكذلك متن سلم الوصول . وكتاب أعلام السنة المنشورة ، الذى سيأتي الحديث عنه فى القسم الثانى من البحث . ونظم الجوهرة الفريدة ، وبعض رسائلْ الشيخ كرسالة مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتى الإسلام ، وهذه نماذج من كتب الشيخ توضح عنايته بتوحيد العبادة وقال فى سلم الوصول :

هذا وثانى نوعى التوحيد ... إفراد رب العرش عن نديد
أن نعبد الله إلها واحدا ... معترفا بحقه لاجاحدا
وهو الذى به الإله أرسلا ... رسْله يدعون إليه أولا
وأنزل الكتاب والتبيانا ... من أجله وفرق الفرقانا
وكلف الله الرسول المجتبى ... قتال من عنه تولى وأبى
حتى يكون الدين خالصا له ... سرا وجهرا دقه وجله
وهكذا أمته قد كلفوا ... بذا وفى نص الكتاب وصفوا
وقد حوته لفظة الشهادة ... فهىّ سبيل الفوز والسعادة[2]

وجاء فى الجوهرة الفريدة للشيخ قوله :

---

١) انظر معارج القبول ٢٥٥/١ فما بعدها والجزء الثانى .

٢) معارج القبول ٢١/١ سلم الوصول ص ٥ .

بالله نؤمن فرد واحد أحد ولم يلد لا ولم يولد هو الصمد
ولا إله ولارب سواه ولم يكن له كفوا من خلقه أحد [1]

وقد شرح أبيان سلم الوصول ، فبدأ بالاستدلال على توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات مستدلا على ذلك من كتاب الله تعالى .[2]

ثم قال بعد ذلك : وهو أي توحيد الإلهية – الذي به الإله أرسل رسله من أولهم إلى آخرهم يدعون إليه أولا قبل كل امر ، فلم يدعو إلى شئ قبله ، فهم وإن اختلفت شرائعهم فى تحديد بعض العبادات والحلال والحرام لم يختلفوا فى الأصل الذى هو إفراد الله سبحانه بتلك العبادات افترقت أو اتفقت لايشرك معه ، كما قال ﷺ : نحن معاشرَ الأنبياء أولادُ عَلاتٍ ، دِيننا واحد » .[3]

وقد أخبر الله عز وجل عن اتفاق دعوة رسله إجمالا وتفصيلا ، فقال تعالى ﴿ **شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ ما وَصَّى به نُوحًا والذي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وما وَصَّيْنَا بِه إبراهيمَ وموُسى وعيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ولاتَتَفَرَّقُوا فيه** ﴾ [الشورى : ١٣] وهؤلاء هم أولو العزم من الرسل : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ونبينا محمد ﷺ وكذلك بقية الرسل .

وقال تعالى ﴿ **وأسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبِلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحمن آلِهَةً يُعْبَدُونَ** ﴾ [الزخرف : ٤٥]

---

١) الجوهرة الفريدة ص٦ .

٢) أنظر معارج القبول ١/٢٥٥-٢٦٢ .

٣) متفق عليه : رواه عن أبي هريرة رضى الله عنه البخارى كتاب الانبياء ٤/١٤١-١٤٢ ، ومسلم كتاب الفضائل ٧/٩٦ ، أبو داود كتاب السنة باب التمييز بين الأنبياء ٤/٢١٨ رقم ٤٦٧٥ ، وأحمد : المسند ٢/٤٠٦ و ٤٣٧ .

وقال تعالى ﴿ ولَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أنِ اعْبُدُوا اللَّه واجْتَنِبُوا الطَّاغُوت ﴾ [النحل : ٣٦] ..... وأما في مقامات التفصيل فقال تعالى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نوحًا إلى قَوْمِهِ فقال ياقَوْمِ أعْبُدُوا اللَّه ما لَكُم مِّنْ إلهٍ غَيْرُهُ إنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيم ﴾ [الأعراف : ٥٩]

وقال تعالى : ﴿ وإلى عادٍ أَخَاهُمْ هودًا قال ياقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُم مِّنْ إلهٍ غَيْرُهُ أفلا تَتَّقُون ﴾ [الاعراف : ٦٥]

وقال تعالى : ﴿ وإلى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قال ياقَوْمِ اَعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُم مِّنْ إلهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الاعراف : ٧٣]

وقال تعالى : ﴿ وإلى مَدْيَن أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قال ياقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُم مِّنْ إلهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الاعراف : ٨٥]

وقال تعالى : ﴿ وإذْ قال إبراهيم لابيه آزرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إنِّي أراك وقَوْمَك في ضَلاَلٍ مُّبِينٍ .. الآياتِ .. إلى قوله ﴿ فَلَمَّا أَفَلَتْ قال ياقَوْمِ إنِّي بَرِئٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ* إنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ للذى فَطَرَ السمواتِ والأرضَ حَنِيفًا وما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٤-٧٩]

إلى آخر استدلال الشيخ وهو طويل [1]، ولما كان توحيد الألوهية يسمى توحيد العبادة عرّف الشيخ العبادة ، وذكر بعض أنواعها ، وأن من صرف منها شيئا لغير الله فقد أشرك ، فقال : « قد عرفت ممّا قدمنا في معنى لا إلهَ إلا اللهُ ، أن الإله هو المألوه الذى تألهه القلوب ، أي تعبده محبة وتذللا وخوفا ورجاءاً ورغباً ورهبا ، وتوكلا عليه واطراحاً بين يديه ، واستعانة به والتجاءاً إليه ، وذلك لاينبغى إلا لله عز وجل ، خالق كل شيء ومصوره ، ومصرفه ، ومدبره، ومبدئ

---

١) معارج القبول ٢٦٢/١ - ٢٨٤ .

الخلق ومعيده، ومحييه ومبيده، الفعال لما يريد الذى هو على كل شئ شهيد، الذى لا ملجاء ولامنجا منه إلا إليه ، ولاحول ولاقوة إلا بالله .. ثم استمر فى تعريف العبد ، وسرد الآيات الواردة فى عبادة الله تعالى وترك عبادة ماسواه .[1] إلى أن قال نظما :-

ثم العبادة هى اسم جامع ... لكل مايرضى الإله السامع
وفى الحديث مخها الدعاء ... خوف توكل كذا الرجاء
ورغبة ورهبة خشوع ... وخشية إنابة خضوع
والاستعاذة والاستعانة ... كذا استغاثة به سبحانه
والذبح والنذر وغير ذلك ... فافهم هُديتَ أوضح المسالك
وصرف بعضها لغير الله ... شرك وذاك أقبح المناهى

وبدأ فى شرح النظم فقال : « ثم العبادة » التى خلق الله لها الخلق وأخذ بها عليهم الميثاق ، وأرسل بها رسله ، وأنزل بها كتبه ، ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار » هي اسم جامع لكل ما يحب ويرضى، مبنى للمعروف فاعله « الإله السامع » وهو الله عز وجل من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

فالظاهرة كالتلفظ بالشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والصوم ، وحج البيت ، والجهاد فى سبيل الله ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وإغاثة الملهوف ، ونصر المظلوم ، وتعليم الناس الخير ، والدعوة إلى الله عز وجل ، وغير ذلك .

---

١) المصدر السابق ١/٢٨٥ - ٢٨٧.

والباطنة كالإيمان بالله ، ملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقَدر خيره وشره ، وخشية الله وخوفه ، ورجائه ، والتوكل عليه ، والرغبة والرهبة إليه، والاستعانة به ، والحب والبغض فى الله والموالاه والمعاداة فيه ، وغير ذلك .

ثم اعلم أنها لا تُقبل الأعمال الظاهرة مالم يساعدها عمل القلب ومناط العبادة هى غاية الحب مع غاية الذل ، ولاتنفع عبادة بواحد من هذين دون الآخر .

ولذا قال مَنْ قال مِن السلف : مَنْ عَبَدَ اللّهَ بالحب وحده فهو زِنديق ، ومَنْ عَبَدَه بالرجاء وحده فهو مُرْجِيء ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروروي ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحّد . أهـ . قال الشيخ حافظ : قلت : وبيان كلامهم هذا أن دعوى الحب لله بلا تذلل ولاخوف ولا ورجاء ولاخشية ولا رهبة ولاخضوع دعوى كاذبة .. ولذا ترى مَنْ يدّعي ذلك كثيرا مايقع فى معاصي الله عز وجل ويرتكبها ولايبالي ، ويحتج فى ذلك بالإرادة الكونية وأنه مطيع لها ، وهذا شأن المشركين الذين قالوا : ﴿ **لو شَاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكْنَا ولا آباؤنا** ﴾ [الانعام : ١٤٨] ، ﴿ **وقالوا لَوْ شَآءَ الرحمنُ ماعَبَدْنَاهُم مالَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْم** ﴾ [الزخرف : ٢٠] وغير ذلك .

وإمامهم فى ذلك الاحتجاج هو إبليس إذ قال ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي ﴾ وإنما المحبة نفس وفاق العبد ربه : فيحب ما يحبه ويرضاه ، ويبغض مايكرهه ويأباه وإنما تتلقى محاب الله ومعاصيه من طريق الشرع ، وإنما تحصل بمتابعة الشارع.

ولذا قال الحسن رحمه الله تعالى : « ادعى قوم محبة الله فابتلاهم الله بهذه الآية ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّه فاتَّبِعُونى يُحْبِبكُمُ اللَّه** ﴾ [آل عمران : ٣١] فمن ادعى محبة الله ولم يك متبعا رسوله فهو كاذب.

وقال الشافعي رحمه الله تعالى : إذا رأيتم الرجل يمشى على الماء أو يطير فى الهواء فلاتصدقوه حتى تعلموا متابعته لرسول الله ﷺ .

وكذلك الرجاء وحده اذا استرسل فيه العبد تجرّآ على معاصي الله وأمن مكر الله ، وقد قال الله تعالى ﴿ فلايأمَنُ مكْرَ اللَّهِ إلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الاعراف : ٩٩] .

وكذلك الخوف وحده اذا استرسل فيه العبد ساء ظنه بربه وقنط من رحمته ، ويئس من رَوْحه ، وقد قال تعالى : ﴿ إنَّه لا يَيأسُ مِن رَوْحِ اللَّهِ إلاْ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف : ٨٧]

وقال : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إلاَّ الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر : ٥٦]

فالأمن من مكر الله خسران ، واليأس من رَوْحه كفران ، والقنوط من رحمته ضلال وطغيان ، وعبادة الله عز وجل بالحب والخوف والرجاء توحيد وإيمان ..

وقد أطال الشيخ رحمه الله الحديث فى هذا القسم وتعريف أنواع العبادة مع الاستدلال لكل قسم .[1] .

ولم يقف الشيخ حافظ رحمه الله فى بيان توحيد الألوهية عند هذا الحد، بل ذكر ما يناقض هذا التوحيد من الشرك الاصغر والاكبر والبدع ، وسيأتى إيضاح ذلك إن شاء الله تعالى فى الباب الثالث .

---

١) معارج القبول ٢٨٧/١ - ٣٠١ .

الفصل الثالث

عرض الشيخ حافظ

لأصول الإسلام والإيمان

ويشمل
أركان الإسلام وأركان الإيمان الستة .

أركان الإيمان الستة

الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخِر ، والقَدَر خيره وشره

عندما نقرأ ما كتبه الشيخ رحمه الله عن هذه الأصول ، نرى أنه اتخذ حديث جبريل عليه السلام أصلا لها حيث جاء فى نظم سلم الوصول قوله :

فصل يجمع معنى حديث جبريل المشهور فى تعليمنا الدين وأنه ينقسم إلى ثلاث مراتب الإسلام والإيمان والإحسان وبيان أركان كل منها .[1]

ووضع هذه الترجمة نفسها فى شرح السلم معارج القبول[2] وقال بعدها « اعلم ان هذا الفصل مهم جدا جدا جامع لاصول الدين وشرائعه ومراتبه وشعبه القولية والعملية وهو معنى حديث جبريل فى سؤاله النبى ﷺ وجوابه إياه.

وهو حديث عظيم الشأن جليل كبير جامع نافع سمى النبى ﷺ ما احتوى عليه (الدين)فقال : « هذا جِبريلُ أتاكم يُعلِّمُكُم دِينَكُمْ » .

وهو حديث مشهور فى كتب السنة عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ منهم عمر بن الخطاب ، وابنه عبد الله ، وأبو هريرة وأبو ذر ، وعبد الله ابن عباس ، وأبو عامر الأشعرى ، وغيرهم ، رضى الله عنهم . وها نحن نذكر أحاديثهم بألفاظها ، مع بيان مخرجيها من أئمة الحديث ثم نتكلم عن الخصال التى فيها عند مواضعها من هذا المتن . إن شاء الله تعالى وهو المستعان ، وبه الثقة وعليه التُّكلان ، ولاحول ولا قوة إلآ بالله العلى العظيم .[3]

---

١) سلم الوصول ص ١٠ .

٢) معارج القبول ٣/٢ .

٣) المصدر السابق ٣/٢ .

وقد وفّى الشيخ رحمه الله بما وعد ، فجمع طرق حديث جبريل عليه السلام عن الصحابة السابقين من كتبَ الأحاديث بأسانيدها من كتب الأمهات ومسند الإمام أحمد رحمه الله تعالى .[1]

وقد أجمل الشيخ هذه الأصول فى متن سلم الوصول حيث قال

والـدين نيـة وقـول وعمـل ... فاحفـظ ودع عنك المراء والجـدل
وأهلـه فيـه علـى تفاضـل ... هـل انت كالأمـلاك أو كالرسل
كفـاك مـاقـد قـالـه الـرسول ... إذ جـاءه يسـألـه جبـريل
علـى مـراتب ثـلاث فصله ... جـاءت علـى جميعه مشتمله
الإسـلام والإيمـان والإحسـان ... والكـل مبنـى علـى أركـان
فقـد أتـى الإسـلام مبنى على ... خمـس فحقـق وادر ماقـد نقلا
أولهـا الـركن الأسـاس الأعظم ... وهـو الصـراط المستقيـم الأقـوم
ركـن الشهـادتين فأثبـت واعتصم ... بالعـروة الـوثقى التى لا تنفصـم
وبعـدهـا إقـامـة الصـلاة ... وثالـث تـأديـة الـزكـاة
والـرابع الصيـام فـاسمع واتبع ... والخـامس الحج علـى من يستطع
فتـلك خمسـة ولـلإيمـان ... ستـة أركـان بـلا نكـران
إيمـاننـا بالله ذى الجـلال ... ومـالـه مـن صفـة الكمـال
وبالمـلائك الكـرام البـررة ... وكتبـه المنـزلـة المطهـرة
ورسلـه الهـداة للأنـام ... مـن غـير تفريـق ولا إيهـام
وبالمعـاد ايقـن بلا تـردد ... ولا ادعـا علـم بـوقـت الموعد

---

١) أنظر معارج القبول ٣/٢ - ١٣ .

والســـادس الايمـان بالاقـــدار فـــأيقنن بهـــا ولاتمـاري [1]

وفي نظم الجوهرة الفريدة

خص كل أصل من أصول (الإيمان والإسلام) بفصل خاص بعد أن أجملها بقوله:

والـــدين قـــول بقـــلب واللسان وأعمـال بقلب وبالأركـان معتمد
يـــزواد بالـذكر والطاعـــات ثم لـه بالذنب والغفـلة النقصـان مطـــرد
وأهـــله فيـه مفضـول وفـــاضـله منهـــم ظلـوم وسبـاق ومقتصـــد
وهاك ماسأل الروح الأمين رسول الله عـــن شـرحه والصحب قد شهدوا
فكـــان ذاك الجواب الديـن أجمعه فـافهـمه عقدا صفا ماشابه عقد

ثم عقد لكل ركن بابا [2]

وعندما نتأمل شرح الشيخ رحمه الله تعالى لهذه الأصول نجد أنه وفق فى تبويبه، فبدأ بتعريف أصول الإسلام والإيمان مجملة ، حيث عرّف الدين بأنه قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، فجعل أركان التعريف أربعة :-

١ ٠٠ قول القلب : وهو تصديقه وإيقانه ، قال تعالى ﴿ **والذي جاءَ بالصِّدْقِ وصـــدَّقَ بِه أولـــئـكَ هُمُ الْمُتَّقُون لَهُم مّا يَشَآءُونَ عِنـــدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَآءُ الْمُحْسِـــنِين** ﴾ [الزمر : ٣٣ : ٣٤]

---

١) سلم الوصول ص ١٠ – ١٣ مع حذف الكثير من الشرح للأركان .

٢) الجوهرة الفريدة ٦ – ١٣ .

٠٠٢ قول اللسان : وهو النطق بالشهادتين : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله والإقرار بلوازمها ، قال تعالى : ﴿ **وقولوا آمنَّا** ﴾ [العنكبوت : ٤٦] ، وقال ﴿ **وإذا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قالوا آمنَّا إنَّهُ الْحقُّ** ﴾ [القصص : ٥٣]

٠٠٣ عمل القلب : وهو النية والإخلاص والمحبة والانقياد ، والإقبال على الله عز وجل ، والتوكل عليه ، ولوازم ذلك وتوابعه ، قال تعالى : ﴿ **و لا تَطْرُدِ الذين يَدْعُونَ رَبَّهُم بالْغَداةِ والْعشَّى يُريدونَ وَجْهَهُ** ﴾ [الانعام : ٥٢] ، وقال تعالى : ﴿ **ومَا لاِحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى إلاّ ابْتِغَاءَ وَجْهَ رَبِّهِ الأَعْلى** ﴾ [الليل : ١٩ – ٢٠] وقال تعالى: ﴿ **إنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ** ﴾ [الإنسان : ٩] ، وقال تعالى : ﴿ **إذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وإذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتِه زَادَتْهُمْ إيماناً** ﴾ [الأنفال : ٢] وقال ﷺ « إنمَّا الأعمالُ بالنياتِ ، وإنما لكُلِّ امْرِئٍ مانَوَى » الحديث في الصحيحين .

٠٠٤ عمل اللسان والجوارح : فعمل اللسان مالايؤدَّى إلا بها كتلاوة القرآن وسائر الأذكار ، من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والدعاء والاستغفار ، وغير ذلك .

وعمل الجوارح ما لا يُؤَدَّى إلا بها ، مثل القيام والركوع والسجود والمشي فى مرضاة الله ، كنقل الخطا إلى المساجد وإلى الحج والجهاد فى سبيل الله عز وجل ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك .

وأدلة ذلك لاتخفى ، وقد ذكر الشيخ رحمه الله منها الكثير .[٢] ولم يغفل

---

١) سيأتى تخريجه فى ٣٦٤ رقم ٤ ص ٤١

٢) أنظر معارج القبول ١٣/٢ – ١٧ .

الشيخ رحمه الله تعالى تعريفات المبطلين للإيمان ، فأورد تعريفاتهم وبيّن مايترتب على كل تعريف من لوازم باطله ، وختم تعريف الدين بالجمع بين الإسلام والإيمان فى حال اجتماعهما وعند انفراد أحدهما عن الآخر ناقلا فى ذلك أقوال الأئمة السابقين ، وقد رجّح أنهما إذا اجتمعا افترقا فيطلق الإسلام على الأعمال الظاهرة والإيمان على الباطنة ، وإذا افترقا اجتمعا فيصدق الإيمان على الإيمان والإسلام ، ويطلق الإسلام عليهما ، واستدل لذلك بنصوص من الكتاب والسنة .[1]

---

١) راجع بالتفصيل معارج القبول ١٧/٢ - ٢٨ .

الشرح المفصل لأركان الإسلام والإيمان

١) شرح أركان الإسلام

اقتصر الشيخ رحمه الله فى هذه الاركان على ذكر أدلتها ، وشروطها ، وترك التفاصيل لمظانها فى كتب الفقه وغيرها ، وقد قسّم أركان الإسلام إلى قسمين:

١) قوليـــة : وهى الشهادتان .

٢) وعملية : وهى بقية الأركان ، والعملية ثلاثة أقسام :-

* بدنية : وهى الصلاة والصيام .
* مالية : وهى الزكاة .
* وبدنية مالية : وهو الحج .

ثم قال : وقول القلب وعمله شرط فى ذلك كله .

النصوص الواردة في أركان الإسلام الخمسة

قسّم الشيخ رحمه الله نصوص الكتاب والسنة فى أركان الإسلام إلى نوعين :

* قسم شامل لجميعها .
* قسم يخص كل ركن .

فمن نصوص القسم الأول :-

حديث جبريل السابق ، وحديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين وغيرهما .. قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « بُنِيَ الإسلامُ على خَمْسٍ.. شهادة أن لا إلهَ إلا اللهُ وأن محمداً رسولُ الله، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة، وحَجّ البيت، وصَوْم رمضان » فقال له رجل: والجهاد في سبيل الله؟.. فقال ابن عمر : الجهاد حسن، هكذا حدثنا رسول الله ﷺ، وغيرهما من النصوص.[1]

---

١) معارج القبول ٢٩/٢ - ٣٢ .

ومن نصوص القسم الثاني :-

الشهادتان .. يعنى بهذا الركن شهادة أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله وهما اساس الدين وأعظم أركانه والصراط المستقيم الأقوم .

وقد بقى الرسو ل ﷺ يدعو إلى هذا الركن العظيم وَحْدَهَ عشر سنين منذ بعثته الى ليلة الإسراء فى السنة العاشرة من الهجرة ، .. ولهذا لايدخل العبد فى الإسلام إلا بهما .. وقد ذكر الشيخ رحمه الله وجه التلازم بين الشهادتين حيث يعرف بالشهادة الاولى (لا إله إلا الله) المعبود ومايجب له .

وبالثانية (شهادة أن محمدا رسول الله) يعرف كيف يعبده وبأى طريق يصل إليه .

ثم قال الشيخ « وكيف يؤمن بالعبادة أحد قبل تعريفه بالمعبود وكيف يؤديها من لم يعرف كيف أمر الله أن يعبده .

ففى الشهادة الأولى توحيد المعبود الذى ماخلق الخلق إلاليعبدره وحده لاشريك له ، وفى الشهادة الثانية توحيد الطريق الذى لايوصل إلى الله تعالى إلا منه ، ولايقبل دين ممن ابتغى غيره ورغب عنه . أ. هـ

وقد أحال الشيخ فى استقصاء أدلة الشهادتين وبيان تلازمهما وتوضيح نواقضهما وشروطهما إلى القسم الثانى من التوحيد وهو توحيد الألوهية .[1]

أدلة الصلاة والزكاة .. من يقرأ فى كتب الشيخ حافظ رحمه الله يجد حسن التبويب ، وظهور الاستدلال مع التفصيل للأدلة ، وشرح ما يشكل منها .

ولما كانت الزكاة قرينة الصلاة فى كثير من النصوص بدأ بذكر بعض أدلة الركنين مجتمعين ، ثم ذكر بعض أدلة الصلاة منفردة عن الزكاة وبعض أدلة

---

١) معارج القبول ٣٣/٢ ، وقارن بالجزء الأول ص ٢٥٥ - ٣٢٩ .

الزكاة وحدها .. ولنتعرض بعض الأدلة التى أوردها :

أدلة الصلاة والزكاة معا .. قال تعالى ﴿ **إنّ الذين آمنوا وعَمِلُوا الصَّالحات وأقاموا الصلاةَ وآتوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أجْرُهم عِندَ رَبِّهِمْ ولاخَوْف عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحزَنُون** ﴾ [البقرة : ٢٧٧] ، وقال تعالى ﴿ **وأقِيمُوا الصَّلاة وآتوا الزكاةَ وأَطِيعُوا الرَّسولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ** ﴾ [النور : ٥٦] ، وفى حديث مُعاذ بن جَبَل رضى الله عنه لما بعثه النبيُّ ﷺ إلى اليمن قال له : « إنَّك تأتي قوماً أَهْلَ كتاب فليكنْ أَوَّلَ ماتدعوهم إليه شهادةُ أن لا إله إلاّ الله وأنّى رَسُولُ الله ، فإن أطاعوك لذلك فأعْلِمْهُم أنَّ الله افْترضَ عليهم خمس صلوات في كُلِّ يَوْمٍ وليلةٍ ،فإن هم أطاعوك لذلك فأعْلِمْهُم أنّ اللهَ افترض عليهم صَدَقَةً تؤخذ من أغنيائهم فتردّ فى فقرائهم ... الحديث. [1]

أهمية الصلاة وبعض أدلتها على انفرادها وغير ذلك من الآيات : [2]

قال الشيخ فى الصلاة : اعلم هدانا الله وإياك أن الصلاة قد اشتملت على جل أنواع العبادة : من الإعتقاد بالقلب ، والإنقياد ، والإخلاص ، والمحبة ، والخشوع ، والخضوع ، والمشاهدة ، والمراقبة ، والإقبال على الله عز وجل ،

---

١) رواه الجماعة عن معاذ رضى الله عنه – صحيح البخارى : كتاب الزكاة : باب لاتؤخذ كرائم أموال الناس ١٢٥/٢ – صحيح مسلم كتاب الإيمان ٣٨/١ – سنن أبى داود كتاب الزكاة باب زكاة السائمة ١٠٤/٢ رقم ١٥٨٤ – سنن الترمذي كتاب الزكاة : باب ماجاء فى كراهية أخذ خيار المال فى الصدقة رقم ٦٢٥ – ٢١/٣ – سنن النسائي : كتاب الزكاة : باب فى وجوب الزكاة ٢/٥–٤ ورواه الدارمي كتاب الزكاة : باب فضل فرض الزكاة رقم ١٦٢٢ ، ٣١٨/١– مسند الإمام أحمد ٢٣٣/١ – سنن ابن ماجه كتاب الزكاة باب فرض الزكاة رقم ١٧٨٣ ، ٥٦٨/١ .

٢) معارج القبول ٣٤/٢ .

وإسلام الوجه له ، والصمود إليه ، والاطراح بين يديه .

وعلى أقوال اللسان وأعماله من الشهادتين ، وتلاوة القرآن ، والتسبيح ، والتحميد ، والتقديس ، والتمجيد ، والتهليل ، والتكبير .... وسائر أنواع الذكر

وعلى عمل الجوارح من الركوع ، والسجود ، والقيام ، والاعتدال ، والخفض والرفع ، وغير ذلك .

ولاشتمالها على معالى الإيمان سمّاها الله إيمانا فى قوله عز وجل ﴿ **وما كان اللّه لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ** ﴾ [البقرة : ١٤٣]

وهى ثانية أركان الإسلام فى الفرضية ، فإنها فرضت ليلة المعراج بعد عشر من البعثة ، لم يَدْعُ الرسولُ ﷺ قبلها إلى شيء غير التوحيد الذى هو الركن الاول ..

وهى ثانية الذكر فما ذكرت شرائع الإسلام فى آية من الآيات أو حديث من الأحاديث إلا وكانت ثانية ، كما فى الآيات السابقة وكما فى حديث جبريل ، وحديث بنى الاسلام على خمس ، وحديث معاذ وغيرها... [1]

وهى ثانية فى آيات الأمر بالجهاد ، وفى آيات وعيد الكفار ، كما فى قوله تعالى ﴿ **فإن تَابُوا وأقاموا الصَّلاَةَ** ﴾ الآية .. [التوبة : ٥]

وهى ثانية فى مدح المؤمنين ، كما فى قوله تعالى ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ المؤمنونَ الذين هُمْ فى صَلاَتِهم خَاشِعُونَ** ﴾ . [المؤمنون : ١-٢]

وفى ذمّ الكفار بتركها ، كما في قوله عز وجل ﴿ **فمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ و إذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ القرآنُ لايَسْجُدُونَ** ﴾ [الأنشاق : ٢٠-٢١] وقوله ﴿ **فلا صَدَّقَ ولا صَلَّي** ﴾ [القيامة : ٣١] وكذا فى ذم المنافقين بعدم اهتمامهم لها ، كما

---

١) سبق ذكرها قريبا وتخريجها .

فى قوله تعالى ﴿ إنَّ المنافقينَ يُخَادِعُون اللّهَ وهو خَادِعُهمُ وإذا قاموا إلى الصَّلاةِ قاموا كُسَالَى ﴾ [النساء : ١٤٢] .

وهى ثانية فى حساب العبد يوم القيامة ، كما فى قوله ﷺ « أولُ مايُسْأَلُ عنه العبد يَوْمَ القيامة صلاتُه ، فأنْ تَقَبَّلَتْ منه تَقبل منه سائرُ عَمَلِه ، وإنْ رُدَّتْ عليه رُدَّ عليه سائرُ عَمَلِه .. [١]

ومعنى قوله أول مايسأل عنه العبد أي بعد التوحيد .

وهى ثانية فيما يُذكر المجرمون أنهم عُوقبوا به ، كما فى قوله تعالى ﴿ فى جناتٍ يَتَسآءلُون عن المجرمين ، ماسَلَكَكُمْ فى سَقَرٍ ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلّينَ ﴾ [المدثر : ٤٠ - ٤٣] .. الآيات .. [٢]

ثم ذكر الشيخ رحمه الله بعض النصوص فى الصلاة وحدها وبعض النصوص فى الزكاة وحدها .. فمن نصوص الصلاة قوله تعالى ﴿ حَافِظُوا على الصَّلَوَاتِ والصلاةِ الْوُسْطَى وقُومُوا لِلَّه قَانِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] ومن نصوص الزكاة قوله تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ .. الآيةَ .. [التوبة : ١٠٣]

وقوله تعالى فى مدح المؤمنين ﴿ والَّذين هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ [المؤمنون : ٤]

وقد فصّل الشيخ حكم تارك الصلاة والزكاة فلتراجع [٣]

وختم هذه الأركان بالحديث عن الصيام والحج كل فرض على حدة ، مبينا سنةً فَرْضِيةً كُلُ ركن ، وحكم تاركه . [٤]

---

١) رواه الترمذى عن أبى هريرة وقال حديث حسن - سنن الترمذي أبواب الصلاة باب ماجاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ٢٦٩/٢ رقم ٤١٣.

٢) معارج القبول ٣٤/٢ - ٣٦.

٣) راجع بالتفصيل معارج القبول ٣٦/٢ - ٤٤.

٤) المصدر السابق ٤٤/٢ - ٤٦ .

ب) شرح أركان الإيمان

أركان الإيمان الستة شرَحها الشيخ فى حوالى مئتين وعشرين صفحة ، وقد أحسن رحمه الله العرض لذلك ، معتمداً على كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، وأقوال السلف من الصحابة والتابعين لهم باحسان من أئمة السنة والجماعة ولْنَعْرضْ بعضا مما نقله فى تلك الأركان :-

١) **الإيمان بالله** : « هذا هو الركن الأول ، وقد وضح الشيخ أن المراد به الإيمان بالله .. بإلهيته .. وربوبيته .. لاشريك له فى الملك ولامنازع له فيه ولا إلهَ غيرُه ولاربٌ سواه .

والإيمان بالله تعالى بما له من صفات الكمال التى وصف بها نفسه ، ووصفه بها رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وإمرارها كما جاءت بلا تكييف ولاتمثيل ، ولاتحريف ولاتعطيل ، وأن كل ما سمى الله تعالى ووصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ الكل حق على حقيقته ، على ما أراد الله وأراد رسوله ، وعلى مايليق بجلال الله وعظمته ﴿ أمَنَّا به كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [1]

٢) **الإيمان بالملائكة** : الملائكة هم عباد الله المكرمون ، والسفرة بينه وبين رسله عليهم الصلاة والسلام ، وهم الكرام خَلْقاً وخُلُقا ، والبررة الطاهرين ذاتا وصفة ، وأفعالا المطيعين لله عز وجل ، وهم عباد الله عز وجل ، خلقهم من النور لعبادته وليسوا بناتاً لله عز وجل ،ولا أولاداً ، ولاشركاء معه ، ولا أنداداً ، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون والملحدون علوا كبيرا .

قال الله تعالى : ﴿ **وقالوا اتَّخَذَ الرحمنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكرَمُونَ لا**

---

١) أنظر معارج القبول ٥٣/٢ وراجع الجزء الأول فقد اشتمل على نوعى التوحيد ومايضاده.

يَسْبِقُونَه بالْقَوْل وهـمْ بِأمْرِه يَعْمَلُونَ . يَعْلَمُ مـا بَيْنَ أيْديهِم ، و مـا خَلفهُمْ ولا يَشفعُونَ إلاّ لِمَنِ ارْتَضَى وهُم مِّنْ خَشيَته مُشفقُونَ . ومَن يَقُلْ مِنهُمْ إنّي إلهٌ مِّن دُونِهِ فـذَلِكَ نجزِيهِ جَهَنَّم كـذلكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٢٦:٢٩] وغيرها من الآيات .

وقد عرض الشيخ رحمه الله تعالى بعض وظائف الملائكة التى هيأهم الله تعالى لها ، ووكّلهم بها ، ومنها :

الوَحْي ، والقَطْر ، والصُّور ، وقَبْض الأرواح ، وحفظ العبد ، وحفظ عمله وفتنة القبر ، وبشارة المؤمنين ، وخزانة جهنم ، وحفظ النطفة فى الرحم ، والنفخ فيها ، وحَمْل العرش ، وتتبع مجالس الذكر ، وحفظ الجبال، وعبادة الله تعالى .

وقد أطال الشيخ في أدلة كل وظيفة والموكل بها من الملائكة عليهم السلام .[1]

٣) **الإيمان بكتب الله تعالى** : وهي الكتب التى أنزلها الله تعالى على رسله وطهرها من الكذب والزور ، ومن كل باطل ، ومن كل ما لايليق بها ، قال تعالى **﴿ قُولُوا آمَنَّا باللَّه ومَا أُنزِل إلينا ومَا أُنزِلَ إلى إبْرَاهِيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسْبَاطِ ومَا أُوتِيَ موسى وعيسى وما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نفرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾** [البقرة : ١٢٦) .

ومعنى الإيمان بالكتب : التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من عند الله عز وجل ، على رسله ، إلى عباده ، بالحق المبين ، والهدى المستبين ، وأنها كلام الله عز وجل لا كلام غيره ، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء، وعلى الوجه الذى أراد فمنها المسموع من وراء حجاب بدون واسطة ،

---

١) معارج القبول ٢/٥٣ – ٦٣ .

ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويأمره بتبليغه إلى الرسول البشرى ، كما قال تعالى : ﴿ وما كان لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أو مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَايَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى : ٥١]

وقال تعالى ﴿ ولَمَّا جاء مُوسي لِمِيقَاتِنا وكَلَّمَهُ ربُّه ﴾ [الاعراف : ١٥٣]

ويجب الإيمان بكل ما فى الكتب المنزلية من الله تعالى من الشرائع ، وأنه كان واجبا على الأمم الذين نزلت إليهم الصحف الأولى، الانقياد لها والحكم بما فيها ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًي ونُورٌ يَحْكُمُ بِها النَّبِيُّون الذين أَسْلَمُوا للذين هَادُوا والرَّبَّانِيُّونَ والأَحْبَارُ بِمَا استُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللّه وكانوا عَلَيْهِ شُهَدَاء فلا تَخْشَوُا النَّاسَ واخْشَوْنِ ولاتَشْتَرُوا بآياتى ثَمَنًا قَلِيلاً ومَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُون .. إلى قوله .. ومَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّه فأولئك هُمُ الْفَاسِقُونَ . وأنزلْنَا إِلَيْكَ الكتابَ بالحقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكتابِ ومُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ولاتَتَّبِعْ أَهْواءهُمْ عَمَّا جاءك من الحق ، لِكُلٍ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ومِنْهَاجًا و لَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ولَكن لِّيَبْلُوَكُمْ فِيما آتاكُم فاستَبِقُوا الخيراتِ إلى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُون ، وأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ولا تَتَّبِعْ أَهواءهم واحْذَرْهُم أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة ٤٤ - ٤٩] .

ويجب الإيمان بأن الكتب السماويه يصدّق بعضها بعضا ، وأن كل من كذّب بشئ منها او أَبَى الإنقياد لها مع تعلّق خطابه به يكفر ...

ثم الإيمان بكتب الله عز وجل يجب إجمالا فيما أُجْمِلَ ، وتفصيلا فيما فَصل، فقد سمى الله تعالى من كتبه التوارة على موسى ، والإنجيل على عيسى، والزَّبُور على داود ، قال تعالى ﴿ وآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء : ٥٥] وأنزل القرآن على محمد ﷺ وذَكَر صحف ابراهيم وموسى، وما أُنزل على الرسل إجمالا ، وقد استقصى الشيخ أدلة ذلك من

القرآن الكريم .. [1]

د) الإيمان بالرسل :

الرسول مَنْ أُوحي إليه ، وأُمر بالتبليغ ، أما النبيّ فهو مَنْ أوحى إليه ولم يُؤمر بالتبليغ ، فكل رسول نبي ولاعكس .

والرسل هداة إلى الله تعالى هداية دلالة وارشاد قال تعالى ﴿ **إنما أنت منذر ولكل قوم هاد** ﴾ [الرعد : ٧]

وقال تعالى ﴿ **وإنك لتهدي إلي صراط مستقيم صراط اللهّ** ﴾ [الشورى : ٥٢] وهداية التوفيق خاصة بالله تعالى قال تعالى ﴿ **إنك لا تهدي من أحببت ولكن اللهّ يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين** ﴾ [القصص : ٥٦]

ومعنى الإيمان بالرسل هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث فى كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده ، لاشريك له ، والكفر بما يعبد من دونه ، وأن جميعهم صادقوم مصدقون ، بارون راشدون ، كرام بررة ، أتقياء أمناء ، هداة مهتدون ، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون ، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به ، لم يكتموا منه حرفا ، ولم يغيروه ، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفا ، ولم ينقصوه .

﴿ **فَهلْ على الرُّسُلِ إلاّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ** ﴾ .

وأنهم كلهم كانوا على الحق المبين والهدى المستبين، وأن الله تعالى اتخذ ابراهيم عليه السلام خليلا، واتخذ محمداً ﷺ خليلا، وكلّم موسى عليه

---

١) معارج القبول ٦٣/٢ - ٦٦ .

* أشتهر هذا التفريق بين النبى والرسول ، ولشيخ الإسلام ابن تيمية تفريق دقيق ، فهو يرى أن الرسول مَنْ أرسل إلى قوم مكذّبين بشرع جديد ، والنبى مَنْ بُعث بتقرير شرع من قبله من الرسل ، ومن ذلك إرسال نبى الله يوسف مجددا لشريعة أبيه إبراهيم عليه السلام .. راجع كتاب النبوات ص ١٧٢ - ١٧٤ .

السلام تكليما، ورفع إدريس عليه السلام مكانا عليًا، وأن عيسى عبدُ الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه .

وقد اتفقت دعوتهم من أولهم إلى آخرهم فى أصل الدين وهو توحيد الله عز وجل بالهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، ونفى مايضاد ذلك، أو ينافى كماله. كما تقدم ذلك فى تقرير توحيد الطلب والقصد.

وأما فروع الشرائع من الفرائض والحلال والحرام فقد تختلف ، فيفرض على هؤلاء ما لايفرض على أولئك ويخفف على هؤلاء ما شدد على أولئك ويحرم على أمة ما يحل للأخرى وبالعكس لحكمة بالغة وغاية محمودة قضاها ربنا عز وجل ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُم ﴾ ﴿ ليبلوكم أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ (١)

وقد ذكر الشيخ مَنْ ورد ذِكْرُه من الرسل في القرآن الكريم ، وأولى العزم الخمسة (٢)

هـ/ الايمان باليوم الآخر

أطال الشيخ رحمه الله تعالى الحديث عن هذا الركن، وقد استغرق وحده مائة وثلاثاً وخمسين صفحة من معارج القبول وحده، واستغرق من نظم سلم الوصول اثنين وأربعين بيتا .

ويمكن أن نعرض أمثلة على هذا الركن من نظم الشيخ ، فقال فى الجوهرة الفريدة – باب الإيمان باليوم الآخر :–

واليوم الآخر حق ثم ساعته ... بمنتهى علمها الرحمن منفرد
والموت حق ومن جاءت منيته ... بأيٍّ حتف فبالمقدور مفتقد
ما إن له عنه من مستأخر أبدا ... كلا ولا عنه من مستقدم يجد

---

١) معارج القبول ٦٦/٢ – ٦٨.

٢) المصدر السابق ٦٨/٢ – ٧٠ .

كل إلى أجل يجرى على قدر ... ما لامرئ عن قضاء الله ملتحد
وفتنة القبر حق والعذاب به ... لكافر ونعيم للألى سعدوا
وللقيامة آيات إذا وجبت ... فليس من توبة تجدي وتلتحد
من ذاك أن تستبين الشمس طالعة ... من حيث مغربها والخلق قد شهدوا
كذاك دابة للارض تكلمهم ... جهرا وتفرق بالتمييز من تجد
نزول عيسى لدجال فيقتله ... وفتح سد عباد مالهم عدد
كذا الدخان وريح وهى مرسلة ... لقبض أنفس من للدين يعتقد
وغيرها من أمور فى الكتاب جرت ... ذكرى وصح بها فى السنة السند
والنفخ فى الصور حق أولا فزع ... فصعقة فقيام بعد مارقدوا
والوزن بالقسط والأعمال محضرة ... فى الصحف تنشر والأشهاد قد شهدوا
والجسر مابين ظهرانَىْ الجحيم كما ... فى النص إنْ أحد إلا لها يرد
يجوزه الناس بالأعمال تحملهم ... عليه ليس القوى والعد والعدد
كالبرق والطرف أو مَرّ الرياح وكا ... لجياد أو كركاب النوق تنشرد
وذاك يعدو وذا يمشى عليه وذا ... زحفا وذا كُبٌّ فى نار به تقد
والنار حق وجنات النعيم ولا ... نقول تفنى ولا ذا الآن تفتقد
هذى لأعدائه قد أرصدت أبدا ... وذى لاحبابه والكل قد خلدوا
وحوض أحمد قد اعطاه خالقه ... غوثا لأمته فى الحشر إذ ترد [1]
والرسل تحت لواء الحمد تحشر إذ ... ذاك اللوا لختام الرسل ينعقد
كذا المقام له المحمود حيث به ... فى شأنه كل أهل الجمع قد حمدوا
وهو الشفاعة فى فصل القضاء وفى ... فتح الجنان لأهليها إذا وفدوا

---

١) الجوهرة الفريدة ص ١٢.

وفى عصاة أولى التوحيد يخرجهم ... من الجحيم ويدريهم بما سجدوا
وبعده يشفع الأملاك والشهدا ... والأنبياء وأتباع لهم سعدوا
فيخرجونهم فحماً قد امتحشوا ... من الجحيم قد اسودوا وقد خمدوا
فيطرحون بنهر ينبتون به ... نبت الحبوب بسيل جاء يطرد
ثم الشفاعة ملك للإله ولاشر ... يك جل له فى ملكه أحد
فليس يشفع إلا من يشاء وفى ... من شاء حين يشاء الواحد الصمد
ويخرج الله اقواما برحمته ... بلاشفاعة لايحصى لهم عدد
وليس يخلد فى نار الجحيم سوى ... من كان بالكفر عن مولاه يبتعد
ياعظم ماركبوا ياسؤ مانكبوا ... عن ربهم حجبوا من فضله بعدوا [1]

باب الإيمان بالنظر إلى الله عز وجل في الدار الآخرة

والمؤمنون يرون الله خالقهم ... يوم اللقا وعده الصدق الذى وعدوا
يرونه فى مقام الحشر حين ينا ... ديهم ليتبع الأقوام ماعبدوا
فيتبع المجرم الأنداد تقدمهم ... إلى جهنم وردا ساء ما وردوا
والمؤمنون لمولاهم قد انتظروا ... إذا تجلى لهم سبحانه سجدوا
إلا المنافق يبقى ظهره طبقا ... إذ فى الحياة إذا قيل اسجدوا مردوا
كذا الزيادة فى يوم المزيد إذا ... على النجائب للرحمن قد وفدوا
فالأنبياء كذا الصديق والشهدا ... على منابر نور فى العلى قعدوا
وغيرهم من أولى التقوى مجالسهم ... كثبان مسك ألا يا نعمت المهد

---

١) الجوهرة الفريدة ص ١٢.

من فوقهم أشرف الرحمن جل ونا ... داهم سلام عليكم كلهم شهدوا
يرونه جهرة لايمترون كما ... للشمس ضحوا يرى من مابه رمد
هناك يذهل كل عن نعيمهمو ... بذا النعيم فيا نعمى لهم حمدوا
وذا لهم أبدا فى كل جمعتهم ... بشرى وطوبى لمن فى وفدهم يفد[1]

وهذه الابيات ظاهرة المعنى وقد شملت على اختصارها استئثار الله تعالى بعلم الساعة ، والإيمان بالموت ، وما يعقبه من نعيم القبر وعذابه وآيات الساعة الكبرى، ومايعقب ذلك من النفخ فى الصور ، ووزن الأعمال ، ونصب الصراط على متن جهنم أعاذنا الله منها.والإيمان بأن الجنة والنار حق والإيمان بحوض نبينا محمد ﷺ والشفاعة وأنواعها ، وشروطها ، وختم الشيخ نظمه بوجوب الإيمان بالنظر إلى الله عز وجل فى الدار الآخرة ، وأماكن رؤية المؤمنين لربهم، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى شرح الشيخ–معارج القبول – فقد شفى وكفى .[2]

و) الايمان بالقضاء والقَدَر

ختم الشيخ بهذا الركن أركان الإيمان فقال نظما :

كذاك بالقدر المقدور نؤمن من ... خير وشر وذا فى ديننا عمد
ولامنافاة بين الشرع والقدر المحتوم ... لكن أولوا الأهواء قد مردوا
فإن الإيمان بالأقدار مرتبط ... بالشرع ذا دون هذا ليس ينعقد
إياه نعبد إذعانا لشرعته ... بالنهى منزجرين الأمر نعتمد
ونستعين على كل الأمور به ... إذ كلها قدر من عنده ترد
أحاط علما بها ربى وقدرها ... دقا وجلا ومن يشقى ومن سعدوا
من قبل إيجادها حقا وسطرها ... فى اللوح جفت بها الأقلام والمدد

---

١) الجوهرة الفريدة ص ١٢.
٢) راجع معارج القبول ٧١/٢ – ١٢٣.

كيفيـــة وزمـــان والمـــكان فـــلا يعـدو امرؤ ماقضاه الـواحد الصمـد
بقـــول كـــن مايشا أمضى بقدرته بالخلـق والأمـر رب العـرش منفرد
وقـــدرة العبـــد حقـــا مع مشيئته لكـن لما شـــاء منـــه الله نعتـــقد
إذ كـان ذاتـــا وفعـــلا كـله عدم إلا إذا جـاءه مـــن ربـــه المـــدد
من يهده الله فهو المهـــتد وكـــذا من شاء إضلاله أنى لـــه الـرشد [1]

وجاء فى شرح السلم قول الشيخ :

والسادس من أركان الإيمان المشروحة فى حديث جبريل وغيره هو الايمان بالقدر خيره وشره ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] وقال تعالى ﴿ وكـان أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب : ٣٨] ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ، ومَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن : ١١].... وغيرها من الآيات .

وفى صحيح مسلم عن طاوسٍ أنه قال : أدركتُ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون « كُلُّ شَيْ بِقدرٍ » قال : وسمعت عَبْدَ الله ابنَ عمر رضى الله عنهما يقول : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ شَيْ بقَدَرٍ حتى العَجْزِ والكَيس » أو الكَيْس والعَجْز » [2]

وفـــى صحيح البخارى بـــاب ﴿ وكـــان أَمْـــرُ اللـــهِ قـــدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ عن أبـــي هريـــرة رضـــى الله عنـــه قـــال : قـــال رسـول ﷺ «لاتَســـأَلِ المـــرأة طـــلاق أُختِهـا ، لِتَستـفرِغَ صَحفـتَها ، ولْتَنْكـح فإنَّ

١) الجوهرة الفريدة ص ١٢ - ١٣

٢) صحيح مسلم كتاب القدر باب كل شئ بقدر ٥١/٨ -٥٢ والكيس ضِد العجز وهو النشاط وروى الحديث أحمد المسند ١١٠/٢ وغيره .

لها ماقـُدِّرَ لهـــا .. [1] وقد أطال الشيخ فى ذكر الأحاديث بأسانيدها من صحيحيْ البخارىِ ومسلم رحمهما الله وسنن الترمذي رحمه الله معتمدا فى ذلك على كتاب شفاء العليل لابن القيّم .

ثم تحدث عن مراتب القدر الأربع : العلم والكتابة والمشيئة والخلق ، وقرن كل مرتبة بدليلها ذاكرا الأحاديث بأسانيدها ، رادّا لشُبَه الضالين فى القدر، موردا الاحاديث الثابتة فى ذم القَدَرية ، وما ورد عن الصحابة رضى الله عنهم فى ذلك ، ثم ما ورد عن التابعين ، وختم ذلك بقوله : كلام الصحابة والتابعين وسائر الأئمة من القرون الثلاثة المفضلة يطول ذكره ، ومحله كتب النقل الجامعة ، وفيما ذكرناه كفاية ولله الحمد والمنّة .[2]

خاتمـــــة

وقد سبقت الإشارة فى منهج الشيخ فى كتاب معارج القبول ومتنه إنه ختم مباحث الدين بست مسائل تتعلق به، وهذا مما وُفِّق فيه رحمه الله.. والمسائل هى:-

١) الإيمان يزيد وينقص .

٢) تفاضل أهل الإيمان .

٣) فاسق أهل القبلة مؤمن ناقص الإيمان .

٤) العاصى لايخلد فى النار ، وأَمْرِ إلى الله .

٥) أنّ المؤمن لايكفر بالمعصية ، إلا إذا فعلها مستحلا لها .

٦) قبول التوبة قبل الغرغرة.

وقد قال فى هذه المسائل نظما :

---

١) صحيح البخارى كتاب القدر ٢١١/٧ .

٢) معارج القبول ٢٢٣/٢ - ٢٦٢ .

إيمـــانـــنا يـــزيد بالطـــاعـــات ونقصـــــه يكـــون بالـــزلات
وأهـــله فيـــه علـــى تفاضـــل هـــل أنـتا كـالأمـلاك أو كالرسل
والفاســق المـــلّي ذو العصـيان لم يُنـْفَ عنـــه مطلـــق الإيمـان
لكـن بقـدر الفسـق والمعـاصـى إيمـانـه مـازال فـى انتقـــاص
ولانـقول إنـــه فـــى الـــنار مخلـد بـــل أمـــره للبـــارى
تحـــت مشـيئة الإلـــه النـــافذة إن شـــاء عفـا عنه وإن شاء آخذه
بقـــدر ذنـبـــه إلـــى الجـــنان يخـــرج إن مـــات علـى الإيمان
والعرض تيسير الحساب فى النـــبأ ومـــن يناقـــش الحســـاب عـــذبا
ولانكفـــر بالمعـــاص مـــؤمـنا إلا مـــع استحـــلاله لمـــا جـــنى
وتقبـــل التـوبـــة قبـل الغـــرغرة كمـــا أتـى فى الشرعة المطهرة [1]

وقد نقل الشيخ أكثر هذه المسائل من كتاب التوحيد لابن خُزيمة كما صرّح بذلك .[2]

---

١) راجع الأبيات مع شرحها فى معارج القبول ٢/٢٧٨ - ٣٠٥

٢) المصدر السابق ٢/٢٩١ - ٢٩٩.

الباب الثالث

موقف الشيخ حافظ من البدع والشركيات في عصره

ويشتمل على ستة مباحث

المبحث الأول

التوسل بالأولياء والصالحين

١) التوسل بالأولياء والصالحين

أ – تعريف التوسل

التوسل في اللغة : يعنى التقرب وطلب المنزلة عند معظَّم ، قال في اللسان : الوسيلة : المنزلة عند الملك ، والوسيلة الدرجة ، والوسيلة القربة ، ووَسَلَ فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملا تقرب به إليه ، والواسل الراغب إلى الله .

قال لَبيد :

أرى الناس لايدرون ماقدر أمرهم بلى كل ذى رأى إلى الله واسل

والوسيلة الوصلة والقربى وجمعها الوسائل .[1]

التوسل في القرآن الكريم والسنة

ورد لفظ الوسيلة فى القرآن الكريم مرتين :–

الأولى فى قوله تعالى ﴿ **يا أيُّهـــا الـذين آمنوا اتَّقُوا اللَّهَ وابْتَغُوا إِلَيْه الْوَسِيلَةَ وجَاهِدُوا فى سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون** ﴾ [المائدة : ٣٥] .. وقال تعالى : ﴿ **أولئك الذين يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقرَبُ ويَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ويَخَافُونَ عَذَابَهُ إنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كان مَحْذُورًا** ﴾ [الإسراء : ٥٧] .

اتفق مفسروا السلف على أن المقصود بالوسيلة طلب القُربْ من الله تعالى يامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وبالأعمال الصالحة، وطلب قضاء حاجاتهم منه تعالى ، وإليك بعضَ أقوالهم فى هذا :

قال شيخ المفسرين ابن جَرِير الطبري : يعنى جل ثناؤه بذلك : يا أيها الذين

---

١) لسان العرب باب اللام فصل الواو ٧٢٤/١١ – ٧٢٥ ، مختار الصحاح ٧٢١ ، القاموس المحيط باب اللام فصل الواو ٦٤/٤ .

صدّقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعد من الثواب وأوعد من العقاب ، ﴿ **اتقوا الله** ﴾ يقول : أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له فى ذلك وحقّقوا إيمانكم وتصديقكم ربكم ونبيكم بالصالح من أعمالكم ﴿ **وابتغوا إليه الوسيلة** ﴾ يقول: واطلبوا القُربة إليه بالعمل بما يرضيه. وعلى هذا التفسير جرى أكثر المفسرين[1]

المقصود بالأولياء والصالحين

الوَلِى اسم من أسماء الله تعالى الحسنى ويطلق على الصديق والنصير والسيد والمالك والمنعم والمعتق والمحب والجار وابن العم والحليف والصهر والقريب .. والوَلى القرب والدنو .[2]

والصلاح ضد الفساد وبابه دخل ورجل صالح فى نفسه من قوم صلحاء ومصلح فى أعماله وأموره وقد أصلحه الله .[3]

الأولياء والصالحين فى القرآن الكريم

قال الله تعالى : ﴿ **ألاَ إنَّ آوْلياءَ اللَّه لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ الذين آمنوا وكانوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرى فى الحياةِ الدنيا وفى الآخرةِ لا تَبْدِيلَ لكلمات اللَّهِ ذلك هو الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [يونس ٦٢ - ٦٤] وقال تعالى ﴿ **ومَن يُطعِ اللَّهَ والرَّسُولَ فأُولَئكَ مع الذين أنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ والصَّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ وحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** ﴾ [النساء : ٦٩] .

---

١) تفسير ابن جرير ٢٨٩/١٠-٢٩١ ، وأنظر تفسير ابن كثير ٥٢/٢-٥٣ و٤٦/٣ ، أحكام القرآن للقرطبي ١٥٦/٦ ، ٩/١٠ ٢٧ ، روح المعانى ٢٤/٦ و٩٨/١٥ ، فى ظلال القرآن ٨٨١/٢ ، تفسير السعدى ٢٨٥/٢, ٢٩١/٤٠ ، أضواء البيان ٩٧/٢-٩٨ .

٢) لسان العرب باب الياء فصل الياء ٤٠٦/٥-٤١٥ مختار الصحاح ٣٧٦ القاموس المحيط باب الواو والياء فصل الواو ٤٠١/٤-٤٢٠ .

٣) لسان العرب باب الحاء فصل الصاد ٥١٦/٢ .

وقال تعالى ﴿ إن وَلِيَّ الله الذى نَزَّلَ الكتابَ وهو يَتَوَلَّى الصَّالِحِين ﴾ [الاعراف : ١٩٦] ومعنى الآية الأولى أن أنصار الله تعالى المتقربين إليه بالطاعات لاخوف عليهم فى الآخرة ، لأن الله تعالى قد رضى عنهم فأمّنهم من عقابه ، ولايحزنون على مافاتهم من الدنيا .

والوليّ : هو مَنْ تولاه الله تعالى ، وتولى حفظه ورعايته ، وقد ورد فى تفسير الأولياء أنهم الذين يُذكر الله تعالى برؤيتهم ، و ورد أنهم قومٌ تحابّوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون بها فوالله إنّ وجوهم لنور ، وإنهم على منابر من نور ، لايخافون اذا خاف الناس ، ولايحزنون اذا حزن الناس .[١] ومنهم القريبون من الله تعالى ، وهم خُلّص المؤمنين[٢] ، والصالحون من بني آدم هم المؤدون لحقوق الله تعالى ، الذين صلحت علانيتهم وسرائرهم ، المستقيمون على طاعة الله تعالى ، العاملون بالخير[٣] ، وهم صالحوا أمة محمد ﷺ أو كل صالح[٤] الذين صرفوا أعمارهم فى طاعة الله تعالى ، وأموالهم فى مرضاته ، وقد بيّن الله تعالى معنى الأولياء فهم المؤمنون المتقون .

ب- أقسام التوسل

قسم علماء السنة التوسل إلى قسمين :

---

١) أنظر تفسير الطبرى ١١٨/٥-١٢٣ ، أحكام القرآن للقرطبى ٣٥٧/٨-٣٥٨، تفسير أبي السعود ٦٨٢/٢-٦٨٣ رُوح المعانى ١٤٦/١١-١٤٧، تفسير ابن كثير ٤٢٢/٢-٤٢٤.

٢) نفس التعليق السابق .

٣) أنظر المعنى فى تفسير الطبرى ٩١/٣ و ٢٨٣/٨ و٥٣٢ ، تفسير ابن كثير ٥٢٢/١ ، القرطبى ٢٧٢/٥ ، روح المعانى ٧٨/٥ .

٤) نفس التعليق السابق .

قسم مشروع ، وقسم مبتدع :

أ – التوسل المشروع : هو ما أذن به الشرع ، وهو ثلاثة أنواع :

١) النوع الأول : التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا وقد دل على مشروعية هذا النوع الكتاب والسنة ، فمن القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ « إنَّ لله تسعةً وتسعين اسْماً مائةً الا واحدا ، مَنْ أحصاها دخل الجنة إنَّ اللهَ وتْر يحب الوتر . » [١] وهذه بعض أدلة التوسل بأسماء الله تعالى، ومن أدلة التوسل بصفاته قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل : ١٩] أي بسبب رحمتك ، والرحمة صفة من صفات الله تعالى ، وقال ﷺ : « اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الخَلْق ، أَحْيِنِي مَاعَلِمتَ الحياةَ خَيْراً لي ، وتَوَفَّنِي إذا كانت الوفاةُ خَيْراً لي » [٢]

---

١) صحيح البخاري : كتاب الدعوات باب لله عز وجل مائة اسم غير واحد ١٦٩/٧، وانظر فتح البارى ٢١٤/١١-٢٢٧ ، تفسير ابن كثير ٢٦٨/٢ ، حيث ورد فى بعض تفاسير الإحصاء أن المراد الدعاء بها .

٢) رواه النسائي كتاب السهو باب الدعاء بعد الذكر ٥٤/٣-٥٥ ، والحاكم : كتاب الدعاء باب دعاء عمار فى الصلاة ، وصححه ووافقه الذهبى ٥٢٤/١-٥٢٥ .

٢) النوع الثانى : التوسل بالأعمال الصالحة ، وهو أن يذكر الداعي عملا من أعماله الصالحة متوسلا به إلى الله تعالى كأن يقول ، اللهم بإيمانى بك وتصديقي لرسولك واتباعي له ، اغفر ذنوبى ، أو فَرِّجْ هَمِّي ، ونحو ذلك وقد دل لهذا النوع من التوسل الكتاب والسنة : فمن الكتاب قوله تعالى ﴿ **الذين يقولون ربَّنَا إنَّنَا آمَنَّا فاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وقِنَا عَذَابَ النَّار** ﴾ ، [آل عمران : ١٦] ، وفي الحديث عن بُريدة بن الخُصيب رضى الله عنه قال : سمع النبيُّ ﷺ رجلا يقول « اللهمّ إنى أسألُك بأنّى أشهد أنك أنت الله الذى لا إلهَ إلا أنت ، الأحدُ الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، فقال : قد سأل الله باسمه الأعظم ، الذى إذا سُئل به أَعطى ، وإذا دُعِيَ به أَجاب . [١]

٣) النوع الثالث : التوسل بدعاء النبى ﷺ وشفاعته ودعاء الصالحين من المسلمين .. وهذا جائز ويكون بدعاء النبى ﷺ فى حياته وبشفاعته يوم القيامة ، وكذلك أن يطلب من بعض الصالحين دعاء الله تعالى له فى حياتهم [٢] وأدلة هذا القسم كثيرة منها : عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : أصاب الناسَ سَنَةٌ على

---

١) رواه الإمام أحمد ٣٥٠/٥ ، وأبو داود : كتاب الصلاة : باب الدعاء ٧٩/٢ رقم الحديث ١٤٩٣ ، وروى الحديث أيضا أحمد عن محجن بن الأدرع ٣٣٨/٤ ، والنسائي عن محجن أيضا : كتاب السهو : باب الدعاء بعد الذكر ٥٢/٣ ، والترمذى ٥١٥/٥ رقم ٣٤٧٥ ، ورواه الحاكم عن بُريدة كتاب الدعاء ٥٠٤/١ وقال على شرط البخارى ومسلم ، ووافقه الذهبى .

٢) أنظر التوسل والوسيلة لشيخ الاسلام ابن تيمية ٤٩-٥٠ .

على عهد النبى ﷺ فبينما النبيُّ ﷺ يخطب يوم الجمعة قام أعرابيٌّ فقال : يارسولَ الله ، هلك المال ، وجاع العيال ، فادْعُ اللهَ لنا أَنْ يسقينَا ، فرفع يديه يدعو : اللهمّ أَغِثْنَا ، اللهمّ أَغِثْنَا ، اللهمّ أَغِثْنَا .. الحديث [1] ومن التوسل بدعاء الصالحين مارواه أنس بن مالك رضى الله عنه : أنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا استقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهمّ إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا ، وإنّا نتوسل إليك بعَمّ نبينا فاسقنا .. قال : فيُسْقون. [2]

ب – التوسل البِدْعي والممنوع وهو ، التوسل بذوات الأنبياء والصالحين فى حياتهم ، فهذا ممنوع عند جمهور أهل السنة وأجاز بعضهم التوسل بذات النبى ﷺ فى حياته مستدلا بأحاديث ضعيفة أو موضوعة ، وهو قول مرجوح إذ لم يرد عن الصحابة والتابعين فى أحاديث صحيحة التوسل بذات النبى ﷺ [3]

** التوسل بجاه النبى ﷺ أو بحق السائلين أو بجاه فلان حيا أو ميتا، وهذا أشد منعا من سابقه وما أورده مجيزوه من الأدلة فهو غير صحيح، كالحديث المنسوب إلى أبى سعيد الخُدْري رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « مَنْ قال إذا خرج إلى الصلاة : اللهمّ إني أسألُك بحق السائلين عليك وبحق

---

١) رواه البخاري : أبواب الاستسقاء باب سؤال الناسِ الإمامِ الاستسقاءَ إذا قحطوا ١٦/٢ .

٢) رواه البخارى : أبواب الاستسقاء – الباب السابق ١٥/٢-١٦، وأنظر التوسل وأنواعه ، وأحكامه مصدر سابق ٤٥-٤٦

٣) أنظر التوسل والوسيلة ص ٥٠ ، القول الجلى ص ٢٨ .

ممشاى هذا ... الحديثَ » رواه أحمد وابن ماجه ، وهو ضعيف لأنه من رواية عطية بن سعد العَوْفَى وهو ضعيف بإجماع أهل العلم ، وقد رُوى من طريق آخر وهو ضعيف أيضا .

وعلى فرض صحته فهو ليس دليلاً على جواز التوسل بجاه أو بحق السائلين ، لإن هذا حق للسائلين أن يجيبهم إذا دعوه وحق للعابدين أن يثيبهم ، فهو يعود إلى التوسل بدعائهم لا بذواتهم [1]

*** التوسل بدعاء الميت من الأنبياء والصالحين كان يقول : يارسول الله اشفع لى . أو يافلان أو ياسيدى فلان أشفع لى عند الله .

ويطلب ذلك منه حال موته ، فهذا غير جائز وسيأتى الرد على من أجازه من كلام الشيخ حافظ رحمه الله .

*** التوسل بدعاء الميت نفسه كأن يقول ياسيدى فلان أغثنى أو ارزقنى أو غير ذلك ، فهذا شرك أكبر بالله تعالى ، لايغفر إلا بالتوبة .

وذكره الله تعالى بقوله ﴿ **قُلِ ادْعُوا الذين زَعَمْتُم مِّن دونه فَلاَ يَمْلِكُون كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ ولاتَحْوِيلا** ﴾ [الإسراء : ٥٦] وهذا النوع من التوسل الشركي شاع بين العامة وبعض مُدّعي العلم . وقد رَدّه علماء الأمة كشيخ الإسلام ابن تيمية [2] وأئمة الدعوة من بعده . [3]

وسيأتى التوسع فى الرد عليه من كلام الشيخ حافظ رحمه الله .

---

١) أنظر التوسل والوسيلة ص ١٠٦-١٠٨ .

٢) فى كتاب التوسل والوسيلة .

٣) أنظر التوسل أنواعه وأحكامه ص ١٣٧-١٤٠ التوسل والوسيلة ص ١١١ و القول الجلى ص ٢٩ .

موقف الشيخ حافظ من التوسل بالأولياء والصالحين

لقد عاش الشيخ فى بداية حياته العلميه فى مجتمع يعج بأنواع التوسل بالأولياء والصالحين وغيرهم ممن يدعى ذلك ، وقد قرّر ماعايشه فى رسالة شخصية إلى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ يوضح له فيها واقع مدارس الشيخ القرعاوى وأثرها فى القضاء على التوسل الباطل ، ومنها قوله بعد تقرير حال المدارس ومناهجها العلمية والعملية : « فلهذا كان أثر دعوة الشيخ حفظه الله فى العمليات أظهر منها فى المعلومات لمن عرف حالة البلاد قبل دعوته، وتجد العامى يشد يديه بما سمعه أشد من طالب العلم المتخصص، وبذلك استنارت هذه المنطقة بعد إظلامها ، واهتدت بعد ضلالها ، فإنّ الشيخ المذكور حفظه الله جاء والبلاء فى هذه البلاد على أنواع ، والفتن الدينية فيها على أشكال، جاء والسيئات الذين يقال لهم السادات قد تقسموا الناس عشائر وفصائل فضلا عن شعوب وقبائل، لكل قوم سيد لايدعون إلا اياه، ولاينذورن إلا له، ولايتوسلون إلا به، منه مرضهم ، وبه معافاتهم وعليه اتكالهم فى قضاء حاجاتهم ، وإليه الفزع فى جميع جهاتهم .

جاء والسدرة[1] الذين يقال لهم مستخدمى الجن يلعبون دوراتهم ، فهذا

---

١) قصة السدرة هى أنه لما انتشر التوسل بالصالحين والأولياء عز على الكثير من الجهال السفر إلى قبر الولى فأوحى الشيطان إلى أوليائه بانشاء وظيفة السدرة ، وتعنى أن يقوم أحد المشعوذين باستقبال النذور والذبائح التى تهدى إلى السيد وحتى يصدق السدرة يقول : على الله وعليك بأبن علوان أو ياحقوى ، أو يا ابن ادريس ونحو ذلك ، ويسحر أعين الناس ويظهر لهم أنه يشج رأسه ويشرب دمه وهو كاذب فى ذلك ، وغالب ما يكون بيت السدرة بجانب شجرة سدر تذبح الذبائح عندها فاذا جاء العامى بتيس أسود نذره للسيد الفلانى ليشفى مريضه او يرد غائبه =

يضرب رأسه بالحديد ويشرب دمه ، وهذا يرمى بشرر من النار ويلتهمه ، وهذا يصيح ويغيب عن الحركة ، وهذا ينفث ويتمسح به للبركة .. [1]

وفى مؤلفات الشيخ حافظ رحمه الله تعالى اهتم ببيان هذا الموضوع ، وهو موضوع التوسل ، فوضّح التوسل المشروع الذى دلت الأدلة على مشرعيته ، وذكر من أنواعه التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا ، حيث قال : « فان الله تعالى إنما أمرنا أن ندعوه بأسمائه الحسنى كما قال تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ ولم يشرع لنا أن ندعوه بشيء من خَلْقه البتةَ ، بل قد نهانا الرسول ﷺ أن نُقْسم بشيء من مخلوقات الله مطلقا ، فكيف بالاقسام بها على الله عز وجل [2]

وقال موضحا توسل الصحابة رضى الله عنهم بدعاء النبى ﷺ فى حياته وطلبهم شفاعته يوم القيامة : « وهكذا كان الصحابة رضى الله عنهم كثيرا وكانوا يسألون النبى ﷺ أن يدعو لهم بالنصر ، وأن يستسقى لهم إذا أجدبوا، وبتكثير الطعام ، كما سأله منه عمر رضى الله عنه فى غزوة تبوك ، وقالت له أُمُّ أنس : خويدمك أنس ، أدع الله تعالى له » وأمثال ذلك فى حياته الدنيا ما لايحصى، وكذلك فى موقف القيامة يسأل الخلائق من أولي العزم أن يشفعوا لهم إلى ربهم فى فصل القضاء واحدا بعد واحد ، حتى تنتهى إليه ﷺ فيذهب

= أو نحو ذلك قال السدرة أذهب الى السدرة فاذبحه واتركه ، ثم يأتى ويأخذه ، أخبرني بهذا الشيخ جابر بن ناصر مدخلى حفظه الله تعالى بتاريخ ١٤٠٩/٥/١٨هـ .

١) من رسالة احتفظ بصورتها ، ويوجد أصلها لدى الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله القرعاوى حفظه الله .

٢) معارج القبول ٣٤٦/١ .

ويسجد تحت العرش ويحمد الله تعالى ويثنى عليه إلى أن يقول له : « ارْفَعْ رأسَك وقُل يُسْمَعْ ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ » وذلك اذا أذن الله عز وجل له فى الشفاعة التى وعده الله إياها كما سيأتى تقريره .

وقد قال ﷺ لعمر وهو ذاهب للعمرة : « لاتنسانا من دعائك » [1]

وكذلك استسقى عمر رضى الله عنه بالعباس رضى الله عنه والصحابة متوافرون كما فى صحيح البخارى [2] : « اللهمّ إنّا كنّا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعَمّ نبينا فاسقنا ، وكان من دعاء العباس يومئذ « اللهم إنه لاينزل بلاءٌ إلا بذنب ، ولايُكْشَف إلا بتوبة ، وقد توجه بي القوم إليك لمكانى من نبيك ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث » ذكره الزُّبير بن بَكّار . ووكان ذلك الجدب عام الرمادة .

وكذلك قال معاوية رضى الله عنه لما استسقى بيزيد بن الاسود الجرشى ، فقال « اللهمّ انا نستشفع – أو نتوسل – إليك بخيارنا ، يايزيد أرفع يديك فرفع يديه ودعا الناس حتى سقوا » .

فكان أفضل القرون يسألون الله عز وجل ويلتمسون الصالحين منهم الحاضرين عندهم أن يسألوا الله عز وجل لهم ولهم ، وتوسلهم إنما كان بدعائهم لابذواتهم ، وهذا جائز فى كل زمان ومكان أن نسأل من عبد صالح حاضر

---

١) رواه عن عمر رضى الله عنه أبو داود كتاب الصلاة : باب الدعاء ٨٠/٢ رقم ١٤٩٨ ، والترمذى : كتاب الدعوات : باب ١١ رقم ٣٥٦٢ وقال حسن صحيح ٥٥٩/٥–٥٦٠ وابن ماجه : كتاب المناسك : باب فضل دعاء الحاج ٩٦٦/٢ رقم ٢٨٩٤ ..وفى سنده عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب وهو ضعيف – التقريب ٣٨٤/١ التهذيب ٤٦/٥ .

٢) سبق تخريجه قريبا ص ٣٢١.

عندك أن يدعو لك وتؤمنّ أنت على دعائه ، أو تسأل من مسافر الدعاء بظهر الغيب، ونحو ذلك، كما ثبت عن النبى ﷺ ودرج عليه السلف الصالح رحمهم الله تعالى .[1]

أما التوسل البِدْعي والشركي فقد أطال الشيخ في الرد على من زعم حِلّه ، ولم يقتصر رده على هذا المنكر على المؤلفات التى ألفها فى العقيدة ، بل حارب هذا النوع فى سائر مؤلفاته ، ومن ذلك قوله فى نظم السبل السوية فى فقه السنن المروية بعد أن ذكر زيارة القبور السنية :

أمـا اتخـاذ القبـر مسجـدا وأن ... يجعله عيـدا كـعابد الـوثن
والـذبـح والنـذر على القبـور ... وهـتف ذا الزائـر بالمقبـور
كقـول يـاباهـوت ياجيـلان ... أدرك أجـب أغـث لذا اللهفـان
يـريـد منـه دفـع شـردهمـا ... أو جلـب خيـر دون خالق السما
فذى هـى المصيبة العظمى التى ... لم يجن مثلها علـى ذى الملـة
وذلك الشـرك الصـريـح الأكـبر ... فـاعـله بـدون شك يكـفر
لكنـه فـى هـذه الأعصـار ... قـد أصبـح المـألوف للـزوار
وأصبـح الـدين بغـايـة الخفا ... فحسبـنا اللـه تعـالى وكفـى
فـيـا أولـى العقـول والأحـلام ... هـل ذا أتـى فى ملـة الإسـلام
هـل فـى كتـاب الله قد وجدتمـوا ... ذا أم بسنـة النبـى بـل حدتموا
عنـها إلـى وسـاوس الشيطـان ... وزخـرف الغـرور والبهتـان
أمـا نهـاكم ربكم عن ذا أمـا ... بين مـا أحل مما حـرمـا

---

١) المصدر السابق ١/٣٤٧-٣٤٨ .

أمـا اليـكم الـرسـول أرسـلا ... مبيـنا كتـابـه المنـزلا
أغيـر ديـن اللـه تبغـون ألا ... حيـاء مـن رب السمـاوات العـلا
تـدعـون من لايستجيبكم ولا ... لنفسه يمـلـك لانفـع ولا
ضـرّاً فـأنـى يمـلكون لـكم ... وهـم عـباد كلفـوا أمثالكم
فـلا وربى أبدا لاتفلحـوا ... مادمتهم التوحيد لم تصححوا [1]

وقد حث الشيخ رحمه الله تعالى علماء الإسلام إلى إنكار هذا المنكر وكذلك ولاة أمور المسلمين فقال :-

ياقـوم بـادروا إلـى الخـلاص ... وحققـوا شهـادة الإخـلاص
وبالكتـاب المستبـين اعتصمـوا ... كـلا وسنـة الـرسول التـزموا
ومـاتنـازعتـم فـردوه إلـى ... هـذين لاتبغـون عنهـا حـولا
ويا أولـى العـلـم ألـم يبـق بكـم ... مـن غيـره لنصـر ديـن ربكـم
قومـوا بعـزم صـادق مبـين ... وبيـنّوا للنـاس أمـر الـدين
حـلالـه حـرامـه فرائضـه ... ومـابـه يـزرى ومـا يناقضـه
وأهدوهـم إلى الصـراط المتبـع ... وحـذروهـم الطـريق المتبدع
توبوا مـن الكـتم وأن تداهـنـوا ... فى منكـر وأصلحـوا وبينـوا
ويـا ولاة الأمـر قومـوا أنتـمو ... للـه إذْ فـى الأرض قـد مكنتمو
وبـادروا المنـكر بالإنـكار ... قبـل حـلول غضـب الجبار

---

١) السبل السوية ص ٤٠-٤١ .

قبـــل عقـــاب لايخص مَـنْ جنَى بل كل مـــن أقـــره وداهنا
لـــم ينج واللـــه ســـوى من أنكرا معصـــية الـــرحمن مهـــما قـدرا
بذا مضت سنة ذى العـــرش كـمـا قـــد قـص عن أنباء من تقدما [1]

وأنت ترى أخي القاري ما أشتمل عليه هذا النظم من تحريم دعاء صاحب القبر والهتاف باسمه وتحريم التوسل به ميتا .. فضلا عن دعائه من دون الله، وجواب الشيخ واضح فى هذا، وأيضا فإنّ الشيخ قد حث طلاب العلم على إنكار المنكرات وخاصة ما حصل من التوسل المحّرم وحث ولاة الأمور على مساعدة طلاب العلم فى ذلك .

وجاء فى نصيحة الإخوان على تعاطى القات والشمة والدخان فى معرض رد الشيخ على معارضة فى نصيحته وماجاء من ادعاء المعترض « أن العلماء السابقين لم ينكروا وجود القات ولم يحكموا بتحريمه » فَردّ عليه الشيخ بأن أولئك قد سكتوا على منكرات أشد تحريما من القات بـل تصل إلى الشرك الأكبـر – والعياذ بالله – ومنها التوسل بالأموات ومما جاء فيها :–

أما احتجاجك بالاسلاف اذ سكـتوا ولـم يقـولوا بشـئ من مـقالات
فحجة هلكت فيـها القـرون فكـم فيهـا تتـابـع أربـاب الضلالات
كل على رأى أسلاف لهم جمدوا أب وأم وأجـــداد وجـــدات
أما ترى كم قبـورا جهـرة عبـدت ذبحـا ونـذرا وأنـواع العبـادات
وكم قبـابـا عليـها شيدت ولهـا الأوقاف تجبى وكم من نصب رايات

---

١) المصدر السابق ص ٤١ – ٤٢ .

وكـــم توقـــت أعيـــاد لـــزائرهـا بهـا يكـــون اجتمـــاع للـــزيارات
وكـــم يـــنادونها يرجـون نجـدتها فـــى جلـب خير ودفع للضرورات
أليـس ذلك شـرك لسـت تنكـره يـناقـض الـدين فى كـل الرسالات
ومن تشير إليهـــم شاهـــدون بـــه وربمـا شهـدوهـا فـى الجمـاعات
لـــم ينكـروها ولم ينهوا ولا أمـــروا ولـم يقـــومـــوا بنصـــح للبـريات
فهـل يســـوغ يامغـــرور أن سكتوا شـــرك العبـــاد بجبـــار السماوات
وهـل أصـابوا بإقـرار الـعوام علـى تلك القبائح فى الـــدين الشنـيعات
هـل غار منهم لدين الله من أحـد بنفـــى شـــرك وقمـــع للخـرفات
إلا بـقـايا ونزاع قـــد امتحـــنوا بين السـواد وأرباب الـولايـــات [1]

وبعـد أن عـرضنا نصين من نصـوص الشيخ فى إنكار التوسل الممنوع وهما فى كتابين أولهما فى الفقه، والثانى رد على سؤال فى حكم المخـدرات، نعود لعرض كتابـات الشيـخ فى كتبـه التى ألفـه فى العقيـدة، فمن المختصر المنظـوم قولـه فى الجوهرة الفريدة فى تحقيق العقيدة حيث قال :-

والشـرك جعلـك نـدا للإلـه ولـم يشـارك اللـــه فى تخليقنـــا أحـد
تدعـوه ترجـوه تخشـاه وتقصـــده لـدفـــع شـر ومـنه الخيـر تـــرتغد
وعلمـه بك مـع سمع الدعاء وقد رة وسلطـان غيـب فيـــه تعتـــقد
مثـل الأُلـى بدعا الأموات قد هتفوا يـــرجون نجدنهم من بعـد ما لحدوا
وكـــم نذروا وقربـــناً لهـا صـرفوا ظلما ومن أنفس المنقوش كم نقدوا

---

١) نصيحة الإخوان ص ١٠ - ١١.

فهـــم يلوذون فى دفع الشـرور بهـا كما لها فى قضا الحاجات قد قصدوا
ويصـــرفـون لهـا كـل العبادة دون اللـه جهـرا وللتـوحيد قـد جحدوا
إن لـم تكـن هـذه الافعـال ياعلما شركا فما الشرك قولوا لى أو ابتعدوا
إن لم تكن هذه شركـا فليس على وجه البسيطة شرك قـــط ينتقـد [1]

وجاء فى سلم الوصول

تقسيمه زيارة القبور إلى : سنية ، وبدعية ، وشركية .

فقال فى البدعية :

أو قصـــدً الدعـــاء والتـــوســـلا بهـــم إلى الرحمن جـــل وعـلا
فبـــدعـــة محـــدثـــة ضـــلالة بعيدة عن هـــدى ذى الرسالـــة
وان دعـــى المقـــبور نفســـه فقـد اشـــرك باللـــه العظيـــم وجحـــد
لـــن يقـــبل اللـــه تعـــالى منـه صـرفا ولا عـــدلا فيعفـــو عنـــه
إذ كـــل ذنب قـــابـــل الغفـــران إلا أتخـــاذ الـــند للـــرحمـــن [2]

وقال بعد ذلك مبينا حالة العصر وما ابتلى العالم الإسلامي من التوسل بالأموات .

والتمســـوا الحـاجـات من موتاهـم واتخـــذوا إلـــههم هـِـواهـــم
قـــد صـادهـم إبليـس فى فخافـة بـــل بعضـــهم قد صار من أفراخه
يـــدعو إلـــى عبـــادة الأوثـــان بالمـــال والنفـــس وباللســـان

---

١) الجوهرة الفريدة ص ٨ .

٢) سلم الوصول ص ٨ .

فليـــت شِعـــرْى مـــن أباح ذلك وأورد الأمـــــة فـــى المهـــالك
فـــيا شـديـد الطـــول والإنعـــام إليك نشـــكـــوا محـنة الإسلام [1]

وبعد هذا الإيجاز لجهود الشيخ في إنكار التوسل الممنوع إلى البسط فى ذلك، حيث نرى الشيخ بين التوسل المشروع كما سبق ثم يذكر أدلة منع التوسل الممنوع ، ويرد على أدلة المخالفين .

---

١) المصدر السابق ص ٩ .

موقف الشيخ من التوسل بذوات الإحياء والأموات

رغم أن هذا التوسل بالذوات من المحدثات فقد خالف فى ذلك بعض أهل العلم ، وقد رجّح الشيخ منع هذا القسم حيث قال : ولو كان عندهم (يعنى الصحابة) جائزا أعنى التوسل بالذوات لم يحتج الأعمى [1] إلى أن يأتى إلى الرسول ﷺ ويطلب منه الدعاء بل كان يتوسل به فى محله أينما كان ، إذ لافائدة زائدة فى مجيئه إليه على هذا المعنى ، وكذلك عمر والصحابة معه لم يكونوا ليعدلوا عن ذاته ﷺ إلى ذات العباس لو كان التوسل بالذوات لابالدعاء ، وكذا معاوية وأصحابه لم يكونوا ليعدلوا عن ذاته ﷺ إلى يزيد بن الأسود ولم يطلبوا منه الدعاء ، ولما أمر النبى ﷺ عمر إذا وجد أُوَيْسًا أَنْ يطلب منه الاستغفار بل كان يكفيه أن يقول : اللهم بحق أويس القرنى ، ولم يُعرف هذا عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان أنه فعل ذلك التوسل بالنبى ﷺ ولابغيره من الأنبياء ولا بأحد من أفاضل الأولياء بعد موته ، ولو كانوا بالذوات يتوسلون فى حال حياتهم لم يكن فرق بين ذلك وبين مماتهم ... [2]

ولم يكتف الشيخ رحمه الله تعالى بتقرير الحق فى باب التوسل وبيان باطل من أجاز التوسل الممنوع ، بل عرض لبعض شبه المجيزين لذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية فقال فيما استدل به المنحرفون على جواز التوسل بالذوات كقوله تعالى ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا** ﴾ [الاسراء ٥٧] .

---

١) حديث الاعمى سيأتى.

٢) معارج القبول ٣٤٨/١.

* أمر النبى ﷺ عمر رضى الله عنه اذا وجد أويسا أن يستغفر له أخرجه مسلم عن عمر كتاب الفضائل : باب من فضائل أُوَيْس القَرَني ١٩٦٨/٤ رقم ٢٥٤٢ .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : « بل قد أخبرنا عز وجل أنهم لايسمعون دعاء مَنْ دعاهم، ولو سمعوا دعاءه ما استجابوا له ، وأخبرنا أنّ مَنْ عبد وهم من الصالحين كالملائكة وعيسى وعُزير وغيرهم ، أنهم لايملكون كشف ضر من دعاهم ولاتحويله من حال إلى حال ، بل هم يبتغون الوسيلة إلى ربهم والقُرْب، ويرجون رحمته ، ويخافون عذابه ، فينبغى للعباد الاقتداء بهم فى ذلك الابتغاء والرجاء ، والخوف من الله عز وجل لا دعاؤهم دونه ، تعالى الله عما يشركون . »[1]

وقد رد الشيخ على استدلال المجيزين للتوسل بذوات الأحياء أو الأموات بحديث الأعمى بقوله :-

وأما حديث الأعمى الذى به يحتج المجوّزون للتوسل ، بالمقبور ، فلا حجة لهم فيه بحمد الله لو فهموا معناه ووضعوه موضعه ، ولكنهم أخطأوا فى تأويله، ولم يوفقوا لفهم مدلوله ، فإن هذا الحديث بجميع ألفاظه هو بمعزل من مدعاهم وهذه ألفاظه من الكتب التى خرج فيها :

قال الترمذي رحمه الله تعالى : حدثنا محمود بن غيْلان : حدثنا عثمان ابن عمر : حدثنا شُعْبة ، عن أبي جعفر ، عن عمارة بن خُزيمة بن ثابت ، عن عثمان بن حُنيف : أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال : ادْعُ اللهَ أن يعافيني. قال : إنْ شئتَ دعوتُ وإنْ شئتَ صبرتَ فهو خير لك . قال : فادْعُهْ. قال : فأمره أن يتوضأ ويحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألُك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبيّ الرحمة ، إنى توجهتُ بك إلى ربي فى حاجتي هذه لتقضى لى، اللهم فشفّعه فىّ : هذا حديث حسن صحيح غريب

---

١) معارج القبول ١/٣٥٠.

لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبى جعفر وهو الخطمى . [1] أهـ

قال الشيخ حافظ : قلت الظاهر بالاستقراء أن ابا جعفر هذا هو الرازي التيمى مولاهم مشهور بكنيته ، وهو من رجال الأربعة واسمه عيسى ابن أبى عيسى عبد الله بن ماهان ، وأصله من مرو كان يتجر إلى الرَّي، روى عن عطاء، وعمر بن دنيار ، وقتادة . وعنه أبو عَوَانَةَ ، وشُعْبَةَ كما فى هذا الحديث ، قال ابن مَعين : ثقة . وقال ابن المَديني : ثقة يخلط عن المغيرة . وقال الفلاّس : سيئ الحفظ. وقال أبو حاتم : ثقة صدوق صالح الحديث ، وقال فى التقريب: صدوق سيىء الحفظ خصوصا عن المغيرة ، من كبار السابعة مات فى حدود الستين ومائة . والظاهر من عباراتهم أن تخليطه عن المغيرة خاصة وهو ثبت فيما سواه، وبهذا يجمع بين قول من يضعفه ومن يوثقه، كيف ومن الموثقين له شيخا البخارى يحيى بن مَعين ، وعليّ بن المَدينى وغيرهما ، والله أعلم .

وبعد هذا ذكر الشيخ الحديث بسنده من سنن النسائي ومسند الإمام أحمد، ثم قال : والمقصود أن هذا الحديث إنْ جزمنا بصحته فليس لهم فيه حجة ولادليل على ما انتحلوه بأفكارهم الخاطئة، فان هذا الأعمى إنما سأل من النبى ﷺ الدعاء له بكشف بصره وهو حي حاضر قادر على ماسأله منه وهو الدعاء وهو يؤمّن على ذلك ويقول : اللهم شَفِّعْه فيَّ، فسأل من النبى ﷺ الدعاء، وسأل قبول دعائه من الله عز وجل لعلمهم التام بالإيمان بالله عز وجل، وأنه لايشفع أحَدٌ عنده إلا بأذنه. وبهذا أمره النبى ﷺ أن يدعوَ الله تعالى فاجتمع الدعاء من الجهتين [2]

---

١) سنن الترمذي : كتاب الدعوات : باب ١١٩ ٥٦٩/٥ رقم ٣٥٧٨ ، وانظر المسند ١٣٨/٤، وسنن ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة : باب ما جاء فى صلاة الحاجة ٤٤١/١ رقم ١٣٨٥ .

٢) معارج القبول ٣٤٦/١-٣٤٧.

موقف الشيخ من الذين يدعون الأموات من دون الله

لقد أنكر الشيخ هذا التوسل أشد الإنكار نظما ونثرا ، وقد مضى بعض نظمه فى ذلك ، فى شرح قوله رحمه الله .

وللقناديل عليها أوقدوا ... وكَم لواء فوقها قد عقدوا
ونصبوا الأعلام والرايات ... وافتتنوا بالأعْظُم الرفات
بل نحروا فى سوحها النحائر ... فعْل أولى التسيب والبحائر
والتمسوا الحاجات من موتاهم ... واتخذوا إلههم هواهم
قد صادهم أبليس فى فخاخه ... بل بعضهم قد صار من أفراخه

وافتتنوا فى دينهم بالأعْظُم الرفات النخرة، فعبدوها من دون الله عز وجل دعاءاً وتوكلاً وخوفاً ورجاءاً ونذراً وتمسكاً وغير ذلك ، بل نحروا في سوحها أى فى أفنية القبور النحائر من الإبل والبقر والغنم إذا نابهم أمر، أو طلبوا حاجة من شفاء مريض، أو رد غائب، أو نحو ذلك وأكثرهم يسميها للقبر من حين تُولد ويربيها له إلى أن تصلح للقربة فى عرفهم، ولايجوز عندهم تغييرها ولاتبديلها ولا خصيها ولاوجاؤها حتى لايذهب شيء من دمها، إذ ذلك عندهم نقص فيها وبَخْس .[1]

المقارنة بين شرك مشركي الجاهلة وشرك المتوسلين بالقبور

وفى أثناء إنكار الشيخ لتوسل مَنْ يدّعى الإسلام بأصحاب القبور عقد مقارنة بين شرك هؤلاء وشرك مشركي الجاهلين من العرب وغيرهم .

---

١) معارج القبول ١/٣٦٠.

فبينّ أن شرك هؤلاء الذين يدعون أصحاب القبور وينذرون لهم أشد من شرك أولئك ، والخلاف بينهما فى تسمية معبوداتهم ، فالمشركون فى الجاهلية سموا آلهتهم آلهة وشفعاء، وسموا فعلهم معهم عبادة ، وهؤلاء سموهم سادة وأولياء ، وسموا دعاءهم إياهم تبركا وتوسلا ، وكلاهما مشرك في فعله بالله عز وجل وهؤلاء – يعني المتوسلين بأصحاب القبور – أعظم شركا وأشد ، لأنهم يشركون فى الرخاء وفى الشدة ، بل هم فى الشدة أكثر شركا وأشد تعلقا بهم من حالة الرخاء .

وأما مشركو الجاهلية الأولى فيشركون فى الرخاء ويخلصون فى الشدة ، كما أخبر الله عنهم بقوله تعالى ﴿ **فإذا ركِبوا فى الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذا هُمْ يُشْرِكُونَ** ﴾ [العنكبوت : ٦٥] وغيرها من الآيات .. وقد أيدّ الشيخ حافظ هذا المعنى فى قوله شعرا :–

لم يفردوا رب السماء بدعوة ... بل للقبور تجاوبوا بنداء

يدعونهم فى كشف كل ملمة ... فى الجهر قد هتفوا وفى الإخفاء

ويعظمونهم بكل عبادة ... ياصاح في السراء والضراء

وتراه بالرحمن يحلف كاذبا ... وصفاته العليا وبالأسماء

لكنه لايستطيع الحلف بالمقبور ... ذا ان لم يكن ببراء

زادوا على شرك الذين إليهمو ... بعث الرسول بأصدق الأنباء

إذ يخلصون لدى الكروب وهؤلاء ... فشركهم فى شدة ورخاء

إلى آخر الأبيات .[1]

---

١) المصدر السابق ٣٦٢/١ – ٢٦٣ .

المبحث الثانى
التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها

تعريف التبرك :-

التبرك فى اللغة يعنى التيمّن ، يقال تربكتُ بفلان أي تيمنت به ، والبركة : النماء والزيادة ، والتبريك : الدعاء للإنسان أو غيره بالبركَة . (١)

أنواع التبرك :-

التبرك نوعان :-

أ) تبرك مشروع ، وهو ما أذن الشرع فيه لما فيه من تعظيم الله تعالى وخضوع له .

ب) تبرك ممنوع ، وهو ما لم يأذن به الشرع وما ورد التحذير منه فى كتاب الله تعالى ، أو على لسان رسوله ﷺ . (٢)

صور التبرك المشروع :-

دلت الأدلة على مشروعية التبرك وهو صور منها :

١) التبرك بالأماكن الفاضلة، ويكون التبرك بها عبادة ، وذلك بتقبيلها ومسحها، ومن أمثلة ما أذن الله به من هذه الأنواع تقبيل الحجر الأسود، ومسح الركن اليماني من الكعبة ، وقد ثبت فى الصحيحين أن الرسول ﷺ كان يقبّل الركنينِ اليمانيينِ في طوافه ، ففى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : لم أَرَ رسولَ الله ﷺ يمسح من البيت إلا الركنينَ .

---

١) أنظر لسان العرب باب الكاف فصل الباء ٣٩٥/١٠ - ٤٠٠ ، القاموس فصل الباء باب الكاف ٢٩٣/٢-٣٩٥ مختار الصحاح ٤٩-٥٠ .

٢) القول السديد على كتاب التوحيد ٤٨-٥٠.

وفـــى رواية : أنه ﷺ كان لايستلم إلا الحَجَر والركـــن اليمانـــي .[1]

وفى الصحيحين أنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه قَبّل الحجرَ وقال : والله لقد علمتُ أنك حَجَر ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ يقبلك ماقبلتُك .[2]

ب) التبرك ببعض الأماكن الفاضلة بعبادة الله تعالى فيها ، ومن ذلك الصلاة فى المسجد الحرام ،والصلاة فى المسجد النبوي فى المدينة المنورة ، والصلاة فى المسجد الأقصى ، وقد بيّن الرسول ﷺ أنّ الرِّحـــال لاتُشَدّ إلا إلى هذه الأماكن لعبادة الله تعالى فيها .

ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : لاتُشَدُّ الرِّحَالَ إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى .[3]

وعنه رضى الله عنه ان النبـى ﷺ قال : صلاةٌ في مسجدىّ هذا خيرٌ مِنْ ألـفِ صـــلاةٍ فيـــما ســـواه إلا المسجـدَ الحرام .[4]

وورد فى فضل الروضة التى فى مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة حديث عبد الله بن زيد المازني رضـى الله عـنه قـال : « مـابـــين بَيـــتِي ومِنـــبَري رَوْضـــةٌ مـــنْ رِيـاض الجـــنة » ورُوِيَ نحـوه عـن أبـــى هـريـرة رضـــى الله عنـــه ، وزاد فيـــه : ومنبـرى علـى حـوضى .. رواهمـا

---

١) صحيح مسلم : كتاب الحج : باب استحباب تقبيل الركنين اليمانيين في الطواف ٦٥/٤ ، والبخارى ١٦٢/٢.

٢) صحيح البخارى : كتاب الحج : باب تقبيل الحجر ١٦٢/٢ ، وصحيح مسلم كتاب الحج باب استحباب تقبيل الحَجَر الأسود فى الطواف ٦٦/٤.

٣) صحيح البخارى كتاب الصلاة باب فضل الصلاة فى مسجد مكة ٥٦/٢ .

٤) المصدر السابق ٥٧/٢ .

البخـــارى .[1]

والتبرك بهذه الأماكن يكون بعبادة الله تعالى فيها ، والتماس مباركة الأجر ومضاعفته .

جـ) ومن التبرك المشروع التبرك بذات الرسول ﷺ فى حياته ، والتبرك بفضل وَضوئه ، ونخامه ، وشعره ، وعَرَقه ، وبزاقه ، وثيابه ، وتبريكه ﷺ فى آنية مَنْ يأتيه بها، وإليك أدلة هذه الأمور .

فقد كان بعض الصحابة يتمسحون بذات الرسول ﷺ فيأذن لهم .. ففي صحيح البخارى عن أبى جُحيفة رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء ، فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين، وبين يديه عَنَزَةٌ ، وزاد فيه عَوْنٌ عن أبيه أبى جُحيفة قال : كان يمر من ورائها المارةٌ، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال: فأخذتُ بيده فوضعتُها على وَجْهي فإذا هى أَبْرَدُ من الثلج وأطيب من المسْـــك [2]

ومن أدلة التبرك بفضل وَضوئه ﷺ ماثبت فى الصحيحين عن أبى جُحيفة رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرةٌ فأتى بوَضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضل وَضوئه فيتمسحون به، فصلى النبى ﷺ الظهر ركعتينِ والعصر ركعتينِ، وبين يديه عَنَزَةٌ . وقال أبو موسى دعا النبى ﷺ بقَدَحَ فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ، ثم قال لهما اشربا منه وأَفْرِغَا علـــى وجـــوهكما ونحوركما .[3]

وعن السائب بن يزيد رضى الله عنه أنه كان يقول : ذهبتْ بي خالتى إلى

---

١)صحيح البخارى باب فضل ما بين القبر والمنبر ٢/٥٧ .

٢) صحيح البخارى : كتاب المناقب : باب صفة النبـــى ﷺ ٤/١٦٥.

٣) صحيح البخارى : كتاب الوضوء باب استعمال وضوء الناس ، ١/٥٥ ومسلم كتاب =

النبى ﷺ فقالت : يارسولَ الله إن ابن أختي وقع فسمح رأسى ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربتُ من وَضوئه ، ثم قمتُ خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة مثل زرّ الحَجَلة ، رواه البخارى .[1] وروى البخارى أيضا تعليقا عن عُروة عن المِسْوَر وغيره يصدّق كلُ واحدٍ منهما صاحبَه ، وإذا توضأ النبىُّ ﷺ كادوا يقتتلون على وَضوئه .[2]

ومن أدلة التبرك ببزاق النبى ﷺ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : لمّا حفر الخندق رأيتُ بالنبيّ ﷺ خَمْصاً شديدا .. الحديثَ ، وفيه فأخرجتُ له ﷺ عَجينا فبَصقَ فيه وبارك ، ثم عَمَدَ إلى بُرْمَتِنا فبصق وبارك رواه البخارى .[3]

وعن البَرَاء بن عازب رضى الله عنهما : أنهم كانوا مع رسول الله يوم الحديبية ألفا وأربعمائة أو أكثر ، فنزلوا على بئر فنزحوها ، فأتوا النبىَّ ﷺ فأتى البئرَ وقعد على شفيرها ، ثم قال : « إتونى بدلو من مائها » فأُتِيَ به فبصقَ ودعا ..... الحديث » رواه البخارى .[4]

ومن أدلة التبرك بنخام الرسول ﷺ ماقاله البخارى رحمه الله فى صحيحه : وقال عروة عن المِسْوَر ومَرْوَان : خرج النبىُّ ﷺ زمن الحديبية .. فذكر الحديث : وماتَنَخَّم النبىُّ ﷺ نخامة إلا وقعتْ فى كَفِّ رجلٍ منهم فدلك

= الفضائل : باب إثبات خاتم النبوة ٨٦/٧ .

١) صحيح البخاري : كتاب الوضوء الباب السابق ٥٦/٥٥/١ .

٢) نفس التعليق السابق ٥٥/١.

٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب غزوة الخندق ٤٦/٥-٤٧ .

٤) صحيح البخارى :باب غزوة الحديبية ٦٢/٥-٦٣.

بها وَجْهَه وجِلْدَه .[1]

ومن أدلة التبرك بشعره ﷺ ماثبت فى صحيح مسلم : عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : لما رَمَىَ رسول الله ﷺ الجَمْرة ، ونَحَرَ نُسُكَه، وحلَقِ، ناول الحالق شقَّه الأيمنَ فحلقه ، ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إيَّاه، ثم ناوله شقَّه الأيسر ، فقال : احلق ، فحلقه ، فأعطاه أبا طلحة فقال : قَسِّمْه بين الناس .[2]

وفى صحيح البخارى عن عبد الله بن مَوْهِب قال : أرسلنى أهلى إلى أمّ سَلَمة زوج النبى ﷺ بقدح من ماء ، وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من فضة – فيه شعر من شعر النبى ﷺ ، وكان إذا أصاب الانسانَ عَيْنٌ أو شَيٌ بعث إليها مخْضَبَه ، فاطَّلَعْت فى الجُلْجل ، فرأيت شعراتٍ حُمْراً .وفى حديث آخر عنه قال : دخلتُ على أمِّ سَلَمَةَ فأخرجت إلينا شعراً من شعر النبى ﷺ مخضوباً[3]

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : لقد رأيت رسولَ الله ﷺ والحلاق يحلق ، وأطاف به أصحابه ، فما يريدون أن تقع شعرة إلا فى يد رجل رواه مسلم .[4]

ومن أدلة التبرك بعَرق النبى ﷺ ما ثبت فى صحيح مسلم : عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : دخل علينا النبى ﷺ فعرق ، وجاءت أمى بقارورة

---

١) صحيح البخاري : كتاب الوضوء : باب في البزاق والمخاط ونحوه ، ٦٦/١ .

٢) صحيح مسلم : كتاب الحج : باب أنّ السنة يوم النحر أن يرمى ، ثم ينحر ، ثم يحلق ٨٢/٤.

٣) صحيح البخاري كتاب اللباس باب مايذكر فى الشيب ٥٧/٧.

٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب قرب النبى ﷺ من الناس وتبركهم به ٧٩/٧ .

فجعلت تَسْلُتُ العرَقَ فيها » فاستيقظ النبى ﷺ فقال : يا أم سُلَيْم ماهذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا عَرَقُك نجعله فى طيبنا ، وهو من أطيب الطيب .

وفى رواية عنه قال : كان النبىُّ ﷺ يدخل بيت أم سُلَيْم فينام على فراشها – وليست فيه ، قال : فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتيتُ فقلت لها : هذا النبى ﷺ نام فى بيتك على فراشك، وقال : فجاءت وقد عَرَق واستنقع عرقه على قطعة أَدم على الفراش ، ففتحت عَتِيدَتَها ، فجعلت تنشف ذلك العَرَقَ فتعصره فى قواريرها ، ففزع النبى ﷺ ، فقال : ماتصنعين يا أمَّ سُلَيْم ؟ فقالت : يارسول الله نرجو بركته لصبياننا . قال : أَصَبْتِ . (١)

ومن أدلة البترك بثيابه ﷺ ماثبت فى صحيح البخاري : عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : جاءتْ امرأةٌ ببُرْدَة قال سهل : هل تدرى ما البردة ؟ قال : نعم ، هي الشَّمْلَة منسوج فى حاشيتها ، – قالتْ : يارسول الله، إني نسجتُ هذه بيديَّ أَكْسُوكَهَا ، فأخذها رسولُ الله ﷺ محتاجا إليها ، فخرج إلينا وإنها لإزاره ، فَجَسَّها رجلٌ من القوم . فقال : يارسولَ الله أَكْسِنيهَا . قال: نعم . فجلس ماشاء الله فى المجلس ثم رجع فطواها ، ثم أرسل بها إليه . فقال له القوم : ما أحسنتَ سألتَها إيّاه وقد عرفتَ أنه لايرد سائلا . فقال الرجلُ والله ماسألتُها إلا لتكون كَفَنِي يَوْمَ أموت . وقال سهل : فكانت كَفَنَهَ. (٢)

---

١) صحيح مسلم : كتاب الفضائل باب عَرَقَ النبى ﷺ والتبرك به ٨١/٧-٨٢.

٢) صحيح البخاري : كتاب اللباس : باب البرد والحبرة والشملة ٤٠/٧.

ومن أدلة التبرك بوضع يديه فى الآنية وغيرها ، ماثبت فى صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله إذا صلّى الغداة جاء خَدمَ المدينة بآنيتهم فيها الماء، فما يُؤْتى بإناءٍ إلا غَمسَ يده فيها، فربما جاء فى الغَدَاة الباردة فيغمس يده فيها .[1]

سد الرسول صلى الله عليه وسلم باب التبرك الممنوع

لما كان الدين الإسلامى هو دين التوحيد الدين الخالص لله تعالى، قطع الرسول ﷺ كل مايُفضي إلى الشرك، ومن ذلك التحذير الشديد من التبرك بالأشجار أو الأحجار ونحوها ، ودخل النبى ﷺ الكعبة عام الفتح فأزال جميع الأصنام الموجودة بها ، وعددها ثلاثمائة وستون صنماً، وهو يقرأ قول الله تعالى ﴿ **وقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** ﴾ [الاسراء : ٨١][2]

وعندما أراد الخروج ﷺ بالمسلمين إلى حنين أنطق الله بعض الصحابة ممن كانوا على عهد قريب بالشرك حين مروا بسِدْرَة عظيمة ، فطلبوا منه ﷺ أن يجعلها لهم معالق لأسلحتهم تشبّها بالمشركين ، كما ثبت ذلك فى مسند الإمام أحمد عن أبى واقد الليثي رضى الله عنه : أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله ﷺ إلى حُنين ، قال : وكان للكفار سِدْرَة يعكفون عندها ويعلّقون بها أسلحتهم يقال لها « ذات أَنْوَاط » قال : فمررنا بسدرة خضراء عظيمة ، قال فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ :

---

١) صحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب قُرْب النبى ﷺ من الناس وتبركهم به ٧٩/٧ .

٢) والاصنام حول الكعبة روى الحديث فيها عن على رضى الله عنه – الامام أحمد ١٥١/١ ومسلم كتاب الجهاد باب ازالة الاصنام من حول الكعبة ١٧٣/٥ .

قلتم والذى نفسى بيده كما قال قوم موسى اجعل لنا إلاها كما لهم آلهة. قال إنكم قوم تجهلون . إنها السنن لتركبن سَنَنَ مَنْ كان قبلكم سنة سنة.[1]، ورواه أيضا الترمذي عن أبي واقد رضى الله عنه، وذكر أنهم طلبوا ذلك عام خَيبر، ولامنافة لاحتمال تعدّد القصة – وقال حسن صحيح .[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – بعد إيراد هذ ا الحديث فأنكر النبيّ ﷺ مجرد مشابهتم للكفار في اتخاذ شجرة يعكفون عليها معلقين عليها سلاحهم ، فكيف بما هو أعظم من ذلك من مشابهتهم المشركين أو هو الشرك بعينه .

فمَنْ قصد بقعة يرجو الخير يقصدها لم تستحب الشريعة ذلك فهو من المنكرات ،وبعضه أشد من بعض ، سواء كانت البقعة شجرة أو عين ماء أوقناة جارية ، أو جبلا أو مغارة ، وسواء قصدها ليصلي عندها أو ليدعو عندها ، أو ليقرأ عندها ، أو ليذكر الله سبحانه عندها ، أو لينسك عندها، بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة لم يشرع تخصيص تلك البقعة به لاعيناً ولانوعاً. وأقبح من ذلك أن ينذر لتلك البقعة دهنا لتنوّر به ، ويقال إنها تقبل النذر كما يقوله بعض الضالين ، فإنّ هذا النذر نذر معصية باتفاق العلماء، ولايجوز الوفاء بل عليه كفارة عند كثير من أهل العلم ، منهم أحمد فى المشهور عنه وفى رواية هى قول أبى حنيفة والشافعى وغيرهما : أنه يستغفر الله من هذا النذر

---

١) المسند ٥/٢١٨.

٢) سنن الترمذى : كتاب الفتن : باب ماجاء لتركبن سنن من كان قبلكم ٤/٤٧٥-٤٧٦ رقم ٢١٨٠ ، وانظر تفسير ابن كثير ٢/٢٤٢-٢٤٣، وفتح المجيد ص ١٤٨ – ١٥٠ .

ولاشئ عليه ، والمسألة معروفة. أهـ [1]

موقف الشيخ حافظ من التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها

يمكن توضيح جهود الشيخ في هذا المبحث من وجهين :

الوجه الاول : من خلال كتاباته .

والوجه الثانى : من خلال إنكاره الفعلي فى ذلك

إما من خلال كتابته فيظهر من خلال العناصر التالية :

١)توضيح أقسام التبرك ، وفيه قال فى سلم الوصول فصل من الشرك فعل من يتبرك بحجر أو شجر أو بقعة ، وفيه قال :-

هـذا ومـن أعمال أهـل الشـرك ... مـن غيـر مـا تـردد أو شـك

مـايقصـد الجهـال مـن تعظيم مـا ... لـم يـأذن اللـه بـأن يعظمـا

كـمـن يلذ ببقـعـة أو حجـر ... أو قبـر ميـت أو ببـعض الشجر

متخـذا لـذلك المكـان عيـدا ... كَفعـل عـابـد الأوثـان [2]

وقال فى همزية الإصلاح بعد ذكر جهود الأئمة فى نشر العقيدة الصحيحة حتى جاء عصرّ الشيخ محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله تعالى:

وبقـرن ثانى عشر لمـا أستحكمـت ... فـتن الـورى بعـبادة الأهـواء

وعبـادة الأشجار والأحجار والأوثان ... بـل عبـدوا عيـون المـاء

ولكـل قـوم فـى الأنـام وليجـة ... يـرجـونـها فـى الجهر والإخـفاء

ويعظمـون وينـذرون لهـا بنحـر ... سوائـب يـوتـى بهـا لـوفـاء

وبهـا جهـارا أنـزلوا حـاجـاتهـم ... مـن جلب خيـرات ودفـع بلاء

---

١)اقتضاء الصراط المستقيم ٢/٦٤٤-٦٤٥.

٢) سلم الوصول ٧ - ٨ .

شركا صريحا معلنين به بلا خوف من المولى ولااستحياء

وبعد ذلك ذكر جهود الشيخ محمد ومناصرة آل سعود له ، ثم ما حصل من جهل بعد سقوط الدولة السعودية الأولى فقال :

لكن أتى من بعد ذلك محنة وزعازع الأعداد واللؤماء
فالنور تارات يضئ وينطفي أخرى فبين إضاءة وخفاء
حتى أتاح له الإله إمامنا عبد العزيز الأكرام الأباء
فأشاد للتوحيد أعلى معهد وأذل ما للدين من اعداء
وأقام طلاب العلوم مناديا لهموا هلموا معشر القراء
قوموا بنشر العلم فى أوطانكم إنى لكم كالأب للأبناء
قوموا بتبيان الكتاب فإنه ميثاق مولانا على العلماء
إياكموا أن تكتموه فإن ذا من موجبات الفقر والبلواء
إنى أقلد كلما فى ذمتى أعناق أهل العلم والأمراء
ويقول يا ربى إذا وليتهم أمراً فمن تبعاته ابرائى
هذى مقالته فمن ينكر علينا نقلها نأتية بالشهداء

وقد شرح الشيخ رحمه الله ما أشار إليه نظما فقال : ومن أعمال أهل الشرك التى لايفعلها غيرهم ولا تليق إلا بعقولهم السخيفة وأفئدتهم الضعيفة وقلوبهم المطبوع عليها وأبصارهم المغشى عليها : تعظيم ما لم بأذن الله تعالى بتعظيمه ، ذلك التعظيم الذى منحه إياه من لم يفرق بين حق الله تعالى وحقوق عباده من النبين والأولياء وغيرهم ، بل لم يفرق بين أولياء الله وأعدائه ، ولابين طاعته ومعصيته ، فيتخذ من دون الله أندادا وهو يرى أن ذلك الذى فعله قربة وطاعة لله، وأن الله يحب ذلك ويرضاه ، ويكذب الرسل ويدّعى أنه من أتباعهم ، ويوالى أعداء الله وهو يظنهم أولياءه ، كفعل اليهود والنصارى يجاهرون الله

بالمعاصي ويكذبون كتابه ويغيرونه ويبدلونه ويحرفون الكلم عن مواضعه .[1]

سبب غلو الناس فى تعظيم ما لم يأذن الله به ..

وسبب هذا كله – فى الأمم الأولى والأخرى – هو الإعراض عن الشريعة وعدم الاهتمام لمعرفة ما أحتوت عليه الكتب من البشارة والنذارة ، والأمر والنهى، والحلال والحرام، والوعد والوعيد، ومعرفة ما يجب لله على عبادة فعله وما يجب تركه .[2]

أمثلة للتبرك الممنوع :

كمن يلذ ببقعة : أي يعوذ بها ، ويختلف إليها ، ويتبرك بها ، ولو بعبادة الله تعالى عندها، أو حجر أو قبر ميت ، أو ببعض الشجر ، أو غير ذلك من العيون، ونحوها، ولو بعبادة الله عندها ، فإن ذلك ذريعة إلى عبادتها ذاتها ، كما فعل إبليس لعنه الله بقوم نوح حيث أشار عليهم بتصوير صالحيهم ، ثم بالعكوف على قبورهم وصورهم وعبادة الله عندها ، إلى أن أشار عليهم بعبادتها ذاتها من دون الله تعالى فعبدوها .[3]

بم يكون التبرك ؟ :

يكون باتخاذ تلك الأماكن من القبور والأشجار والعيون عِيدا ينتابها ويعتاد الاختلاف إليها ، كفعل عابدي الأوثان فى تعظيمهم أوثانهم واعتيادهم إليها، ولذا سَمّى النبىُّ ﷺ العكوف على الأشجار وتعليق الأسلحة بها على حجة

---

١) معارج القبول ٢/٢٤١.

٢) المصدر السابق ٢/٢٤١ .

٣) المصدر السابق ٢/٢٤١-٢٤٢ .

التعظيم تألها ، كما في الترمذى عن أبي واقد الليثى رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُنين ونحن حدثاء عهد بكفر ..... الحديث .[1]

انتشار التبرك في زمن الشيخ حافظ رحمه الله :-

قال : ولقد عمّت البلوى وطمّت فى كل زمان ومكان حتى فى هذه الأمة لا سيما زماننا هذا ، ما من قبر ولابقعة يذكر لها شيء من الفضائل ولو كذبا إلا وقد اعتادوا الاختلاف إليها والتبرك بها ، حتى جعلوا لها أوقاتا معلومة يفوت عيدهم بفواتها ، ويرون من أعظم الخسارات إن يفوت الرجل ذلك العيد المعلوم.

وآل بهم الأمر إلى أن صفنوا فى أحكام حجهم إليها كتباً سموها مناسك حج المشاهد ، ومَنْ أَخَلَّ بشيء منها فهو عندهم أعظم جُرْمًا ممن أَخَلّ بشئ من مناسك الحج إلى بيت الله الحرام ، وشرعوا تقبيلها كما يقبّل الحجر الأسود، حتى قالوا : إنْ زُحمت فاستلم بمِحْجَن أو أَشِر إليه قياسا على فعل النبى ﷺ بالحجر الأسود ، وشرعوا لها نذورا من المواشى والنقود ، ووقفوا عليها الوقوف من العقارات والحرث وغيرها ، وغير ذلك من شرائعهم الشيطانية وقواعدهم الوثنية.[2]

التبرك المأذون شرعا :

وفيه قال الشيخ بعد أن قيّد الشيخ رحمه الله تعالى التبرك الممنوع بما لم يأذن به الشرع ، قال : فيخرج بهذا القيد ما أذن الله تعالى بتعظيمه، كتعظيم بيت الله الحرام بالحج إليه ، وتعظيم شعائر الله من المشاعر والمواقف وغيرها، فإن ذلك

---

١) سبق الحديث فى التمهيد لهذا المبحث ، ويظهر لى أن الشيخ حافظ رحمه الله تعالى لم يرجع إلى سنن الترمذي لنقل الحديث منها ، لان في سنن الترمذي ذكرا أن الخروج إلى خيبر فيغلب على الظن أن الشيخ نقل الحديث من كتاب التوحيد .

٢) المصدر السابق ٣٤٣/٢.

تعظيم الله عز وجل الذى أمر بذلك لا لتلك البقعة ذاتها ، كما قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لما استلم الحجر الأسود ، أما والله إنى لأعلم أنك حَجَر لاتضر ولاتنفع ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ يقبّلك ماقبلتُك وكذلك التعظيم أيضا نفسه إنما أردنا منْع تعظيم لم يأذن الله به لا المأذون فيه ، فإن الله تعالى قد أمر بتعظيم الرسل بأن يُطاعوا فلايعصوا ، ويُحبُّوا ويُتبعوا ، وأن طاعة الرسول هى طاعة لله عز وجل، ومعصيته معصية لله عز وجل، فهذا تعظيم لايَتمّ الإيمان بالله إلا به، إذْ هو عين تعظيم الله تعالى ، فإنهم إنما عظّموا لأجل عظمة المرسِل سبحانه وتعالى، وأحبوا لأجله واتبعوا على شرعه، فعاد ذلك إلى تعظيم الله عز وجل . (١)

---

١) المصدر السابق ٣٤٢/٢ .

المبحث الثالث

البناء على القبور

لقد أشبع علماء السنة هذا الموضوع قديما وحديثا ، موردين للأحاديث الثابتة عن الرسول ﷺ في التحذير من البناء على القبور مُفنِّدين لحُجَج مروّجي البدع، ممن دَعَوْا إلى البناء على القبور والتبرك بها ، وقد مضى فى مبحثي التوسل والتبرك الإشارة إلى بعض ما يتعلق بهذا المبحث ، وسيكون حديثنا فى هذا الفصل على النحو التالى :-

١) ظهور بدعة البناء على القبور فى الأمم السابقة .

٢) تحذير الرسول ﷺ من ذلك .

٣) وجود ماحذّر ﷺ فى هذه الأمة .

٤) موقف علماء السنة قديما وحديثا من ذلك .

١) ظهور بدعة البناء على القبور في الأمم السابقة

أول ما ظهرت هذه البدعة فى قوم نوح عليه السلام ، قال الله تعالى عنهم ﴿ **قال نُوحٌ رَّبِّ إنَّهُم عَصَوْنى واتَّبَعُوا مَن لَّم يَزِدْهُ مَالُهُ وولَدُهُ إلاّ خَسَارًا ، ومَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ، وقَالُوا لاتَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ولاتَذَرُنَّ وَدًّا ولاسُوَاعًا ولايَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْرًا وقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا** ﴾ [نوح : ٢١- ٢٤]

قال الشيخ حافظ رحمه الله تعالى: وزيّن الشيطان – لعنه الله – لقوم نوح عبادةَ الأصنام، وكان أول ذلك أَنْ زيّن لهم تعظيم القبور والعكوف عليها، وبيان ذلك ماروى البخارى رحمه الله تعالى عن ابن عباس قال– في ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر–: هذه أسماءُ رجالٍ صالحين من قوم نوح، فلمّا هلكوا أَوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابا وسَمّوها بأسمائهم ففعلوا ولم تُعبد، حتى اذا هلك أولئك تُنوسي العلم عُبِدَتْ أ.هـ فلو

جاءهم اللعين وأمرهم من أول مرة بعبادتهم لم يقبلوا ولم يطيعوه ، بل أمر الأولين بنصب القبور لتكون ذريعة للصلاة عندها ممن بعدهم ، ثم تكون عبادة الله عندها ذريعة إلى عبادتها ممن خلفهم .[1]

واستمر الحال على هذا والناس مفتونون بالبناء على القبور حتى بعثة الرسول ﷺ ، وهذا ما أشار إليه الرسول ﷺ فى حديث عائشة رضى الله عنها الذى رواه البخارى ومسلم وغيرهما ، قالت : لما كان مرض النبيُّ ﷺ تذاكر بعض نسائه كَنيسةً بأرض الحبشة يُقال لها « ماريه » وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد أَتَتَا أرض الحبشة – فذكرن من حسنها وتصاويرها ، قالت : فرفع النبيُّ ﷺ رأسَه فقال : « أولئك إذا كان الرجلُ الصالح بَنَوْا على قبره مسجدا ، ثم صوّروا تلك الصور، أولئك شرار الخَلْق عند الله يوم القيامة » .[2]

فالبناء على قبور الصالحين أفضى إلى عبادتها من الأمم السابقة كما ورد فى الأحاديث الصحيحة .[3]

٢) تحذير الرسول ﷺ من ذلك:-

قال الشيخ حافظ رحمه الله تعالى فى هذا المبحث نظما :-

ومن على القبر سراجا أوقدا ... أو ابتنى على الضريح مسجدا

فإنه مجدد جهارا ... لسنن اليهود والنصارى

---

١) معارج القبول ٣٠٤/١ – ٣٠٥ ، وانظر إغاثة اللهفان ٢٠٢/١ – ٢٠٣. وصحيح البخارى كتاب التفسير باب : سورة « إنا أرسلنا » ٧٣/٦.

٢) صحيح البخارى : كتاب الصلاة : باب الصلاة فى البيعة ١١٢/١، صحيح مسلم كتاب المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور ٦٦/٢.

٣) معارج القبول ٣٥٢/١ وانظر إغاثة اللهفان ٢٠٣/١ .

كم حذر المختار عن ذا ولعن فاعله كما روى أهل السنن
بل قد نهى عن ارتفاع القبر وأن يزاد فيه فوق الشبر
وكل قبر مشرف فقد أمر بأن يسوى هكذا صح الخبر

وفى شرح هذه الأبيات وضّح الشيخ حافظ رحمه الله تعالى أن مَنْ بنى على القبر فقد جدّد سنة اليهود والنصارى ، أي طريقتهم عندما بنوا على قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد للعبادة ، وبينّ أن هذا الأمر وردت الإشارة إليه فى السنة المطهرة ، قال ﷺ محذرا من ذلك ، عن أبى سعيد قال : قال رسول ﷺ : « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كان قَبْلَكُم شِبْراً بِشِبْرٍ ، وذِرَاعاً بِذِرَاعٍ ، حتى لو سَلَكُوا جحر ضَبٍ لَسَلَكْتُمُوه » قلنا يارسول الله اليهود والنصارى ، قال : فَمنْ ؟! أخرجاه. (١)

وأشار رحمه الله إلى ماورد من تحذير شديد عن النبى ﷺ لهذه الأمة عن البناء على القبور واتخاذها مساجد ، ومن الاحاديث التى ذكرها :

١- حديث عائشة عن أم سَلَمَة لما ذكرت كنيسة بالحبشة ، وقد سبق .

٢-وعن جابر رضى الله عنه قال : نَهى النبيُّ ﷺ أن يُجَصَّصَ القبرُ ، وأَن يُقْعَدَ عليه ، وأَنْ يُبْنَى عليه رواه أحمد ومسلم والثلاثة ، وصحّحه الترمذي ولفظه : نهى أنْ تُجَصَصَ القبور ، وأنْ يُكتب عليها ، وأنْ يُبنى عليها ، وأن توطأ، ولفظ النسائي : نهى أنْ يُبنى على القبر ، أو

---

١) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام : باب قول النبى ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم ، ١٥١/٨ صحيح مسلم : كتاب العلم : باب اتباع سنن اليهود والنصارى ٥٧/٨ .

يـزاد عليـه ، أو يُجصَصّ أو يكتب عليه .[1]

٣- عن أبن عباس رضى الله عنهما قال : لَعَن رسولُ الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسُّرج ، رواه أهل السنن .[2]

٤- عن ثُمامة بن شُفَيّ قال : كنا مع فضالة بن عُبيد بأرض الروم بِرُودِسَ فتوُفي صاحب لنا ، فأمر فضالة بن عبيدة بقبره فسُوِّي ، ثم قال : سمعت رسولَ الله ﷺ يأمر بتسويتها . رواه مسلم .[3]

٥- وله عن أبى الهَيَّاج الأَسَدي قال : قال لي عليُّ بن أبى طالب رضى الله عنه : أَلاَ أبعثُك على مابعثنى عليه رسولُ الله ﷺ « أَلاَّ تَدَعَ تِمثالاً إلا طَمَسْتَه ، ولاقبراً مُشْرَفًا إلا سَوَّيْتَه »[4]

وقد أفاض رحمه الله تعالى كعادته فى استقصاء الأدلة فى تحريم البناء على القبور ، واتخاذها مساجد ، وبين رواة تلك الأحاديث ناقلا ذلك من كتاب إغاثة اللهفان وغيره .[5]

---

١) رواه مسلم : كتاب الجنائز : باب النهى عن تجصيص القبر والبناء عليه ٦١/٣-٦٢، سنن الترمذى : كتاب الجنائز : باب ما جاء فى كراهية تجصيص القبور والبناء عليها ٣٦٨/٣ رقم ١٠٥٢ ، سنن النسائي : كتاب الجنائز : باب البناء على القبور وتجصيص القبور ٨٧/٤-٨٨، وأنظر المسند ٢٩٥/٣ .

٢) سنن الترمذي : كتاب الجنائز : باب ما جاء فى كراهية زيارة القبور للنساء ٣٧١/٣ رقم ١٠٥٦، سنن النسائي : كتاب الجنائز : باب التغليظ فى أتخاذ السُّرج على القبور ٩٤/٤-٩٥.

٣) صحيح مسلم : كتاب الجنائز : باب الأمر بتسوية القبر ٦١/٣ .

٤) صحيح مسلم : كتاب الجنائز : باب الأمر بتسوية القبر ٦١/٣ .

٥) انظر معارج القبول ٣٥١/١ -٣٥٤ ، اغاثة اللهفان ٢٠٤/١-٢١١ وانظر تحذير الساجد ١١-٢٨ ، أوضح الإشارة ٣١-٣٧.

٣- وجود ماحذّر منه الرسول ﷺ في أمته

خلت القرون المفضلة من البناء على القبور إلا ماندر وأول من بالغ فى ذلك ودعا إليه الرافضة ... حيث بَنَوْ المشاهد وألفوا الكتب فى زيارتها ، ووضعوا الأحاديث فى ذلك كذبا على رسول الله ﷺ فعطّلوا المساجد وعمّروا المشاهد.[1]

ولانتشار هذه البدعة فى زمن الشيخ حافظ رحمه الله أطال الحديث فيها نظما ونثرا ، فمن نظمه قوله فى « سلم الوصول » بعد ذكر افتتان الناس بالقبور :-

فانظر إليهم قد غلوا وزادوا ... ورفعوا بناءها وشادوا
بالشيد والآجر والأحجار ... لاسيما فى هذه الأعصار
وللقناديل عليها أوقدوا ... وكم لواء فوقها قد عقدوا
ونصبوا الأعلام والرايات ... وافتتنوا بالأعظم الرفات

وقال فى شرح هذه الأبيات :

فانظر أيها المؤمن إليهم وإلى أعمالهم ، وقد غلوا فى أهل القبور الغلو المفرط الذى نهاهم الله تعالى ورسوله ﷺ عنه (وزادوا) عما حذرهم عنه الرسل (ورفعوا بناءها) أى بناء القبور المنهى عن مجرد قليله وكثيره (وشادوا) أى ضربوه (بالشّيد) وهو الجصّ (والآجر) اللّبن المحرّقَ والأحجار المنقشة المزخرفة (لاسيما) بزيادة فى هذه الأعصار القريبة بعد ظهور دولة العبيدين الذين قال فيهم أهل العلم :

ظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض ، فاعتَنَوْا ببناء القباب على القبور وزخرفتها وتشييدها وجعلها مشاهد ، وندبوا الناس إلى زيارتها وأتو بذلك باسم

---

١) أنظر كتاب الرد على الأخنائى لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٢ .

محبة أهل البيت ، وكل من جاء بعدهم من الدول المبتدعة زاد فيها وأحدث أكثر مما أحدث مَنْ قبله ، حتى اتخذوها مساجد ومعابد ، إلى أن عُبدت من دون الله وسألوا منها ما لايقدر عليه إلا الله تعالى .

وفعلوا بها ما يفعل أهل الأوثان بأوثانهم ، وزادوا كثيرا فضلوا عن سواء السبيل وأضلوا مَنْ قدروا على إضلاله جيلا بعد جيل ، ولم يبق عندهم من الدين إلا اسمه ولا من الكتاب والسنة عندهم إلا رَسمه .[1]

٥) سياق الشيخ لموقف علماء السنة قديما وحديثاً من البناء على القبور .

لقد ساق الشيخ موقف علماء السنة الذين أنكروا هذه البدعة متبعا العناصر التالية :-

١- ذِكْر الأدلة الواردة عن رسول الله ﷺ وصحابته وتابعيه مِمّنْ حذروا من ذلك.

٢- بيان المفاسد التى تحصل عند القبور التى بُنى عليها .

٣- الرد على مروّجي بدعة البناء على القبور .

أ) أدلة التحذير من البناء على القبور واتخاذها مساجد :

يحسن بنا فى هذا المبحث أن نبدأ الكلام بما ساقه الشيخ حافظ رحمه الله تعالى حيث قال بعد أن عرض ماوقع فيه الناس من الغلو فى القبور : ولكن الأرض لاتخلوا من مجدّد لمعالم الشريعة الحنيفية ، ومنبّه على ما يَخَلّ بها أو يناقضها من البدع الشيطانية ، ولاتزال طائفة من هذه الأمة أمة محمد ﷺ - على الحق ظاهرة ، لايضرهم مَنْ خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى.[2]

---

١)معارج القبول ١/٣٥٨-٣٥٩.

٢) معارج القبول ١/٣٥٩ .

ومن الأدلة التى وردت عن رسـول الله ﷺ وصحابته فى التحذير من هذه البدعة :

أن الرسول ﷺ قد حذّر من اتخاذ قبره عيدا : عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول ﷺ فى مرضه الذى لم يقم منه : « لَعَنَ الله اليهودَ والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » قالت : فلولا ذلك أبرز قبْره ، غير أنه خشي أن يُتخذ مسجدا ، رواه البخاري ومسلم وغيرها . (١)

فهذا فقه الصحابة لقولَ الرسول ﷺ حيث فهموا من لَعْن الرسول ﷺ لليهود والنصارى عندما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد التحذير من صنيعهم .

ب) تحذير الصحابة ومن بعدهم من البناء على القبور :

ولقد حذّر الصحابة رضوان الله عليهم من البناء على القبور حماية لجناب التوحيد ومما ورد عنهم مايلى :

١ـ عن عبد الله بن شُرَحْبيل بن حَسَنَة قال : رأيت عثمان بن عفان يأمر بتسوية القبور فقيل له هذا قبر أم عمرو بنت عثمان فأمر به فسوى

٢- وعن أبن الهَيَّاج الأسدى قال : قال لي عليّ بن أبي طالب : ألا أبعثك على مابعثني عليه رسول ﷺ أن لاتدع تمثالا إلا طَمَسْتَه ، ولاقبرا مُشْرفًا إلا سَوَّيْتَه .

٣- أوصى أبو موسى الأشعري حين حضره الموت فقال فى وصيته :« ولاتجعلوا على قبري بناءاً »

٤- وكَرِهَ أنس بن مالك رضى الله عنه أَنْ يُبْنى مسجدٌ بين القبور .

٥- وأوصى أبو هريرة رضي الله عنه أن لايضربوا على قبره فُسْطاطاً .

---

١) صحيح البخارى : كتاب الجنائز : باب مايُكره من اتخاذ المساجد على القبور ٢/٩٠-٩١، صحيح مسلم كتاب المساجد باب النهى عن بناء المساجد على القبور ٢/٦٧ .

٦- ورأى ابن عمر رضى الله عنهما فُسطاطا على قبر عبد الرحمن ابن عوف فقال : أَنْزِعْه ياغلام ، فإنمّا يظله عملُه .[١]

وهكذا كَره التابعون البناء على القبور ، ومنهم : إبراهيم النَّخَعى وسعيد ابن المُسيَّب ، وعلي بن الحسين ، ومالك وغيرهم . [٢]

وفى عصر الشيخ حافظ رحمه الله تولى مع شيخه عبد الله القرعاوى هَدْم مابقي من المشاهد فى المنطقة ، إذ لم يكتف بالإنكار القولي بل باشر الإنكار الفعلي ، فهدم قُبّة فى الساحل بمشاركة بعض زملائه ، وبقايا قبة على قبر الشريف حمود المكرمى فى سامطة ، وغيرها كثير . [٣]

٢) بيان المفاسد المترتبة على البناء على القبور

اورد الشيخ رحمه الله بعض المفاسد التى تترتب على البناء على القبور ومنها :

أ- ايقاد القناديل عليها ونصب الرايات، واتخاذها أعياداً ومساجد وفى هذا قال: وللقناديل من الشموع وغيرها (عليها) أى على القبور وفى قبابها (أوقدوا) تعرضا للعنة من رسول الله ﷺ لمن فعل ذلك إذ يقول : « لَعَنَ اللهُ زوّارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسُّرُج » فأوقفوا لتسريجها الوقوف الكثيرة وجعلوا عليها سدنة وخُدّاما مُعدين لإيقادها ، وويل للسادن إنْ طُفيء مصباح قبر الشيخ (وكم لواء فوقها قد عقدوا) تعظيما لها وتألّها ورغبة ورهبة (ونصبوا) عليها (الأعلام والرايات) لاسيما يوم عيدها ، لأنهم قد اتخذوا لكل قبر عيدا ، أى يوما معتادا يجتمعون فيه من أقاصى البلاد وأدناها،

---

١) صحيح البخاري : كتاب الجنائز : باب الجريد على القبر ٢/٩٨.

٢) انظر تحذير الساجد ص ١٤٠-١٤٤.

٣) أخبرنى بذلك الشيخ جابر بن ناصر مدخلى ، والشيخ عمر جردى وغيرهما .

كما أن الحج يوم عرفة مخالفة منهم ومشاقة لله ورسوله ، إذ يقول ﷺ : « لاتتخذوا قبري عيداً » فقد اتخذوا قبور من هو دونه أعياداً ، ومَنْ فاته يوم ذلك العيد المعتاد فقد فاته المشهد و فاته خير كثير .

وفى ذلك العيد تنصب الزينة الباهرة ، وتدق الطبول والأعواد ، ويجتمع الرجال والنساء فى ميدان واحد ، لابسين زينتهم ، قد تعطّر كل من الجنسين بأطيب مايجد، ولبس أطيب ما يجد.

وتجنى الأموال من الأوقاف والنذور وغيرها على اختلاف أجناسها من نقود وثمار وأنعام وخراجات وغيرها ، مما علم الله تعالى أنها لايبتغى بها وجهه ، ولم تنفق فى مرضاته ، بل في مساخطه .[1]

ب – عبادة تلك القبور ، والذبح لأصحابها ، والنذر لهم ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك فى مبحث التوسل – فليراجع .

جـ– مطاوعة إبليس فى تزين الشرك بالله تعالى ، وفيه قال الشيخ :

قد صادهم إبليس فى فخاخه بل بعضهم قد صار من أفراخه

يدعو إلى عبادة الأوثان بالمال وبالنفس وباللسان

وقال فى شرح هذين البيتين بعد أن ذكر مثالا فى تزين الشيطان المعصية لبنى آدم ومافعله مع قوم نوح حينما نصب له فخّا دعاهم فيه إلى تصوير الصالحين ، ثم زين لهم عبادتها ، ثم قال الشيخ بعد ذلك : وكذلك فعل بسفهاء هذه الأمة أول ما أشار عليهم ببناء القباب على القبور باسم محبة الأولياء ، ثم بالعكوف عليها وعبادة الله عز وجل عندها تبركا وتيمنا بتلك البقاع التى فُضلت بهم إذ دفنوا فيها ، ثم بعبادتهم أنفسهم دون الله عز وجل ، ثم استرسلوا فى تلك العبادة

---

١) المصدر السابق ١/٣٥٩-٣٦٠.

شيئا فشيئا إلى أن أثبتوا للمخلوق صفات الربوبية من التصرف فيما لايقدر عليه إلا الله عز وجل ، فصار الأمر كما ترى فى جميع الأقطار وفى كل القرى والأمصار ، وفى كل زمن تشيع وتزيد فى كل عصر من الأعصار .[1]

د- مساعدة الشيطان فى اغواء البشر :

وفى هذا المعنى يقول الشيخ : بل بعضهم قد صار من أفراخه المساعدين له الداعين إلى مادعا إليه حزبه ليكونوا من أصحاب السعير (يدعو إلى عبادة الأوثان) من القبور وغيرها (بالمال والنفس وباللسان) فمن دعايتهم إلى ذلك أنهم يجمعون أنواعا من المطالب ويدخلونها القبر إلى القبة المبينة عليه فى سراديب معدة تحتها، فإذا أتى إليهم الجاهل المفتون ، وقف على الحاجب فإنْ لم يكن له مطلوب معيّن قال له : أدخل يدك فما خرج فيها فهو الباب الذى ترزق منه لاتعدوه إلى غيره، فإنْ خرج فى يده تراب فحارث ، وإن خرج قطن فحائك، وإن خرج فحم أو نحوه فحدّاد أو صائغ، وإنّ خرج آلة حجامة فحجّام، وإن خرج كذا فهو كذا على قواعد يعرفونها، ومخرفة لهم يألفونها .

وإن كان له مطلوب معيّن قال له : ماتريد من الشيخ ؟ قال : أريد كذا . فإن كان ذلك يوجد فيها أدخل القبر، وإلا قال: ارجع الآن، وموعدك الوقت الفلاني، فإن الشيخ الآن مشغول أو نحو ذلك من الأعذار، ومع ما في قلبه من تعظيم الشيخ فلا يكرر الطلب أدبا معه فلايأتي فى المرة الثانية إلا وقد استعدّ له بمطلوبه، فإذا جاء وأدخل يده خرج فيها ذلك المطلوب فحينئذ ينادي : « شيء لله ياشيخ فلان، وكلما وجد أحداً أراه ذلك وقال: هذا من كرامات الشيخ فلان وعطاياه » فيجمعون من أموال الناس بهذه الحِيَل والشعوذة مالايُحْصى، ولكنهم

---

١) المصدر السابق ٣٦١/٢.

لم يحتالوا لأخذ أموال الناس فحسب، بل احتالوا لسَلْب دينهم وأخرجوهم من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر، وليس هذا خاصا بقبور الصالحين الذين عُرفوا فى الدنيا بالأمانة والديانة، بل أيّ قبر تمثّل فيه الشيطان، أو حُكيت له حكاية، أو رُؤِيَتْ له رؤيا صدقا كانت أو كذبا، فقد استحق عندهم أنْ يُبنى عليه القباب ويعكف عليه، وينذر له ويذبح عليه، ويستشفى به المرضى، ويستنزل به الغيث، ويستغاث به في الشدائد، ويسأل منه قضاء الحوائج، ويخاف ويرجى، ويتخذ نِداً من دون الله عز وجل، وتقدس وتنزه عما يقول الظالمون والجاحدون والملحدون علوا كبيرا (١)

جـ) الرد على مُرَوّجى بدعة البناء على القبور :

لقد ابْتُلِي المسلمون بأُناس دخلوا فى الدين نفاقا لغرض الدسّ عليه ، وتشويه عقيدته الصافية ، وقد زَيّن هؤلاء المبتدعون لعوام المسلمين أمورا بدعية وشركية تخالف التوحيد مخالفة ظاهرة ، وتدعو إلى عبادة غير الله تعالى والاستعانة والاستغاثة بغيره .

ومن بدعهم زيارة القبور للعبادة عندها ، أو الاستشفاع بأصحابها ، أو دعائهم من دون الله ، وقد أطالوا الكلام فى ذلك وزيّنوه ، وأوردوا فيه أحاديث موضوعة نسبوها إلى رسول الله ﷺ متناسين قوله : « مَنْ كَذَبَ عليّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارْ » ونسجوا حكايات ومنامات سنرى بعضها فى إيراد شُبهِهم ، ويمكن إيجاز شبهاتهم فيما يلى :

١ – الأحاديث الصحيحة التي وردت فى زيارة القبور ، والتي سيأتي بعضها فى زيارة القبور الشرعية .

٢ـ زعمهم أنّ علماء السنة منعو زيارة القبور مطلقا .

---

١) المعارج ١/٣٦١-٣٦٢.

٣- مزاعمهم أنه يجوز شد الرحال لزيارة قبر النبى ﷺ وأنه من مكملات الحج .

٤- زعمهم جواز التوسل بأصحاب القبور ودعائهم من دون الله ، والذبح لهم ومايدعونه من كرامات لأصحاب القبور .

الرد على مزاعمهم

قد تكفّل علماء السنة قديما وحديثا بالرد على هذه المزاعم وبما أنّا بصدد عرض موقف الشيخ حافظ رحمه الله فى رده على بدعيات وشركيات معاصريه، ونورد ماكتبه فى تقسيم زيارة القبور إلى سُنّيّة وبِدْعِيةً وشِرْكيّة فقال إجمالا :

ثم الزيارة على أقسام ... ثلاثة يا أمة الإسلام

فإن نوى الزائر فيما أضمره ... فى نفسه تذكرة بالآخرة

ثم الدعا له وللأموات ... بالعفو والصفح عن الزلات

ولم يكن شد الرحال نحوها ... ولم يقل هُجْرًا كقول السفها

فتلك سنة أتت صريحة ... فى السنن المثبتة الصحيحة

أو قصد الدعاء والتوسلا ... بهم إلى الرحمن جل وعلا

فبدعة محدثة ضلالة ... بعيدة عن هدى ذي الرسالة

وإن دعا المقبور نفسه فقد ... أشرك بالله العظيم وجحد

لن يقبل الله تعالى منه ... صرفا ولاعدلا فيعفوا عنه

إذ كل ذنب موشك الغفران ... إلا اتخاذ الند للرحمن

وقد شرح الشيخ كل قسم فقال فى الزيارة السنية : هى مايقصد بها الزائر للقبور تذكرة الآخرة ، ليتعظ بأهل القبور ويعتبر بمصارعم ، إذ كانوا أحياء مثله يؤمّلون الآمال ، ويخوّلون الأموال ، ويجولون في الأقطار بالأيام والليال ، ويطمعون فى البقاء ، ويستبعدون الارتحال ، فبينما هم كذلك إذ بصارخ الموت قد نادى ، فاستجابوا له على الرغم جماعات وفرادى ، وأبادهم ملوكا ونوابا ،

وقوادا وأجنادا ، وقدموا على ما قدموا غيًّا كان أورشادا ، وصار لهم التراب لحافا ومهادا ، وبعد الغرف العالية التى كان عليها الحُجَّابُ أرصادا .

تساوى صغيرهم وكبيرهم ، وغنيهم وفقيرهم ، وشريفهم وحقيرهم ، ومأمورهم وأميرهم ، اتفق ظاهر حالهم واتحد ، ولافرق للناظر إليهم يميز به أحدا من أحد .

وأما باطنا فالله أكبر لو كشف للناظرين الحجَاب، لرأوا من الفروق العجب العجاب، فهؤلاء لهم طوبى وحسن مآب ، وأولئك فى أشد حال وأشد العذاب .

فليعلم الواقف عليهم الناظر إليهم أنه بهم ملتحق ، ولإحدى الحالتين مستحق، فليتأهب لذلك وليتب إلى العزيز المالك ، وليلتجيء إليه من شر كل ما هنالك [1]

آداب الزيارة الشرعية

أوجزها الشيخ حافظ بيما يلى :-

١) أن يقصد الزائر تذكر الآخرة ، والدعاء له وللأموات ، لقوله ﷺ فى حديث أبى هريرة حيث قال : زار النبيُّ ﷺ قبر أمّه ، فبكى وأبكى مَنْ حوله فقال : « استأذنتُ ربي أنْ استغفر لها فلم يأذن لي ، واستاذنته في أنْ أزورها فأَذِنَ لي، فزوروا القبور فإنها تذكّر الموت » رواه الجماعة [2]

وعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى ﷺ أتى المقبرة فقال : « السلامُ عليكم دارَ قومٍ مؤمنين ، وإنّا إنْ شاء الله بكم لاحقون » . رواه أحمد ومسلم والنسائي . وعن بُريدة قال : كان رسولُ الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى

---

١) معارج القبول ١/٣٤٣-٣٤٤ .

٢) صحيح مسلم : كتاب الجنائز : باب استئذان النبى ﷺ فى زيارة قبر أمه ٣/٦٥ . ولم أجده فى صحيح البخارى.

المقابر أن يقولوا قائلهم : « السلامُ عليكم أَهْلَ الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنّا إنْ شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية » رواه أحمد ومسلم وابن ماجه ، وزاد مسلم في رواية : « يرحم الله المتقدمين منا ومنكم والمتأخرين » .

٢) أن لايقول الزائر هُجْراً ، أي محظوراً شرعا ، لما في السنن من حديث بُريدة قال فيه النبي ﷺ « كنتُ نهيتُك عن زيارة القبور ، فمَنْ أراد أَنْ يزور فليزرْ ولاتقولوا هُجْرًا » .

٣) أن لايشد الرحال لزيارة القبور ، وهذا قول جمهور علماء السنة من السلف والخلف ، لقوله ﷺ : « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا » رواه الشيخان . ولم يشد الرحال أحد من الصحابة ولا التابعين ولم يأمر بها الرسول ﷺ .[1]

وقد ختم الشيخ حافظ هذا المبحث بقوله :

وكان الصحابة إذا أتوا قبره ﷺ صلّوْا وسلموا عليه فحسب ، كما كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول : السلامُ عليك يارسول الله . السلام عليك يأ أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه . وكذا التابعون ومَنْ بعدهم من أعلام الهدى ، ومصابيح الدّجَى، ولم يذكروا عنهم فى زيارة القبور غير العمل بهذه الأحاديث النبوية وأفعال الصحابة لم يعدوا عنها ، ولم يستبدلوا بها غيرها ، بل وقفوا عندها.

فهذه الزيارة الشرعية المستفادة من الاحاديث النبوية وعليها درج الصحابة والتابعون وتابعوهم باحسان

إنما فيها التذكر بالقبور، والاعتبار بأهلها والدعاء لهم والترحم عليهم، فمن

---

١) انظر معارج القبول ١/٣٤٣-٣٤٥.

أدَّعىَ فيها غير هذا طولب بالبرهان ، وأنَّى له ذلك ومن أين يطلبه ؟ . بل كذب وافترى وقفى ماليس له به علم . [1]

الرد على زعمهم أن علماء السنة منعوا زيارة القبور مطلقا

قبل رد هذا الزعم يحسن بنا تقرير هذه الفِرْيَة، ولتكن من كتابات المعاصرين، فقد كتب أحد الرافضة المعاصرين : وبعد فهذه رسالة وجيزة مشتملة على ما جاء من الأحاديث الشريفة، وكلمات الأئمة الأعلام فى زيارة قبر النبى الأقدس، وآداب زيارته، وكيفيتها، وزيارة مشاهد العترة الطَّاهرة ، ينبغى لكل مسلم أنْ يقتنيها ويعمل بموجبها لينال الفوز والمثوبة أهـ[2]

وقال بعد ذلك : قد جرت السيرة المطردة من صدر الإسلام منذ عصر الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان ، على زيارة قبور ضمت في كنفها نبيا مرسلا ، أو إماما طاهرا أو وليا صالحا ، أو عظيما من عظاماء الدين وفى مقدمتها قبر النبى الأقدس ﷺ وكانت الصلاة لديها والدعاء عندها والتبرك والتوسل بها والتقرب إلى الله تعالى وابتغاء الزلفى لديه تعالى بإتيان تلك المشاهد من المتسالم بين فرق المسلمين المتسالمين ، من دون أى نكير حتى من آحادهم أو غميزة أحد منهم على اختلاف مذاهبهم ، حتى ولد الدهر ابن تيمية الحرَّانى

---

١) المصدر السابق ١/٣٤٥.

٢) أوضح الإشارة ص ١٦ . ويرد على هذا المقطع من وجهين :

الأول : أن الأحاديث التى استدل بها ضعيفة وبعضها موضوع.

الثانى : أن الأئمة الأعلام الذين نقل كلامهم قسمين : قسم مبتدع فلايعمل بقوله . وقسم أباح الزيارة الشرعية ، فحملها الكاتب على البدعية والشركية أوضح الاشارة ١٦.

فجاء كالمخمور مستهتراً بهذى لايبالى ، وأنكر تلكم السنة الجارية – سنة الله – التى لا تبديل لها ولن تجد لسنة الله تحويلا – وخالف هاتيك السيرة المتبعة وشذ عن تلكم الآداب الإسلامية الحميدة ، وشدّد النكير عليها بلسان بذي وبيان تافه ، ووجوه خارجة ، عن نطاق العقل السليم بعيدا عن أدب العلم ، أدب الكتابة، أدب العفة ، وأفتى بحُرمة شد الرحال لزيارة قبر ﷺ ، وعَدّ السفر لآجل ذلك سفر معصية لاتقصر فيه الصلاة. أهـ،

وغير ذلك من الافتراءات ويرد على هذا وأمثاله بأن أئمة السنة إنما منعو الزيارة البدعية والشركية دون الزيارة السنية ، وكتبهم مليئة بهذا .

وقد تكفّل شيخنا أحمد النجمى حفظه الله بالرد على هذه الافتراءات بكتاب خاص سماه « أوضح الإشارة فى الرد على من أباح الممنوع من الزيارة » .[1]

أما زعمهم بأنه يجوز شد الرحال لزيارة قبر ﷺ وأنه من مكملات الحج ، وزعمهم جواز التوسل بأصحاب القبور ودعائهم .. إلخ فقد سبق فى مبحث

---

١) المصدر السابق ص ٢٨ ، وملخص ما أورده فى رد هذه الافتراءات كما يلى :

١= تقسيم الزيارة إلى سنية وبدعية وشركية ، والعلماء إنما أباحوا للزيارة السنية ، وعليها يحمل ماورد من الأحاديث في زيارة القبور .

٢= ماورد من الأحاديث فى النهى عن اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد ومضى قدر منها فى التوسل الممنوع وعَدّ منها الشيخ ثمانية عشر حديثا .

٣= مانقل عن الصحابة والتابعين فى هذا الباب من انكار الزيارة البدعية ، يرد دعوى الإجماع، وقد أورد الشيخ أثر ابن عمر رضى الله عنهما فى سلامه على قبر الرسول ﷺ وأبي بكر وعمر وضى الله عنهما ، ومعاتبة أبى بصرة الغفارى لأبي هريرة عندما زار الطور وصلى فيه، وقد روى أثر ابن عمر البيهقي ٢٤٥/٥ ، وروى أثر أبى بصرة مع القصة أحمد فى المسند – فتح البارى ٢٨/٢٣ ، راجع بالتفصيل أوضح الإشارة ١٦–٤٠.

التوسل الممنوع الرد عليه ، ويمكن مَنْ أراد الزيادة الرجوع إلى المصادر التى تكفلتْ بالرد على ذلك .[1]

١) انظر على سبيل المثال كتاب الرد على الاخنائى ص ٧٧-٩٩ ، أوضح الإشارة لشيخنا أحمد النجمى ١٢٢-١٨٤ .

المبحث الرابع
إنكار الشيخ حافظ لانتشار السحر والكِهَانة
تعريف السحر

السحر فى اللغة عبارة عما خفي حكمه ، ولطف سببه ، وجاء فى الحديث: إنّ من البيان لسِحْراً ،وسُمّي السِّحر سَحَرا لأنه يقع خفيا آخر الليل ،وهو فى الشرع عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه. أهـ [1]

بين يدى المبحث :

لقد عاش الشيخ رحمه الله صدرا من حياته فى مجتمع راج فيه السحر بأنواعه،فالرجل لايتزوج حتى يذهب إلى الساحر والمنجم لينظر اقترانه بمخطوبته هل هو سعد أو نَحْس ويحدد له زمن الاقتران ، والمختون قبل أن يختن يتنجم له، وإذا دخلت الأسواق وجدت السحر صناعة يتكسب بها الساحر ،وهم فئات فأعلاهم السدرة وهو مستخدم الجنّ والذى يسحر أعين الناس ، فيعمل أعمالا عجيبة، مثل أن يذبح الشاه ثم يأمرها فتقوم ، أو يدخل من فم الجمل ويخرج من دبره،أو يشجّ رأسه بالخنجر ثم يلعق دمه،وهكذا ،ولنترك الحديث عن الحال لمشاهده هو الشيخ حافظ رحمه الله حيث كتب فى تقرير عن مدارس الشيخ القرعاوى مبينا حالة المنطقة قبل مجئ الشيخ القرعاوى رحمه الله فقال :

جاء – يعنى الشيخ القرعاوى –والسدرة الذين يقال لهم مستخدمي الجّن يلعبون دوراتهم ، فهذا يضرب رأسه بالحديد ويشرب دمه ، وهذا يرمي بشرر من

---

١) فتح المجيد٢٩١. مختار الصحاح ص ٢٨٨ ، كتاب النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٥٨.

النار ويلتهمه ، وهذا يصيح ويغيب عن الحركة ، وهذا ينفث ويتمسح به للبركة،جاء وأصحاب الزار يعيثون فى الأرض ويعبثون ،لاتسمع إلا أغانيهم الرخيمة،وطبولهم الرنانة الثقيلة ،وأصواتاً مزعجة أثيمة،وحركات من الرقص على أنواع ،ورؤس تدور على أوضاع ،والمرضى قلوبهم وأبدانهم حولهم فى انزعاج، هذا أتى للغمز ، وذا يحمل إناءه للمجاج، يلعبون بأموال الناس وأبدانهم،ويتحكمون فى صحتهم وأديانهم وللطعانين زفير وشهيق ، وفحيح لأصواتهم ونهيق،وأصحاب الدجل والتنجيم والكهانة والزجر والعيافة والخيانة يتحكمون فى الغيب،ويرون أتباعهم لها فى قولهم وفعلهم الشفاء بلا ريب ، وهذا يمحو الكتاب ويسقيه ،وآخر يفتشه فى وقت له ينتقيه ، وذاك يتلقى وحي الشيطان ويلقيه. أهـ [1]

وقال الشيخ فى كتابه معارج القبول : « ولهذا ترى كثيراً من السحرة الفجرة فى الأزمان التى لاسيف فيها يردعهم ، يتعمد سحر الناس ممن يحبه أو يبغضه ، ليضطره بذلك إلى سؤاله ليتوصل بذلك إلى أموال الناس بالباطل ،فيستحوذ على أموالهم ودينهم ، نسأل الله تعالى العافية » .[2]

كتابة الشيخ في مؤلفاته عن السحر والكِهانة

تناول الشيخ هذا المبحث نظما ونثرا ، فمن النظم كتاب سلم الوصول،والجوهرة الفريدة ،ومن النثر فى كتاب أعلام السنة المنشورة،وكتاب معارج القبول ،وكتابة الشيخ فى هذا الموضوع لم تخرج عن أربعة كتب هى:

أ- كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ،وشرحه لحفيده الشيخ

---

١) من رسالة بقلم الشيخ حافظ عندى صورتها .

٢) معارج القبول ٣٨١/١.

عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .[1]

ب- كتاب فتح الباري شرح صحيح البخارى [2] وصحيح مسلم بشرح النووي [3] وتفسير ابن كثير .[4]

وقد فصل الشيخ مباحث السحر في العنوان التالي :

فصـــــل

فى بيان حقيقة السحر ،وحكم الساحر ،وذكر عقوبة مَنْ صدّق كاهنا .

وقال فى تفسير هذا العنوان : أي ماعليه من العقوبة شرعا،وأن منه أي من السحر علم التنجيم،وهو النظر فى النجوم الآتي بيانه، وذكر عقوبة مَنْ صَدّق كاهنا بقلبه،ويعنى عقوبته الوعيدية ،والبحث فى هذا المبحث فى أمور :

الأول : هل السحر حقيقة وقوعة ووجوده، أم لا ؟

الثانى : أنواعه .

الثالث : حكم متعلمه إن عمل به، أو لم يعمل .

الرابع : عقوبته شرّعا ووعيدا .[5]

المبحث الاول

١) هل السحر حقيقة أو تخييل ؟

تحت هذا العنوان قال الشيخ نظما :

والسحر حق وله تأثير ... لكن بما قدره القدير

أعنى بذا التقدير ماقدره ... فى الكون لافي الشرعة المطهرة

---

١) من ص ٢٧٤ الى ص ٣٤٥.

٢) من ص ٢١٢ الى ص ٢٤٧ ج١٠.

٣) من ص ١٧٤ الى ص ١٧٨ ج ١٤.

٤) من ص ١٣٣ الى ص ١٤٨ ج ١ .

٥) معارج القبول ٣٦٤/١.

وقال فى الجوهرة :

والسحر حق وقوعاً باطل عملا [1]

وأنت ترى أن الشيخ رجّح أن السحر واقع حقيقة ،وله تأثير حقيقة بتقدير الله تعالى الكوني، ولم يغفل رحمه الله رأى مَنْ يرى أن السحر تخييل بل عرضه ورد عليه بأن السحر يتحقق وقوعه ووجوده، ولو لم يكن موجودا حقيقة لم ترد النواهى عنه فى الشرع والوعيد على فاعله ، والعقوبات الدينية والأخروية على متعاطيه والاستعاذة منه أمراً وخبراً ،وذلك للأمور التالية :

١- إخبار الله تعالى أنه كان موجوداً فى زمن فرعون ، وأنه أراد أن يعارض به معجزات نبى الله موسى حين قالوا عنه ﴿ **إنَّ هذا لَسَاحِرٍ عَلِيمٌ .. إلى قوله .. يَأْتُوكَ بِكُلِّ ساحر عَلِيم** ﴾ [الأعراف : ١٠٩-١١٢]

وقال تعالى عن السحرة ﴿ **فلما أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاس واسْتَرْهَبُوهُمْ وجاؤا بِسِحْرٍ عَظِيم** ﴾ [الأعراف : ١١٦] وغيرها من الأيات

٢- إطلاق الأمم المعاندة هذا الوصف على أنبياء الله تعالى قال تعالى مخبرا عن قوم صالح ،كانوا قبل إبراهيم عليه السلام أنهم قالوا لنبيهم ﴿ **إنما أنت من الْمُسَحَّرِين** ﴾ [الشعراء : ١٥٣] ، وكذا قال قوم شعيب له عليه السلام ﴿ **إنّمَا أنتَ مِنَ المسَحَّرِينَ** ﴾ [الشعراء : ١٨٥] ، وقالت قريش لنبينا محمد ﷺ وذكر عز وجل أن ذلك القول تداوله كل الكفار لرسلهم فقال تعالى : ﴿ **وكَذَلِكَ ما أَتَى الذين مِن قَبلِهِم مِّن رَّسُولٍ إلاَّ قالوا سَاحِرٌ أَوْ مجنونٌ ، أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ** ﴾ [الذاريات : ٥٢-٥٣].

---

١) الجوهرة الفريدة ص ١٥. وجاء فى شرح الطحاوية ص٥٦٩ إن من السحر ماهو حقيقة ومنه ماهو تلبيس وكذب وخداع وتخييل ولعله الصواب وانظر بدائع الفوائد لابن القيم ٢٢١/٢-٢٢٩.

وقال سبحانه فى ذمّ اليهود :﴿ولمّا جاءهم رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الذين أُوتُو الْكِتَابَ كتاب اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَيَعْلَمُونَ ، واتَّبعوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ على مُلْكِ سُلَيْمَانَ وما كَفَرَ سُلَيْمَانُ ولكنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة : ١٠١-١٠٢] .

وقالت قريش لنبينا محمد ﷺ ساحر ،وقالوا عن القرآن إنه سِحْر.

٣- تأثير السحر المشاهد حيث يمرض ،ويقتل،ويأخذ العقول،ويفرق بين المرء وزوجه،ولكن تأثيره بتقدير الله تعالى الكوني القَدَري، فهو مقدّر كوناً وغير محبوب شرعا،لأن التقدير الكوني يشمل مايرضاه تعالى ويحبه شرعا،ومالايرضاه في الشرع ولايحبه،والمقصود أن السحر ليس بمؤثر لذاته نفعاً ولاضراً،وإنما يوثر بقضاء الله تعالى وقَدَره وخَلْقه وتكوينه،لإنه تعالى خالق الخير والشر،والسحر من الشر ولهذا قال تعالى ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنهما مايُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وزَوْجِهِ ومَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وهو القضاء الكوني القَدَرى.

ومن أدلة تأثير السحر فى هذه الأمة ما ثبت فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها : قالت :سُحِرَ رَسُولُ الله ﷺ حتى أنه ليخَيل إليه أنه يفعل الشيء ومافعله ، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله عز وجل ودعاه،ثم قال «أَشَعَرْتِ ياعائشة أَنَّ الله قد أفتاني فيما استفتيه فيه » قلت : وما ذاك يارسول الله ؟ قال : أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليّ ،فقال أحدهما لصاحبه :ماوَجَعُ الرجل؟ قال مَطْبُوب .قال: مَنْ طَبَّه ؟ قال : لَبيدُ بن الأعْصَم قال : في أىَّ شيء قال : فى مُشْطٍ ومُشَاطٍه ، وجُفّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَر. قال : وأين هو ؟ قال : في بئر ذَرْوَان.فأتاها رسول ﷺ فى ناس من أصحابه. فجاء فقال: ياعائشة ،كأنّ ماءها نُقاعة

الحنّاء،وكأن رؤس نخلها رؤس الشياطين .قلت : يارسول الله أفلا استخرجتَه؟ قالَ : عافانى الله فكرهتَ أن أُثير على الناس شرًّا، فأمر بها فُدفِنَتْ .[1]

وقد نقل الشيخ بعد تقرير ماسبق كلام النووي فى شرح مسلم[2] فى هذا المبحث .

المبحث الثاني

٢) حكم الساحر وحَدُّه

قال الشيخ نظما:

واحكم على الساحر بالتفكير ... وحدّهُ القتل بلا نكير
كما أتى فى السنة المصرحة ... مما رواه الترمذى وصحّحه
عن جُنْدب وهكذا فى أثر ... أمر بقتلهم روى عن عمر
وصح عن حَفْصة عند مالك ... ما فيه أقوى مرشد للسالك

قال الشيخ ماملخصه : حكم الساحر الذى يتعلم السحر أو يعلمه سواء عمل به أو لم يعلم أنه كافر بسبب هذا الذنب وهو السحر ،وأدلة كفره مايلى :

ماجاء فى آية سورة البقرة ﴿ **وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الذين أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لايَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة : ١٠١] والآية تدل على كفرهم من وجوه :-

١- الأول أنهم نبذوا كتاب الله ،ونبْذُه كفر، سواء أُريد بالكتاب التوراة التى بأيديهم أو القرآن الذى جاء به محمد ﷺ

٢- اتباعهم ماتتلوا الشياطين مما تتقوّله وتزوّره فى ملك سُليمان،ومعلوم أن

---

١) فتح الباري ٢٢٢/٢٢١/١٠،صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٤/١٤-١٧٨.

٢) صحيح مسلم : بشرح النووى ١٧٤/١٤-١٧٥ ، وانظر معارج القبول ٣٦٤/١-٣٦٨.

استبدال ماتتلوه الشياطين والانقياد له والعمل به عِوَضاً عما أوحى الله تعالى إلى رسوله من أعظم الكفر ،وهو من عبادة الطاغوت التى هى أصل الكفر.

٣- قوله تعالى وماكفر سليمان،حيث برّأ سليمان عليه السلام من الكفر وهو علم السحر وعمله، وإن كان بريئا من الكفر كله - لكن سياق الآية فى خصوص السحر.

٤- إثبات كفر الشياطين بتعليمهم الناس السحر قال تعالى : ﴿ **ولكنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ** ﴾ ،فكل مَنْ تعلّم السحر أو علّمه أو عمل به يكفر ككفر الشياطين الذين علموه الناس،إذ لافرق بينه وبينهم ،بل هو تلميذ الشيطان وخريجه،عنه روى،وبه تخرّج،وإياه اتبع.

٥-قوله تعالى ﴿**ويَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ ولايَنفَعُهُمْ ولَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ما لَهُ في الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ** ﴾ [البقرة : ١٠٢] يعنى من حظ ولانصيب ،وهذا الوعيد لايطلق إلا فيما هو كفر لابَقَاءَ للإيمان معه، فإنه ما من مؤمن إلا ويدخل الجنة وكفى بدخول الجنة خلاقا، ولايدخل الجنة إلا نفس مؤمنة.

٦- قوله تعالى ﴿ **ولو أنَّهم آمنوا** ﴾ يعنى بمحمد ﷺ ﴿ **واتقوا** ﴾ السحر وسائر الذنوب ﴿ **لمثوبة من عند الله خير لو كانون يعلمون** ﴾ وهذا من أصرح الأدلة على كفر الساحر نفى الإيمان عنه بالكلية، فإنه لايُقال للمؤمن المتقى ولو أنه آمن واتقى ،وإنما قال تعالى ذلك لمن كفر وفجر،وعمل بالسحر واتبعه وخاصم به رسول ورمى به نبيه، ونبذ الكتاب وراء ظهره،وهذا ظاهر لاغبار عليه، والله اعلم.[1]

---

١) معارج القبول ١/٣٦٨-٣٧٢.

المبحث الثالث

٣) أنواع السحر

السحر أنواع كثيرة ، وقد عدّ منه الشيخ ما يلي :-

١- علم التنجيم وفيه قال :

هـذا ومـن أنـواعه وشعبـه ... علـم النجـوم فـادر هذا وانتبه

وقال فى الميمية : فى فصل التحذير من العلوم المبتدعة :

كـذا الكهـانـة والتنجيـم إنهـما ... كفـران قد عبثا بالناس مـن قـدم

إسـنادها حزب إبليس اللعين كـما ... متـونـها أكـذب المنقول من كلم

مـاللتـراب ومـاللغيب يـدركه ... مـاللتـصرف والمخـلوق مـن عـدم

لـوكانت الجن تدري الغيب مـالبثت ... دهـرا تعـالج أصـنافاً مـن الألـم

أمـا النـجوم فزيـن للسمـا ورجو ... مـاً للشـياطين طـردا لاستـماعهم

كمـا بـه يهتـدى السـارى لوجهته ... فى البر والبحر حيث السير فى الظلم

والنـيران بحسـبان وذلك تقـديـر ... العـزيـز العليـم المسبغ النعـم

فمـن تـأول فيـها غيـر ذاك قفا ... ماليـس يعلمـه فهو الكذوب سم

كـالـمقتفين لعباد الهياكل فـى ... عـزو التصـرف والتـأثير للنجـم

والكـاتبـين نظامـا فـى عبادتها ... عقـدا وكيـفا وتوقيـتا لنسكهم

فـذا سعـود وذا نحس وطلسمـة ... كذا وناسبة ذاكـم بحرصهم [1]

وبقراءة الأبيات السابقة نرى أن الشيخ لم يحرّم علم النجوم مطلقا، بل أباح ما أذن الشرع بإباحته كالاهتداء بالنجوم وغيره.

---

١) المنظومة الميمية ص ١٢.

والمحرم من علم التنجيم مايلي :

أ) مايفعله عبدة النجوم ويعتقدونه فى السبعة السيّارة وغيرها، حيث بنوا لها بيوتا، وصوّروا فيها تماثيل سموها بأسماء النجوم ،وجعلوا لها مناسك وشرائع يعبدونها بكيفياتها،ويتزينون لها،ويذبحون لها،ووقّتوا لعبادة كل نجم وقتا مخصوصا كأوقات الصلوات عند المسلمين ،وقد اشتهر هذا عند قوم إبراهيم ببابل وغيرها ،قال تعالى ﴿ **وكذلك نُرِى إبراهيمَ مَلَكُوتَ السماواتِ والأرضِ ولِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قال هذا رَبِّى فلَمَّا أَفَلَ قال لاَ أُحِبُّ الآفلِينَ . فَلمَّا رأى الْقَمَرَ بَازِغًا قال هذا رَبِّي فلَمَّا أَفَلَ قال لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ،فلَمَّا رَأى الشَّمْسَ بَازِغَةً قال هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ فلَمَّا أَفَلَتْ قال يَاقَوْمِ إِنَّى بَرِىءٌ،مِّمَّا تُشْرِكُونَ** ﴾ [الأنعام : ٧٥-٧٨] الآيات [١]

ب) ومنها مايفعله من يكتب حروف أباجاد ويجعل لكل حرف منها قدرا من العدد معلوما، ويجرى على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة وغيرها،ويجمع جمعا معروفا عنده ويطرح طرحا خاصا وينسبه إلى الأبراج الاثنيْ عشر المعروفة عند أهل الحساب، ثم يحكم على تلك القواعد بالسعود والنحوس وغيرها مما يوحيه إليه الشيطان،وكثير منهم يغيرّ الاسم لأجل ذلك،ويفرق بين المرء وزوجه بذلك ويعتقد أنه إنْ جمعهم بيت لايعيش أحدهم. وقد يتحكّم بذلك فى الغيب ،فيدعي أن هذا يولد له وهذا لا ،وهذا الذكر وهذا الأنثى،وهذا يكون غنياً وهذا يكون فقيرا،وكأنه هو الكاتب بذلك للجنين في بطن أمه .

---

١) معارج القبول ١/٣٧٥-٣٧٦.

لا والله لايدريه الْمَلَك الذي يكتب ذلك حتى يسأل ربه ،أَذكرٌ أم أنثى؟ شقيٌّ أم سعيد؟ ما الرزق ؟ وما الأجل ؟ فيقول له ، فيكتب . وهذا الكاذب المفترى يدّعى علم ما استأثر الله بعلمه ، ويدّعى أنه يدركه بصناعة اختراعها وأكاذيب اختلقها ،و هذا من أعظم الشرك فى الربوبية، ومَنْ صدقه به واعتقده فيه كَفَرَ،والعياذ بالله .[1]

وفى أثناء قراءة الشيخ حافظ رحمه الله تعالى عثر فى الجزء الأول من لسان العرب على كتابة لابن منظور،يذكر فيها طبائع الحروف وكيف تستعمل لعلاج بعض الأمراض على قواعد يعرفها بعض الناس ، فأنكر الشيخ هذا وكتب الكتابة التالية :

« قف هنا وتعجب أو قل معي : أى صلة لموضوع الكتاب بهذه الضلالات التى هى من وحى الشيطان والتى لم يأذن بها الله ولا أنزل بها من سلطان ، بل هى من دسائس السحرة والصابئين وعبّاد النجوم ، يفهم ذلك من ذكر العلاقات بينها وبين الكواكب ومنازل القمر وإناطة السعد والنحس بذلك ،وعلم الطلاسم على حسب ذلك .

كل هذا مما تبرأ منه الملّة القويمة،والفطر السليمة؟ والعقول المستقيمة،وقل معي كيف ساغ لابن منظور أن لوّث بها لسانه؟ وشوّه بها غرته وشأنه؟ وانحط من أوج الحق إلى هوة الباطل ،ووسم منكرها بأنه الجاهل العاطل،وأشاد فيها باسم البوئى، وطنطن بذكر ابن عربي وشهر بالبعلبكى والحرانى، حقا لقد مر على المسلمين زمن أدخلوا فيه على دينهم شرما يدخل وفتحوا لأعدائه عليه أسوأ وأخطر مدخل، وصاروا بدل أن يدافعوا عنه

---

١) المصدر السابق ٣٧٦/١.

عارا عليه ووسيلة لطعن خصومه فيه وتطرقهم اليه .

اللهم إننا وديننا ولغتنا وفطرتنا نبرأ إليك مما صنع هؤلاء ممن نقلوه عنهم وومن أتوا به عنه ﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ وكتبه حافظ أحمد الحكمى .[1]

ج) ومنها أى من التنجيم – النظر فى حركات الأفلاك ودورانها،وطلوعها وغروبها،واقترانها وافتراقها معتقدين أن لكل نجم منها تأثيرات فى كل حركاته منفردا، وله تأثيرات أخرى عند اقترانه بغيره، فى غلاء الأسعار ورخصها، وهبوب الرياح وسكونها، ووقوع الكوائن والحوادث ،وقد ينسبون ذلك إليها مطلقا.[2]

د– ومنها النظر فى منازل القمر الثمان والعشرين ،مع اعتقاد التأثيرات فى اقتران القمر بكل منها ومفارقته،وأن فى تلك سعودا ونحوسا وتأليفا وتفريقا وغير ذلك .[3]

رد الشيخ على هذه الأنواع

رَدّ الشيخ على متعاطي علم التنجيم بأنواعه السابقة فقال :–

وكل هذه الأنواع اعتقاد صِدْقِها محادّة لله ورسوله وتكذيب بشرعيه وتنزيله،واتباع لزخارف الشيطان ما أنزل الله بذلك من سلطان والنجم مخلوق من المخلوقات ، مربوب مسخر مُدَبّر، كائن بعد أن لم يكن مسبوق بالعدم المحض، متعقب به ليس له تأثير فى حركة الكون ولاسكون،لا فى نفسه ولا

---

١) على حاشية نسخته من اللسان ١٦/١.

٢) معارج القبول ٣٧٦/١–٣٧٧.

٣) المصدر السابق ٣٧٧/١.

في غيره، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الذى خَلَقَ السموات والأرضَ ثُمَّ اسْتَوَى على الْعَرْشِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَار يطلبهُ حَثِيثًا والشَّمْسَ والْقَمَرَ والنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بأمْرِهِ أَلا لهُ الْخَلْقُ والْأَمْرُ ﴾ [الأعراف : ٥٤] ،وقال تعالى : ﴿ ومِنْ آياتِهِ اللَّيلُ والنَّهَارُ والشَّمْسُ والْقَمَرُ لاتَسْجُدُوا لِلشَّمسِ ولا لِلقَمَرِ واسْجُدُوا لِلَّهِ الذى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٧] .

وذكر الشيخ كثيراً من الآيات فى هذا المعنى، ثم أورد مارواه ابن أبي حاتم عن قتادة وغيره قال: إنما جعل الله سبحانه وتعالى هذه النجوم لثلاث خصال: زينة لسماء ،وجعلها يُهتدى بها،وجعلها رُجوما للشياطين ،فمن قال فيها غير ذلك فقد قال برأيه، وأخطأ حظه وأضاع نصيبه،وتكلف مالاعلم له به..

وروى أبو داود فى« كتاب الطب » عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من اقتبس شُعْبَةً من النجوم، فقد اقتبس شعبةً من السحر، زاد مازاد [1]

وروى عَبْدٌ بن حُمَيْد عن رجاء بن حَيْوَة أن النبىّ ﷺ قال : « إِنَّمَا أخافُ على أمتي التصديقَ بالنجوم، والتكذيبَ بالقَدَر،وحَيفَ الأئمة » وروى نحوه ابنُ عساكر وأبو يَعْلَى . [2]

---

١) كتاب الطب : باب في النجوم ٤/١٥-١٦رقم ٣٩٠٥.

٢) معارج القبول ١/٣٧٧-٣٧٨.

ورواه الإمام أحمد بن حنبل عن جابر بن سَمُرة رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ثلاث أخاف على أمتى الاستسقاء بالأنواء ،وحَيْف السلطان، و تكذيب بالقَدَرَ ، وفى سنده محمد بن القاسم الأسدي وثقه ابن مَعين، وكَذّبه أحمد وغيره ،وبقية رجاله ثقات. المسند٥/٩٠ ، ورواه أبو يَعْلَىَ والبزار والطبراني . مجمع الزوائد : كتاب الخلافة باب فى أئمة الظلم والجَوْر ٥/٢٣٧ التهذيب ٦/٤٠٧.

ومن أنواع السحر : زَجْر الطير والخطْ بالأرض ،روى أبو داود [1] عن قَطَن بن قبيصةَ عن أبيه ،قال :سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « العيافةُ والطَّيَرةُ والطرق من الجِبْت » ، ورواه أحمد فى مسنده [2] والجبت السحر وقيل غير ذلك . [3]

ومنه العَقد والنَّفْث فيه، قال تعالى : ﴿ ومِن شَرِّ النَّفَاثَاتِ فِى الْعُقَدِ ﴾ وقد ثبت فى سبب نزول المعوذتين رقية لرسول ﷺ وأنه كلما قرأ اية انحلت عقدة .

وروى النسائي [4] عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسولُ اللَه ﷺ « مَنْ عَقَدَ عقدةً ثم نفث فيها فقد سَحَرَ ومَنْ سحر فقد أشرك، ومَنْ علّق شيئا وُكِلَ إليه » . [5]

حُكْم حَلّ السِّحْر عن المسحور

فى هذا الموضوع قال الشيخ نظما :

وحلـه بالـوحـى نصا بشرع أمـا بسحـر مثـله فيمنـع

وهو واضح فمن أُصيب بالسحر فله حلّه بالرقى الشرعية من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، وبالأدوية المباحة المأذون فيها شرعا ، أما حلّه بالسحر فحرام، لأنه معاونة للساحر على باطله وإقرار له على عمله ، وفى سنن أبى داود [6] سُئل رسول الله ﷺ عن النُّشْرة ،فقال : هي من عمل الشيطان ، وسيأتى زيادة إيضاح

---

١) كتاب الطب باب فى الخط وزَجْر الطير ١٦/٤ رقم ٣٩٠٧.

٢) المسند ٤٧٧/٣.

٣) معارج القبول ٣٧٨/١-٣٧٩.

٤) سنن النسائي : كتاب تحريم القتل باب الحكم فى السحرة ١١٢/٧.

٥) معارج القبول ٣٧٩/١.

٦) سنن أبى داود : كتاب الطب : باب فى النُّشْرة ٦/٤ رقم ٣٨٦٨.

لهذا فى القسم الثانى من البحث فى كتاب أعلام السنة إن شاء الله .[1]

موقف الشيخ من الْكِهَانة

قال الشيخ نظما :

ومـــن يصـدّق كاهنا فقد كفـــر بمـــا أتـــى بـه الرسول المعـتبر

وقد بحث الشيخ هذا الموضوع من ثلاثة جوانب هي :-

١- تعريف الكاهن .

٢- بيان كذبه وكفره.

٣- كفر مَنْ صدقه .

تعريف الكاهن وبيان كذبه :

هو فى الأصل مَنْ يأتيه الرَّئي من الشياطين المسترقة للسمع، قـــال تعالـى : ﴿ **هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنزَّلُ الشَّيَاطِينُ ، تَنزَّلُ عَلَى كَلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ** ﴾ [الشعراء : ٢٢١-٢٢٣]

وقال تعالى ﴿ **ولَقَد جَعَلْنَا فى السمآء بُرُوجًا وزَيَّنَّاها للنَّاظِرينَ وحَفِظْنَاها مِن كُلِّ شَيْطانٍ رَّجِيمٍ ، إلاّ مَنِ استَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِين** ﴾ [الحجر : ١٦-١٨]

وهكذا كان الشياطين يسترقون السمع، فلما بعُث الرسول ﷺ حُرست السماء، كما جاء فى سبب نزول سورة الجنّ وهو في الصحيحين ، وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها قال : سأل ناسٌ النبى ﷺ عن الكُهّان ، فقال « إنّهم ليسوا بشيء قالوا : يارسول الله، إنهم يحدّثون بالشيء يكون حقا. فقال النبى ﷺ « تلك الكلمةُ من الحقّ يخطفها الجنُّ فيقرقرها في أذن وَليّه كقرقرة الدجاج، فيخلطون معها أكثرِ من مائة كَذبَة » وغير هذا الحديث

---

١) المصدر السابق ١/٣٨٠-٣٨١.

مما يدل على كذب الكاهن .[1]

كفر الكاهن :

استدل الشيخ رحمه الله تعالى على كفر الكاهن بوجوه منها :

١- كونه وليّا للشيطان، والشيطان لايتولى إلا الكفار، قال تعالى ﴿ **والذين كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّور إلى الظُّلُمَات** ﴾ [البقرة : ٢٥٧]، وقال تعالى ﴿ **وإنَّ الشيَّاطِينَ لَيوُحُونَ إلى أَوْلِيَائِهِمْ** ﴾ [الأنعام : ١٢١]

٢- ومنها أنّ الشياطين يخرجون الكهّان من نور الإيمان إلى ظلمات الكفر كما سبق فى الآية .

٣- أن الله تعالى سمى الكاهن طاغوتا فى قوله تعالى ﴿ **يُرِيدُن أن يَتَحَاكَمُوا إلى الطَّاغُوتِ وقَدْ أُمِرُوا أن يكْفروُا بِهِ ويُرِيدُ الشَّيْطَانُ أن يُضلَّهُم ضَلاَ لاً بَعِيدا** ﴾ [النساء : ٦٠] نزلت من المتحاكمين إلى كاهن جُهينة [2]

٤- أن مَنْ هداه الله للإيمان من الكهان كسوَاد بن قارب رضى الله عنه لم يأته رِئيه بعد أن دخل فى الإسلام ،فدل على أنه لم يتنزل عليه فى الجاهلية إلا لكفره وتوليه إياه .

٥-أن الكاهن تشبّه بالله تعالى فى صفاته حين أدّعى علم الغيب، قال تعالى ﴿ **عالِمُ الْغيبِ فلايُظْهِر على غَيبِه أَحَدًا** ﴾ [الجن: ٢٦] وقال تعالى ﴿**وعِندَهُ مَفَاتيحُ الْغَيْبِ** ﴾ [الأنعام : ٥٩]

٦- أن النصوص وردت فى كفر مَنْ سأله وصدقه فكيف به ، فقد روى الحاكم والأربعة عن أبى هريرة رضى الله عنه : « مَنْ أَتَى عرّافًا أو كاهنا فصدّقه بما

---

١) معارج القبول ١/٣٨١-٣٨٣.

٢) أسباب النزول للواحدى ١٥٣-١٥٤.

يقول فلقد كَفَرَ بما أُنزل على محمد ﷺ [1] وعن عمْرَان بن حُصَين رضى الله عنه :ليس منّا مَنْ تَطَيَّر أو تُطيـرّ له، أو تَكَهَّن أو تُكَهَّن له، أو سَحَرَ له، أو سُحِرَ ومَنْ أتى كاهنا فصدّقه بما يقول فقدكفر بما أُنزل على محمد ﷺ [2]

ولمسلم عن بعض أزواج النبى ﷺ عن النبى ﷺ : « مَنْ أتى عرّافًا فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاةٌ أربعين ليلة » [3] قال الشيخ فى الجمع بين هذا الحديث وماسبقه ان هذا الحديث فى حكم من سأله مطلقا، والأول في حكم من سأله وصدقه ..

وقد ختم الشيخ الحديث عن الكاهن بأن هذا الاسم يشمل كل من ادعى علم الغيب كالرّمال الذى يخط بالأرض والمُنَجّم ، والطارق بالحصى، وغيرهم ممن يدّعى العلم بمكان المسروق، ومكان الضالة وغير ذلك ، مما استأثر الله بعلمه ولم يُطْلِع عليه إلا من ارتضى من رسله عليهم السلام ، قال تعالى ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا** ﴾ [الجن : ٢٦ : ٢٧] أي ملائكة يحفظونه من مسترق السمع ، والله أعلم . [4]

---

١) سيأتى تخريجه فى القسم الثانى من البحث رقم ٨.

٢) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا اسحاق بن الربيع وهو ثقة . مجمع الزوائد : كتاب الطب : باب فى السحر والكهانة والطِّيَرَة ١١٧/٥.

٣) سيأتى تخريجه فى القسم الثانى من البحث

٤) معارج القبول ٣٨٣/١-٣٨٥.

المبحث الخامس
بقايا الدعوة الصوفية فى منطقة تهامة جازان

تمهيد:

قيل في اشتقاق كلمة الصوفية : بأنها نسبة إلى أهل الصّفة الذين سكنوا المسجد زمن الرسول ﷺ .

وقيل : نسبة إلى الصّفاء لسلامة سريرتهم .

وقيل : نسبة إلى الصَّفْوة من خَلْق الله .

وقيل : نسبة إلى صُوفَة بن بشر أو ابن طابخة، قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة، ولا يفيض الناس إلا بعدهم .

وقد ضعّف شيخ الإسلام ابن تيمية هذه النسبة؛ لأن الثلاثة الأول لا ينسب اليها صُوفي، والرابع لم يُردْه مروّجوا الصوفية، ورَجّح نسبتهم إلى « الصُّوف » لأنه غالب لُبسهم ولِمَا فيه من الخشونة التى ادّعاها الصوفية .[1]

متى ظهرت الصوفية ؟

قال ابنُ الجَوْزي : وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين، ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه وعبرّوا عن صفته بعبارات كثيرة، وحاصلها أن التصوف عندهم رياضة النفس، ومجاهدة الطبع بَردّه عن الأخلاق الرذيلة، وحمله على الأخلاق الجميلة، من الزهد والحِلْم والصبر والإخلاص والصدق، إلى غير ذلك من الخصال الحسنة التى تكسب المدائح فى الدنيا والثواب فى الأخرى، وقيل غير ذلك.[2]

---

(١) انظر فتاوى شيخ الإسلام ١١/٥-٧، تلبيس إبليس ١٥٦-١٥٧ .

(٢) تلبيس إبليس ١٥٧-١٥٨، التصوف المنشأ والمصادر لإحسان إلهى ظهير ٤٠-٤١، موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من التصوف ٨١-٨٤ .

تطور الصوفية وظهور البدع بها :

بدأ التصوف بإظهار الزهد، ورياضة النفس، ومجاهدة الطبع برده عن الاخلاق الرذيلة، وحمله على الاخلاق الجميلة، من الزهد والحلم والصبر والصدق والإخلاص .

قال ابن الجَوْزى : وعلى هذا كان أوائل القوم، فلبّس إبليس عليهم فى أشياء، ثم لَبّس على مَنْ بعدهم من تابعيهم، فكلمّا مضى قرن زاد طمعه في القرن الثانى، فزاد تلبيسه عليهم إلى أن تمكّن من المتأخرين غاية تمكن.[1]

تدرج إبليس فى التلبيس على الصوفية :

١) صدّهم عن العلم وزين لهم العمل بلا علم، فعملوا على البعد عن الدنيا، والزهد فى المال، واجتناب الناس، والخلوة للعبادة على جهل وظلمات، فكانوا يعملون بالأحاديث الموضوعة لقلة علمهم.

٢) زيّن لهم الجوع والفقر والوساوس والخَطَرات .

٣) الاقتصار على لُبْس الثياب المرقعة، وتخصيص مجالس للسماع والرقص والوجد والتصفيق .

٤) الغُلُوّ فى طلب الحقائق حتى وصل بهم الشيطان إلى مايسمى بالعلم الباطن، وسَمّوا علوم الشريعة العلم الظاهر، وهذه العقائد الفاسدة وصلت ببعضهم إلى استحسان الصورة والهيام فيها، حتى قالوا بالحلول والاتحاد.[2]

موقف بعض العلماء منها :

لقد أنكر علماء السلف ما عليه دعاة التصوف من البدع، وممن أنكر ذلك

---

(١) تلبيس إبليس ١٥٧-١٥٨ .

(٢) المصدر السابق ١٥٨-١٥٩ .

ابن الجَوْزي فى كتابه « تلبيس إبليس »[1] وابن تيمية في فتاويه، ولكنه رحمه الله فَصل القول فى ذلك مبينا أن موقف العلماء منهم بين مُفْرط ومُفَرِّط !!! فقال :

ولأجل ما وقع فى كثير منهم من الاجتهاد والتنازع فيه، تنازع الناس فى طريقهم فطائفة ذَمّت الصوفية والتصوف، وقالوا : إنهم مبتدعون خارجون عن السنة. وطائفة غَلَت فيهم وادّعوْا أنهم أفضل الخَلْق وأكملهم بعد الأنبياء، وكلا طرفي هذا الأمور ذميم . والصواب أنهم مجتهدون فى طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذى هو من أهل اليمين، وفى كل من الصنفين مَنْ قد يجتهد فيخطئ وفيهم مَنْ يذنب فيتوب أو لا يتوب .

ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه، وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم كالحَلاّج مثلاً فإن أكثر مشايخ الطريق أنكروه، وأخرجوه عن الطريق[2].

وصول الصوفية الى منطقة تهامة فى جنوب الجزيرة العربية

لقد وصلت الصوفية إلى منطقة تهامة فى وقت مبكر، وبالتحديد في القرن الثالث الهجرى حيث وصل ذو النون المصرى المتوفى سنة٢٣٧هـ إلى تهامة لنشر طريقته، وأول من اشتهر بالتصوف من أهل تهامة هو سود بن الكميت

---

(١) ص ١٥٦ إلى نهاية الكتاب .

(٢) مجموع الفتاوى ١١/١٧-١٨ .

٣١٦-٤٣٦، الذى اشتهر بالبر والفضل وكان كريما يتصدق بغلة أراضيه الواسعة، وخلّف لورثته عشرة آلاف معاد[١] وبعد ذلك خلت تهامة من رجال الصوفية اللامعين حتى ساد المنطقة توران شاه في الفترة من ٥٧١-٥٧٤، حيث عادت الصوفية من جديد واستمرت الصوفية تمارس نشاطها فى تهامة، واشتهر منهم فى منطقة جيزان وما والاها آل الزيلعى فى واد خلب وفى أسفل وادى جيزان، وآل شافع فى وادى صبياء، وآل الحكمى فى أبو عريش ونواحيها، وآل الطواشي فى حلى ابن يعقوب، وآل أبى الرجال فى بيش وآل العجيبى فى الحقار شرق سامطة [٢].

وظائف الصوفية فى تهامة

مارست الصوفية فى منطقة جيزان سائر وظائف الصوفية، ومنها :

١) النشاط العلمى إذ اشتهر من رجالها علماء أفذاذ أمثال آل الحكمى، وآل الأهدل، وآل عاكش، وآل الفقيه عجيل، وآل الطواشى،وآل الزيلعى، وآل الأسدى وغيرهم، ومن كل قبيلة من هؤلاء اشتهر علماء في التفسير والفقه والحديث وغيرها .

فمن أشهر آل الزَّيْلعى الشيخ أحمد بن عمر الزيلعى العَقيلي نسبة إلى عَقيل بن أبى طالب، طلب العلم على علماء الصوفية، وقرأ كتب الغزالى، انتقل إلى مدينة اللحية فى اليمن حاليا وبها توفى عام ٧٠٤هـ، وامتد نفوذه الرّوحى إلى وادى خلب شمال مدينة سامطة [٣] ومنهم الشيخ أحمد بن عثمان الزيلعى،

---

(١) انظر التصوف فى تهامة للعقيلى ٨٦-٩٠ .

(٢) المصدر السابق ٩٩.

(٣) التصوف فى تهامة ١٥٧-١٥٩ .

نعته صاحب العقيق اليمانى فقال : وفيها أى ٩٥١ توفى الشيخ الشهير المنعبد الظهير، الغوث الكبير، ذو الكرامات الخارقة، والأحوال الصادقة، صفى الدين أحمد بن عثمان الزيلعى صاحب التربة ببندر جازان، يطلق عليه صاحب المسواك، كان والده الشيخ عقيل بن أحمد قد توفى قبله بأشهر ودُفن معه فى قبر واحد، ومشهدهم مشهور مزور عليه جلالة ومهابة رحمهم الله [١] وقد بقى ضريحه حتى عام ١٣٣٩هـ حيث أمر الإدريسى بهدمه ضمن الأضرحة التى هُدمت، ومنها ضريح الإدريسى فى صبياء، وقبر الزين شافع فى الباحر، وأضرحة آل الحكمى وقبابهم فى أبي عريش وغيرها.[٢]

وقد كان للصوفية نفوذ واسع إذ كانت يجُبى إلى شيخ الصوفية فى كل منطقة النذور والفتوح التى تُدفع له عندما يعالج مريضا، أو يدعو له؛ ومن أجل هذا أثرى رؤساء الصوفية. وأنقل قصة علم من أعلامهم فى منطقة جيزان، وبالتحديد فى منطقة الحرث شرقى مدينة سامطة، حيث قال صاحب العقيق اليمانى فى وفايات عام١٠٢٠هـ : وفيها أو فى التى بعدها تُوفى الشيخ الصالح المصلح يوسف بن محمد العجيبى صاحب المشاف من أعمال الحقار البار، كان رحمه الله رجلا فاضلا مباركا، مشهورا بالكرم والمرؤة، وإطعام الطعام، وربما أضاف المائتين في الوقت الواحد، فيقوم بضيافة الجميع من غير مشقة ولا اكتراث، فسبحان المُعين له على ذلك، وكان معه فتوح كثيرة وزراعة عظيمة أعانته على هذا المكلف، وقد ذكر بعد ذلك أن محصوله من زراعته فى العام الواحد ألف

---

(١) العقيق اليمانى مخطوط ورقة ١٨٤ .

(٢) التصوف فى تهامة ١٦٠. وهذه النصوص تحمل رائحة الغلو والوثنية، والتعلق بالمشاهد والاضرحة، وهو من دين المشركين لا ملة الموحدين، وقد سبقت الاشارة إلى غلو الصوفية وغيرهم فى القبور .

عجرة [1] ومثلها من الفتوح، وذكر أنه يصرف كلما يحصل عليه لا يبيع منه شيئا مع ما ملكه من الماشية بأصنافها .. إلى أن قال : وكانت عناية ربانية سخّرت له الخلايق فى السهول والجبال، فكان إذا جلس فى أى وقت من الاوقات لم يكن هم فقيره إلا استقبال النذور من الدراهم والثياب والبن والحبوب والدقيق والتحف، فلا يزال الفقير يقبض حتى يقوم الشيخ، والخارج كذلك كالداخل لا يزال الفقير الآخر يدلّح[2] للناس أبدا، فسبحان المعطى بغير حساب من يشاء من عباده، ولمّا تُوفى الشيخ رحمه الله قام مقامه ولده ياسين بن يوسف بن محمد فقام بعده أحسن قيام، عمّر المسجد، وقام بالفقراء والوافدين، وأكرم الضيف كل بما يستحقه، وفعل مثل فعل والده خلا أن الفتوح والزراعة تقاصرت فى أيامه قليلا، ولم يزل على ذلك حتى توفى رحمه الله وأعاد من بركاتهم. أ.هـ[3]

وجاء فى ص ٣٦٣وفى حوادث عام ١٠٢٨ وفيها توفى الشيخ ياسين بن يوسف بن محمد العجبى صاحب المشاف من أعمال الحقار، وكان صالحا ورعا مباركا مطعما للطعام، خلف والده فى جميع وظايفه، ولم يَخِلّ بشيء منها، وكان قد ألبس الخرقة رحمه الله واعاد من بركاته.[4]

---

(١) العجرة ظرف من الخسف يتسع لما يقارب ٨٠ صاعا نبويا .

(٢) كلمة دارجة بمعنى يعطى بسخاء .

(٣) العقيق اليمانى ورقة ٣٥٣ .

(٤) المصدر السابق ورقة ٣٦٣، وانظر التصوف فى تهامة ٢١١-٢١٢وانت ترى المبالغة فى مدح رجال التصوف، والحق فى ذلك أن منهم العلماء ومنهم الجهال المضللين، وقد فصّل شيخ الإسلام أحوالهم، وسبقت الإشارة إلى ذلك ص٣٨٤. والخرقة الصوفية كساء ازرق أو اسود يدفعه الشيخ إلى مريده بعد أن يتعلم على يديه ثلاث سنوات، واذا لبسها المريد أصبح تابعا لطريقة شيخه وتابعا له فى سلوكه، وباستلامها يُسلب إرادته فيصبح منفّذاً لإرادة شيخه - فى =

من النصين السابقين نستخرج ما يلى :

١) نفوذ رؤساء الصوفية فى المنطقة .

٢) أن الحكام يقصدونهم إلى بيوتهم .

٣) سعة أملاكهم .

٤) أن لكل شيخ فقراء يقومون على خدمته واستقبال ما يدفع له والإنفاق بأمره.

٥) قصد الجهّال للشيخ من سهول البلاد وجبالها .

وهكذا كان دأب الصوفية، فلكل شيخ نفوذه، وله مريدون، وله فقراء وهبات، وغالبا ما يكون الشيخ قد لبس خرقة الصوفية.[١]

وقد انتهى الشيخ العقيلى إلى القرن الحادى عشر ولكن الصوفية لم تنته، فاستمرت إلى أوائل القرن الرابع عشر حين قلّص نفوذها الإدريسى، ثم أتى على البقية الباقية منها الحُكم السعودى الزاهر .

وقد اشتهر منهم فى تلك الحقبة آل الحفظى فى رجال المع، ومنهم الشيخ أحمد بن عبد القادر الحفظى ١١٤٠ - ١٢٢٨، وابنه ابراهيم ١١٩٩-١٢٥٧[٢] والشيخ احمد بن عبد الله الضمدى سبقت ترجمته، وقد اختفى التصوف ابان حكم الدولة السعودية الأولى للمنطقة، ثم عاد على يد أحمد بن إدريس حين قدم المنطقة عام ١٢٤٥هـ، واستمر التصوف ومكّن له حكم الاتراك حتى ازاله الله على يد الدولة السعودية أيدها الله .

= زعمهم - ولها مراسم خاصة فى لُبْسها، وهناك خرقة تسمى خرقة التبرك وهى تدفع إلى كل من يفيد الدعوة الصوفية وهى دون الأولى . انظر التصوف فى تهامة للعقيلى ص٤٠، عقود الدرر لعاكش ورقة ٢-٣ .

(١) راجع بتوسع « كتاب التصوف فى تهامة » للشيخ محمد بن أحمد العقيلى .

(٢) نيل الوطر ١/٧-١٠، ١٢٦-١٢٩ .

موقف الشيخ حافظ من بقايا الدعوة الصوفية

عندما جاء الشيخ القرعاوى ونشأ على يده تلميذه حافظ لم يكن للصوفية ذلك الدور فى عهد الأتراك أو الأدارسة من بعدهم، وإنما كان ذرية الصوفية قائمين على ميراث أبائهم وأجدادهم فى استقبال النذور والفتوح، وتقبل الهبات، وهذا ما قرّره الشيخ حافظ بقوله فى بيان أثر دعوة شيخه القرعاوى « فإن الشيخ المذكور حفظه الله (يعنى شيخه القرعاوى) جاء والبلاد فى هذه البلاد على أنواع، والفتن الدينية فيها على أشكال، جاء والسيئات الذين يقال لهم السادات [1] قد تقسموا الناس عشائر وفصائل فضلا عن شعوب وقبائل، لكل قوم سيد لا يدعون إلا إياه، ولا ينذرون إلا له، ولا يتوسلون إلا به، منه مرضهم، وبه معافاتهم، وعليه اتكالهم فى قضاء حاجاتهم، وإليه الفزع فى جميع جهاتهم.[2]

وقد كان الشيخ رحمه الله على علم وبصيرة بحال الصوفية الغالية فى التصوف، ولذا تبرّأ من مذهبهم الإلحادى فقال فى الجوهرة الفريدة فى فصل براءة المتبعين من جراءة المبتدعين وافتراءات المبتدعين :

وما ارسطو ولا الطوس أئمتنا ... ولا أبن سبعين ذاك الكاذب الفند

ولا ابن سينا وفاربيه قدوتنا ... ولا الذى [3] لفصوص الشر يستند

مؤسس الزيغ والإلحاد حيث يرى ... كل الخلائق بالبارى قد اتحدوا

معبوده كل شيء فى الوجود بدا ... الكلب والقرد الخنزير والأسد

---

(١) يعنى بهم الصوفية .

(٢) رسالة بقلم الشيخ احتفظ بصورتها .

(٣) يعنى به ابن عربى مؤلف الفصوص والحكم .

ولا الطرايق والأهواء والبدع الضلال ممّن على الوحيين ينتقد [1]

ويعنى بالطرايق طرق الصوفية، وجاء فى معارج القبول فى تقسيم البدع بحسب ما تقع فيه قوله : فصل : ثم تنقسم البدع بحسب ما تقع فيه إلى بدعة فى العبادات، وبدعة فى المعاملات، فالبدع فى العبادات قسمان أيضا : الأول : التعبد بما لم يأذن الله تعالى أن يُعبد به البتة، كتعبد جهلة الصوفية بآلات اللهو والرقص والصفق والغناء وأنواع المعازف وغيرها، مما هم فيه مضاهئون فعل الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ وما كان صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إلاّ مُكَاءاً و تَصدِيَة ﴾ [2] [الانفال:٣٥] وقال عن غلاتهم فى ذكر الطوائف المخالفة فى توحيد المعرفة والإثبات : الطائفة الثالثة الاتحادية : وهم القائلون إن الوجود بإسره هو الحق وأن الكثرة وهم، بل جميع الأضداد المتقابلة والأشياء المتعارضة الكل شئ واحد هو معبودهم فى زعمهم .

وهم طائفة ابن عربي الطائي صاحب الفتوحات المكية وفصوص الحكم وغيرهما، مما حرّف منه الكلم عن مواضعه وتلاعب فيه بمعان الآيات، وأتى بكفر لا يشبهه كفر اليهود الذين قالوا عزير ابن الله، ولا النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله، وقالوا هو الله، وقالوا ثالث ثلاثة، فإنّ النصارى وأشباهم خصوا الحلول والاتحاد بشخص معين، وهؤلاء جعلوا الوجود بأسره على اختلاف أنواعه وتقابل أضداده مما لا يسوغ التلفظ بحكايته هو المعبود، فلم يكفر هذا الكفر أحد من الناس.

---

(١) الجوهرة ص ٤ .

(٢) معارج القبول ٤٢٨/٢ .

وكان هذا المذهب الذى انتحله ابن عربى ونظمه ابن الفارض فى تأئيته نظم السلوك، وأصل هذا المذهب الملعون انتحله ابن سبعين عبد الحق ابن إبراهيم ابن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن قطب الدين أبو محمد المقدسى الرقوطى، نسبة إلى رقوطة بلدة قريبة من مرسية، ولد سنة اربع عشرة وستمائة، واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة، فتولد له الإلحاد من ذلك، وصنف فيه وكان يعرف فى السيمياء [1] ويلبّس بذلك على الأغبياء من الأمراء والاغنياء، ويزعم أنه حال من أحوال القوم، وله من المصنفات كتاب البدو، وكتاب اللهو، وقد أقام بمكة واستحوذ على عقل صاحبها أبى نمى، وجاور فى بعض الأوقات بغار حراء يرتجى فيه الوحى ينزل عليه كما أتى النبى ﷺ بناء على ما يعتقد هو من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة، وأنها فيض يفيض على العقل إذا صفا، فما حصل له إلا الخزى فى الدنيا والآخرة – إن كان مات على ذلك – وكان إذا رأى الطائفين حول البيت يقول عنهم كأنهم الحمير حول المدار. وأنهم لو طافوا به كان أفضل من طوافهم بالبيت، فالله يحكم فيه وفي أمثاله.

وقد نُقلت عنه عظائم من الأقوال والأفعال وتوفى فى ويوم ٢٨ من شوال سنة٦٦٩ هـ.[2]

ولضعف نفوذ الصوفية فى المنطقة فى وقت الشيخ حافظ، ولشبه انعدام الصوفية فى المنطقة فى وقت الشيخ حافظ قل حديثه عنها، وفيما اشرنا إليه كفاية تبين إنكار الشيخ على منتحلى التصوف.

---

(١) السيمياء بكسر السين العلامة، فهو يدّعى معرفة العلامات القاموس باب الميم فصل السين ١٣٣/٤.

(٢) معارج القبول ٢٤٥/١-٢٤٦.

المبحث السادس
بعض أمثلة الشرك الأكبر والأصغر

ترددت كثيرا فى عمل تمهيد لهذا المبحث من كتابات غير الشيخ رحمه الله، وبعد أن قرأت فى كتابات غيره كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهّاب عزمت مستعينا بالله أن يكون هذا المبحث من كتابات الشيخ/ حافظ رحمه الله دون تمهيد، وذلك مخافة التكرار والتطويل ولأن الشيخ نقل عن كتاباتهم وسيتناول البحث فى هذا الموضوع ما يلى:

أ) تعريف الشرك بنوعيه .

ب) خطر الشرك .

جـ) بعض أمثلة الشرك الأكبر .

د) بعض أمثلة الشرك الأصغر .

أ) تعريف الشرك

الشرك قسمان : شرك أكبر وهو تسوية غير الله بالله تعالى فيما هو من خصائصه، كصرف العبادة أو بعضها لغير الله تعالى. وقد قال الشيخ/ حافظ رحمه الله بعد ذكر أنواع العبادة :

وصرف بعضها لغير الله شرك وذاك اقبح المناهي

وقال فى شرح هذا البيت :

وصرف بعضها أى شيء منها قَلّ أو كثر لغير الله، كائنا مَنْ كان، مِنْ مَلك أو نبى أو وَلِىّ أو جنّي أو قبر أو شجر أو حجر أو غيره، كل ذلك شرك أكبر وذاك إشارة إلى الشرك هو أقبح المناهى على الإطلاق، قال الله عز وجل ﴿ **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلى يَوْمِ القِيامَةِ وهُمْ عَن دُعَائِهِم**

غَافِلُونَ﴾ [الاحقاف:٥] الآيات. أى لا أحد أضل منه وقال عز وجل ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣] فالشرك أعظم الظلم؛ لأن الظلم هو وَضْع الشيء فى غير موضعه، ولا أعظم ظلما من شكاية العبد ربه الذى هو أرحم الراحمين فيما أصابه من ضر، أو فاته من خير إلى من لا يرحمه ولا يسمعه ولا يبصره ولا يعلمه ولا يملك لنفسه ولا لداعيه من ضر ولا نفع ولا حياة ولا موت ولا نشور... إلى آخر ما قال.[١]

وقال فى موضع آخر معرّفا للشرك :

والشرك نوعان فشرك أكبر ... به خلود النار إذْ لا يغفر
وهو اتخاذ العبد غير الله ... ندًّا به مسويا مضاهي [٢]

والشرك الأصغر : ماورد تسميته شركا ولم يصل درجة الشرك الأكبر، وفيه يقول الشيخ :

والثانى شرك أصغر وهو الرياء ... فسّره به ختام الأنبياء

وقال فى شرحه :

والنوع الثانى من نوعى الشرك شرك أصغر لا يُخرج من المِلّة، ولكنه ينُقص ثواب العمل، وقد يحبطه اذا زاد وغلب كالرياء اليسير فى تحسين العمل ...[٣]

ب) خطر الشرك بنوعيه

أما خطر الشرك الأكبر فلأنه أعظم ذنب عُصِيَ اللهُ به، ولهذا لا يغفره الله تعالى

---

(١) معارج القبول ١/٣٠، وانظر الجواب الكافى لابن القيم ص ٩٤ .

(٢) المصدر السابق ١/٣١٤ .

(٣) المصدر السابق ١/٣٢٣-٣٢٤، وانظر مدارج السالكين لابن القيم ١/٣٧٣ .

إلا بالتوبة قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٤٨] وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً ﴾ [النساء:١١٦] وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الذين قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هو المسيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وقَالَ الْمَسِيحُ يا بَنِي إسرائيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وربَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ باللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عليه الجَنَّةَ ومَأْوَاهُ النَّارُ وما للظَّالِمِينَ مِنْ أنصَارٍ ﴾ [المائدة:٧٢] وقال تعالى : ﴿ فاجْتَنِبُوا الرِّجسَ مِنَ الأَوْثَانِ واجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّور حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ومَن يُشْرِكْ باللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أو تَهْوِي به الرِّيحُ في مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج:٣١] وقال لصفوة خلْقه وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام بعد أن أثنى عليهم : ﴿ ذلك هُدَى اللَّهِ يَهْدِى به مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ولَوْ أشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام :٨٨] وقال لخاتمهم محمد ﷺ : ﴿ ولَقَدْ أوحِيَ إِلَيْكَ وإلى الذين من قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ولَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الزمر:٦٥-٦٦].

وبعد أن اورد الشيخ رحمه الله هذه الآيات، قال مبينا دلالتها على عظم ذنب الشرك : ولهذا أخبر سبحانه وتعالى أنه لا يغفره، وأنه لا أضل مِنْ فاعله، وأنه مخلّد فى النار أبدا لا نصير له ولا حميم ولا شفيع يطاع، وأنه لو قام لله تعالى قيام السارية ليلا ونهارا ثم أشرك مع الله تعالى غيره لحظة من اللحظات ومات على ذلك فقد حبط عمله بتلك اللحظة التى أشرك فيها، ولو كان نبيا رسولا ولو كان محمدا ﷺ، وهذا من تقدير وقوع المحال وهو كثير فى اللغة العربية، أي لو قُدّرَ وقوع ذلك من ملك أو رسول لكان كغيره من المشركين فى حبوط عمله وحلول غضب الله عليه، وإلاّ فلم يرسل الله تعالى رسولاً إلا معصوما من جميع المعاصى فضلا عن الشرك ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَه ﴾ [1]. وبعد

---

(١) انظر معارج القبول ١/٣١٤-٣١٥ .

ذكر الآيات فى ذكر عظم الشرك ذكر بعض الاحاديث ومنها :

١) فـى الصحيح عن عبـد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقـول : « من مـات يشـرك بالله شيـئـا دخل النار » وقلت أنا : ومن مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة .[١]

٢) فيه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : أتَى النبىُّ ﷺ رجل، فقال: يارسول الله ما المُوجبَتَان؟ فقـال : مَنْ مات لا يشركُ بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات يشركُ بالله شيئا دخل النار .[٢]

٣) وفيه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ أىُّ الذنب أعظم عند الله؟ قال : أن تجعل لله ندًّا وهو خَلقَك .. الحديث [٣]

٤)وفيـه عن أبى بَكْرَةَ رضي الله عنه قـال : كنا عند رسول الله ﷺ فقـال : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا : الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور.. الحديث [٤]

وقد أطال الشيخ فى الاستدلال على خطر الشرك، ثم ختم استدلاله بقوله : والمقصود أنه أعظم ما نهى الله عنه، كما أن التوحيد أعظم ما أمر الله به، ولهذا كان أولى دعوة الرسل كلهم إلى توحيد الله عز وجل ونفى الشرك، فلم يأمروا بشئ قبل التوحيد ، ولم ينهوا عن شئ قبل الشرك.

وما ذكر الله التوحيد مع شئ من الأوامر إلا جعله أولها، ولا ذكر الشرك مع شئ من النواهى إلا جعله أوّلها، كما فى آية النساء ﴿ **واعبدوا اللّهَ ولا تُشْرِكُوا به**

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان : باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ٦٥/١ .

(٢) المصدر السابق ٦٥/١-٦٦ .

(٣) المصدر السابق ٦٣/١ . صحيح البخارى كتاب التوحيد ٢٠٧/٨ .

(٤) المصدر السابق ٦٤/١، وقد رويت الأحاديث السابقة فى غير مسلم .

شيئا وبالوالدين إحْسَاناً وبذِي الْقُرْبَى واليَتَامَى والمساكين والْجَارِ ذِى الْقُرْبَى والْجَارِ الْجُنُبِ والصَّاحِبِ بالْجَنْبِ وابنِ السَّبِيلِ وما مَلَكَتْ أيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء:٣٦] وكما فى آية الأنعام التى طلب النبى ﷺ البيعة عليها ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أتْلُ مـا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ألاَّ تُشْرِكُوا به شَيْئـاً وبالوالـدين إحْسَاناً ولا تَقْتُلُوا أولاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وإيَّاهُمْ ﴾ [الانعام:١٥١] وغيرها من الآيات .

ومن الأحاديث حديث الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين.. الحديث سبق، وقوله ﷺ فى حديث من سأل فقال: دُلّنى على عمل يقربنى من الجنة، ويباعدنى عن النار، قال : لقد سألت عن عظيم وإنه لَيَسير على مَنْ يَسَّرَه الله عليه : تعبدُ الله ولا تشرك به شيئا .. الحديث [١]

وكذا فى أحاديث أركان الإسلام، كحديث جبريل، وحديث وفد عبد القيس، وغيرهما .

وقد ختم هذا المبحث بقوله :

ومن تتبع القرآن والسنة وتدبر نصوصهما تبين له أنها لا تخرج عن الأمر بالتوحيد، والنهى عن الشرك وما يتعلق بذلك، ولم يخلق الله الخلق إلا لذلك.[٢]

جـ) بعض أمثلة الشرك الأكبر

١ – الشرك فى أنواع التوحيد :

من المعلوم أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة اقسام :–

١) توحيد الربوبية . ٢) توحيد الأسماء والصفات .

٣) توحيد الألوهيـــة .

---

(١) رواه الإمام أحمد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه : المسند ٢٣١/٥، ورواه ابن ماجه ايضا عن معاذ : كتاب الفتن: باب كف اللسان فى الفتنة ١٣١٤/٢ رقم ٣٩٧٣ .

(٢) معارج القبول ٣١٤/١–٣١٨ .

والشرك فى توحيد الربوبية أن يعتقد الإنسان أن لله تعالى شريكا فى الخَلْق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير، يتصرف كتصرف الله تعالى،وهذا الشرك نادر ولم يعرف تصريحا إلا عن الثنوية الذين اعتقدوا خالقين النور والظلمة، والدهرية، وأما غيرهم كفرعون وأضرابه ممن ادعوا أنهم آلهة فهم مستيقنون بتوحيد الربوبية فى [1] باطنهم قال تعالى : ﴿ وجَحَدُوا بها واستَيْقَنَتْهَا أنفسُهُمْ ظُلْمًا وعُلُوًا ﴾ [النمل:١٤]

وغيرهم من المشركين أقروا بالربوبية، ولكنهم أشركوا فى الألوهية قال تعالى: ﴿ ولَئِن سألْتَهم مَّنْ خَلَقَ السمواتِ والأرضَ لَيَقُولنَّ اللَّهُ ﴾ [لقمان:٢٥] .

والشرك فى توحيد الأسماء والصفات هو أن يُلحِد العبد فى أسماء الله وصفاته، بأن ينفى أسماء الله وصفاته، ويعطله عن صفات كماله ونعوت جلاله الثابتة فى الكتاب والسنة، أو أن يشبّه صفات الله تعالى بصفات خَلْقه، وقد قال تعالى : ﴿ ولِلّهِ الأسْمَاءُ الْحُسْنَى فادْعُوهُ بِهَا وذروا الذين يُلْحِدُونَ في أسْمَائِه ﴾ [الاعراف:١٨٠] وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيء وهُو السّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١] .

وتوحيد الألوهية مرتبط بهما، وقد ضرب الشيخ حافظ رحمه الله مثالا على ترابط أنواع التوحيد فقال: إذ ان أنواع التوحيد متلازمة لا ينفك نوع منها عن الآخر، وهكذا اضدادها، فمن ضاد نوعا من أنواع التوحيد بشيء من الشرك فقد أشرك فى الباقى، مثال ذلك: فى هذا الزمن عباد القبور إذا قال أحدهم : يا شيخ فلان – لذلك المقبور – أغثنى أو افعل لى كذا ونحو ذلك، يناديه من مسافة بعيدة، وهو مع ذلك تحت التراب وقد صار ترابا، فدعاؤه إياه عبادة صرفها له من

---

(١) والشرك فى الربوبية لازم لهم كما سيأتى بعد اسطر .

دون الله، لأن الدعاء مُخّ العبادة، فهذا شرك فى الألوهية .

وسؤاله إياه تلك الحاجة من جلب خير او دفع ضر، أو رد غائب، أو شفاء مريض أو نحو ذلك مما لايقدر عليه إلا الله معتقدا أنه قادر على ذلك هذا شرك فى الربوبية حيث اعتقد أنه متصرف مع الله فى ملكوته .

ثم إنه لم يَدْعُه هذا الدعاء إلا مع اعتقاده أنه يسمعه على البُعْد والقرب، في أي وقت كان، وفي أى مكان، ويصرّحون بذلك، وهذا شرك فى الأسماء والصفات، حيث أثبت له سمعا محيطا بجميع المسموعات لا يحجبه قرب ولا بعد، فاستلزم هذا الشركُ فى الإلهية الشرك، فى الربوبية والأسماءِ والصفات.[1]

صور من الشرك فى الألوهية

للشرك فى الألوهية صور شتى، منها الشرك فى المحبة: قال تعالى : ﴿ **ومِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ والذين آمنوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ** ﴾ [البقرة:١٦٥] ،ومنها الشرك في الدعاء : قال تعالى: ﴿**قُلِ ادْعُوا الذين زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عنكم ولا تَحْوِيلاً** ﴾ [الإسراء:٥٦] ومنها الشرك فى الرغبة والرهبة والخشوع : قال تعالى: ﴿ **ويَدْعُونَنَا رَغَبًا ورَهَبًا وكانوا لنا خَاشِعِينَ** ﴾ [الانبياء:٩٠] ومنها الشرك في الخشية : قال تعالى: ﴿ **فلا تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِ** ﴾ [المائدة:٣] ومنها الشرك في النذر: قال تعالى: ﴿ **وجَعَلُوا لِلَّهِ مِمّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ والأَنْعَامِ نَصِيباً فقالوا هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وهذا لِشُرَكَائِنَا** ﴾ [الأنعام:١٣٦] ، ومنها الشرك في الخوف قال تعالى : ﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ لَكُم مَّثَلاً مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فى ما رَزَقْنَاكُمْ تَخَافُونَهُم كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ** ﴾ [الروم: ٢٨] .

---

(١)معارج القبول ٣٠٢/١، ٣١٤، وانظر الجواب الكافى لابن القيم ص ٩٠-٩١ .

وقد وقع جُلُّ هذه الأنواع فى المسلمين، وسببها الغلوّ الذى حذر الرسول ﷺ، فاتخذ بعض المسلمين أنداداً من دون الله صرفوا لهم أنواعا من العبادة، من المحبة والدعاء والخشية والخوف. وهذه الأنواع تكون شركا أكبر إذا اعتقد فاعلها أن من أحبه أو خافه أو رغب إليه أو رهب منه، أو نذر له، أو دعاه، أو رجاه، أو توكل عليه، أو خشع له، أو خشيه، أو أناب إليه، أو استعان به، أو استغاث به، أو ذبح له، إذا اعتقد أن له سلطانا فى الغيب يطلع به على ضمير من دعاه أو خافه أو رجاه، وأنه قادر على جلب النفع دون الله، أو دفع الضر، فإنه يكون مشركا بالله تعالى، ولقد أجمل الشيخ حافظ أنواع العبادة بعد تعريفها، وذكر أن من صرف منها شيئا لغير الله فقد أشرك، فقال نظما :

ثم العبادة هى اسم الجامع ... لكل ما يرضى الإله السامع
وفى الحديث مخها الدعاء ... خوف توكل كذا الرجاء
ورغبة ورهبة خشوع ... وخشية إنابة خضوع
والاستعاذة والاستعانة ... كذا استغاثة به سبحانه
والذبح والنذر وغير ذلك ... فافهم هُديت أوضح المسالك
وصرف بعضها لغير الله ... شرك وذاك أقبح المناهى
والشرك نوعان فشرك أكبر ... به خلود النار إذ لا يغفر
وهو اتخاذ العبد غير الله ... نِدًّا به مساويا مضاهى
يقصده عند نزول الضر ... لجلب خير أو لدفع الضر
أو عند أى غرض لا يقدر ... عليه إلا المالك المقتدر
مع جعله لذلك المدعو ... أو المعظم أو المرجو
فى الغيب سلطانا به يطلع ... على ضمير من إليه يفزع [1]

(١) معارج القبول ١/٢٨٥-٣٢٣، وانظر سلم الوصول ص٦ .

وقال فى شرح هذه الأبيات ما معناه : إن المشركين اتخذوا من دون الله اندادا شاركوهم مع الله تعالى فى المحبة، قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ** ﴾ [البقرة:١٦٥]، وساووهم بالله، قال تعالى فى حكاية خصومتهم فى النار: ﴿ **قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الشعراء:٩٦-٩٨] وهم لم يسووهم فى الخلق ولا فى الرزق ولا الإحياء ولا الإماتة، لقوله تعالى: ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ** ﴾ [الزخرف:٩] وإنما سووهم بالله فى المحبة والخشية والخوف منهم، وقد زعموا أنهم اتخذوا تلك الألهة للاستعانة على عبادة الله تعالى، والزلفى إليه، والشفاعة عنده. قال تعالى: ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ** ﴾ [يونس:١٨] فهم مقرّون بعبادة الله ولكنهم اتخذوا وسائط فأنكر الله عليهم، قال تعالى: ﴿ **أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى** ﴾ [الزمر:٣] وقال تعالى مُنْكِراً عليهم : ﴿ **وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ** ﴾ [الأنعام:٩٤].

والتفت الشيخ رحمه الله إلى شرك من فى عصره من المسلمين، فذكر أنه فاق شرك المشركين السابقين، إذ أنّ مشركى العرب قبل الإسلام كانوا يشركون فى الرخاء ويُخْلصُون فى الشدة، قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ** ﴾ [العنكبوت:٦٥] .

وقال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ** ﴾ [يونس:٢٢-٢٣] .

أما مشركوا العصر فهم بخلاف ذلك، ولهذا قال الشيخ عنهم: وهذا بخلاف مشركي زماننا اليوم من عباد القبور وغيرها، فإنهم يشركون في الشدة أضعاف شركهم في الرخاء، حتى إن كانوا ينذرون لهذا الولي في الرخاء ببعير أو تبيع أو شاة أو دينار أو درهم أو نحو ذلك فأصابتهم الشدة زادوا ضعف ذلك، فجعلوا له بعيرين أو تبعين أو شاتين أو دينارين أو درهمين أوغير ذلك، وأيضا فإنهم يعتقدون فيهم صفات الربوبية وأنهم متصرفون فيما لا يقدر عليه إلا الله .

وغلا بعضهم فجعل منهم المتصرف في تدبير الكون على سبيل الاستقلال، ويقولون فيه :« إنها لا تتحرك ذرّة ولا تسكن إلا بإذن فلان » تعالى الله وتقدس وجل وعلا عن أن يكون معه إله غيره، أو يكون له شريك في الملك، أو ولي من الذل، قال تعالى : ﴿ **لو كان فِيهِمَا آلهة إلاّ اللَّهُ لَفسدتَا** ﴾ [الأنبياء:٢٢] وقال تعالى: ﴿ **ما أَتَّخَذ اللَّهُ من وَلَدٍ وما كان مَعَهُ منْ إله إذًا لّذَهَبَ كُلُّ إله بِمَا خَلَقَ ولعلا بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ سُبحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصفُونَ عَالِمِ الْغَيبْ والشَّهَادَة فتعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [المؤمنون:٩١-٩٢] وقال تعالى : ﴿ **قُل لَّوْ كان مَعَهُ آلِهة كَمَا يَقُولُون إذاً لاَّبْتَغَوْا إلى ذِي الْعَرْش سَبِيلاً. سُبْحَانَه وتَعالى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّ كَبِيراً. تُسَبِّحُ لَهُ السمواتُ السَّبْعُ والأرضُ ومَن فِيهِنَّ وإن مِّن شَيءٍ إلاّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولَكِن لاّتَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﴾ [الاسراء:٤٢-٤٤] وغيرها من الآيات [1] .

واعتقاد ما سبق في غير الله إنما يكون شركا أكبر إذا اعتقد من اعتقده أن لمن أحبه أو رجاه أو توكل عليه أو دعاه سلطانا غيبياً فوق طاقة البشر، يطلع به على ما في نفس ذاك الداعي الذي فزع إليه في قضاء أي حاجة، من شفاء مريض أو رَدّ غائب أو غير ذلك، فيرى أنه سمعه إذا دعاه ويرى مكانه ويعلم

---

(١) معارج القبول ٣١٩/١-٣٢١، وانظر الفتاوى لابن تيمية ٣١٦/١٨-٣٢٥، مدارج السالكين ٣٦٨/١-٣٧٠ .

حاجته ويقضيها بقدرة، اعتقدها فيه مع الله، وهذا الشرك هو الذى هلكتْ به الأمم الغابرة، وأعدت لها النيران فى الآخرة حين آثرته على التوحيد، ونجا الرسل وأتباعهم بالتوحيد، فما هلك قوم توح بالطوفان، ولا عاد بالريح العظيم، ولا ثمود بالصيحة، ولا أهل مدين بعذاب يوم الظُّلَّة .. إلا بالشرك وعبادة الأصنام، ولم يخرج عصاة الموحدين من النار فى الأخرة إلا بالتوحيد، ولم يخلد غيرهم فيها أبدا مؤبدا إلا بالشرك.[1]

أقسامِ المعبودات من دون الله وحكم كل قسم

قسّم الشيخ ما عُبِد من دون الله إلى الأقسام التالية :

١) العاقل .

٢) غير العاقل .

والعاقل قسمان : راضٍ بالعبادة وغير راضٍ .

القسم الأول : العاقل الذى عُبد مع الله ورَضِىَ بالعبادة كفرعون وإبليس وغيرهما، وحكم هؤلاء أنهم يُعذبون مع مَنْ عبدهم في النار، قال تعالى: ﴿ **إِذْ تَبَرَّأَ الذين اتُّبِعُوا مِنَ الذين اتَّبَعُوا ورَأَوُا الْعَذَاب وتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ. وقال الذين اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءاوا مِنَّا كذلك يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وما هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّار** ﴾ [البقرة:١٦٦-١٦٧] وقال تعالى عن إبليس : ﴿ **لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ ومِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ [ص:٨٥] .

وقال عن فرعون ﴿ **يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ** ﴾ [هود : ٩٨] وغيرها من الآيات .

القسم الثاني : منْ كان مطيعا لله تعالى وغير راضٍ بالعبادة له من دون الله :

---

(١) المصدر السابق ٣٢١/١ .

كعيسى وعزير ومريم عليهم السلام ، والملائكة، والأولياء ، والصالحين فهؤلاء بُرَآءُ مِمَّنْ عبدوهم في الدنيا والآخرة.

قال تعالى عن عيسى عليه السلام : ﴿ وإذْ قال اللَّهُ ياعِيسى بْنَ مَرْيَمَ أأنتَ قُلْتَ للنَّاسِ اتَّخذُونى وأُمِّىَ إلهَيْنِ مِن دُون اللَّه قال سُبْحانَكَ مَايَكُونُ لى أنْ أقُولَ ما لَيْسَ لى بِحَقٍ إن كُنتُ قُلْتُه فَقدْ عَلِمْتَه تَعْلَمُ ما فى نَفْسى ولا أعْلَمُ ما فى نَفسِكَ إنَّكَ أنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوب ﴾ [المائدة : ١١٦]

وقال تعالى فى شأن الملائكة : ﴿ ويَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يقَوُلُ للْملائكَةِ أهؤلاء إيَّاكُم كَانوا يَعْبُدُونَ * قالوا سُبْحانَكَ أنتَ وليُّنا من دُونهم بَلْ كانوا يَعْبُدُون الجِنَّ اكثرهم بهم مُّؤمِنُونَ ﴾ [سبأ:٤٠-٤١] .

وقال تعالى في شأن كل مَنْ عُبد من دون الله من الملائكة وعيسى وأمه وعزير وغيرهم من أولياء الله مطلقا إلى يوم القيامة :﴿ ويَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ومايَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّه فيَقُولُ أأنتُمْ أضْلَلْتُمْ عِبادِى هؤلاء أمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ، قالوا سُبْحانَك ما كان يَنبِغِى لَنَا أن نَّتَّخذَ مِن دُونِكَ مِنْ أوْلِيَاء ولكن مَّتَّعْتَهُمْ وآباءهم حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وكانوا قَوْمًا بُورًا، فَقَد كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا ولانَصْرًا ﴾ [الفرقان : ١٧-١٩] .

القسم الثالث : عبادة غير العاقل من الأشجار والأحجار وغيرها مما لايعقل ، وهذه يشملها قوله تعالى ﴿ إنَّكُمْ ومَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ، لَوْ كان هَؤلاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوها وكُلٌّ فِيهَا خَالِدُون ﴾ [الأنبياء : ٩٧-٩٨]

ولكن الأحجار لاروح فيها فيعذب بها مَنْ عبدها من دون الله ، كما قال تعالى ﴿ يا أيُّهَا الذين آمنو قُوا أنفُسَكُمْ وأهْلِيكُمْ نَارًا وقُودهُا النَّاسُ والْحِجَارةُ﴾ [التحريم : ٦]

وعبّاد الدينار والدرهم يعذبون بهما، قال تعالى : ﴿ والذين يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفضَّةَ ولايُنفِقُونَها فى سَبِيل اللَّه فَبشِّرْهُم بِعذَابٍ أليمٍ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فى نَارِ

جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذا مـا كَنَزْتُم لأنفُسِكُـمْ فَذُوقُوا ماكُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة : ٣٥]

وفى الصحيح من حديث أبي سعيد فى الشفاعة بطوله، وفيه : ينادي منادٍ لِيَذْهَبْ كُلُّ قومٍ إلى ماكانوا يعبدون ، فيذهب أصحابُ الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كَلِّ آلهة مع آلهتهم.[1]

وفيه عن أبي هريرة رضى الله عنه : « يجمع اللهُ الناسَ يَوْمَ القيامة، فيقولُ : مَنْ كان يعبد شيئا فَلْيَتْبَعْهُ ، فَيَتْبعُ مَنْ كان يعبد الشمسَ الشمس، ويتبع مَنْ كان يعبد القمرَ القمرَ، ويتبع مَنْ كان يعبد الطواغيتَ الطواغيتَ[2] .... » الحديث وغيرها من الأحاديث.[3]

بعض أمثلة الشرك الأصغر

هذا النوع من الشرك أخطر على الأمة من الشرك الأكبر لأنه قد يتمادى فيه الإنسان حتى يصير به إلى الشرك الأكبر- عافنا الله - ، وقد ورد تعريفه : بأنه ما ورد تسميته بالشرك، ولم يصل إلى درجة الشرك الأكبر، كيسير الرياء، والْحَلِفُ بغير الله تعالى، وبعض التعاليق ، وبعض الرُّقَى والتمائم، وسنورد فى هذ المبحث بعض كتابات الشيخ حافظ رحمه الله تعالى عن هذه الأمثلة وهى :-

١) الرِّيَاء ٢) الْحَلِفُ بغير الله تعالى .

٣) التعاليق . ٤) الرُّقَى . ٥) التمائم .

---

١) صحيح البخارى : كتاب التوحيد ١٨١/٨.

٢) صحيح البخارى : كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ ١٧٩/٨ ،ورواه أيضا مسلم : كتاب الإيمان : باب معرفة طريق الرؤية ١١٢/١-١١٣، وأحمد المسند ٢٧٥/٢.

٣) معارج القبول ٣٢٢/١-٣٢٣.

١) الريـــاء

وقد قال الشيخ نظما :

والثانـي شـــرك أصغـر وهـو الريـــا فسّـره بـــه ختـــام الأنبيـــاء

وقال فى شرحه: والثانى من نوعيْ الشرك: شرك أصغر لايُخرج عن المِلّة، ولكنه ينقص ثواب العمل، وقد يحبطه إذا زاد وغلب، وهو الرياء اليسير في تحسين العمل[١]

ماورد من الأحاديث فى تفسير الرياء وخطره :-

١- عن محمود بن لَبيد : أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ أَخْوَفَ ما أخافُ عليكم الشرك الأصغر. قالوا : وما الشرك الأصغر يارسول الله ؟ قال : الرياء.[٢] الحديث رواه الإمام أحمد والطبرانى والبيهقي، وفي بعض طرق الطبرانى أنه رواه محمد بن لَبيد، عن رَافِع بن خَدِيج رضي الله عنهما [٣]

٢- وعن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قال : جاء رجل إلى عُبادة بن الصامت رضى الله عنه فقال : أجبني عما أسالك عنه. أرأيتَ رجلا يصلى يبتغى وجه الله ويحب أن يحمد، ويصوم يبتغى وجه الله ويحب أن يحمد، ويتصدق ويبتغى وجه الله ويحب أن يحمد، ويحج يبتغى وجه الله ويحب أن يحمد ؟ فقال عبادة : ليس له شيء ، إنّ الله تعالى يقول : أنا خيْرُ شريكٍ،فمن كان له معى شريكٌ فهو له كله، لاحاجة لي فيه . [٤]

---

١) معارج القبول ٣٢٤/١.

٢) قال فى مَجْمع الزوائد : ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد : كتاب الإيمان : باب ما جاء فى الرياء ١٠٢/١ .

٣) فتح المجيد ص ٨٦-٨٧.

٤) قال في مجمع الزوائد : رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب ، وَثّقَه أحمد وغيره، وضَعّفَه غير واحد وبقية رجاله ثقات . كتاب الزهد : باب ما جاء فى الرياء ٢٢١/٢٢٠/١٠.

٣- وروى أحمد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « ألا أُخبِرُكم بِمَا هو أخوفُ عليكم من المسيح عندى ؟ قال : قلنا بلى. قال : الشِّرْك الخفيّ ، أَنْ يقومَ الرجلُ يصلي لِمقام الرجل » وفي رواية:« يقوم الرجل فيصلى فيزيّن صلاتَه لِمَا يرى من نظر رجلٍ إليه »[1] وغير هذه الأحاديث التى أوردها الشيخ رحمه الله .[2]

الفرق بين الرياء والنفاق الأكبر

ذكر الشيخ أن الرياء قد أطلق فى كتاب الله كثيرا على النفاق ، وهو أعظم من الكفر،وصاحبه في الدَّرْك الأسفل من النار إن لم يتب، ومن تلك الآيات قوله تعالى [2] ﴿ **كالذى يُنفِقُ مَالَه رِئَاءَ النَّاسِ ولايُؤْمِنُ باللَّهِ واليَوْمِ الآخرِ فمَثَلُه كمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْه تُرَابٌ فأصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لايَقْدِرُون على شيءٍ مِمَّا كَسَبُوا واللَّهُ لايَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة : ٢٦٤] وقال تعالى ﴿ **والذين يُنفِقُون أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاس ولايُؤْمِنُون باللَّه ولابالْيَوْمِ الآخرِ ومَن يكُن الشَّيْطَانُ له قَرِينًا فسَاءَ قَرِينًا** ﴾ [النساء : ٣٨] وقال تعالى : ﴿ **إنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وهو خَادِعُهُمْ وإذا قَامُوا إلى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُنَ النَّاسَ ولايَذْكُرُون اللَّهَ إلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [النساء : ١٤٢] وغيرها من الآيات .

ثم قال الشيخ « والفرق بين هذا الرياء الذى هو النفاق الأكبر وبين الرياء الذى سمّاه النبى ﷺ شركا أصغر، هو حديث « الأعمال بالنيات » وهو مارواه الشيخان عن عمر رضى الله عنه ، قال سمعتُ رسولِ الله ﷺ يقول : « إنمَّا الأعمالُ بالنّياتِ،وإنمّا لكلِّ امرئٍ مانَوَى، فمَنْ كانت هجرتُه إلى الله ورسوله

---

١) رواه أحمد - المسند ٣٠/٣، وابن ماجه: كتاب الزهد : باب الرياء والسُّمْعة ١٤٠٦/٢رقم٤٢٠٤.

٢) راجع معارج القبول ٣٢٤/١-٣٢٦.

فهجرته إلى الله ورسوله، ومَنْ كانت هجرتُه لدنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه .[1]

فالنية هى الفرّق في العمل في تعيينه وفيما يراد به :

١) فإنْ كان الباعث على العمل هو إرادة الله والدار الآخرة، وسَلِمَ من الرياء في فعْله، وكان موافقا للشرع، فذلك العمل الصالح المقبول.

٢) وإن كان الباعث على العمل هو إرادة غير الله عز وجل، فذلك النفاق الأكبر سواء في ذلك مَنْ يريد جاهَا ورئاسة وطلب دنيا، ومن يريد حَقْن دمه وعصمة ماله، وغير ذلك فهذان ضدان ينافي أحدهما الآخر.

٣) وإن كان الباعث على العمل هو إرادة الله عز وجل والدار الآخرة، ولكن دخل عليه الرياء فى تزيينه وتحسينه، فذلك هو الذى سمّاه النبى ﷺ الشرك الأصغر ، وفَسّره بالرياء العملي .

وزاده إيضاحا بقوله : « يقوم الرجل فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه » وهذا لايُخرج من المِلّة، ولكنه ينُقص من العمل بقدره، وقد يغلب على العمل فيحبطه كله والعياذ بالله. اللهم اجعل أعمالنا كلها صالحة، وأجعلها لوجهك خالصة، ولاتجعل لآحد فيها شيئا .[2]

٢- المثال الثانى من أمثلة الشرك الأصغر
الْحَلِفُ بغير الله تعالى

الحلف يعنى تعظيم المحلوف به، والتعظيم لله تعالى، ولهذا نهى الله تعالى عن الحلف بغيره، وقد شاع فى عصر الشيخ حافظ رحمه اللهبغير الله، كالحلف

---

١) صحيح البخارى : كتاب بَدْء الوَحْي ٢/١، ومسلم : كتاب الإمارة : باب قوله ﷺ إنما الأعمال بالنية ٤٨/٦.

٢) معارج القبول : ٣٢٦/١-٣٢٧.

بالأباء والأمهات، والأمانة، والأخوّة، والعيش والملح، والنبيّ، والكعبة ، وغير ذلك فتصدّى لهذه الْبِدعَ وعالجها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وقد قال في الحديث عن هذا القسم :

ومنه إقسام بغير البارى كما أتى فى محكم الأخبار

أى ومن الشرك الأصغر الذى لايخرج من المِلّة إقسام : مصدر أُقْسَمَ، أَيْ الحلف بغير البارى كالحلف بالآباء والأمهات والأبناء والأمانة وغير ذلك، ثم أورد الأدلة فى تحريم الحلف بغير الله ومنها

١- عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أنّ رسول ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير فى رَكْبٍ يحلف بأبيه، فقال : « ألا إنّ اللّهَ ينهاكم أَنْ تحلفوا بآبائكم، ومَنْ كان حالفاً فليحلفْ بالله أو ليصمتْ » . وفي راوية : « قال عمر : فو الله ما حلفتُ بها منذ سمعتُ النبيَّ ﷺ ذَاكِراً ولا آثراً » متفق عليه . (١)

٢- عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا: « لاتحلفوا بآبائكم ولابأمّهاتكم، ولابالأنداد، ولاتحلفوا بالله إلا وانتم صادقون » رواه أبو داود والنسائي (٢)

٣- روى أحمد ومسلم والنسائي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ كان حَالِفَا فلا يحلف إلاّ بالله » (٣)

٤- سمع ابن عمر رضى الله عنهما رجلا يقول : « لا والكعبة . فقال ابنُ

---

١) صحيح البخارى : كتاب التوحيد ١٧٠/٨، ومسلم كتاب الإيمان ٨٠/٥.

٢) سنن النسائى ٥/٧، سنن أبي داود : كتاب الأيمان والنذور : باب كراهية الْحَلِف بالآباء ٢٢٢/٣ رقم ٣٢٤٨.

٣) المسند ٧٦/٢ ، النسائي ٤/٧ ، مسلم ٨٠/٥-٨١.

عمر : لاتحلفْ بغير الله ، فإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : : مَنْ حلف بغير الله فقد كَفَرَ أو أشرك » أخرجه أبو داود والترمذي وحسّنه الحاكم وصَحّحَه [1]

٥-عن بُرَيْدَةَ رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ « ليس منّا مَنْ حَلَفَ بالأمانة » رواه أبو داود [2]

٦- وعن قُتيلة بنت صَفيّ : أن يهوديا أتى النبيَّ ﷺ فقال : إنكم تنددون وإنكم تشركون ، تقولون : ماشاء الله وشئتَ ،وتقولون : والكعبة. فأمرهم النبيُّ ﷺ إذا أرادوا أنْ يحلفوا أن يقولوا : ورَبِّ الكعبة، ويقول أحدهم : ماشاء الله ثم شِئْتَ . رواه أحمد والنسائي وصحّحه. [3]

وقد أورد الشيخ من أمثلة الشرك الأصغر ما يلي :-

١- قول « ماشاء الله وشئت » لمَا روي النسائي عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن رجلا قال للنبيِّ ﷺ ماشاء الله وشئْتَ، فقال : « أجعلتني لله نِدّاً ؟ قل : ماشاء الله وَحْدَ » . [4]

ولأبي داود بسند صحيح عن حُذيفة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: « لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان » [5]

والفرق بين العطف بالواو و«ثم» أنّ الواو تقتضي التشريك، و« ثم » تقتضي أنّ

---

١) سنن أبي داود: كتاب الأيمان ٢٢٣/٣ رقم ٣٢٥١، سنن الترمذي : كتاب الأيمان والنذور ١١٠/٤ رقم ١٥٣٥ المسند ٨٦/٢-٨٧.

٢) سنن أبي داود ٢٢٣/٣ رقم ٣٢٥٣، المسند ٣٥٢/٥.

٣) سنن النسائي : كتاب الأيمان : باب الْحَلف بالكعبة ٦/٧ ، المسند ٣٧١/٦- ٣٧٢..

٤) أخرجه أحمد : المسند ٢١٤/١ ولم أجدّه فى النسائي .

٥) كتاب الأدب : ٢٩٥/٤ رقم ٤٩٨٠.

مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله تعالى، قال تعالى : ﴿ وماتَشَاؤنَ إلاَّ أن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير : ٢٩] .

٢- ومن أمثلة الشرك الأصغر قول : « لولا اللهُ وفلانٌ » ونحوها. وقد أخرج ابنُ أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما في قول الله عز وجل ﴿ فلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أندَادًا وأنتُمْ تَعْلَمُون ﴾ [البقرة : ٢٢] قال : الأندادُ : الشرك أخفى من دَبيب النمل على صَفَاةٍ سوداء في ظُلْمة الليل ، وهو أن يقول: « والله وحياتك يافلان ، وحياتى ، ويقول لولا كلبه هذا لآتانا اللصوص البارحة، ولولا البط فى الدار لأتى اللصوص ،وقول الرجل لصاحبه ما شاء الله وشئتَ،وقول الرجل لولا الله وفلان، لاتجعل فيها فلانا هذا كله به شرك.[١]

كَفَّارة الْحَلِف بغير الله تعالى

ثبت فى الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « مَنْ حَلَف فقال في حَلِفه باللاّتِ والعُزّى فليقلْ : لا إلهَ إلا اللهُ » [٢]

وقد كان الشيخ حافظ رحمه الله يعلّم طلابه فى علاج الحلف بغير الله أن يقولوا لمن حلف بالأمانة أو الكعبة أو غير ذلك « قُلْ : لا إلهَ إلاّ الله » .[٣]

٣- الشرك بالتعاليق

المقصود بهذا المثال ما يعلّق على الحلْق ، أو يتعلق به المريض ، وأمثلته كثيرة

---

١) تفسير ابن كثير ٥٧/١.

٢) صحيح البخارى : كتاب الأيمان والنذور : باب لايحلف باللات والعزى ولابالطواغيت ٢٢٢/٧، صحيح مسلم : كتاب الأيمان : باب من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ٨١/٥، وأنظر معارج القبول ٣٢٧/١-٣٢٩.

٣) حدثنى بذلك الشيخ جابر بن ناصر بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٧هـ، وموسى حاسر بتاريخ ١٤٠٨/٧/٢٩هـ.

وهى من الشرك الأصغر لكن إذا اعتمد العبد عليها بحيث يثق بها ويضيف النفع والضر إليها كان ذلك شركا أكبر والعياذ بالله، لأنه حينئذ صار متوكلا على سوى الله ملتجئا إلى غيره.[1] ومما ذكر الشيخ من التعاليق مانظمه فى قوله:

ومن يثق بودعة أو ناب أو حلقة أو أعين الذئاب
أو خيط أو عضو من النسور أو وتر أو تربة القبور
لأي أمر كائن تعلقه وكله الله إلى ما علقه

وقد شرح هذه الأمثلة ، فعرّف بها، ثم ذكر الأدلة على اعتبارها شركا، وهذا ملخص ماقال :

التعريف بها :

١) الودعة : شي ابيض يجُلب من البحر يعلق فى حلوق الصبيان وغيرهم، وكانوا يعلقونها مخافة العين .

٢) الناب : ناب الضبع ، يأخذه العامة ويعلّقونه من العين.

٣) الحلقة : معروفة يعلقونها من الواهنة وهى مرض العضد.

٤) عين الذئب : معروفة يعلقونها ويزعمون أن الجن تفر منها. ومنهم من يقول: إذا وقع بصر الذئب على جنى لايستطيع أن يفر منه حتى يأخذه.

٥) أو خيط : وهو ما يُعقد ويعلّق على الحلق ، وكثيراً ما يعلقونه على المحموم ويعقدون فيه عقداً بحسب اصطلاحاتهم، وأكثرهم يقرأ عليه ﴿ **ألم نشرح لك صدرك** ﴾ إلى آخرها، ويعقد عند كل كاف منها عقدة، فيجتمع فى الخيط تسع[2] عقد بعدد الكافات، ثم يربطونه بيد المحموم أو عنقه.

---

١) معارج القبول ١/٣٣٠.

٢) هكذا ذكر الشيخ رحمه الله وقد راجعت سورة الشرح فوجدت الكافات ثمان.

٦) عضو النسور : كالعظم ونحوه، يجعلونها خَرَزاً ، ويعلّقونها على الصبيان، يزعمون أنها تدفع العين .

٧) الوتر : كانوا فى الجاهلية إذا عَتَقَ وتر القوس أخذوه وعلّقوه على الصبيان والدواب يزعمون أنه يرد العين .

٨) تربة القبور : وعنها قال الشيخ وما أكثرَ مَنْ يستشفى بها لا شفاهم الله – واستعمالهم لها على أنواع :–

فمنهم من يأخذها ويمسح بها جلده ، ومنهم من يتمرغ على القبر تمرغ الدابة، ومنهم من يغتسل بها مع الماء ومنهم من يشربها وغير ذلك .

وهذا كله ناشيء عن اعتقادهم فى صاحب ذلك القبر أنه ينفع أو يضر حتى عَدَّو ذلك الاعتقاد فيه إلى تربته، فزعموا أن فيها شفاءاً وبركة لدفنه فيها، حتى إن منهم مَنْ يعتقد فى تراب بقعة لم يدفن فيها ذلك الولي بزعمه ، بل قيل له إن جنازته قد وُضعت فى ذلك المكان، وهذا وغيره من تلاعب الشيطان بأهل هذه العصور زيادة على ما تلاعب بمن قبلهم – نسأل الله العافية .[1]

الأدلة على تسمية هذه الأنواع شركا

١) عن حُذيفة رضى الله عنه : أنه رأى رجلا فى يده خيْط من الحمى، فقطعه وتلا قوله تعالى ﴿ **ومايُؤْمِنُ أكثَرُهُم بِاللَّه إلاَّ وهُم مُّشركُون** ﴾ [يوسف : ١٠٦] رواه ابنُ أبي حاتم [2]

٢) وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه: قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « من تَعلّقَ تَميمَةً فلا أتمّ الله له ، ومن تعلّق ودعةً فلاودع اللهُ له »

---

١) المصدر السابق ١/٣٣٠-٣٣١.

٢) تفسير ابن كثير ٢/٤٩٤. .

رواه أحمـــد [1]

٢) وله عن عِمران بن حصُين رضى الله عنهما : أنَّ النبى ﷺ رأى رجلا فى يده حَلْقة من صُفْر ، فقال ما هذا ؟ قال : من الواهنة . فقال انزعها فإنها لاتزيدك إلا وَهْنًا ، فإنك لو مت وهى عليك ما أفلحتَ أبدا » [2]

٤) وفى الصحيح عن أبي بَشير الأنصاري رضى الله عنه : أنه كان مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره فأرسل رسولا : « أن لايبقين فى رقبة بعير قلادة من وَتَر ، أو قلادَة ، إلا قُطعَتْ » . [3]

٥) روى أحمد عن عبد الله بن عُكيم مرفوعا : « مَنْ عَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إليه » و رواه الترمذي [4] ، وغير هذه الآثار والأحاديث وقد نقلها الشيخ حافظ رحمه الله من كتاب التوحيد وشرحه فتح المجيد . [5]

٤- الشرك فى الرقي

الرقى تنقسم إلى قسمين : قسم مشروع مأذون فيه ، وهو الذى أشار إليه الشيخ حافظ رحمه الله .

ثم الرقي من حمة أو عين ... فإن تكن من خالص الوحيين

فذاك من هدى النبى وسنته ... وذاك لاخلاف فى سنيّته

---

١) المسند ١٥٤/٤ .

٢) المسند ٤٤٥/٤ .

٣) صحيح البخارى : كتاب الجهاد : باب تعليق الأوتار ١٨/٤ ، وانظر المسند ٢١٦/٥ .

٤) المسند ٣١٠/٤ ، والترمذي : كتاب الطب : ما جاء في ذكر كراهية التعليق ٤٠٣/٤ رقم (٢٠٧٢).

٥) انظر معارج القبول ٣٣١/١ -٣٣٢ ، فتح المجيد ١٢٧-١٤٤ .

فالرقى المشروعة هى ما كانت من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وكانت باللغة العربية على وجهها ، من غير تغيير ، واعتقد الراقى والمرقي أنها سبب من الأسباب لاتأثير لها إلا باذن الله تعالى ، وأورد الشيخ أدلتها .

٢- والرقى الشركية، وإليها الإشارة يقول الشيخ :

أما الرقى المجهولة المعانى ... فذاك وسواس من الشيطان
وفيه قد جاء الحديث أنه ... شرك بلا مرية فأحذرنه
إذ كل مَنْ يقوله لايدرى ... لعله يكون محض الكفر
أو هو من سحر اليهود مقتبس ... على العوام لبّسوه فالتبس

وقال الشيخ فى شرح هذه الأبيات :

أي أما الرقى التى ليست بعربية الألفاظ ، ولامفهومة المعاني ، ولامشهورة ولامأثورة فى الشرع ألبتة فليست من الله فى شيء ولا من الكتاب والسنة في ظل ولا فيء، بل هى وسواس من الشيطان أوحاها إلى أوليائه، كما قال تعالى: ﴿ وإنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إلى أوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُم ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وعليه يحمل قول النبى ﷺ فى حديث ابن مسعود: « إنَّ الرُّقَى والتمائمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ » [١]

وذلك لأن المتكلم به لايدرى أهو مِنْ أسماء الله تعالى ، أو من أسماء الملائكة، أو من أسماء الشياطين ولايدري هل فيه كفر أو إيمان ، هل هو حق أو باطل، أو فيه نفع أو ضر ، أو رقية أو سحر .

لَعَمْرِ الله لقد انهمك غالب الناس فى هذه البلوى غاية الانهماك، و استعملوه

---

١) رواه أبو داود : كتاب الطب : باب ما جاء فى تعليق التمائم ٩/٤رقم ٣٨٨٣وابن ماجه: كتاب الطب : باب تعليق التمائم ١١٦٧/٢ رقم ٣٥٣٠، وسيأتى الحكم عليه فى القسم الثانى من البحث إن شاء الله .

على أضراب كثيرة وأنواع مختلفة.

أنواع الرقي المنتشرة في عصر الشيخ

١) فمنه مايدعون أنه من القرآن أو من السنة ومن أسماء الله المثبته فيها، وأنهم ترجموه هم من عند أنفسهم بالسريانية أو العبرانية أو غيرها ولاأدري إنْ صدّقناهم في دعواهم أهم يعتقدون أنه لاينفع إذ كان باللغة العربية التى نزل بها القرآن وتكلم بها النبى ﷺ بالسنة حتى يترجموه بالأعجمية ؟ أو أنهم يعتقدون أنه بالأعجمية أنفع من العربية، أو أنه ينفع بالعربية لشيء وبالأعجمية لغيره ، ولاتصلح إحداهما فيما تصلح فيه الأخرى .

أم ماذا زيّن لهم الشيطان وسوّلتْ لهم أنفسهم ؟ أم ماذا كانون يفترون ؟.

٢) ومما يزعمون أنه من أسماء الله تعالى التى ليست فى الكتاب ولا في السنة وأنهم عَلِموها من غيرهما ، فمنه مايدّعون أنه دعا به آدم عليه السلام، أو نوح، أو هود ، أو غيرهم من الأنبياء ، ومنه مايقولون إنه ليس إلا فى أمَ الكتاب ! ومنه مايقولون هو مكتوب فى البيت المعمور ! ومنه مايقولون هو مكتوب على جناح جبريل عليه السلام أو جناح ميكائيل أو جناح إسرافيل أو غيرهم من الملائكة! أوعلى باب الجنة! أو غير ذلك .

ولَيْتَ شِعْرِي متى طالعوا اللوح المحفوظ فاستنسخوه منه ؟!

ومتى رقوا إلى البيت المعمور فقرأوه فيه ؟!

ومتى نشرت لهم الملائكة أجنحتها فرأوه ؟!

ومتى اطلعوا إلى باب الجنة فشاهدوه ؟!

كلما شعوذ مشعبذ ، وتحذلق متحذلق، وأراد الدجل على الناس والتحايل لآخذ أموالهم طلب السبل إلى وجه تلك الحيلة، ورام لها أصلا ترجع إليه ، فإنْ وجد شبهة تروج على ضعفاء العقول وأعمياء البصائر، وإلا كذب لهم

كذبا مَحْضاً، وقاسمهم بالله إنه لهم من الناصحين، فيصدقونه لحسن ظنهم به.

٣) ومنه أسماء يدعونها، تارة يدّعون انها أسماء الملائكة، وتارة أنها يزعمون أنها من أسماء الشياطين، واعتقادهم فى هذه الأسماء أنها تخدم هذه السورة، أو هذه الآية، أو هذا الاسم من أسماء الله تعالى .

فيقولون : ياخدّام سورة كذا أو آية كذا، أو اسم كذا، يافلان ابن فلان، ويافلان ابن فلان ، أجبيوا أجبيوا ، العَجَل العَجَل ، ونحو ذلك .

وما من سورة من القرآن ولا آية منه ولا اسم من أسماء الله يعرفونه إلا وقد انتحلوا له خُدّاما ودَعَوْهم له ، ساء ما يفترون .

٤) وتارة يكتبون السورة أو الآية ويكررونها مرات عديدة بهيئات مختلفة، حتى يجعلون أوّلها آخرها وآخرها أولا، وأوسطها أولا، في موضع، وآخر في آخر.

وتارة يكتبونها بحروف مقطعة ، كل حرف على حدته ، ويزعمون أن لها بهذه الهيأة خصوصية ليست لغيرها من الهيئات ، ولا أدري من أين أخذوها؟ وعمّن نقلوها؟ ما هى إلا وساوس شيطانية زخرفوها، وخرافات مضلة ألفوها، وأكاذيب مختلفه لفّقوها، لم ينزل الله بها من سلطان ولايعرف لها أصل فى سنة ولاقرآن ، ولم تنقل عن أحد من أهل الدين والإيمان. إنْ هؤلاء إلاّ كاذبون أفَاكون مفترون، وسيجزون ماكانوا يعلمون.

٥) وتارة يكتبون رموزا من الأعداد العربية المعروفة من آحاد وعشرات ومئات وألوف وغيرها، ويزعمون أنها رموزا إلى حروف آية أو سورة أو اسم شئ مما قدّمنا بحساب الحروف الأبجدية المعروفة عند العرب، وغير ذلك من الخرافات الباطلة والأكاذيب المفتعلة المختلفة. أهـ. [1]

---

١) معارج القبول ١/٣٣٦-٣٣٨.

مصدر الرقي الشركية

ذكر الشيخ أن مصدرها في الغالب اليهود الذين أخذوا السحر عن الشياطين، وتعلموه منهم، ثم أدخلوا ذلك على أهل الاسلام بصفة أنه من القرآن أو السنة أو أسماء الله ، وأنهم إنما غيّروا ألفاظه وترجموه بغير العربية لمقاصد لاتتم بزعمهم إلا بذلك .

وعُبّاد الملائكة والشياطين ونحوهم يأخذون أسماءهم ،ويقولون للجهّال هى أسماء الله، ليروّجوا الشركَ بذلك عليهم، فيَدْعُون غيرَ الله من دونه.

وهذه مكيدة لم يقدر عليها إبليس إلا بواسطة هؤلاء المضلين، وهو إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ، والله تعالى يقول : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥١] ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ [النور :٤٠]

وهذه ملخّص ماكتبه الشيخ فى الرقى الشركية [1]

٥- الشرك فى التمائم

قسّم الشيخ التمائم إلى قسمين : قسم فيه خلاف بين السلف. وهو تعليق آيات من كتاب الله تعالى ونحوها. وقسم من الشرك وهو ما كان بخلاف ذلك .

- القسم الأول : وعنه قال :

وفي التمائم المعلقات ... إن تك آيات مبينات

فالاختلاف واقع بين السلف ... فبعضهم أجازها والبعض كف

---

١) معارج القبول ٣٣٨/١.

قال الشيخ محمد بن عبد الوَهّاب رحمه الله:

التمائم شيء يعلق على الأولاد عن العَيْن ، لكن إذا كان المعلّق من القرآن فرخّص فيه بعض السلف ، وبعضهم لم يرخص فيه ويجعله من المنهى عنه، منهم ابن مسعود رضى الله عنه .[1]

وقال الشيخ حافظ :

وفى التمائم المعلقات ، أي التى تعلّق على الصبيان والدواب ونحوها، وممن أجازها عائشة رضى الله عنها، ومنعها جمهور السلف: منهم عبد الله ابن عُكيم، وعبد الله بن عمرو وعقبة بن عامر ، وعبد الله بن مسعود وأصحابه، وقد رجّح الشيخ المنع، فقال : ولاشك أنّ منْع ذلك أسد لذريعة الاعتقاد المحظور، لاسيما فى زماننا هذا، فإنه إذا كرهه أكثر الصحابة والتابعين في تلك العصور الشريفة المقدسة، والإيمان فى قلوبهم أكبر من الجبال فَلاَنْ يُكره في وقتنا هذا وقت الفتن والمحن أولى وأجدر بذلك، كيف وهم قد توصلوا بهذه الرخص إلى محض المحرمات، وجعلوها حيلة ووسيلة إليها. ثم ذكر من المحظورات على الإباحة مايلى:

١) أنهم يخلطون الآيات بالطلاسم الشيطانية.

٢) صرف قلوب العامة من التوكل على الله إلى التوكل على غيره.

٣) استغلال أصحاب النفوس الضعيفة العامة، فيذكرون لهم أهم سيصابون ببعض الشرور، حتى إذا خاف العامى قال له ذلك المشعوذ : وأنا أعمل له حجابا من كتاب الله تعالى فيجعله على طول الشخص ويكتب فيه آيات وآحاديث وبعض الطلاسم .

---

١) كتاب التوحيد المطبوع مع شرحه فتح المجيد ص ٣١٨.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الباب الرابع

جهود الشيخ حافظ فى نَشْر العقيدة

ويشتمل على أربعة فصول

بين يدى الباب

لقد مر في الأبواب السابقة الحديث عن جوانب مشرقة من حياة الشيخ حافظ رحمه الله تعالى.

وفي هذا الباب سيرى القاريء الكريم ما تركه شيخنا من أثر حسن من خلال إسهاماته في نَشْر عقيد التوحيد الصافية ، المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وسيرة السلف الصالح من القرون المفضلة.

ويمكن إبراز أثر الشيخ فيما يلى :

١) من خلال كتبه .

٢) من خلال تدريسه .

٣) من خلال رحلاته ومراسلاته ومناظراته .

٤) نهيه عن علم الكلام .

الفصل الأول

جهوده من خلال كتبه

لقد مضي في الفصل الرابع من الباب الأول الحديث عن مؤلفات الشيخ المطبوعة والمخطوطة ، وبيان منهجه فى كل مؤلف بعبارات مختصرة ، وفي هذا المبحث نورد أثر تلك المؤلفات في نشر عقيدة السلف فنقول:

إنّ مَنْ يطالع مؤلفات الشيخ يجد معظمها فى بيان عقيدة التوحيد ، ولا أدل على ذلك من أن أول مؤلف له كان فى العقيدة وهو منظومة « سلم الوصول إلى علم الاصول في توحيد الله وأتباع الرسول ﷺ حيث نظمها عام ١٣٦٢هـ كما مضى ، وقد لاقت هذه المنظومة القبول من الناس، وأصبحت تردد على ألسنة الطلاب حيث اعتنوا بها حفظًا وكتابة، وعندما رأى الشيخ إقبال الناس على منظومة « سلم الوصول » شرحها بشرح واضح أسماه « معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول فى التوحيد » فصار هذا الكتاب معارج لصعود ذلك السلم .

ولقد جاء كتاب « المعارج » واضح العبارة مشتملا على الأدلة النقلية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وهو أكبر مؤلفات الشيخ حيث يقع فى نحو ألف صفحة، وقد طبع مراراً وأقبل الناس بمختلف درجاتهم على اقتنائه ومطالعته بل صار مرجعا لطلاب العلم فى كثير من الجامعات.

فهو بحق ثمرة جهود الشيخ العلمية حيث تحرّى فيه الدقة فى إيراد الأدلة، وتخريج الأحاديث غالبا.

ولقد انتشر هذا الكتاب فى العالم الإسلامى فأقبلت المطابع في مصر ولبنان وغيرهما على طباعته وتوزيعه، وقد قامت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد بتوزيع الطبعة الأولى التي طبعت فى حياة المؤلف، وعندما

نفدت أعادت طباعة الكتاب وصدّرته بالكلمات التالية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فيسر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد أن تقدم لطلبة العلم فى كل مكان هذه الطبعة الجديدة من كتاب « معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول » فى التوحيد من تأليف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى رحمه الله .

وهو كتاب قيم جامع نافع، جعله مؤلفه شرحا لمتن له سابق وبيّن فيه العقيدة الصحيحة فى أصول الدين متبعا فى ذلك طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم، سالكا فيه طريق الحق وهو الاعتماد على الأدلة الواضحة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال صحابته ومن تبعهم بإحسان، مجتنبا فيه فلسفة المتكلمين وجدلهم، وقد ضم إلى ذلك بيان مسائل نافعة تتضمن التنبيه على ما افتتن به العامة والجهلة فى بعض بلاد المسلمين من عبادة الأشجار والأحجار والقبور، ومناقضتهم التوحيد بالشرك الذى هو أقبح المحظور، وصرف جُلّ العبادة لغير الله من الدعاء والرجاء والخوف والمحبة والذبح والنذر ،

فغدا هذا الكتاب مرجعا في بابه يوضح لقارئه سبيل الهداية والصواب، ويحذره دروب الغواية والضلال .

فجزى الله مؤلفه خير الجزاء، وكتب له أجره ومثل أجر من انتفع به إلى يوم القيامة إنه سميع قريب .[1]

وقد قامت الرئاسة بتوزيع هذه الطبعة وقد نفدت منذ سنوات، ولم يقتصر إعجاب العلماء بالكتاب على علماء المملكة العربية السعودية، بل تعدّى الحدود

---

١) معارج القبول طبعة الرئاسة تقديم ج١/١-٢.

إلى سائر البلاد الإسلامية، ففي رسالة بعثها المفكر الإسلامى محب الدين الخطيب إلى المؤلف فى ١٣٧٧/١٠/٧هـ يقول فيها :

« إن كتاب معار ج القبول لو أنى أطلعت عليه وليس عليه اسمكم لظننت أنه من مؤلفات الإمام شمس الدين ابن القيم، أو من هو فى طبقته من الأعلام، لأنه ماتعرّض لموضوع إلا استوفى فيه نصوصه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بما لايدع زيادة لمستزيد، والأرجوزة « المتن » مع أن موضوعها علمي فإنها في منتهى السلاسة والسهولة والوضوح، فكل كلمة منها محكمة في موضوعها بغير حشو مما يكثر فى الأراجيز العلمية الأخرى، فجزاكم الله عن طريقة السلف خير مايجزى العلماء الذين ساروا على الواضحة التى كان عليها الصحابة والتابعون لهم بأحسان إلى يوم الدين . [1]

هذه الكلمات قالها الشيخ محب الدين الخطيب بعد أن قرأ الكتاب حيث طبع طبعته الأولى في مطبعته بمصر، والشيخ محب الدين الخطيب معروف بخدمته لعقيدة السلف ونشرها، فقد حقّق كتاب المنتقى من منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية وغيره من الكتب، فهذه الرسالة لم يقلها لمجرد المدح بل قالها عن اقتناع.

وفى هذه الأيام نجد هذا الكتاب يُدَرّس فى المساجد حيث يقوم عدد من المشائخ الأجلاء بتدريسه فى حلقاتهم فى جميع أنحاء المملكة، ومنهم الشيخ عبد الله بن جبرين بالرياض ، والشيخ محمد الحكمى شقيق الشيخ حافظ فى سامطة، وغيرهما كثير،وهو من المراجع الأساسية فى مناهج التوحيد فى كليات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد علمت أنه مقرر فى الكلية

---

١) مقدمة معارج القبول بقلم ابنه الدكتور أحمد حافظ رقم ١/١١.

المتوسطة فى جيزان .

والحديث يطول عن هذا السفر الجليل، وقد سبق التعريف به، وللشيخ فى العقيدة كتاب « أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة » على طريق السؤال والجواب، وسيأتي التعريف به فى القسم الثاني من البحث إنْ شاء الله تعالى .

وللشيخ أيضا منظومة « الجوهرة الفريدة في العقيدة» وقد سبق التعريف بها .

ولم تخل مؤلفات الشيخ الأخرى من الحث على التمسك بتوحيد الله تعالى ونبذ كل ما ينافيه أو ينافى كماله .

وقد سبق الحديث عن تلك الكتب ولكن فى هذا المبحث سنعرض بعض فصول تلك الكتب مما بيّن فيه الشيخ عقيدة السلف وحذّر مما ينافيها .

فعندما تطالع المنظومة الميمية فى الوصايا والآداب العلمية نجد الشيخ بعد أنْ بيّن فضل العلم وطالبه وفضل مَنْ تعلّم الكتاب والسنة، يحض على بعض العلوم النافعة ويحذر من العلوم التى تناقض عقيدة التوحيد، فهو يحذّر من علم الكلام وسيأتى الأبيات التى قالها فى مبحث مدى نظره فى علم الكلام .

ويحذّر الشيخ من الغزو المعاصر فيقول :

واحذر مجلات سوء فى الملا نشرت ... تدعو جهارا إلى نشر البلا بهم

تدعو لنبذ الهدى والدين أجمعه ... والعلم بل كل عقل كامل سلم

وللركون إلى الدنيا وزخرفها ... والرتع كالحيوان السائم البهم

وللتهتك جهرا والخلاعة مع ... نبذ المروءة والأخلاق والشيم

والاعتماد على الأسباب مطلقها ... دون المسبِّب والأخلاق من عدم

والكفر بالله والأملاك مع رسل ... والوحي مع قدر والبعث للرمم

والاعتناق الطبيعيات ليس لها ... مدبر فاعل ماشاء لم يقم

قـــامت لـديهم بلا قيـوم أبـدعهـا ... مسخـرات لغـايات مـن الحكـــم
سمـــوه مـدحا له العلم الجديد بل ... الكفـــر القـديم ومنه القول بالقدم
تقسمـــوه المـــلاحيد الطغاة علـى ... سهم وأكثـــر لأهـلا بذى القسـم
وكلمـا مـر قـــرن أو قـــرون أتـوا ... بـه علـى صـورة أخـرى لخبثهـم
بعض الخبـيث على بعض سيركمه ... ربى ويجعلـه فى النـــار للـضرم
واعجب لعدوان قوم حـاولوا سفهـا ... أن يجمعـوه إلى الإسلام فى كمـم
كالنار فى الماء أو طهر على حـــدث ... فى وقته أو إخـــاء الذئب للغنـم [1]

وهذه المنظومة انتشرت كما انتشرت مؤلفات الشيخ وحفظها صغار طلاب العلم وكبارهم، وعندما نطالع كتاب « السبل السوية لفقه السنن المروية » مع أنه فى المسائل الفقهية نجد المؤلف تحدث فيه عن العقيدة في كل مناسبة، ففي كتاب الجنائز بيَّنَ الشيخ حكم زيارة القبور الشرعية والبدعية والشركية،وقد سبقت الاشارة إلى ذلك فى الباب السابق. [2]

وفى كتاب الجهاد رأى الشيخ حرمان الرافضة والخوارج ومَنْ نحا نحوهم في سَبّ الصحابة رضوان الله عليهم ، رأى حرمانهم من الفَيء والخُمْس حيث قـــال :

والخمـس اقـــرا آيـــة الأنفـــــال ... فى حكمـــه لم يبـق من إشكـال
وسهـــم ذى القـربى لمن قد حرمـا ... صـرف الـزكاة فـادر ما قـد رسما
ومـــا أفـــــاء اللـــه حكمه أتـى ... فـى سـورة الحشـر صـريحـا مثبـتا
وأنـــه حـــق لكـــل مسلـــم ... ثـــم الأقـــل فـــالأقـــل قـدم

---

١) المنظومة الميمية ص ١٠-١١.

٢) أنظر السبل السوية ٤٠-٤٢ .

والبـــدء بالمجـــاهـدين يشـــرع وعـــدة الجـــهاد كـــى يـــدافعوا
ولا أرى حقـــا لشـــاتم السلـف ممن يجـــيء بعـــدهم من الخلف

فالشيخ رحمه الله يرى حرمان مَنْ يشتم الصحابة من نصيب ذوى القربي وإن كان ممن يحرم الزكاة ،وكذلك سائر ما أفاء الله على المسلمين .[1]

وجاء فى باب الذبائح من كتاب الأطعمة بعد ذكر الزكاة الشرعية :

وكـل مـا يـذبح في ذي الأعصـر لِقُبـه أو شجـــر أو حجـــر
فهـو لغيـر اللـه قـد أُهـلّ بـه وذاك شـــرك ظـــاهر لايشتبـه
لـــو ذَكـــر اسـم اللـــه للتدليـس فـــذاك سعـي في هـوى ابليس
فـــإنمـــا ببعـــثه للنحـر مـــا فـــى قلبـه مـن مـرض لاسيما
مـــع هتـــفه فـى السر والجهر بيـا فـــلان واغـــوثا لكشـــف كربيـا
هـل فـوق ذا الإشراك مـن كفران سبحانـك اللهـم ذا السبحـان [2]

وجاء في « جامع مَنْ عقوبته القتل » بعد أن ذكر قتل الزانى المحصن وقاتل النفس وغيرهما :

كـــذاك مـــنْ لـــدينـه قـد بَدّلا كمـن يسبّ اللـه أو مـن آرسلا
أو دينـــه أو الكتـــاب المنـــزلا شـــرك أو تكـذيب أو مـــا انتحلا
مـــن نـــاقض لاى ديـــن انتقـلا أو لـــفريضة أبـــى أن يقـبـلا
أو جحـــد القطعـــي لا إن جهـلا وســـاحـــر وكـاهـن وهـــؤلا
مـــن تاب منهم كان محقون الـدم مـــا غيـر زنديق فخلف قـد نمى
ويحـــرم التكفـــير للمـــلـــيّ إلا بكفـــر واضـــح جلـــي [3]

---

١) المصدر السابق ٦٨-٦٩، وأنظر الأفنان الندية ٥٦٨/٢.

٢) السبل السوية ص ١٠٥.

٣) المصدر السابق ص ١١٨.

والأمثلة فى هذا الكتاب كثيرة، منها ماجاء في باب عِظَم قَتْل المؤمن وعقوبة القاتل عاجلا وأجلا [1] وما جاء في « عذاب القبر ونعيمه والنفخ فى الصور والحشر والشفاعة والجنة والنار ، وذلك في باب الورع والرّقاق والزهد » [2]

وإلى هنا نكتفى بهذا العرض ومَنْ أراد الاستزادة فليرجع إلى الحديث عن مؤلفات الشيخ والتعريف بكل مؤلف وهى ليست غريبة على القراء ، فقد انتشرت بحمد الله وزادت العناية بها لاسيما فى هذه الأيام ، فلايطبع كتاب للشيخ إلا نفد بعد صدوره بوقت يسير، كما ألاحظ إقبال الشباب على تصوير مالم تعد طباعته كالجوهرة الفريدة، والمنظومة الميمية، ونصيحة الإخوان، وغيرها، ولقد بدأ طلاب الشيخ فى شرح منظوماته العلمية، ومنهم شيخنا الفاضل زيد ابن محمد مدخلى حيث شرح السبل السوية بكتاب الأفنان الندية، وقد صدر منه أربعة مجلدات، والخامس تحت الطبع، وبقي منه مجلد واحد، نسأل الله أن يعينه على إتمامه .

---

١) المصدر السابق ص ١١٨ .

٢) المصدر السابق ص ١٢٦-١٣٤ .

الفصل الثانى
أثر الشيخ فى نشر عقيدة السلف من خلال تدريسه
ويشتمل على مبحثين
تدريس الشيخ فى المدرسة السلفية

المبحث الاول

لقد قضى الشيخ رحمه الله حياته في الدرس والتدريس، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، ولكن كان لهذه الدروس الآثر الواضح فى نشر عقيدة التوحيد والقضاء على ماينا قضها ،إذ كانت مناهج المدرسة السلفية بسامطة وفروعها كما قرر الشيخ تنقسم إلى قسمين :-

علمـــــــى و عملـــــــى

أما العلمي فيشمل القرآن الكريم ، والأربعين النووية، ومعها الأصول الثلاثة معرفة العبد ربه، ودينه، ونبيه ﷺ، والقواعد الأربع العلم والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه، ثم ضوابط وفروق بين التوحيد والشرك، والسنة والبدعة، والعبادة والعادة.

مع التفضيل والتنويع وأمثلة من الحال الحاضر الذي عليه الناس اليوم مما يضارع أمثلته من الجاهليه الأولى .

فإذا حفظ القرآن وأكمل بقية هذه الدروس شرع فى كتاب التوحيد حفظا لأبوابه من الآيات والأحاديث والآثار فى تقرير يطبّق عليه المسائل ومن أين استنبطت كل مسألة فى الباب ، وأحيانا يُلزمون بحفظ المسائل وأحيانا يتسامح لضيق الوقت، وبعد ذلك يدرس من كتب العقائد الواسطية لشيخ الأسلام وما أوضحها ، وتارة الطحاوية وما أجمعها، مع بيان موضح الاجمال والاحتمال فيها

ونـرجـح الأولـى .[1]

ثم يطالع كبـار الطلبـة على ذلك مـاجـمـعـه السلف الصـالح فى الرد على المبتدعة، ككتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد، وكتاب التوحيد لابن خزيمة، والرد للدارمي، ومصنفـات شيخ الإسلام وتلميـذه ابن القيّم، والعلو للذهبي، وأمثـال هذه مما نالته أيديهم مع مـا يلخصـه لهم فى ذلك من الرسـائل منظومـا ومنقولا، وعلى طريقة السؤال والجواب. كما يقرؤن كذلك « فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد» لحفيد المؤلف، و« الحموية» لشيخ الإسلام ، و« الَهدْي » لابن القيّم .[2]

هذا موجز لما كان الشيخ رحمه الله يدرّسه فى المدرسة السلفية وفروعها فى المنطقة وخارجهـا ، والكتب والرسائل التى ذكـرها الشيخ تحتوى على عقيدة السلف الصالح، لأنها بأقلام مشايخ اعتمدوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ المصدر الأصيل لعقـيدة التوحيـد، ولقـد نوّع الشيخ تقرير تلك الكتب فعـمل على اختصـارها فى نظم كنظم سلم الوصول، والجوهرة الفريدة، وفى نثر كـمعارج القبول، وغيره من المذكّرات التى أملاها على تلاميذه ، وعلى صورة السؤال والجواب، كـما هو واضح فى كتاب أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة الذي سيأتى تحقيقه فى القسم الثانى من البحث إن شاء الله.

وقد سبقت الإشارة فى أعمال الشيخ إلى المدارس التى درّس بها، وهي تدل

---

١) وصف الشيخ متن الواسطية بالوضوح، و متن الطحاوية بكثرة مسائل العقيدة فيه،لكن فى بعض المسائل إجمال يوضحه الشيخ، وقد اختار ورَجّح تدريس الواسطية.

٢) عن رسالة لما يدرس فى المدرسة السلفية بسامطة وفروعها بقلم الشيخ حافظ رحمه الله تعالى ،احتفظ بصورة منها بتصرف يسير.

على حرص الشيخ على نشر العقيدة السلفية الصافية فى شتي أرجاء منطقة جيزان، فبعد أنْ دَرَس ودرَّس فى المدرسة السلفية بسامطة وما جاورها انتقل إلى بيش حاضرة شمال منطقة جيزان عام ١٣٦٤هـ ثم عاد إلى سامطة، وفى عام ١٣٦٧هـ استقر فى بيش مايقارب ست سنوات بعد أن أطمان على مدرسة سامطة ووجد بها منْ يخلفه أمثال الشيخ ناصر خلوفه وغيره كثير، وهكذا كان تدريس الشيخ فى أمهات مدن المنطقة وإذا أنس من طلابه معرفة الدروس وفهمها عمد إلى نقلهم إلى مدارس جديدة ليطبقوا مادرسوه.

ولم تحْرم حاضرة المنطقة مدينة جيزان من دروس الشيخ إذّ كان يتردد اليها، وفى أواخر عام ١٣٧٢هـ استقر بها لمدة عام مديرا لمدرستها الثانوية ومدرسا بها، وله دروس فى التفسير والتوحيد فى مسجد الشيخ عقيل، ومقر هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان طلاب هذه الدروس هم كبار موظفي الدولة ومدرسي المدارس فى جيزان .[1]

ولم يكن تدريس الشيخ قاصراً على التلقين وحفظ الكتب ، بل كان حريصا على نشر ما يدرس بين العامة، يقول فى وصف مدارس الشيخ عبد الله القرعاوى التى كان الشيخ أول مدرسيها :

أما الدراسات العملية فتأسيسها على أن كل ما علم مسألة من أمر الدين وعرف دليلها فإنه يكون عالما بها وإن جهل سواها، فيلتزم العمل بها وجوبا من حين بلغته ، وعليه تبليغها لمن لايعلمها، فلهذا كان كل واحد من طلبة الشيخ وتلاميذه – بحمد الله – متحريا لذلك ، وإذا رجع أحدهم إلى أهله وقرابته وقريته

---

١) أخبرنى بذلك الشيخ محمد عقيل فى لقاء معه بمنزله بجيزان بتاريخ ١٤٠٩/٧/٢، والشيخ على بن حمد عريشى فى لقاء معه بمنزله بأحد المسارحة بتاريخ ١٤١٠/١/١٧هـ.

أو سوقه تجده متفقدا لهم فيما يأتون ومايذرون، فلايقرهم على قول ولا عمل يخالف ما علمه من الشرع، ويصبر مع ذلك على ماناله منهم، كما ينبه جماعته فى مسجده على مايرى ويعهد منهم، وقد كان يفعله من قبل أن يعلمه مع الإقرار بالقصور والتقصير، وليس تعليمهم ودعوتهم خاص بالحلقات والمجامع، بل يرى أحدهم أن ذلك عليه فى نفسه وفى أهله وفى سوقه وفى ضَيعته وحيث كان، فلهذا كان أثر دعوة الشيخ حفظه الله فى العمليات أظهر منها في المعلومات لمن عرف حالة البلاد قبل دعوته ، وتجد العاميّ يشد يديه بما سمعه أشد من طالب العلم المتخصص.[1]

حدثنى أحد طلاب[2] الشيخ إنه كان يدرس فى كتاب التوحيد « باب من الشرك أتخاذ الحَلْقة والخيط ونحوهما » ، وكان فى الحلقة تلميذ صغير في السابعة من عمره فذكر أن فى بيت أبيه بقرة في حَلْقها تميمة، فأمره الشيخ بإحضار التميمة، فلم يستطع حلّها، ففتح للبقرة وجاء بها إلى المسجد ليراها الشيخ فانتزعهـا.

وأمثال هذه الواقعة كثير وكثير ، وقد سبق التنبيه بأن من نظام المدارس السلفية منذ تأسيسها الخروج إلى القرى المجاورة لكل مدرسة من مساء الخميس إلى صباح يوم السبت لنشر العلم، والقضاء على البدع والشركيات، ولقد كانت دروس الشيخ رحمه الله فى العقيدة منوّعة فمنها المختصر سهل الحفظ كنظم سلم الوصول، ومنها الوسط كأعلام السنة، ومنها المطول كمعارج القبول، فهو يدرس كل فئة من الطلاب فيما يناسبهم .

---

١) من رسالة بقلم الشيخ حافظ .

٢) هو الشيخ إبراهيم صديق عريشى فى لقاء معه بالجراديه مساء ١٤١٠/٧/١٧هـ.

تدريس الشيخ حافظ بالمعهد العلمى في سامطة

المبحث الثاني

من المعلوم أن المعهد العلمي في سامطة من أوائل المعاهد في المملكة، حيث أسس عام ١٣٧٤هـ بطلب من الشيخ عبد الله القرعاوى وتلميذه حافظ رحمهما الله تعالى .

وعندما أسس هذا المعهد لم تكن الكتب المقررة موجودة ولا المدرسين من خارج المملكة متوافرون، فقام على كاهل الشيخ حافظ رحمه الله يدير فصوله ويؤلف مقرراته ويستعين بكبار طلابه فى التدريس .

فقد انضم إلى المعهد الكثير من المدرسين فى المدارس السلفية التابعة للشيخ القرعاوى لينهلوا من معين العلم الصافى على شيخهم حافظ رحمه الله ، ولم يبخل عليهم بوقته بل انقطع للمعهد واشتغل به عن التأليف فكان جل وقته فى التدريس والمذاكرة وكتابة الدروس لسائر مدرسي المعهد.

وقد كان الشيخ يدرّس بعض الحصص وخاصة للكبار من الطلاب، وكان تصحيح العقيدة هاجس الشيخ، لذلك كانت معظم دروس الشيخ فيها فلا تفوته فرصة إلا أشاد فيها بعقيدة التوحيد، وفي إيراد هذا المثال من درس الشيخ في التفسير يتضح حرصه على نشر عقيدة التوحيد بين طلابه ليقوموا بنشرها في قراهم، يقول الشيخ فى بيان المعنى الإجمالى لسورة الليل أقسم الله تعالى بالليل والنهار، وبخَلْقه الذكر والأنثى، وله تعالى أن يقسم بما شاء مِنْ خَلْقه تعظيما لذاته، فإنه قَسَمٌ منه بفعله ومفعولاته، وتنبيه لعباده على قدرته ودلالة اياته، بأنه الخالق وماسواه مخلوق، الرب وماسواه مربوب، المعبود بحق وماسواه عبده، القيوم المتصرف وماسواه ذليل له مسخر بأمره، مضى فى خليقته حكمه، ونفذ فيهم قدره،وأوجب عليهم إجابته والعمل بطاعته، وعدلت فيهم قسمته فريق في الجنة

بفضله وفريق فى النار بعدله ، وأناط تلك القسمة بسعيهم ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ فساع بطاعة الله للجنة وبمعصيته للنار ، وقد سبق علمه بكل ساع وسعيه قبل أن يخلقه وقبل أن يسعى ، وهيأ كلا منهم لما خلقه له، وأضاف أعمالهم إليهم، فقال ﴿ سعيكم ﴾ مع أنه هو الذى أقدرهم عليها وجعلهم فاعلين لها ﴿ فسنيسره ﴾ في الموضعين وفى ذلك جمع بين الشرع والقدر.

فالشرع قوام توحيد الألوهية فلا يتأله العباد إلا بما شرع، والقدر سر الربوبية فمن لم يؤمن به لم يوحّد الله فى ربوبيته، فلايقوم قدم العبودية إلا على الأمرين، فتكون بالتسليم للمقادير عبدا أوّابًا، وللشرع عابدا مخلصا، قيل : ياسول الله فِيمَ العمل ؟في أمر قد مضى أو مستأنف؟ قال : بل فيما قَدْ مضى وقدِّر، قيل: ففيم العمل إذاً؟ قال : اعملوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خلِقَ له ، فأما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى – إلى قوله – فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ .[1]

ثم إن الله الذي خلق الخلق خيره وشره كما قضاه وقدره، خلق لكل منهما أسبابا وأناطها بها، وجعلها موَصِّلة لها ، ثم أمر بتعاطى أسباب الخير المفضية إليه، وأمر بتوقّي أسباب الشر الموردة عليه .

فالإعطاء والتقوى والتصديق سبب للتيسير لليسرى الذي هو أصل كل خير، فأمر بذلك شرعا، وحَثّ عليه ، ورغب فيه. والبخل والتكذيب والاستغناء سبب التيسير للعسرى الذي هو رأس كل شر ، فزجر عن ذلك شرعا، وحذّر منه، وتوعّد عليه .

---

١) متفق عليه : صحيح البخاري ٢١٢/٧، صحيح مسلم ٤٦/٨-٤٧. وسيأتي زيادة تخريج له في القسم الثانى من البحث إن شاء الله تعالى .

فمن امتثل الشرع وانقاد له فقد أخذ بجميع أسباب الخير فأفضى به إلى مسبباتها من الخير قدرا، ومن أدبر عنه فقد تعلّق بجميع أسباب الشر فأوردته شر الموارد، وقد جعل الله من عاجل ثواب الحسنة الحسنة بعدها ﴿ **والذين جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** ﴾ [العنكبوت : ٦٩]

ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها ﴿ **ونُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ونَذَرُهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾ [الأنعام : ١١٠] .

ثم إنه تعالى هو الموفّق إلى أسباب الخير ، والمجنّب أسباب الشر بهدايته من شاء من عباده فقال ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى** ﴾ فهداية القلوب بيده وتوفيقها منه ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ولَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاء** ﴾ [البقرة : ٢٧٢] فيرشد الله بدعوته على ألسنة رسله ويخص من يشاء بهدايته ﴿ **واللَّهُ يَدْعُو إلى دار السَّلامِ ويَهْدِى مَن يَشَاءُ إلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [يونس : ٢٥]

وكما هو مالك الهداية الميسِّر لها، مِنْ أَخْذٍ بأسبابها، والإضلال لمن استحب الضلالة على الهدى، فكما هو المالك لذلك فى دار التكليف فهو المتولى لجزاء الجميع فى دار الجزاء ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدى وإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ والأُولَى** ﴾ .

فلما أخبر بعدله بيّن عظمته وشدته، ومَنْ هو مستحقه، وبماذا استحقه، وبيّن مَنْ يجتنب ذلك وينجو منه، وبماذا نجا منه، لنحذر أسباب الشقاوة ومشابهة مستحقيها، ونأخذ بأسباب النجاة من العذاب ونتبع سبيل مَنْ أخذ بها، فقال تعالى : ﴿ **فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى** ﴾ إلخ مستحضرين أن ذلك بيده ولاحول ولاقوة إلا بالله .

وفى قوله ﴿ **لا يَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى** ﴾ حجة على خروج عصاة الموحدين منها، وأن مطلق الشقاء المسبب دخولها لايوجب الخلود فيها مع الأشقى الذي لايموت فيها ولايحيى، كما أنه لايُغمر فيها، بل تأخذ منه بقدر ذنبه، منهم من تأخذ إلى

حقْوه، ومنهم إلى أنصاف سَاقَيْه إلا أنّ منهم مَنْ تأكله غير أثر السجود ، كما لايبقى فيها حيا بل يموت إماتة حتى يخرجه الله برحمته ثم بشفاعة الشافعين، فيدخل الجنة بخلاف من ﴿ **لا يقْضى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ولا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا** ﴾ [فاطر : ٣٦]

وفى قوله ﴿ **الذى كَذَّبَ وتَوَلَّى** ﴾ دليل على الإيمان قول وعمل ونية، فإن التكذيب ضد التصديق بالقلب وبالكلام والتولى ضد الانقياد، كقوله تعالى ﴿ **فلا صَدَّقَ ولاصَلّى. ولَكِن كَذَّبَ وتَوَلى** ﴾

وفي قوله ﴿ **إلاّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأعْلى** ﴾ تنبيه على الإخلاص، وتحذير من إرادة العلم لغير الله، وإضافة الوجه إلى الله من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وذلك على ما يليق بجلال الله وعظمته .

وفيها الحجة لأهل السنة فى تفضيل أبى بكر رضى الله عنه على سائر الأمة، لوصفه بالأتقى مع القطع بنزولها فيه .

وفيها الرد على الروافض وغلاة الشيعة لتنقصه، أو تفضيل غيره عليه وفيها الرد على الخوارج والمعتزلة في قولهم بخلود عصاة الموحدين فى النار، وجحودهم شفاعة النبى ﷺ فى ذلك

وفيها الرد على القَدَرية نفاة القَدَر من المعتزلة وغيرهم ، وفيها الرد على الجَبْرية الذين ينفون عن العبد أفعاله واختياره، لأنه مجبر عليها بغير اختياره، وينفون عن قدرة الله تعالى حكمها ومصالحها.

وفيها الرد على المُرجئَة الذين يقولون لايضر مع الإيمان معصية، وعلى الجَهْميّة النفاة لصفات الله عز وجل ، القائلين بأن الإيمان المعرفة، وأن الأعمال غير داخلة فيه، وفيها الرد على الدهرية والطبائعية الذين لايقرون بالخالق ، وعلى الطبائعية أيضا في قولهم بالتفاعل وأن هذا الكون يتولد بعضه من بعض بدون تأثير

فاعل مختار يفعل ما يشاء .

وفيها الرد أيضا على نفاة البعث من جميع أصناف الكفار القائلين ﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا ﴾ والله أعلم . [1]

هذا الدرس لطلابٍ في السنة الأولى المتوسطة يوضّح حرص الشيخ على نشر العقيدة الصافية، والرد على الفرق الضالة، وهو يدل على سعة اطلاع الشيخ على أقوال تلك الفرق ومذاهبهم ، وهو قطرة من بحر دروس الشيخ في المعهد، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن أعمال الشيخ في الباب الأول وإلى جانب دروس الشيخ المنتظمة في المعهد كانت هناك دروس خاصة لكبار طلاب الشيخ وأقرانه اشتملت على كتب كثيرة منها كتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية » لابن القيّم ، وكتاب « معارج القبول للشيخ ، وغيرها من الكتب حيث كان الشيخ يقررها على المستفيدين خارج المعهد . [2]

وكان الشيخ حافظ رحمه الله شديد الاهتمام بطلابه، حريصا على مصلحتهم، ويتخّولهم بالموعظة، ويوجههم لتعليم الجاهل وتطبيق ماعلموه في بيوتهم وقراهم وبين العامة ، وقد سبق كتابة نصيحة من الشيخ لطلابه في المعهد عام ١٣٧٥هـ بعد انتهاء الاختبار . [3]

ومن هذين المثالين من دروس الشيخ في المعهد يتضح حرص الشيخ على توسيع مدارك طلابه، ففي المثال الأول تفسير « سورة الليل » نجد الشيخ تحدث عن الشرع والقدر، وردّ على بعض الفرق الضالة، وهذا في درس مقرر على

---

١) نقلت هذا الدرس من مذكرة لدى الشيخ على بن محمد أبو زيد الحازمي أملاها عليهم الشيخ حافظ عام ١٣٧٤هـ عند أفتتاح المعهد، وشملت تفسير جزء عَمّ.

٢) أخبرني بذلك الشيخ حسن بن زيد نجمي بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٦هـ.

٣) سبق ص ٢٣٩ - ٢٤١ .

طلاب السنة الأولى المتوسطة.

وفى المثال الثاني نرى اهتمام الشيخ بطلابه، وحرصه على مستقبلهم، وبخله بأوقاتهم أن تضيع فى غير خدمة الإسلام والمسلمين، فهو يوجههم إلى الاستزادة من العلم وإصلاح أنفسهم، والحرص على نشر العلم بين المحتاجين إليه، ولم ينتظر تخرجهم بل أبلغهم رغبة شيخه القرعاوى تدريسهم في مدراسه السلفية فى العطلة الصيفية، وإسناد هذه المهمة إلى طلاب أعلاهم فى السنة الثانية المتوسطة يدل على نوعية المناهج التى يدرسونها، وقد سبق الحديث عن ذلك فى أعمال الشيخ، وتم ايراد صور من الجدول الدراسي للسنة الأولى المتوسطة، وكان الشيخ رحمه الله حريصا على اختيار الطلاب النابهين للدراسة فى المعهد ، ويحرص على أن يكونوا من جميع أنحاء المنطقة من بيش وضمد وسامطة والحرث والعارضة وغيرها.

أرسل رسالة لمشرف مدارس الشيخ القرعاوى في بيش الشيخ الحسن بن على العكيرى جاءَ فيها :

« أخي هذه المرة ما أرسلتم لنا طلاب للمعهد، فأنتم حال وصوله تلتمسون لو عشرة أو خمسة عشر من الراقين الذين لايمكن ردهم » . [1]

وفى موقف آخر طبق النظام على أحد طلاب المعهد لقلة درجاته فى مادة الحساب، فتوسط له الشيخ ناصر خلوفه رحمه الله ليعاد للمعهد ، فقال الشيخ حافظ للشيخ ناصر : نحن أحوج إلى الصدق ، ومازال الشيخ ناصر يذكر هذا الموقف من الشيخ حافظ ويجلّه . [2]

وكان الشيخ شديد الاهتمام بطلابه فكان يمر عليهم فيحثهم على الصبر،

---

١) من رسالة بقلم الشيخ بتاريخ ١٣٧٧/٤/٩هـ.

٢) استفدت ذلك من الشيخ حسين نجمى، وأنظر بحث سعود السيف ورقة ١٢٠-١٢١.

وقد بنى لهم رباطا شرق المعهد فى سامطة وكان يجالسهم ويقول لهم :

هذه ليست غُرْبة ، إنما الغربة غربة الشيخ عبد الله القرعاوى فى الهند حيث كان لايعرف لغتهم.

وقد كتب اختبارا لطلابه فى الحديث ، وبعد إكمالهم الإجابة أخذ الدفاتر وبدأ فى قراءة إجاباتهم فوجدها قاصرة ،فأغلق الدفاتر وبقي يبكي ويقول : « ياضياع العلم » [1]

وكان الشيخ يطوف على طلابه ليلا، يحدثني الشيخ محمد بن ناصر الحازمى أنه كان يذاكر مع بعض زملائه فى مادة « أدب السلوك » في مسجد، وقرابة منتصف الليل ما أحسوا إلا والشيخ حافظ جالس معهم فانتقلوا من ذلك المسجد فلحق بهم مرة أخرى . [2]

ويحدثنى الشيخ عبده عبد الله سهلى رئيس هيئات منطقة جيزان حاليا أنه كان ينام فى المسجد مع بعض الطلاب الغرباء فى سامطة، فكان الشيخ حافظ يوقد سراجه ثم يمر المساجد لتفقد حال تلاميذه فمر به وفى رقبته دملةٌ آذته، فرقاه الشيخ حافظ وفى الصباح سال دمها وشفيت بحمد الله . [3]

وهذه المواقف حببت الشيخ إلى طلابه فكانوا طوع أمره حيثما ماوّجههم، ومن هنا كان لتدريس الشيخ وأسلوبه فى التدريس الأثر الواضح فى نشر عقيدة التوحيد في سائر أرجاء منطقة جيزان بل في البلدان المجاورة من اليمن، حيث كان يدرس على يد الشيخ حافظ عدد من أبناء اليمن فى المدرسة السلفية ثم فى المعهد،

---

١) اخبرنى بذلك الشيخ أحمد أبكر الفقيه بتاريخ ١٤١٠/٧/١٠هـ.

٢) استفدت ذلك منه بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢١هـ.

٣) استفدت ذلك منه فى لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٥/٢٤هـ.

ويعدون بعد ذلك لتعليم مواطنيهم.[1]

وكان الشيخ حافظ حريصاً على استزادة طلابه من العلم، فكان يوزع عليهم الكتب إهداءاً لهم، ويحثهم على دراسته ثم يسأل ماذا حفظت من الكتاب الذى أعطيتك.[2]

ولم ينقطع الشيخ عن مدارس شيخه السلفية، بل بقي مشرفا على مدارس الشيخ فى منطقة جيزان حتى تُوفي رحمه الله .[3]

---

١) أخبرنى بذلك الشيخ عمر جردى مدخلى بتاريخ ١٤٠٩/٥/١٨هـ.

٢) أخبرنى بذلك الشيخ على صديق عريشى فى ١٤٠٩/٦/١هـ.

٣) استفدت ذلك من رسالتين بخط الشيخ أحدهما لشيخه القرعاوى فى ١٣٧٤/٨/٥هـ، والثانيه لتلميذه العكيرى فى ١٣٧٧/٤/٦هـ. وسيأتي الحديث عنها .

الفصل الثالث

جهوده من خلال رحلاته ومراسلاته ومناظراته

سبق الحديث عن رحلات الشيخ رحمه الله وأنها تنقسم إلى قسمين :

رحلات داخل منطقة جيزان ورحلات خارجها

وبمراجعة تلك الرحلات يتضح للقارئ الكريم أنّ للرحلات دور بارز ساعد الشيخ على نشر عقيدة السلف ويظهر ذلك الأثر من خلال مايلي :-

١) لقد تمكّن الشيخ رحمه الله من خلال تلك الرحلات من الاطلاع على البدع والشركيات التى تنتشر فى محيطه، فوضع لها الدواء بعد أن تمكّن من معرفة الداء.

فرحلات الشيخ الأسبوعية استطاع فيها مع أقرانه وطلابه نشر العقيدة الصحيحة من خلال الخطب والمواعظ فى المساجد، ولقد كان لخطب الشيخ الأثر البالغ في نفوس العامة ، ويظهر ذلك الأثر من خلال التأمل فى تلك الخطب وإن كنت لم أعثر على الكثير من خطب الشيخ، إلا أني وجدت منها جزءا كافيا يدل على ماوراءه ، ويمكن وصف تلك الخطب بما يلى :

١- سلامة العبارة واتضاح الدليل وصحته.

٢- مجاراتها لما ألفه الناس في عصره من اشتمالها على السجع غير المتكلف.

٣- التكرار للدليل حتى يرسخ فى أذن السامع .

٤- انتشار تلك الخطب بين الناس، حيث كان الشيخ يكتب الخطبة ويوزعها على طلابه ليقوموا بإلقائها فى مساجد مختلفة، وكان يقول لتلميذه : هذه الخطبة تكفيك شهر ا وأكثر .[1]

---

١) حدثنى بذلك الشيخ محمد سعودى قاضى وادى جيزان بمنزله بجيزان بتاريخ ١٤١٠/٦/٢٥هـ.

ويمكن إيراد خطبة واحدة كمثال على خطب الشيخ وهي كما يلى :

«خطبه فى قرب الساعة : الحمد لله مبدي الخلق ومنشيه، والمحيط به ومحصيه، ومذهبه ومفنيه، ومميته ومحييه ، وجامع الخلائق ليوم لا ريب فيه، تبارك اسمه وتعالى عن الأنداد، وجلت عظمته عن مقالات أهل الإلحاد، وتقدس فى صمديته عن الكفؤ والصاحبة والوالد والأولاد، وسبحانه في كمال قدرته أن يعجزه شيء بإعدام أو إيجاد. أحمده وله الحمد فى السموات والأرض وفى الأولى والآخرة ، وأشكره على نعمه الباطنة والظاهرة، وأساله الأمن التام من فزع يوم التناد.

واشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد، وهو المبدي وإليه المعاد، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله، وخاتم النبين بلا ترداد ، وأول من تنشق الأرض عنه يوم قيامة الأجساد ﷺ وعلى آله وصحبه وأتباعه دائما ابدا بلا حصر ولانفاذ ، أما بعد .. فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله عبادة الله رحمكم الله .. عباد الله غلظت القلوب متى تيقظون، وطالت الرقدة فمتى تستيقظون، واستمرت الغفلة فمتى تنتبهون، واشتدت السكرة فمتى تفيقون، وعظم جمود الهمم فمتى تنهضون، وكثفت حجب البصائر فمتى تبصرون كفى بالقرآن ذكرى لقوم يعقلون، وكفى بقوارع زواجره عبرة لمن يعتبرون ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاس حِسَابُهُمْ وهُمْ فى غفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ**﴾ أخبر تبارك وتعالى بسرعة فناء الدنيا وزوالها، وذهابها مدبرة وارتحالها، ودنو الآخرة وإقبالها، وتواتر أشراطها واتصالها، ثم أنتم مدبرون عن المقبلة وعلى المدبرة مقبلون ﴿ **اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون** ﴾ .

عجبا للعباد أين ذهبت ألبابهم زهدوا فى الباقية وفي الفانية إعجابهم، وتقلبوا فى الشهوات النفسانية وقد دنا عنها ذهابهم، ولهوا بها عن طلب الأرباح فى

مرضات فالق الإصباح وقد أزف إليه إيابهم، وغفلوا عن محاسبة أنفسهم وقد اقترب والله حسابهم، ونسوا انتهاكهم محارم الله وتجرئهم على معصيته وقد احصاها كتابهم ، وسيعلمون إذا نشر لهم ذلك الكتاب علم اليقين ويدرون إلى أى منقلب انقلابهم، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴿ **اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون** ﴾وقد أخبر تعالى باقتراب الساعة فى مواضع من كتابه لتعقلوه، وكرره وقد يسره لمن يتلوه، فقال تعالى مجيبا للمستعجلين وعيده حين سألوه ﴿ **أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ** ﴾ وذلك عند انشقاقه معجزة لخير البشر، وأنتم الآن فى القرن الرابع عشر قد شاع فيه الشر وتطاير شرره وانتشر، وفشت الفواحش فيما بطن وظهر، وظهر الفساد فى البر والبحر، والسهل والوعر، ورُفع الخشوع من القلوب سواء أسر الواعظ أم جهر، وتزايد الخيلاء ،وكفرت أنعم الله واستعملت فى الفخر والبَطَر، وتظاهر أعداء الإسلام عليه وآثر أهله الحياة على الظفر : وجاء تأويل ما أخبر به الوحي وانجلى لكل ذى بصر، ولم يبق إلا أمهات الآيات تنتظر.

ألم تفسد العقائد أصولا وفروعا وسرا وجهرا؟ ألم تضيع العبادات وترتكب المعاصى فجورا وزورا وكبائر نكرا؟ ألم تضيَّع الصلوات ظهرا وعصرا ومغربا وعشاءا وفجرا؟ ألم تؤخذ أموال الأرامل واليتامى ظلما وقهرا؟ ألم تعطل الحدود وتضيع الأمانة؟ ألم تعاملوا بالربا والغش والخيانة؟ ألم تفشوا المنكرات ولامغير ولانكير؟.

فإلى الله المشتكى وإليه المرجع والمصير.

فى الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لاتقومُ الساعةُ حتى يُبْعَثَ دَجّالون كذّابون، قريبٌ من ثلاثين . كلهم يزعم أنه نبيٌ ، وحتى يَفيضَ العلْم، تكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهَرْج – وهو القتل – وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى لايجد رَبُّ المال مَنْ يقبل

صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا إرْب لى فيه، وحتى يتطاول الناس فى البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين ﴿ لايَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لم تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أو كَسَبَتْ فى إِيمَانِهَا خَيرًا ﴾ .

ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثَوْبَهما بينهما فلا تبايعانه ولايطويانه، ولتقومون الساعة وهو يَليطُ حَوْضَ إبله فلايسقى فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أُكْلته إلى فيه فلايطعمها .[1]

جعلنى الله وإياكم ممن اعتبر بمواعظ الكتاب وزجره، وتأهب من سعته لضيق حشره[2] ولولا مخافة الطول لأوردنا من خطب الشيخ الكثير .[3]

ومن آثار رحلات الشيخ فى نشر عقيدة السلف ما كان الشيخ يقوم به من الإنكار الفعلي لبعض البدع والشركيات، فقد أزال بقايا القبور فى سامطة وفي الساحل، وأزاح حَجَرةً فى جهة الحرث، كانوا يزعمون أن من حملها انتفى فقره وولد له .[4]

وعلم بامرأة تدّعى علم الغيب ، وتقوم بتعليق التمائم لبعض الجهّال فى جهة الطوال جنوب سامطة ، فوعظها الشيخ حتى أعلنت توبتها وسلمت مالديها من

---

١) هذا الحديث لم أجده مجموعا، وهو مفرق فى صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٦٥/٨ ومابعدها.

٢) من ديوان لخطب الشيخ وجدته عند تلميذه منصور بن محمد غانم فى بيش بتاريخ ١٤٠٩/٧/٣٠هـ.

٣) وعد الاخ الدكتور أحمد بن حافظ حكمى باخراج ديوان خطب الشيخ حافظ منذ سنوات فنأمل أن نراه .

٤) اخبرنى بذلك الشيخ جابر بن ناصر مدخلى فى لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٧هـ.

كتب الشعوذة [1] وغير ذلك ...

وفى جهة صبياء كان الشيخ يريد بيش ومعه تلميذه محمد على شعبى فوجد جماعة يلعبون مختلطين الرجال والنساء فأنكر عليهم وضرب سفهاءهم.[2]

وهكذا أنكر الشيخ الكثير من المنكرات فى جهة بيش وغيرها حتى تمكنت عقيدة التوحيد بحمد الله .. ولقد كان لرحلات الشيخ الأثر البالغ من حيث تقبل الناس لمواعظه وطاعتهم له، حتى من اشتهروا بعصيانهم كان الشيخ يعظهم فيتعظون وهذا القبول الذى جعله الله للشيخ . [3]

أثر الشيخ من خلال رسائله

تنوعت رسائل الشيخ بين منظوم ومنثور ، واختلفت مراتب المرسلة إليهم ، فمنها ما أرسله إلى الملك عبد العزيز رحمه الله وإلى وليّ عهده الملك سعود رحمه الله ، حيث أرسل إلى الملك عبد العزيز رفقة لجنة تقصى خبر مدارس الشيخ القرعاوى وذلك عام ١٣٦٥هـ تقريبا ومنها :

بعد ذكر رسالة الرسول ﷺ وخلفائه ومن بعدهم ممن نشروا التوحيد، حتى جاء دور الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما كان من مناصرة آل سعود له الى عصر الملك عبد العزيز حيث قال فيه :

إلـــى أن ولـــى عبد العزيز خليفة فأشـــرق نـــور العلم فى أفق السما

---

١) اخبرنى بذلك الشيخ هادي بن على مطيع بتاريخ ١٤٠٩/٦/٢٩هـ.

٢) اخبرنى بذلك الشيخ محمد على شعبى وهو رفيق الشيخ فى الرحلة وذلك بتاريخ ١٤١٠/٦/٢هـ.

٣) اخبرنى بذلك الشيخ جبريل حكمى بتاريخ ١٤٠٩/٦/١٠هـ.

وقد أصبح الدين الحنيف مؤيدا ... بنصر عزيز فى أمان وفى حمى
وأصبح من يدعو إلى الحق آمنا ... معارضة الأضداد لم يخش لوما
وأصبح شمل العرب مجتمعا به ... بحرز من الرحمن قد صار محكما
وآيس منهم كل ضد وقد غدا ... يداريه من كان الألد المخاصما
كما أنهم قد كان يوم اجتماعهم ... وهم لم ينازعهم ظلوم ليظلما
وهذى علامات الظهور لدينا ... على كل دين مثلما قد تقدما
فسوف إله العرش ينجز وعده ... ويضحى جميعا من على الأرض مسلما
كما جاء فى نص الكتاب مبينا ... وفى السنة المثلى اتلها وتفهما
ومن كان ذا قلب شهيدا فقد رأى ... جلائل إنعام بها الله أنعما
ففى كل قطر فتنة قد تطايرت ... لها شرر بين الدخان بها رمى
أعبد العزيز اسمع وصية ناصح ... فإنّ علينا النصح فرضا محتما
كما أنه فرض عليكم أتى بذا ... حديث تَميم عند مسلم محكما
فأنتم لنا قلب ونحن جوارح ... فإنْ تصلحو نصلح وبالعكس لازما
عليك بإحياء العلوم وبثها ... فقد عم فينا الجهل فيما تقدما
وأصبح فينا دين الاسلام دارسا ... ولم يبق غير الاسم والرسم قائما
فأحْيِ هداك الله ماقد أماته ... أولو الجهل من دين الهدى فتهدما
لقد كان فيما مر أهل بلادنا ... قد استبدلوا عن منهج الحق بالعمى
وضلوا وهم لايعلمون ضلالهم ... ولم يجدوا للدين فيهم معلما
يرون معاصى الله والشرك قربة ... وماعلموها قربة من جهنما
إلى أن أتانا الله من فيض فضله ... بكم فنعما جاء منه تكرما
بعثتم دعاة للعبادة إلى الهدى ... يرنهمو دين المهيمن قيما
وينهونهم عما يناقضه وما ... ينافى كمالا منه حتى يتمما

يسوسونهـــم بالـــرفق واللين سيرة الرسـول كما أوصى بذا لا توهمـا
وأنتم لهم عون على كل من بغـــى وعـارض وحـى اللـه بالشك موهما
ومن أجل ذا كـــل البلاد تنـــورت وأسفـر منها كلما كـان مظلمـــا
وأضحى صراط الحق كـالشمس واضحـا فمن عاج عنه قد تعامى بلا عمـى

وفى ختام القصيدة بعد أن ذكر معاقل العلم فى المملكة، أشار إلى ماتعانيه المنطقة من جهل فطلب من الملك نشر مدارس تعليم العقيدة فقال :

فهل نظرة من عين عطـف ورافـــة إلى اليمـــن الميمـــون منكم تكرما
تقيمـون للتوحيـد فيهم مدارســـا تنور بالتعليـــم مـــاكـــان مظلمـا
ويشفى بها أسقام جـهل تتـــابعت فيكشف عنهم إنـــه كـان مؤلمـــا
فقد بلغتـهم منك دعـــوة ناصـــح بعـزم مبين صـادق مـــا تلعثمـــا
فحين دعاهم قـــد أفـــاقوا إفاقـــة إلى العلم كاستيقاظ مَنْ كان نائما
ولاح لهم نور من الحـــق ساطـــع فما زوابه ماكان مـــن قبل مبهـــما
وأضحى بحمد الله منهم جميع من درى الحق فيهم ناصحـــا ومعلمـــا
ولكنهم لم يستطيعـــو بشأنها القـيام لضعـف فـــى البـــلاد تحكمـــا
وأنتم لكم فى الدين خيـــر مـأثـر فسعيكـم فينـــا احـرصوا أن يتمما
وأسال رب العرش إتمـــام فضـــله علينا دوامـا إنـــه كان أرحمـــا

إلى آخر القصيدة وهى أربعة وتسعون بيتا.[1]

وإلى جانب مراسلاته إلى الحكام كانت له رسائل إلى تلاميذه، منها مايحثهم فيها على نشر عقيدة التوحيد كرسالته الى أهل بيش فى ١٣٦٥/٣/٥هـ وقد سبق تسجيلها في الحديث عن رحلاته .

---

١) القصيدة مخطوطة ، وعندي صورة منها كاملة.

ومنها ما هو جواب عن أسئلة فى التوحيد وغيره، ومن تلك الأسئلة سؤال عن حكم الدعاء بصفة الله جل وعلا وفيه قال :

وسألت أرشدك الله عن الدعاء بصفة الباري ثم قلت: مثل يا رحمة الله . فاعلم أن دعاء الله تعالى بأسمائه وصفاته هو الذى أمرنا الله تعالى به فى قوله سبحانه ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف : ١٨٠] وعلمناه في قوله عز وجل ﴿ **وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ** ﴾ [ال عمران : ٨] وعلمناه النبيّ ﷺ من أقواله فيما لايحصى من الأحاديث ، وبأي شي يدعى الله عز وجل إلا بأسمائه وصفاته ؟! لكن قول السائل عافنا الله وإياه مثل « يارحمة الله » ليس هذا من صيغ دعاء الله تبارك وتعالى بصفته، إنما هو دعاء للصفة، والصفة معنى لايخاطب فإنّ أهل السنة لايقولون في صفات الله « إنها الله ولاغير الله ، بل هى معان أثبتها الله سبحانه لنفسه فنثبتها له كما أثبت ، ونصفه بها كما وصف بها نفسه ذاتية كانت أو فعلية، والمعانى لاتقوم بأنفسها فتخاطب أو تجيب، وإنما تقوم بموصوفها الذى ثبتت له وذلك بخلاف الاسم، فإنك إذا دعوت الله بأي اسم من أسمائه فإنما تدعوا الله عز وجل، سواء قلت ياالله، أو يارحمن يارحيم، او ياعليّ ياعظيم ياعليم ياحكيم، ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّامَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ [الإسراء : ١١٠] .

كذلك تقول : اللهم أنت الله لا إله إلا أنت ، الرحمن الرحيم ، أرحمنى وتب علىّ، ونحو ذلك، وتقول: أغفر لى وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم . ولايصلح أن نقول: اللهمّ يارحمة، ياعلو، ياعظمة، ياعلم، ياحكمة، ولا أن نقول : اللهم أنت الرحمة ارحمنى. ولا أن نقول بعد أغفر لى وأرحمنى : إنك أنت المغفرة والرحمة.

وأيضا فان الصفة مجردة لاتدل على الذات ، بخلاف الاسم فإنه يدل على

الذات والصفة، فيدل على ذات المسمى سبحانه مطابقة، وعلى الصفة المشتقة منه تضمنا، وعلى غير المشتقة التزاما، كالقيوم في أسمائه عز وجل فإنه يدل على الذات المقدسة مطابقة – لم ينطبق على غير ذاته سبحانه –، ويتضمن القيومية بالاشتقاق وهو القائم بنفسه المقيم لغيره المدبر أمور عباده الغنيّ عنهم من كل وجه المفتقر إليه كل ماعداه في جميع حالاته ،ويستلزم كونه حيا عليما قديرا إلى غير ذلك .

فهو الحيّ القيوم والحياة والقيومية صفته، العليم والعلم صفته، القدير والقدرة صفته، وهو الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى، فادعوا الموصوف ذا الصفة ولاتدعو مجرد الصفة « ألظّوا بياذا الجلال والإكرام » ولم يقل ألظوا بيا جلال يا إكرام.

فإذا دعوت الله تعالى بأسمائه فقد تضمن دعاءه بصفاته، لأن الاسم يقتضى الصفة ويستلزمها. ثم دعاء الله سبحانه بصفاته على أنواع ليس منها دعاء الصفة ومخاطبتها:

النوع الأول : إثباتها لربنا عز وجل واعتقادها صفة له ، مثل : اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا، ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا ، فاغفر لنا وارحمنا، إنك أنت الغفور الرحيم. ومثل ﴿ **رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ** ﴾ [غافر : ٧] وإثباتها هو أصل التوسل بها وأساسه ولانصيب للنفاة فيه ، وفي الحديث الصحيح القدسى قوله تعالى : « عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ له رَبًّا يغفر الذنبَ ويأخذُ بالذنبِ قد غفرتُ لعبدي » [1] أوكما قال، فجعل سبب مغفرته لعبده علم العبد أن ربه ذو مغفرة.

---

١)رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه : صحيح البخارى : كتاب التوحيد: باب قوله تعالى ﴿ **يريدون أن يبدلوا كلام الله** ﴾ ١٩٩/٨-٢٠٠ ، صحيح مسلم : باب قبول التوبة من الذنوب ٩٩/٨.

النوع الثاني : التوسل بها إلى الله مثل : اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخَلْق أحيني ما علمتَ الحياة خيرا لي ، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرً لي .

النوع الثالث : سؤالك الله إيّاه أن يتعلق بك أثرها، مثل : غفرانك ربنا وإليك المصير. أي نسألك غفرانك. ومثل : يارب عفوك . أي أسالكه .

النوع الرابع : استدفاعك من الله صفات انتقامه بصفات تفضله وإنعامه، مثل اللهم أنى أعوذ برضاك من سَخَطك، وبمعافتك من عقوبتك، وبك منك، لا أُحصي ثناءا عليك، لاملجأ منك إلا إليك، ولاحول ولاقوة إلا بك.

النوع الخامس : ماقدمنا من الدعاء بها فى ضمن الاسم ، مثل : اللهم إنّا نستغفرك إنك كنت غفارا ، فأرسل السماء علينا مدرارا . فهذه أصول ماورد فى الكتاب والسنة من صيغ دعاء الله بصفاته. انظر هل تجد فيها مثل يارحمة الله ، ثم افحص انت بعد ذلك وتتبع كل ماورد ولن يجد أحد إلى ذلك سبيلا أهـ.. (١)

وقد أجاب على أسئلة كثيرة منها سؤال فى قولهم فلان المرحوم، فأجاب عنه بما ملخصه ان هذا خبر يحتمل معنيين :

الاول : أن يكون خبرا يُراد به الإنشاء، أي الدعاء للميت والمعنى اللهم ارحمه.

والثانى : أن يراد به الخبر فقط، فهذا فيه تزكية الميت ، وهي لم تثبت إلا لمن شهد له الرسول ﷺ

وقد كان لهذه الرسائل الأثر البالغ فى نشر عقيدة السلف بين الناس، إذْ كان

---

١) من ضمن أسئلة أجاب الشيخ عليها تلميذه الشيخ حسن بن زيد نجمى بتاريخ ١٣٦٩/٣/١٢هـ.

الشيخ يستنسخها لنفسه، ويوزعها على طلاب العلم، ليقوموا بنقلها ثم إعادتها إليه.[1]

وهناك دور آخر لرسائل الشيخ وهو توجيه لمدارس السلفية فى سائر مناطق الجنوب إذ أن إدارة الشيخ للمعهد فى سامطة لم تحجزه عن مدارس شيخه القرعاوى، بل بقي موجّها لها مشرفا عليها، وفي الرسالة التالية ما يوضح ذلك..

كتب إلى تلميذه الحسن العكيرى مايلى :

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .....

بعـــــد :

الأمل التنبيه على جميع مدارس جهتكم وتعاهدكم عن الفتور، فإنه بلغنا أن الكثير منهم يتساهلون فى أعمالهم ويقدمون أشغالهم الخاصة من شئون الحراثة أو البيوت أو غيرها على عمل المدارس، فأنتم نبهوا عليهم ومن رأيتموه كما ذكرت فأنتم خيروه إما يعتدل وإما يعتزل ويجعل مكانه من يقوم بصدق، كذلك بلغنى أن معلمي الريث متخاذلون بين طالع ونازل فنحن نرغب من كل أحد بيان الصدق فيما عنده من الرغبة أو عدمها حتى نؤمنّ أعمال المدارس بمن يقوم بها والله يحفظكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... حافظ بن أحمد الحكمى .[2]

وهذه الرسائل قرّبت الشيخ من طلابه، وصاروا طوع بنانه، حيثما أرسلهم ذهبوا دون التفكير فى مال أو عيال، بل همهم نشر عقيدة التوحيد ، ولقد كان

---

١) استفدت ذالك من رسالة من الشيخ لتلميذه حسن بن زيد بالتاريخ السابق ١٣٦٩/٣/١٢هـ.

٢) يوجد أصل الرسالة لدى الشيخ حسن العكيرى بتاريخ ١٣٧٧/٤/٦هـ وعندى صورة منها.

الشيخ شديد الاهتمام بطلابه ، يتفقد أحوالهم ويسعفهم فى مصابهم بماله وجاهه، فقبل وفاته بأيام أوقف أحد طلابه وتوعدّه القاضي في سامطة بالتعزير زيادة على أَرْش الجناية، فكتب إليه الشيخ رسالة منها :

حضرة المكرم .. قاضى سامطة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعـــــد :

فإن التلميذ .. .. .. له بين أيدينا عدة سنوات طالب علم، منها أربع سنوات بالمعهد لانعرف أنه أساء خلقه مع زميل له ولا مع أستاذ ولا مع أي أحد، ونحن نعرفه قبل ذلك لانعلم عنه إلا الخير وحسن السلوك والسمعة الطيبة، وإذا كان قد ابتلى بهذه المسألة مع .. .. .. فقد كفاه ماحمله من أَرْش الجنايَة الذي لايطيقه لاسيما مع كارثة الحريق التى أصبح بعدها لايملك شيئا ، وعلى كل حال فنحن مالنا معكم كلام فى الجناية ولا في أُرْشها ولا فى القصاص لو كانت قصاصا فما لنا حق الكلام فى هذا كله ، وإنما بلغنا أنكم رأيتم باجتهادكم أن تقرروا عليه ضرب نكال، ومثل هذا مع أنه زيادة على ماتعلمون من أمر الشرع فلو اجتهد به لايجتهد إلا فى مثل شخص قد تكررت منه أذية الناس وفتنته لهم، لا في مثل هذا الشخص الذى نصفه لكم مع أنه طالب علم ومايناله يكون سمعة على الطلاب وذويهم، وقد قال الرسول ﷺ « أَقِيلُوا ذوي الهيئات عَثَرَاتهم » [1] واذا لم يكن هذا وأمثاله الطلبة من ذوى الهيئات فمن هم ؟ ولو أعلم أن في هذا حق لله تعالى أو حق لآدمي أيًا كان ماتكلمت فيه ،

---

١) رواه عن عائشة الإمام أحمد المسند ١٨١/٦ ، وأبو داود : كتاب الحدود : باب فى الحد يشفع فيه ١٣٣/٤ رقم ٤٣٧٥.

ولكن مادام هو رأيك وفى غير محله فيحق لنا الشفاعة فيه وفى تشفيعك إيانا عن الرجوع إلى الصواب إن شاء الله تعالى، وأكبر ظنى أن يصادف هذا قبولا منكم وأن تحملوه على محض النصيحة والصدق، والله يحفظكم.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... محبكم .

حافظ بن احمد الحكمى .[1]

وبفضل الله تراجع القاضي، وشفع الشيخ ، وعلم الطلاب فاجتهدوا فى نشر العلم لشرفه وشرف حملته،

ورسائل الشيخ كثيرة أكتفى بايراد هذه النماذج منها.

جهود الشيخ من خلال مناظراته

لقد كان الشيخ قوى الحجة وما ذلك إلا بتوفيق الله سبحانه وتعالى ، ثم بحفظ الأدلة الشرعية من كتاب وسنة وفهمها، وقد كان يحذر من المناظرة بغير علم يقول فى المنظومة الميمية مخاطبا طالب العلم :

والنية أجعل لوجه الله خالصة ... إن البناء بغير الأصل لم يقم
ومن يكن ليقول الناس يطلبه ... أخسر بصفقته فى موقف الندم
ومن به يبتغى الدنيا فليس له ... يوم القيامة من حظ ولاقسم
إياك واحذر مما راة السفيه به ... كذا مباهات أهل العلم لاترم
فان أبغض كل الخلق أجمعهم ... إلى الإله ألد الناس في الخصم[2]

---

١) يوجد أصل الرسالة لدى الشيخ عمر جردى مدخلى، وعندى صورة منها بتاريخ ١٣٧٧/١٢/١هـ.

٢) المنظومة الميمية ص ٥ .

وهذه الأبيات من الوضوح فى العبارة بمكان وكذلك نرى فيها الشيخ يهيب بطالب العلم إلى إخلاص النية فى طلبة العلم، ويحذر من فساد النية حين يطلب العلم لطلب مدح الناس أو لغرض الدنيا أو للمارات السفهاء أو مباهاة العلماء،ولاتخفى أدلة تحريم هذا النوع من الطلب .

وقد أهاب الشيخ بطلاب العلم إلى الاستزادة من طلب العلم، وخاصة علوم الدين لتكون سلاحاً يرد بها طالب العلم على كل مخالف لنصوص الكتاب والسنة، يقول الشيخ مخاطبا طالب العلم أيضا :

وبالمهم المهم أبدأ لتدركه ... وقدّم النص والأُراء فافتهم
قدم وجوبا علوم الدين إن بها ... يبين نهج الهدى من موجب النعم
وكل كسر الفتى فالدين جابره ... والكسر فى الدين صعب عليه ملتئم
دع عنك ماقاله العصرى منتحلا ... وبالعتيق تمسك قط واعتصم
ما العلم إلا كتاب الله أو أثر ... يجلو بنور هداه كل منبهم
ماثم علم سوى الوحى المبين وما ... منه استمد ألا طوبى لمغتنم [1]

ويواصل الشيخ الحديث فى أدب المناظرة ، فبعد أن ذكر إخلاص النية في طلب العلم، وإعداد الطالب نفسه بالتزود بالعلم الشرعى من مصارده الأصلية، نبّه مَنْ أهّله الله لذلك مِنْ عاقبة كتمان العلم والسكوت عن أهل المنكرات ، مبينا أجر مَنْ سعى لنشر العلم الشرعي، ووزر مَنْ كتم ذلك متعرضا لفضل العلم وأنه لاينبغى أَنْ يُبذل لمن لايصونه، وفي هذا المعنى يقول :

والكتم للعلم فأحذر إن كاتمه ... فى لعنة الله والأقوام كلهم
ومن عقوبته أن في المعادله ... من الجحيم لجاما ليس كاللجم

---

١) المصدر السابق ص ٥-٦.

وصـــائن العلـــم عمن ليس يحمله مـــاذا بكتمـــان بل صون فلا تلـــم
وإنمـــا الكـــتم منـــع العلم طالبـــــه مـــن مستـــحق لـــه فافهـــم ولاتهـــم

ولم يكن الشيخ حريصا على المناظرة مخافة أن يطرأ عليه الإعجاب بالنفس، وإنما كان موقفه من المعارضين لأهل السنة الرد عليهم بالموعظة الحسنة، ولهذا اقتنع الكثير ممن كانوا يخالفون عقيدة أهل السنة والجماعة كبعض الزيدية الذين كانوا يفدون إلى سامطة، فقد كان الشيخ يبين لهم محاسن مذهب أهل السنة والجماعة حتى هدى الله الكثير منهم فعادوا دعاة إلى الله تعالى .[1]

وفي إقامته بجازان كان هناك عدد من الأشاعرة هداهم الله على يديه [2]، وهناك مناظرات للشيخ مكتوبة ولكنها لم تأخذ صفة المناظرة من انعقاد المجالس، بل كانت على سبيل الرد للإعتراض، وكما نجد ذلك واضحاً فى نصيحة الإخوان عن تعاطي القات والشمة والدخان حيث نظمها الشيخ إجابة عن سؤال وجه إليه فرد عليها يحيى بن محمد بن المهدى نظما فى شهر رجب عام ١٣٦٧هـ، فرد عليه الشيخ نظما وقد سبقت الإشارة إلى ذلك فى الحديث عن مؤلفات الشيخ حافظ رحمه الله تعالى .

وعندما ألف القصيمى كتابه المشئوم « الاغلال » رد الشيخ عليه بقصيدة اشتملت على حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وبيان نصره الله سبحانه لدينه، ثم عرض ما حصل من القصيمى من الإلحاد وما قرأ من الرد عليه، وقد سبق اثبات هذه القصيدة كاملة فى الحديث عن مؤلفات الشيخ.[3]

---

١) حدثنى بذلك الشيخ عمر أحمد مدخلى فى لقاء معه بتاريخ ١٤٠٩/٥/١٨هـ.

٢) حدثنى بذلك الشيخ محمد عقيل بتاريخ ١٤٠٩/٧/٢هـ، وعلى حمد عريشى فى لقاء معه بتاريخ ١٤١٠/١/١٧هـ.

٣) عندى لها ثلاث نسخ واحدة بخط المؤلف ، والثانية بخط الشيخ على بن قاسم الفيفى، والثالثة بخط الشيخ هادى مطيع .

وقد ذكر الشيخ ما يعانيه علماء السنة فى عصره من اعتراضات مدعى التقدم، فقال فى الجوهرة الفريدة بعنوان شكاية الحال إلى الكبير المُتَعَال :-

يارب ياحـــيّ ياقـيوم ياصمـــد ... إليـك يارب أشكـو ضيـم ما أجد
إنى بُليـت بأهل الجهل فى زمـن ... قاموا به ورجـال العلـم قد قعـدوا
من قائل فى كتاب اللـه محتكـم ... بـرأيـه دون آثـار بـه تـرد
وخابط فى حديث المصطفى بهـواه ... مـالـه فـى الذى يهواه مستند

إلى أن قال :

وآخرون فـبالاموات قـد هتـفوا ... يرجـون نجـدتهم مـن بعد مالحدوا
وكـم نـذوراً وقـربـانـا لها صرفوا ... ظلما ومن أنفس المنقوش كم نقدوا

إلى أن قال :

إن لم تكن هـذه الأفعـال ياعلمـا ... شركا فما الشرك قولى لي أو ابتعدوا
ان لم يكن هذه شركا فليـس علـى ... وجه البسيطـة شـرك قـط ينتـقد

ثم قال بعد أن ذكر تعلق جماعة من معاصريه بالحضارة الغربية وانصرافهم عن الكتاب والسنة، وقال رَدًّا على الطبائعين :

أو كالقصيمى في أغـلال ردتـه ... أضحى لأصناف كل الشر يعتـقد
يـرى الطبيـعة ربـا خالقـا ولـها ... محض التصرف فى أحوال من وجدوا
لهـا الـرسـول يـناجى فى نبوته ... وفى الوفاة إليهـا اشتـاق يصطعـد
وأن إيمـاننـا باللـه مشكـلـه ... ظلت إلى الآن لم يحلل لها عقـد
بـل ليس رب ولاوحـي ولاملك ... كلا ولابـرسول يطلـب الرشـد
ولاحساب به يجزى العباد ولابعـث ... بـه يلتقـى مـع روحـه الجـسد
والخلـق مـا خلقـوا إلا لعاجلـه ... فرازق نفسـه أو عاجـر نكـد
وأن فى وسعه أن يرتقى لمقام الخالقيه ... بالتـدبيـر ينفـرد

وغيـــر ذلك مـن كفـر حشاه به تـــبالـــه أيـــكل الكفـر ينفـــرد

وقال فى الرد عليه :

قد كان إبليـــس خيـرا منه معرفـــة باللـــه إذ لـــوجود اللـــه يعتقـــد
ومـنه قد سـأل الانظـــار معـــترفا ببعثه الخلق للوقت الـــذى وعـــدوا
ثـم المـــثلثـة الرجز الأولى شتمـــوا ربى تعـــالى فقـــالوا إنـــه يلـــدوا
وقوم نوح وعاد مع ثمـود ونمـــروذ ومـــديـن مـع فـرعـون قد مـردوا
على الجحود بحق الله جل وهـــم مستيقنين وعـــدوا نـــاله جحـــدوا
وفى مواطن بالمولى قـــد اعتـــرفـوا فهـم أخـف إذن مـنه وقـد طـردوا
يا أغفل الغفلا ياقـــائـــد الجهـــلا ياضحكـة العقـلا هـل أنت متـــأد
هل أنت مدكر هل أنت مـــزدجـر هـل أنت عـن غضـــب الجبار مبتعد [1]

وقد رد على الكثيرين غيره من أصحاب البدع والضلالات ، وقد كانت مناظرات الشيخ لأهل الباطل تسجل لدى طلابه ويقومون بنشرها ويتخذونها سلاحا فى الرد على أصحاب الأهواء ، فإذا عرض مبتدع ما عنده قال تلميذ الشيخ هذا خلاف ما قال الشيخ، وجواب الشيخ هكذا .

---

١) مخطوطة الجوهرة الفريدة، وليس فيها من المطبوع إلا القليل .

الفصل الرابع مدى نظر الشيخ فى علم الكلام

قد يستغرب بعض القراء إيراد هذا المبحث فى أثر الشيخ حافظ فى نشر عقيدة التوحيد ولاغرابة فى ذلك إذ أن الشيخ رحمه الله كان بعيدا كل البعد عن قوانين فلاسفة الكلام ، وهذا البعد جعل كتبه قريبة إلى فهم الناس ، عالمهم ومتعلمهم، فاتضحت فيها عقيدة السلف لاعتمادها على الكتاب والسنة وتفسيرات سلف الأمة لذلك .

وعندما نقول إن الشيخ حافظ كان بعيدا عن علم الكلام منكرا له، لانقول ذلك ادّعاءا ، بل إنه الحقيقة، فقد حذّر الشيخ من علم الكلام فقال فى كتابه معارج القبول بعد إيراد أدلة توحيد الربوبية، من القرآن العظيم : « والآيات فى هذا الباب العظيم من الاستدلال بالمخلوقات على وجود خالقها، وقدرته وعظمته، وأكثر من أو تحصى ، وأجل من أن تستقصى، وفيما ذكرناه كفاية وغنى يفضى عن خرط المناطقة ومقدماتهم ونتائجهم وتناقضهم فيها» [1]

وهكذا عاش الشيخ ناشرا لعقيدة التوحيد من مصدريها الكتاب والسنة، وقد تبّرا من أصحاب البدع ومقدسي علم الكلام، فقال : فى الجوهرة الفريدة تحت عنوان « براءة المتبعين من جراءة المبدعين وافتراءات المبتدعين » .

إنى براء من الأهوا وماولدت ... ووالديها الحيارى ساء ماولدوا
والله لست بجهمى أخا جدل ... يقول فى الله قولا غير ما يرد
يكذبون بأسماء الإله و أوصاف ... له بل لذات الله قد جحدوا
كلا ولست لربي من مشبهة ... إذ من يشبهه معبوده جسد
ولابمعتزلي أو أخا جبر ... فى السيئات على الأقدار ينتقد

---

١) معارج القبول ٦٣/١.

كلا ولست بشيعى أخا دغل ... فى قلبه لصحاب المصطفى حقد
كلا ولا ناصبى ضد ذلك بل ... حب الصحابة ثم الآل نعتقد
وما أرسطو ولا الطوسى ائمتنا ... ولا ابن سبعين ذاك الكاذب الفند
ولا ابن سينا وفاربيه قدوتنا ... ولا الذى لفصوص الشر يستند
مؤسس الزيغ والإلحاد حيث يرى ... كل الخلائق بالبارى قد اتحدوا
معبوده كل شئ فى الوجود يرى ... الكلب والقرد والخنزير والأسد
ولا الطريق والأهواء والبدع الضلال ... ممن على الوحيين ينتقد
ولانحكم فى النص العقول ولانتائج ... المنطق الممحوق نعتمد [1]

وهذه الأبيات واضحة فى بيان بُعْد الشيخ عن علم الكلام المذموم وعدم شغل أوقاته به، حيث ذكر بعد ذلك مستند أهل السنة والجماعة فى إثبات عقيدة التوحيد، وهو الكتاب والسنة حيث قال :

لكن لنا نص آيات الكتاب وما ... عن الرسول روى الأثبات معتمد
لنا نصوص الصحيحين الذين لها ... أهل الوفاق وأهل الخلف قد شهدوا
والأربع السنن الغر التى اشتهرت ... كل إلى المصطفى يعلو له سند
كذا الموطأ مع المستخرجات لنا ... كذا المسانيد للمحتج مستند
مستمسكين بها مستسلمين لها ... عنها نذب الهوى إنالها عضد [2]

وقد سبق إيراد نماذج كثيرة فى الحديث عن مؤلفاته الشيخ رحمه الله تعالى، ومع بُعْد الشيخ رحمه الله تعالى عن علم الكلام ، فقد حذّر منه طلابَ العلم فقال فى المنظومة الميمية :

---

١) الجوهرة الفريدة ٣-٤.

٢) المصدر السابق ص ٤ .

وأحذر قوانين أربـــاب الكـــلام فما بهـــا مـــن العلم غير الشك والتهم
قاموس فلسفـــة مفـتاح زنـــدقـــة كـــم من ملم بـــه قـــد باء بالندم
رامـوا بها عزل حكم الله واقترحـوا للحـــق رَدّاً وإنفـــاذاً لحكمـــهـــم
يروك أن تـزن الوحيـــين مجتـــرئا عليهـمـا بعقـول المغفل العجـــم
وأن تحكمهـــا فى كـل مشتجـر إذ ليس فى الوحي من حكم لمحتكم
أمـا الكتـاب فحرّف عن مواضعه إذ ليس يعجزك التحـــريف للكـــلم
كـذا الأحـاديث آحـاد وليس بهـا بـرهان حـــق ولا فصـــل لمختصم
وقـد أبى الله إلا نصـر مـا خـذلوا وكسر مانصروا منهم على رغم [1]

ومضى فى الحديث عن مؤلفات الشيخ ايراد شرحه لنظم العمريطى وتحذيره من علم الكلام .

وهكذا كان لابتعاد الشيخ حافظ عن علم الكلام وتحذيره منه الأثر البالغ فى نشر عقيدة السلف في العالم الاسلامي لانتشار كتبه بينهم، وسلامتها من فلسفة علماء الكلام .

---

١) المنظومة الميمية ص/٩-١٠.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

ملحق المُصَوّرَات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وبين كتابه بنبيه لعباده الأبرار بيانا ومنهجا، وشيد معالم العروة الوثقى إلى يوم التناد بالأسانيد العلى، الذين خلصوا بأعلام التقى، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تقديسا لذاته وصفاته عن وصمة الإمكان والتشبيه والتعطيل، لا ضد له ولا ند له ولا مثيل، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المنزل عليه أصدق الحديث، السباق بين الورى في القديم والحديث، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والأئمة المحدثين الحافظين شريعة الله ورسوله، صلوة وسلاما إلى يوم الدين، أما بعد فانه قد ورد إلينا في بلدة دهلي الطالب النجيب الأمجد، والصالح الأرشد، العالم الجليل، والفاضل النبيل عبد الله بن محمد الغزنوي النجدي من أهل عنيزة غفر الله لهما وقرأ على بلوغ المرام، والمشكاة والمنتقى وشيئا من التفسير وشيئا من العربية في مجيئه الأول، وبعد مجيئه الثاني قرأ على وسمع من الصحاح الستة والموطأ والبيضاوي، مع الطلب

وطلب مني بعد الفراغ من القراءة والسماع الإجازة في ذلك ووصل سنده بسند أهل الجد والاجتهاد فأسعدته بذلك تحقيقا لظنه ومطلوبه لأنه أهل لذلك، فإن كنت لست أهلا لذلك ولكن تشبها بالأئمة الأعلام السابقين الكرام شعرا

وإذا أجزت مع القصور فإنني ... أرجو التشبه بالذين أجازوا
السابقين إلى الحقيقة منهجا ... سبقوا إلى غرف الجنان فطاروا

فأقول وبالله التوفيق إني قد أجزت الطالب المذكور، كما أخذت قراءة وسماعا وإجازة
عن مشايخ أجلاء أعلام، وسادة كرام، من أجلهم شيخنا الشريف الإمام الهمام المحقق
سيدنا نذير حسين الدهلوي رحمه الله عن الأوحد الأتقى المشهور في الآفاق ولي الله محمد إسحاق
رحمه الله، عن الشيخ الشهير العالم الجليل شاه عبد العزيز رحمه الله، عن الشيخ الأجل
الأكمل شاه ولي الله رحمه الله، وسنده مثبت في عجالة النافعة للشيخ الشاه عبد العزيز
ح وشيخنا الأكرم أشد المحدثين به، رئيس المحققين، حسين بن محسن الأنصاري
الخزرجي اليعبدي اليماني، عن العالم الفاضل محمد بن ناصر الحازمي، والقاضي العلامة
أحمد بن القاضي الحافظ الرباني محمد بن علي الشوكاني الصنعاني كلاهما عن والد الثاني أعني
به القاضي العلامة الحافظ الرباني محمد بن علي الشوكاني، عن شيخه السيد العلامة عبد القادر
بن أحمد الكوكباني عن شيخه السيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل
رحمه الله تعالى ح وبرواية الشريف محمد بن ناصر، والقاضي أحمد بن محمد بن علي الشوكاني
قالا بإجازته، وعن شيخنا السيد العلامة ذي المناهج الأول حسن بن عبد الباري الأهدل
قال أشهر عن السيد العلامة وجيه الإسلام ومفتي الأنام عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن
عمر بن مقبول الأهدل رحمه الله تعالى عن شيخه ووالده السيد العلامة نقيل الدين وخاتمة
المحدثين سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل، عن شيخه السيد العلامة أحمد بن محمد
الشريف الأهدل، عن شيخيه العلامتين عبد الله بن سالم البصري المكي، وأحمد بن محمد النخلي
المكي، كلاهما عن المحقق الرباني الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني المدني، عن شيخه العلامة
أحمد بن محمد القشاشي بضم القاف المدني، عن شيخه العلامة الشمس محمد بن أحمد الرملي المصري
الشافعي عن شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري ح وبرواية البصري والنخلي

أيضا عن الشمس محمد بن علاء الدين البابلي بكسر الباء الثانية المصري عن سالم بن محمد السنهوري
عن النجم محمد بن أحمد الغيطي عن القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري عن شيخ الإسلام وخاتمة
المحدثين الأعلام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى فأروي صحيح الإمام
الحافظ أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رضي الله عنه
بالأسانيد المذكورة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن شيخه زين الحفاظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين
العراقي عن شيخه الإمام الحجة المسند المعمر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار عن شيخه الإمام أبي عبد الله
الحسين بن المبارك الزبيدي عن الحافظ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي عن الإمام أبي الحسن
عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي عن شيخه الحافظ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حموية الجموي
السرخسي عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري عن مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد
بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الملقب بردزبه الجعفي مولاهم البخاري رضي الله تعالى عنه
وأما صحيح الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري فأرويه بالأسانيد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني
عن الصلاح بن أبي عمر المقدسي عن أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن البخاري عن المؤيد محمد الطوسي
عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي
عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي بضم الجيم نسبة لسكنى الجلودية بنيسابور الدارسة، وقيل
بفتحها نسبة لجلود قرية، كذا في تبيت الأمير محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر المصري عن أبي إسحق
إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مؤلفه الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى إلا ثلاثة
قرأتها في ثلاثة مواضع لم يسمعها إبراهيم بن محمد بن سفيان من شيخه الإمام مسلم، فروايته لها
عن مسلم بالإجازة أو بالوجادة، وقد غفل أكثر الرواة عن تبيين ذلك وتحقيقه في إجازاتهم بل يقولون في جميع الكتاب أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان قال أخبرنا مسلم بن الحجاج وهو خطأ نبه
على ذلك الحافظ ابن الصلاح كما حكاه عنه النووي في مقدمة شرح مسلم رحمه والله سبحانه وتعالى أعلم

وأما سند الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله تعالى
فبالإسناد السابق إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبي علي الطبري عن يوسف بن علي الحنفي عن
الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، عن أبي حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد البغدادي
عن إبراهيم بن محمد بن المهتدي بالله الكروخي، عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي عن أبي
القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي عن أبي علي محمد بن أحمد اللؤلؤي عن مؤلفه الحافظ
أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله تعالى آمين.
وأما سند الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي رحمه الله تعالى فبالأسانيد السابقة
إلى شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري عن العز عبد الرحيم بن محمد المعروف
بابن الفرات عن الشيخ أبي حفص عمر بن الحسن الرافقي عن الفخر علي بن أحمد بن عبد الواحد المعروف
بابن البخاري عن عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكروخي بفتح
الكاف وضم الراء عن القاضي أبي عامر محمد بن القاسم الأزدي عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد بن
عبد الله الجراح المروزي عن الشيخ الثقة الأمين أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي
عن مؤلفه الحافظ أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي رحمه الله تعالى.
وأما سند الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي رحمه الله تعالى
فبالإسناد السابقة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن ابن الفهيم بن أحمد البتوخي عن الإمام أحمد
بن أبي طالب الحجار عن عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر
المقدسي عن أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد الدوني بضم الدال وسكون الواو وكسر النون بعدها
ياء المثناة التحتية نسبة إلى دون قرية من قرى دينور عن القاضي أبي نصر أحمد بن الحسين الكسار عن أبي بكر
أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السني عن مؤلفه الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن
أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي رحمه الله تعالى.

وأما سائر الأئمة الحفاظ محمد بن يزيد بن ماجه بسكون الهاء القزويني فبالأسانيد السابقة
إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبي الحسن علي بن أبي الجود الدمشقي عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار،
عن أنجب بن أبي السعادات الحمامي عن أبي نعمة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي عن الفقيه
أبي منصور محمد بن الحسين بن أحمد القزويني عن أبي طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب
عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان عن مؤلفه الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد
بن يزيد بن ماجه القزويني رحمه الله تعالى

فاعلم أن عبد الله بن محمد المذكور أن يروي عن جميع ما في هذه الكراسة من الكتب المذكورة
بأسانيدها إلى مصنفيها المذكورين، وأوصيه بمراجعة الكتب المؤلفة في أسماء الرجال والكتب
المصنفة في ضبط الألفاظ المشكلة في متون الأحاديث وإيضاح معانيها وكتب مصطلح
الحديث كألفية الحافظ العراقي والحافظ السيوطي وشروحهما والنخبة وشرحها للحافظ
ابن حجر وحواشيها، وشروح الأمهات الست خصوصا فتح الباري للحافظ ابن حجر فإنه بحر
تيار، وعباب زخار، وتأمل معاني الأحاديث والتعبير عن كل لفظ بما يدل عليه العربي، وأوصيه
بتقوى الله في السر والعلن، والمراقبة لله في ما ظهر وما بطن، ومتابعة السنن، والحياء من الله
وحسن الظن بالله وبعباد الله وأن لا يغفل عن ذكر الله المطلق، وتلاوة كتابه، وتدبر
معانيه والمجاهدة بحسب الطاقة فيما يقربه إلى الله عز وجل، وأن لا ينساني من صالح دعواته
في خلواته وجلواته في حياتي وبعد موتي، ووالدي وأولادي ومشائخي، وفقنا الله
وإياه لما يرضاه، وسلك بنا وبه طريق النجاة، الحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وظاهرا
وباطنا وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،
وأنا العبد العاجز المسكين أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي مسكنا ثم صدرا إله
آبادي مستوطنا غفر الله لهما وستر عوراتهما وجعلهما من ورثة جنات النعيم

للعالم المذكور — في يوم الأحد وقد مضت ثلاثة عشر من شهر شعبان سنة ألف، وثلاثمائة وسبعة وخمسين من هجرة النبي الأبر الشافع في يوم المحشر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأحزابه إلى يوم الحشر، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

أقول وأنا كاتب الأحرف عبد الله بن محمد القرعاوي الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين أما بعد فقد أجزت الأخ حافظ بن أحمد على حكمي بما أجازني به شيخي أخذ الله أبو أمير القرشي الدهلوي بسنده المذكور وأوصيته ونفسي بتقوى الله ثم بما أوصاني به شيخي وان يداوم على التعليم ويحافظ على المتعلمين خاصة الغرباء والمنقطعين منهم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

غرة رجب سنة ١٣٦٤

بمثليها أو الكثر غائبًا أو ناجزًا ما لم يكن دينا بدين
وربى القرض نوعان مشروط وغير مشروط . فالمشروط واقع
مطلقا سواء عند الوفاء او قبله أو بعده وسواء من جنس
المقترض او من خلافه اى نفع اشترطه المقرض على المقترض فهو
ربى ، وغير المشروط يقع ربًى إذا كان قبل الوفاء من أي نفع
احدثه المقترض الى المقرض مما لم يجر به عادة ولم يكن
معروفا بينهما قبل القرض فأما عند الوفاء او بعده فمن اداده
عليه أو صنعه إليه فليس بربًى والله أعلم وصلى الله على
محمد وآله وصحبه وسلم

هذه القواعد مما أملاه علينا شيخنا العلامة حافظ بن احمد بن حكمى
وتمت بقلم الحقير الى ربه على بن قاسم العبيسى عفر ذنوبه
جمادا الأولى من شهور سنة ١٣٠٧ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

فائده للقراء ثلاثة أحوال التفخيم والترقيق وجواز
الوجهين
فتفخم في الوصل في ستة مواضع مفتوحة كرسول ، ومضمومة
كرُسل ، وساكنة بعد فتحة كأرسلنا ، وساكنة بعد ضمة
كقرُءان ، وساكنة بعد كسرة عارضة كارجع إليهم
، وساكنة بعد كسرة أصلية وبعدها حرف استعلاء مفتوح
كالمرصاد ، وفي الوقف في خمسة مواضع بعد
ضمة كدرس ، وبعد فتحة كانشق القمر ، وبعد واو مدية
كصبور ، وبعد الف مدية كاسحار ، وبعد ساكن
صحيح كوتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
وترقق في الوصل في ثلاثة مواضع مكسورة كالغارمين
، وممالة كمجريها ، وساكنة بعد كسرة أصلية بشرط
ان لا يكون بعدها حرف استعلاء كالإرتبة ، و
في الوقف في ثلاثة مواضع بعد كسرة مستمر
، وبعد ياء مدية كخبير ، أولينه كخير
وجواز الترقيق والتفخيم اذا كانت بعد كسرة أصلية
وبعدها حرف استعلاء مكسور كفرق وصلى الله على محمد وآله وسلم

فربى الفضل والنسيئة يقع فيما اتحد فيه العوضان جنسًا وعلة كالبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح والعلة فيها الطعم أو الكيل أو هما معًا، والذهب بالذهب والفضة بالفضة والعلة فيهما النقدية والوزن فلا يجوز بيع شيء من هذه بجنسه الا متساويًا يدًا بيد فمن زاد او استزاد او انساء فهو ربى، ويدخل في ربى الفضل مجهول التساوي في بعض الطعام الذي لا يعلم كيله بالمكيل منه فهو كمعلوم التفاضل ومثله التمر بالرطب والزبيب بالعنب والكيل بالخرص والنقد المختلط بجنسه كالقلادة التي فيها ذهب وخرز لا تباع بذهب حتى تفصل كل ذلك لعدم العلم بالتساوي. ويختص ربى النسيئة بما اختلف فيه العوضان جنسا واتحدا علة كالبر بالشعير والتمر بالملح والذهب بالفضة فيصح متفاضلا إذا كان يدا بيد فاذا افترقا وبينهما شيء فهو ربى، فاذا اختلف العوضان جنسا وعلة كأحد النقدين بشيء من الأطعمة انتفى منه الربى بنوعيه لا ربى فضل ولا نسيئة بل يصح حالا أو بأجل بشروطه، وما انتفت منه علة الربى انتفى منه حكمه فيجوز بيع البعير بالبعيرين حالين أو الى أجل ومثله العبد بالعبدين والقطعة من الارض

قاعدة

الأصل في التقاء الساكنين ان يتخلص منه بكسر الساكن الاول نحو إن استطعتم ، أم ارتابوا، والو استقاموا، وخرج عن هذا الأصل خمسة اشياء الاول ميم الجمع يحرك بالضم مطلقا عند أبي ساكن نحو هم الذين بهم الاسباب آتيناهم الكتاب ، الثاني واو الجماعة اذا وقع حرف لين بان يفتح ماقبله يحرك بالضم أيضا نحو أولئك العذاب آتوا الزكاة اشتروا الضلالة ، الثالث نون من عند لام التعريف يحرك بالفتح نحو من الرحمن من المؤمنين من الذين ، الرابع تاء التأنيث الساكنة التي في الفعل الماضي اذا التحق بها الف التثنية حركت بالفتح نحو قالتا اتينا في قنتين التقتا كانتا تحت عبدين ، الخامس اذا كان الساكن الأول حرف مد حذف لالتقاء الساكنين سواء كان واوا نحو اقيموا الصلاة او الفا نحو على الله او ياء نحو في الارض والله اعلم

قاعدة أخرى

الربى لغة الزيادة وفي الشرع ثلاثة أنواع ربى الفضل، وربى النسيئة، وربى القرض،

بسم الله الرحمن الرحيم

١ المتواتر هو رواية عدد كثير تحيل العادة تواطؤهم على الكذب وذلك عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء وكان مستند انتهائهم الحس وانضاف الى ذلك ما يصحب خبرهم افادة العلم اليقيني لسامعه

٢ الآحاد مالم يبلغ حد التواتر وهو ثلاثة أنواع مشهور وعزيز وغريب

٣ المشهور ما جاء من ثلاث طرق فصاعدا مالم يبلغ حد التواتر

٤ العزيز ما جاء من طريقين بأن لا يروي أقل من اثنين عن اثنين

٥ الغريب ما جاء من طريق واحدة فان انفرد به الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو فرد مطلق أو غير الصحابي فهو فرد نسبي

٦ المقبول من الآحاد ما ثبت فيه أصل صفة القبول وهو ثبوت صدق الناقل وينقسم الى صحيح وحسن

٧ الصحيح رواية عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ

٨ الحسن ما جمع هذه الشروط الا أن الضبط خف

٩ الضعيف ما فقد صفة من صفات القبول الخمسة وعدم العاضد المحتاج اليه وهو أنواع فاقد العدالة فاقد الضبط فاقد الاتصال

١٠ فاقد العدالة خمسة الموضوع وهو رواية من عرف بالكذب على النبي صلى الله عليه وسلم

١١ المتروك رواية من اتهم بالكذب اذا انفرد بذلك

١٢ المنكر رواية من لا يحتمل تفرده كالفاسق والمبتدع ومروي الضعيف مخالفا للثقة

صورة بخط الشيخ حافظ حكمي رحمه الله هدية للدكتور
الذي نقل الطلاب في المعهد عام ١٤٠٧ و ١٤٠٨ بوجه أصله
درس الشيخ أحمد بحر محرم ٢٧/٧/١٤٠٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نشر على صفائر الكائنات أعلام التوحيد، ونكس رايات أهل الشرك والتنديد، وقصم بشدة بطشه كل جبار عنيد، وأيد بنصره وتأييده من أفرده بالتوحيد، وسق قلوبهم بوابل الكتاب وطل السنة فاثمرت المعتقد الخالص والقول السديد، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع ويصل ويقطع وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة وما ربك بظلام للعبيد احمده سبحانه واشكره، واتوب اليه واستغفره واسأله لذة النظر الى وجهه في يوم المزيد، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المحصي المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، تعالى عن أن يكون له شريك في الملك أو ولي من الذل وصاحبة أو ولد أو والد أو كفوا أو ند، واشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله سيد الخلق وخاتم الرسل وأكرم العبيد، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الذين جدوا سيوف الحق لأزهاقها وكابدوا الأهوال لإرغام كل كفار عنيد

أما بعد فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله فاتقوا الله عباد الله حق تقاته واعلموا أنكم إنما خلقوا عبثا وأن تتركوا سدى، بل والله خلقكم لأمر عظيم وخطب جسيم بينه في محكم تنزيله، وهو الحليم في خلقه وشرعه الصادق في قيله، ومن أصدق من الله قيلا، وأبين دليلا، وما خلقت الجن والنس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، فأخبر تعالى أنه ما خلقنا إلا لعبادته والعبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وأصل العبادة وقوامها الذي لا قوام لها بدونه هو التوحيد الذي أرسلت به الرسل وأنزلت به الكتب ومن أجله نصبت الجهاد، وفرض على كل فرد من الأفراد، والأجيال خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار، والجامع لكل ذلك كلمة خفيفة اللفظ واسعة المعنى

جليلة

جليلة القدر وهي لا إله إلا الله كلمة الشهادة ومفتاح دار السعادة وهي أصل الدين وأساسه، ورأس الأمر وساق شجرته وعمود فسطاطه، وبقية الأركان والفرائض متفرعة عنها مستمدة منها مكملات لها مقيدة بالتزام معناها والعمل بمقتضاها، فهي العروة الوثقى التي قال الله تعالى فيمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، أي لا وهي العمل الذي ذكر الله تعالى في قوله لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا وهي الحسنة التي قال الله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، وهي كلمة الحق التي ذكر الله عز وجل في قوله إلا من شهد بالحق وهم يعلمون، وهي كلمة التقوى التي ذكر الله تعالى في قوله والزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها، وهي المثل الأعلى الذي ذكر الله تعالى وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم، وهي الحسنى التي ذكر الله عز وجل في قوله فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى، وهي القول الثابت الذي قال الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة الآيات، وعنها يسئل الله الرسل وأممهم حيث يقول تعالى فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين، فيقول للرسل ماذا أجبتم، ويقول للأمم ماذا أجبتم المرسلين، وفي الحديث لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله ولكنها قارة قيد بقيود ثقال هي أثقل على من أضل الله من الجبال، وأشق عليهم حملها من السلاسل والأغلال أما من وفق الله وهداه، ويسر لسبل النجاة، وجعل هواه تبعا لما جاء به رسوله ومصطفاه، فهي أسهل عليه وألذ لديه من العذب الزلال،

الأول العلم بمعناها الذي دلت عليه وأرشدت إليه، قال الله تعالى إلا من شهد بالحق وهم يعلمون، أي شهدوا أن لا إله إلا الله وهم يعلمون بقلوبهم معنى ما نطقوا

به بألسنتهم وفي مسلم عن عثمان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من ميت وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة فقيدها بالعلم بمعناها وهو نفي
العبادة عن كل ما سوى الله عز وجل وإثباتها لله وحده لا شريك له أما من مات
بها وهو يأتي بأكثر المنافي لا يعلم معناها فكيف يقال ما نفت وثبتت أثبتت
وهو لا يعلم شيئا من ذلك أم كيف يعمل بمقتضى ما لا يعلمه
الثالث اليقين بمادات عليه في الشهادة والغيب المنافي لما قضده من الشك والريب
قال الله تعالى ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾ فقصر الإيمان عليهم مع
التقييد بالمجيء بـ ثم لم يرتابوا أي ليستمروا فالإيمان لمن قالها شاكا مرتابا ولو
قالها بعدد الأنفاس ولو صرح بها حتى يسمع جميع الناس وفي مسلم من
حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد
أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة
وفيه من حديث أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه بنعليه فقال اذهب بنعلي
هاتين فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه يشره
بالجنة والحديث فقيد استحقاق قائلها دخول الجنة وتبشيره به بكونه غير شاك
فيها وبكونه مستيقنا بها قلبه والمعنى في ذلك واحد فنفي الشك يفيد ثبوت
اليقين وثبوت اليقين يفيد نفي الشك
الثالث القبول المنافي لرد ما دل عليه قال الله تعالى إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا
بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون والآيات هنا المراد بها القرآن
ومعظم موضوع هذه الكلمة وذكروا وعظوا وهم لا يستكبرون أي عن الإيمان بالله
وطاعته وذلك هو حقيقة التالي لمعنى رسول الله بالا إله إلا الله لتضمنه إسجاد بالإله
والإباء أعظم من الاستكبار ولهذا قال تعالى فمن رد بها بعد أن ذكر بها وعلم

بها ذلك الجزاء لهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركو
آلهتنا لشاعر مجنون فلم يشركوا إلهتهم النفيهم إلا الله ولم يقبلوا إثبات إلا الله
فقال تعالى تكذيبا لهم وتصديقا لنبيه صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين
وفي الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى
والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ
والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا
ورعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت
كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك
رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به فذلك هذا الحديث واضرب له فرعين لأن
الأرض صنفان فإنك إذا تأملت الفرع الثاني رأيته يحتوي على تسعة أجزاء الكمال والقصور
فهذا المنافي الأول لمن لم يقبل هدى الله الذي هذه الكلمة أصل دائر كما تراه على درجتين
متفاوتتين والمثل الثالث لمن لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبله فلم ينتفع هو ولم ينفع
غيره بل هو مقصر في نفسه وعلى غيره
الرابع الانقياد لمعناها المنافي لترك العمل بمقتضاها قال الله تعالى ومن يسلم وجهه
إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور وجهه
ويفعل على ذلك وهو محسن إذ هو حد فقد استمسك بالعروة الوثقى إلى
ما إلا الله فمن لم يأت بذلك من لم يسلم وجهه إلى الله ولم يأت بحسنات فإنه لم يستمسك
بها وهو المعنى بقوله تعالى بعد ذلك ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم
فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم
إلى عذاب غليظ وفي الأربعين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به فجعل الشرط في الإيمان كمال الانقياد لما جاء به صلى الله عليه وسلم وانتفاءه عند لم يكن كذلك ومعلوم أن
صلى الله عليه وسلم لم يجئ بشيء قبل هذه الكلمة فمن لم ينقد لما جاء

الاصطلاح (ص) للشيخ حافظ
ش للشبراوي .

الصفحة

قال الشبراوي رحمه الله تعالى الباب الأول في الكلام وما يتألف

يا طالب النحو خذ معاني قواعده ... منظومة جملة من أحسن الجمل ش
في ضمن خمسين بيتا الزبرد بسوى ... بيت به قد سألتا العون والأمل ش
[وزادت الضعف من تكميل محتسب ... وتم تفضيلها مع غالب المثل] ح
إن أنت أتقنتها هانت مسائله ... عليك من غير تطويل ولا ملل ـــ
اما الكلام اصطلاحا فهو عندهم ... مركب فيه اسناد كقام علي ش
والاسم والفعل والحرف جملتها ... أجزاؤه فهو عنها غير منتقل ـــ
فالاسم يعرف بالتنوين ثم بأل ... والجر أو حروف الجر كالرجل ش
والفعل بالسين أو قد وسوف أو ... أرد تحرفا من ذلك الأمور جلي ـــ
[وامتاز بالتاء ماض والمضارع لم ... وامرهم طلب الفعل كاعتزل] ح

[الباب الثاني في البناء والمبنيات]

وان أواخر هذا النوع لازمت ... فهو البناء وعند الحرف لم يحل ح
والزم بنا الاسم انبا الحروف شبه ... مثل الضمائر في وضع كقلت ولي ح
كذا الشروط والاستفهام واسما ... فهو تشابه معنى الحرف والمثل ح
وفي افتقار عموما ان الاسم الى ... وصوله شابه اسم الفعل في العمل ح
وفعل أمر وماض فانبه وما ... رع ترك من ولا النونات غير خلي ح

[الباب الثالث في الاعراب اصطلاحا]

ولعلم بأن حروف الجر وهي من ... في الكتف فارجع لها واستغن عن عملي س
[وجدتها من الى فحتى على وبا ... والكاف واللام نحو الجلس للجمل] ح
[مذ منذ رب واو ومذ وقسم ... تا سر بالهلم يترك مع الهمل] ح
[وما أضيفت احذف التنوين منه وفي ... نه كقوم مواقوم على مثل] ح
[والخفض فيه بمعنى اللام نحو علا ... هي أو كمن تحو تو بالجر في الجمل] ح
[أو في كذكر مساء والصباح وقد ... ثبت فنعم ان اللهم اخير ولي] ح

يا رب فاعف عن الحاني المسيء فقد ... ضاعت عليه طرق السائل الجبل س

ختم نظمه شهر صفر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف على يد ناظمه فقير ربه سلمان الفيومي وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

٧ ١٠ ١٢
١٥ ١٢
٢٠ ٢٢
٢٥ ٢٧
٣٠ ٣١
٣٥ ٣٦
٤٠ ٤١
٤٥ ٤٦
٥٠ ٥١

شرح متن الورقات

إملاء

حافظ بن احمد بن علي الحكمي

رحمه الله

١٣٧٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اصول الفقه : اي قواعده الكلية التي تدخل تحتها افراد مسائله

« مؤلف من مقدمتين: الجزء الأول: الأصول، والثاني: الفقه.

« فالأصل ما يبنى عليه غيره يشمل الحسي والمعنى فهو تعريف لغة وأما في الإصطلاح الأصولي فما يأتي في قوله، و اصول الفقه طرقه الى آخره. قوله و الفقه معرفة الأحكام الشرعية. جمع حكم وهو مقتضى خطاب الله المتعلق بالمكلف من حيث انه مكلف

قوله: التي طريقها الإجتهاد، خرج به ما طريقه القطع كاصول الإسلام و الإيمان، قوله و الأحكام سبعة، خمسة منها طلبية: الواجب ويقابله الحضور، و المندوب ويقابله المكروه والمباح. واثنان وضعيان: وهما الصحيح والباطل، وترك من الأحكام الوضعية ثلاثة: وهي السبب، و الشرط، والمانع قوله فالواجب ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه، عرفه بما يترتب عليه جزاء، وأما تعريفه من حيث اقتضاء الخطاب: فهو مقتضى الخطاب الجازم بالفعل وصوروه الفرض عند قوم وعليه تعريفه الماتن، ورديف السنة المؤكدة عند آخرين، و الصحيح ان حقيقة تغايرت وان تغايرتا مشتركة في حسن الوجوب وتعرف بقرينة الخطاب، فمثلوه مرادفاً للشرط الذي لا يصح الفعل الا به، كالوضوء للصلاة و للشرط الذي لا يتم الفعل الا به كالعدة للجهاد، و للفرض الذي هو جزء من الفعل كالطمأنينة في الركوع و السجود، و للفعل المؤكد نفله وهو من الفرض كالوتر بمثابة، و الذم و العقوبة تترتب على ترك كل مرتبة بحسبها، ثم ينقسم الى مفروض عين الأعيان ومفروض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فهذه الأحاديث الثلاثيات التي أخرجها الإمام الهمام وعلم الأئمة الأعلام واحد أساطين الإسلام. أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله تعالى في جامعه

١ - قال في كتاب العلم: في باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم حدثني المكي بن ابراهيم. قال حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة ابن الأكوع رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار

٢ - وفي أبواب سترة المصلي: في باب قدركم ينبغي أن يكون بين المصلي والسترة: حدثنا المكي قال حدثنا يزيد ابن أبي عبيد عن سلمة قال كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزها

٣ - وفي باب الصلاة إلى الأسطوانة: حدثنا المكي بن ابراهيم قال حدثنا يزيد بن أبي عبيد قال كنت آتي مع سلمة بن الأكوع فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف فقلت يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة قال فإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها

٤ - وفي كتاب مواقيت الصلاة: في باب وقت المغرب: حدثنا المكي بن ابراهيم. قال حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال كنا نصلي مع

النبي صلى الله عليه وسلم المغرب إذا توارت بالحجاب

٥ - وفي كتاب الصوم في باب إذا نوى بالنهار صوما: حدثنا أبو عاصم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا ينادي في الناس يوم عاشوراء أن من أكل فليتم أو فليصم ومن لم يأكل فلا يأكل

٦ - وفي باب صيام يوم عاشوراء: حدثنا المكي بن إبراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم أن أذن في الناس أن من أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فإن اليوم عاشوراء

٧ - وفي الحوالات: في باب إذا أحال دين الميت على رجل جاز: حدثنا المكي بن إبراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتي بجنازة فقالوا صل عليها فقال هل عليه دين قالوا لا: قال فهل ترك شيئا قالوا لا: فصلى عليه ثم أتي بجنازة أخرى فقالوا يا رسول الله صل عليها قال هل ترك شيئا قالوا لا. قال فهل عليه دين قالوا ثلاثة دنانير قال صلوا على صاحبكم قال أبو قتادة صل عليه يا رسول الله وعلي دينه فصلى عليه:

٨ - وفي باب من تكفل عن ميت دينا فليس له أن يرجع: حدثنا أبو عاصم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بجنازة ليصلي عليها فقال هل عليه من دين فقالوا لا فصلى عليه ثم أتي بجنازة أخرى فقال هل عليه من دين قالوا نعم قال صلوا على صاحبكم قال أبو قتادة علي دينه يا رسول الله فصلى عليه:

٩ - وفي كتاب المظالم: في باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر أو تحرق الزقاق:

حدثنا

بسم الله الرحمن الرحيم

من حافظ بن أحمد حكمي إلى الإخوان الكرام من أذاعوا عن الأبصائم بغيبوا في بصائب طلبة العلم بمدرستنا أم الخشب
حفظهم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أنا بخير وعافية ونعم من الله الموالية
ولا نسأل الله عن صحتكم جعلكم بأحسن حال ثم إني أوصيكم بتقوى الله عز وجل والنصح لكل مسلم والمعاونة
على البر والتقوى والدعوة إلى الله بالرفق واللين والموعظة الحسنة ومجاهدة النفوس في تصحيح النية والجد
والاجتهاد في طلب العلم ثم العمل به ثم تعليمه ثم الصبر على الأذى فيه والمودة والمراحمة فيما بينكم وليحب أحدكم
لأخيه ما يحبه لنفسه ولتكونوا كالبنيان يشد بعضه بعضا، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت
له سائر الأعضاء بالحمى والسهر وتقوى الله رأس كل خير وحسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة وابتغوا
بأعمالكم وأقوالكم الله والدار الآخرة. رزقنا الله وإياكم العلم النافع والعمل الصالح والحياة الطيبة والمآب الحسن
وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٩/٢/٥٤

وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا
الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا اقسمتم
من قبل ما لكم من زوال، وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال، وقد مكروا
مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال

الحمد لله العزيز الذي لا يرام لجنابه، الجبار الذي يجبر كل كسير
ما به، الأحد الصمد الذي لا سمي له ولا مشابه، الذي
لا ملجأ ولا منجا منه الا اليه ولا حول ولا قوة الا به. أحمده
تعالى واشكره وقد تكفل بالمزيد لمن شكره، وأتوب
اليه واستغفره وهو أهل التقوى وأهل المغفرة، وأشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد ان محمدا عبده
ورسوله أكرم نبي أرسله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاطهار
وصحبه الاخيار، ما تعاقب الليل والنهار، أما بعد.. فاوصيكم
عباد الله ونفسي بتقوى الله فاتقوا الله عباد الله واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله، وأعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم
فاحذروه، واخشوه في سركم وجهركم واتقوه، ولا تتبعوا
خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فقد غوى
واتقوا أسباب سخط الجبار وموجبات غضبه فمن يحلل
عليه غضبه فقد هوى. ألا وإن موجبات غضبه ثلاثة أمور
وهي ترك المأمور وارتكاب المحظور ونبذ الكتاب
وراء الظهور، بذلك هلكت الأمم قبلكم، وجعلهم الله
عبرة وموعظة لكم، فاعتبروا بمصارعهم واياكم ان تصيروا
عبرة لمن بعدكم. فانما استخلفكم الله من بعدهم ليبلوكم،
وليظر كيف تعملون فيما نهاكم وأمركم. ألم تسمعوا قول الله
منها لكم ومذكرا، ومنذرا ومحذرا، ولقد اهلكنا القرون

نساؤكم تبرج الجاهلية . الم يلبسن الزينة التي هي سبب لعنة من لعن من بني اسرائيل كما في الاحاديث النبوية . الم ترفضوا الأوامر وترتكبوا المناهي . ألم تنتهك حرمات الله تعالى لا آمر ولا ناهي . الم يتظاهر الفساق بالمعاصي لعدم النكير ، وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ، وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير . اقشعرت الارض واظلمت السماء وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم البحرة ، وذهبت البركات وقلت الخيرات وهربت الوحوش وتكدرت الحياة من فسق الظلمة ، وتبدى ضوء النهار وظلمة الليل من الاعمال الخبيثة والافعال العظيعة ، وتشكى الكرام الكاتبون والمعقبات الى ربهم من كثرة الفواحش وغلبة المنكرات والقبائح ، وهذا والله منذر بسيل عذاب قد اتعقد غمامه ، ومؤذن بليل بلاء قد ادلهم ظلامه ، فاعزلوا عن طريق هذا السيل بتوبة نصوح ، ما دامت التوبة ممكنة وبابها مفتوح ، وكانكم بالباب وقد اغلق ، وبالرهن وقد غلق ، وبالحاج وقد علق ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء و

من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين . ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون . وقال تعالى أولم نهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ، وقال تعالى اولم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون ، . فاستيقظوا عباد الله من رقدة الغفلات ، وافيقوا من سكرة الشهوات ، وتأهبوا لما هو آت ، وراقبوا جبار الارض والسموات ، عباد الله ما بالكم غافلون عما يراد بكم ، معرضون عما يراد منكم ، تستغيثون ربكم بمجرد الاقوال ، وقد استطرثم البلاء بسوء الافعال ، تالله ان هذا لهو العجب العجاب ، واعجب من ذلك انكم تقولون ما الاسباب ، وما بال دعائنا لا يستجاب ، أخفى عليكم سبب المصاب ، أما ترون سنة الهادي عندكم اليوم منكرة مهجورة ، و الاسواق معمورة ، أليست معالم الدين دارسة ورايات اللهو واللعب والشهوات منشورة ، ألم تؤت الفواحش سرا وعلنا ، الم تضيع لحدود القرآنية ويفشوا الفجور والزنا ، الم تؤكل اموال الناس بالباطل ، الم تستحل حقوق اليتامى والأرامل ، ألم ترتكبوا المظالم وتضيعوا الامانة ، ألم تتعاملوا بالربى والغش والخيانة ، الم يتبرجن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله لا قاصر فيه معدودا ... خطا ولا يمدى الأزمان محدودا

لمالك الحمد مولية وملهمه ... ما زال ربي على التحميد محمودا

سبحانه من اله لا سمي له ... الكل عبد وكان الله معبودا

لقد حمى الذكر حفظا حيل نزله ... وعكذا لم يزل بالحفظ موعودا

حماه بالشهب ترمي كل مسترق ... ما رامه قط للأعواد مطرودا

كذاك في الأرض من يرمي بحجتهم ... هم الرجوم لهم ما زال مرصودا

فهم مصابيح دين الله قيضهم ... يجلو بهم ظلمات الحيرة السودا

من كل مستبصر لله منتصر ... بالله مقتدر في الله محمودا

هم الجبال ثبوتا والمجاعلو ... ما والشموس ضياء والسماجودا

فلا يزال كتاب الله معتصما ... حبلا متينا لباغي الحق ممدودا

ولم تزل سنة الهادي لطالبها ... وعذب منهلها ما زال موروداً

ولا تزال رجال الدين تحرسه ... ولا يزال لواء الحق معقودا

ولم يرم ملحد كيد الملتنا ... لسمحاء إلا وألفى التعس مردودا

والمقصي رجس قد سمعت به ... ذكرا ولم أره لازال مفقودا

لكن تواتر وصف المشركين عليـ ... ـه من ثقات بأن قد شاه مفقودا

وعنه قيلت أقاويل شناعتها ... تكفيد في كرة ما القاه مردودا

فطبعة ضمنت كفرا وزندقة ... بل نسخة الجد الغر معدودا

فقلت إن صحيح ما قالوه فيه فمن ... إيمانه أنحل ما قد كان معقودا

وعاد من ربقة الإسلام منسلخا ... وكان بالنص للتوحيد معهودا

أبعد أن كان في أعداء ناصره ... يعود من أخبث الأعداء معدودا

المشقوة من كتاب سابق قدرت ... هذا وربك أمر ليس مردودا

وقلت أتلو آيات العقود وما ... قد جاء في خلف المرتد موعودا

مستيقنا أن ما في الله موعده ... أن لا يزال لدين الله موجودا

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الخاتمة

وتشتمل على

أ) النتائج العلمية التى توصلتُ إليها أثناء بحثى.

ب) الوصايا والمقترحات .

خاتمة القسم الأول من البحث

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم النبوات، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وتابعيه من سابق وآتٍ.

وبعد :

فأحمد الله الذى وفقني لإتمام هذا البحث الذى تناول جوانب مشرقة من حياة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى رحمه الله وقد بدأته بمقدمة اشتملت على أهميته وسبب اختياري له، وخطتى فيه.

ومهّدت له بتمهيد ألقيتُ فيه الضوء على جهود شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهّاب فى نشر عقيدة السلف، وجهود تلاميذه ومن بعدهم، حتى استلم الراية سماحة الشيخ القرعاوى فعمل على نشر تلك العقيدة الصافية فى منطقة هى أحوج ماتكون إلى تجديد تلك العقيدة بعد أنْ عفى عليها تراب الصوفية والبدع.

وقد تحدثت فى التمهيد عن عصر الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى رحمه الله الساعد الأيمن لشيخه القرعاوى مقسما بحثي إلي أربعة أبواب :

ففي الباب الأول تحدثتُ عن حياة ذلك الشيخ، موضحا نسبه وأسرته ونشأته وطلبه للعلم، ومتحدثا عن أشهر مشائخه وتلاميذه، ورحلاته وأعماله، ووفاته، وماخلفه من آثار ومصنفات مطبوعة ومخطوطة.

وفى الباب الثاني تحدثتُ عن منهج الشيخ فى تقرير العقيدة، فبيّنتُ طريقته، وأهم المصارد التي اعتمد عليها، ووضّحتُ ذلك المنهج من خلال عرضه لأقسام التوحيد الثلاثة، وأركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة.

وفى الباب الثالث بيّنت موقف الشيخ الإنكارى لبعض البدع المنتشرة في عصره، ومنها التوسل بالأولياء والصالحين، والتبرك بالأشجار والأحجار ونحوها،

والبناء على القبور ، وانتشار السحر والكِهَانة، وبقايا الدعوة الصوفية فى المنطقة، وبعض أمثلة الشرك الأكبر والأصغر.

وفى الباب الرابع تحدثت عن أثر الشيخ في نشر العقيدة من خلال كتبه وتدريسه ورحلاته ومراسلاته ومناظراته، وبعده عن علم الكلام المذموم.

وقد توصلتُ أثناء بحثى إلى النتائج التالية :

١) الشكر لله عز وجل الذي تكفّل بحفظ ديننا الإسلامى وعقيدته الصافية، فسَخَر لها مَنْ يذب عنها، ويجدّد معالمها كلما غطّاها أهل البدع ببدعهم، وما أعقب ذلك من حفظ مؤلفات السلف من التلف، فكانت علما ينتفع به بعد رمسهم، ونِعْمَ العلم التوحيد .

٢) ما اتصف به أبناء الجنوب من الإقبال على العقيدة السلفية منذ مبعث الرسول ﷺ ، وحسن استجابتهم لمجدديها، ومنهم شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوَهّاب، وسماحة الشيخ عبد الله القرعاوى، وتلميذه حافظ الحكمى.

٣) ظهور ثمرة جهود ذلك المصلح الكبير سماحة الشيخ القرعاوى وتلميذه حافظ في وقت يسير، وماجناه أهل المنطقة من ثمار يانعة من ذلك الغرس الطيب، وماتبع ذلك من نهضة تعليمية في منطقة جازان مسايرة فيها سائر مناطق مملكتنا الحبيبة.

٤) حرص ولاة الأمور من آل سعود حفظهم الله على انتشار عقيدة السلف،ومساعدتهم للعلماء المخلصين فى توضيح تلك العقيدة وتعليمها للجاهل.

٥) فضل الرحلة لطلب العلم ونشره، وذلك من خلال اطلاعى على جهود الشيخ حافظ فى ذلك، وماقام به من السكنِ فى المناطق التى رحل إليها حتى كوّن له فيها طلابا يعتمد عليهم بعد الله فى نشر العقيدة .

٦) غزارة المادة العلمية في مؤلفات الشيخ حافظ الحكمى رحمه الله، وأصالة أدلتها وبُعْدها عن التعقيد، مما دعى الناس إلى الإقبال عليها قراءة وحفظاً.

٧) ما اتصف به منهج أئمة الدعوة من الاتحاد فى المنهج الذي ساروا عليه فى حفظ العقيدة ، واستخراجها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

٨) الجهود المشكورة التي بذلها الشيخ حافظ في نشر العقيدة، سواء بالإنكار الفعلي أو القولي من خلال مؤلفاته وخطبه وغيرها .

٩) ما امتاز به الشيخ حافظ عن أقرانه من طلاب الشيخ القرعاوى، وذلك بفضل الله تعالى الذى رزقه العلم النافع، والعمل الصالح، وقيّض له مَنْ يرعاه وهو سماحة الشيخ القرعاوى.

١٠) استمرار أثر الشيخ في نشر العقيدة بعد وفاته ، وذلك بفضل الله ثم بفضل تلك المؤلفات المفيدة وجهود طلابه المخلصين ممن حملوا لواء الدعوة من بعده، وماصاحب ذلك وأعقبه من اشتغال بعض طلابه بالتأليف والدروس الخاصة، ومنهم فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمى، وفضيلة الشيخ زيد ابن محمد المدخلى.

والى جانب النتائج السابقة التي توصلت إليها أثناء بحثي لايفوتنى أن أقدم بعض **الوصايا والمقترحات** ومنها :

١) أحث كليات الجامعة وخاصة كلية أصول الدين بالاستمرار فى توجيه الطلاب إلى دراسة سيرة سلف الأمة، من فجر صدر الإسلام إلى عصرنا الحاضر، والتعرف على مناهجهم والعمل على نشرها بين شباب الأمة من طلاب العلم، وحبذا لو وُجّه الطالب إلى دراسة عَلَم من المنطقة التي يعيش فيها لتكون معلوماته موثّقة.

٢) أحث طلاب العلم بالتعاون مع دور النشر للعمل على نشر مؤلفات الشيخ

حافظ في مختلف العلوم،فمن الملاحظ أن أكثر كتبه لم تطبع إلا مرة واحدة. وأنا على أتم الاستعداد لتزويد كل راغب في تحقيق كتاب من كتب الشيخ أو شرحه أو حتى مقابلته لإعادة طبعه، أنا مستعد بتزويده بما عندي من مخطوطات لذلك الكتاب، ومن التحدث بنعمة الله لايوجد مؤلف للشيخ ماعدا معارج القبول إلا وعندى نسخة له مخطوطة أو أكثر .

وفي طبع مؤلفات الشيخ وهو من علماء العصر توجيه للشباب ليعيشوا عصرهم، حيث يلاحظ على الكثير أنه يعيش فى عصر غير عصره، ولايخفى معالجة الشيخ حافظ للكثير من مشاكل عصره خاصة فى العقيدة.

٣) مما يثلج الصدر ماقام به شيخنا زيد بن محمد المدخلى من شرح لنظم شيخه حافظ الحكمى السبل السوية ، فحبذا لو تم شرح بقية مؤلفات الشيخ المنظومة كالجوهرة الفريدة فى تحقيق العقيدة ، واللؤلؤ المكنون فى مصطلح الحديث، ولامية المنسوخ، ووسيلة الحصول على علم الأصول في أصول الفقه، ونيل السول فى تاريخ الأمم وسيرة الرسول ﷺ وغيرها .

٤) أحث طلاب الشيخ ممن لديهم خطب ورسائل مخطوطة لشيخهم حافظ أن يعملوا على نشرها في أقرب وقت ممكن، وأنا على أتم الاستعداد لمقابلتها والتعليق عليها، وفي مقدمتهم نجل الشيخ الدكتور: أحمد بن حافظ الحكمى، فقد وعد بنشر تلك المخطوطات منذ وقت ليس باليسير، وأسال الله أن يوفقه للإسراع بذلك لما في ذلك من النفع لمؤلفها رحمه الله ولقرّائها خاصة، مع ما أراه من تعطّش طلاب العلم إلى تلك الدرر التي ماتزال حبيسة الأدراج.

وفى الختام أشكر الله جل وعلا على ما مَنّ به عليّ من إتمام هذا البحث، وأرجو أن أكون قد وفقت فيه، وماكان فيه من صواب فهو من توفيق الله، وماكان فيه من زلّة قدم فهو مني ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب اليه، وأرجو أن يكون عملى خالصاً لوجه الله تعالى، وآخرها دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

فهرس الموضـوعات

الموضـــــوع	الصفحـة
المقدمة وتشتمل على مايلي :-	٣
خطبة الحاجة	٣
أهمية الموضوع	٤
أسباب اختيارى له	٥
خطة البحث ومنهجى فيه	٦ - ١٢
التمهيد ويشتمل على ما يلي :-	١٣
جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى نشر عقيدة السلف	١٤
ترجمة موجزة له	١٤
حالة البلاد الإسلامية قبل دعوته	١٥
جهوده من خلال رحلاته	١٦
جهوده من خلال اتصاله بالحكام	١٩
جهوده من خلال دروسه	٢٠
جهوده من خلال رسائله الشخصية	٢٠
جهوده من خلال مؤلفاته	٢١
خاتمة فى ثمرة جهود الشيخ	٢٣
بعض أبيات للشيخ حافظ فى ذلك	٢٤
جهود الشيخ عبد الله القرعاوى فى نشر العقيدة في منطقة الجنوب وذلك من خلال مايلى :-	٢٦
من خلال مدارسه	٢٦

ثمرة مدارسه ٢٧
جهوده من خلال رحلاته ٢٨
جهوده من خلال اتصاله بالحكام ٢٩
بعض اتصالاته بالملك سعود بن عبد العزيز ..... ٣٠ – ٣٢
جهوده من خلال تلاميذه ٣٢
حرص الشيخ على شغل تلاميذه وظائف الحسبة ٣٣
التحديد الجغرافى لمنطقة جازان ٣٤
خارطة تقريبية للمنطقة
القسم الأول من البحث
حياة الشيخ حافظ ومنهجه فى تقرير عقيدة السلف ٣٧
الباب الأول : حياته ٣٧
الفصل الأول : نسب الشيخ وأسرته ٣٨
مولد الشيخ ونشأته ٤٠
اشتغاله بالرعى ٤٠
رعايته من قبل شيخه القرعاوى وزواجه ٤٢
الفصل الثاني: حياة الشيخ العلمية ويشتمل على : ٤٣
طلبه للعلم فى قريته الجاضع مع أخيه الشيخ محمد الحكمى ٤٤
استعارتهما للكتب ٤٤
اجتهاد الشيخ حافظ فى تحسين خطه ٤٦
لقاؤه بشيخه القرعاوى ٤٦
سبب اللقاء ٤٦

حديث الشيخ محمد الحكمى عن الخط الذى أرسله معه الشيخ حافظ لشيخه القرعاوى ٤٧
إجابة الشيخ القرعاوى لطلب تلميذه حافظ ونقل المدرسة إلى الجاضع ٤٨
حديث السنوسي عن نبوغ الشيخ حافظ ٤٩
انتقال الشيخ حافظ إلى سامطة لطلب العلم بها ٥٠
تفرغه للعلم ٥١
بعض الكتب التى قرأها على شيخه القرعاوى ٥١
تنقل الشيخ حافظ مع شيخه القرعاوى والمدرسة ٥٤
زيارة الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد لمدرسة سامطة وحواره مع الشيخ حافظ ٥٥
نهمته فى قراءة الكتب واقتنائها ٥٦
أشهر مشايخ الشيخ حافظ الحكمى ٥٨
أخوه الشيخ محمد الحكمى ٥٨
طلبه للعلم أهم أعماله ٥٩
نموذج من شعره ٦٠
الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوى ٦١
مولده .. نشأته ٦١
أشهر مشايخه ٦١
إجازته فى الحديث ٦١
عزوفه عن الوظائف وتفرغه لنشر العقيدة ٦٢
وصوله منطقة جازان ٦٢

وفاتـــــــه ٦٣
الشيخ محمد بن عبد الرازق حمزة ٦٥
العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى العتمى ٦٧
خاتمة فى وقائع تدل على سرعة حفظ الشيخ حافظ للنصوص وبلاغته ٦٩
أسباب نبوغـــة ٧٢
أشهر تلاميذ الشيخ حافظ ٧٣
تقسيمهم إلى ثلاث طبقات ٧٣
الطبقة الأولى طبقة الأقران ومن أشهرها الشيخ / أحمد محمد جابر مدخلى ٧٤
الشيخ / أحمد بن يحيى النجمى طلبه للعلم ٧٤
حياته العمليـــــة ٧٥
أشهر مؤلفاتـــــه ٧٥
الشيخ حسن بن زيد نجمى ٧٦
حياته العملية والعلمية ٧٦
ملازمته لشيخه حافظ ٧٧
مداعبة الشيخ حافظ له شعرا ٧٨
الشيخ/ حسن بن يحيى حملى ٧٩
أبيات الشيخ حافظ فى معاتبته ٧٩
الشيخ /حسين بن عبد الله الحكمى ٨٠
الشيخ / ناصر بن خلوفه طياش ٨٠
بقية أشهر الطبقة الأولى ٨١

من الطبقة الثانية الشيخ / على بن قاسم الفيفى نسبه ومولده
وطلبه للعلم ٨٤
أشهر مشائخه وملازمته لشيخه حافظ ٨٤
حياته العملية وإنتاجه العلمى ٨٥
الشيخ/ محمد بن صغير المحسن ٨٦
بقية أشهر الطبقة الثانية ..... ٨٧ – ٨٨
الطبقة الثالثة الشيخ / إبراهيم بن حسن الشعبى ٨٩
نماذج من شعره ..... ٨٩ – ٩١
الشيخ / زيد بن محمد هادى مدخلى ٩١
أشهر مؤلفاتـــه ٩٢
الشيخ/ على بن عبد الله الأهدل نموذج من شعره ٩٢
الشيخ / على بن على صديق عريشى ٩٣
الشيخ / على بن محمد أبو زيد الحازمى ٩٤
إنتاجه العلمى واهتمامه بالمخطوطات ٩٥
بقية أشهر الطبقة الثالثة ٩٦– ٩٧
الفصل الثالث : ٩٩
رحلات الشيخ حافظ داخل منطقة جازان ١٠٠
رسالته إلى طلابه فى بيـــش ١٠١
رحلاته خارج منطقة جازان ١٠٢
رحلاته للحـــج ١٠٢
رحلاته للحج بحـــرا ١٠٣
رحلته إلى المدينة المنورة ١٠٤

مناظرته لبعض الصوفية ١٠٤
طلبه للعلم أثناء رحلاته لمكة المكرمة ١٠٥
رحلاته إلى الرياض ١٠٥
لقاءه بالشيخ / محمد بن إبراهيم آل الشيخ ١٠٦
اعمال الشيخ حافظ
عمله فى المدرسة السلفية بسامطة ١٠٨
استقباله لزوار المدرسة ١٠٨
قصيدته إلى الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله ١٠٩
تعينه نائبا لشيخه القرعاوى فى إدارة مدارس الجنوب ١١١
عمله مديرا لثانوية جازان ١١٢
إدارته للمعهد العلمى فى سامطة ١١٢
صفات الشيخ حافظ الخَلْقية ١١٣
صفات الشيخ حافظ الخُلُقية ١١٣
بعده عن الدنيا ١١٥
معاملته لطلابه ١١٦
بعض وصاياه ١١٦
عدم تقبله للمدح ١١٧
رده على من مدحه ١١٧
وفاته ١١٨
رثاء السنوسي له ١١٩
رثاء تلميذه إبراهيم بن حسن الشعبى ١١٩
رثاء الدكتور/ زاهر الألمعى له ١٢٠

صدى وفاته ، وعدد أولاده ١٢١- ١٢٢
الفصل الرابـــع :
آثار الشيخ حافظ ومصنفاته المطبوعة والمخطوطة مع التعريف بكل
مصنف وبيان منهجه فيه ١٢٣
سرد أسماء مؤلفاتـــه ١٢٣
التعريف بهـــا ١٢٥
١) نظم سلم الوصول إلى علم الأصول ١٢٦
سبب تأليفـــــه ١٢٦
موضوعـــه ١٢٧
عرض موجز لمحتـــواه ١٢٧- ١٣٥
منهج الشيخ فيـــه ١٣٥
طبعاتـــه ١٣٦
٢)أعلام السنة المنشورة ١٣٦
٣) معارج القبول شرح سلم الوصول ١٣٦
سبب تأليفـــه ١٣٦
موضوعـــــه ١٣٧
محتوى الكتاب ومنهج المؤلف فيه ١٣٧
منهجه فى الاستدلال بالآيات ١٣٨
منهجه فى الاستدلال بالأحاديث ١٣٨
إشباع البحث فى بعض المباحث ١٣٩
منهجه فى الرد على أهل البـــدع ١٤٠
بعض الأمثلة لتوضح هذا المنهـــج ١٤١

منهجه فى النقل عن السابقين ١٤٢
بعض الكتب التى نقل عنها ١٤٣
مميزات منهج الشيخ فى النقل عن غيره ١٤٤
طبعات كتاب معارج القبول ١٤٥
٤) الجوهرة الفريدة فى تحقيق العقيدة ١٤٦
سبب نظمهـــا ١٤٦
موضوعهـــا ١٤٧
أهم محتوياتها ومنهج الشيخ فيها ١٤٧
بعض أبيات المنظومة التى لم تثبت فى المطبوع ١٤٨
طبعات المنظومة ١٥١
٥) رسالة مفتاح دارالسلام بتحقيق شهادتى الإسلام ..... ١٥١ - ١٥٢
مخطوطاتهـــا الموجـــودة ١٥٣
٦) رسالة الشيخ فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع
صورة الورقة الأولى والأخيرة منها ١٥٣
٧) دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح ١٥٤
سبب تأليفـــه ١٥٤
موضوعـــه ١٥٤
أهم محتوياتـــه ..... ١٥٥ - ١٥٩
خاتمتـــه ١٥٩
تاريخ الانتهاء من تأليفه وطبعاته ١٦١
منهج الشيخ فى كتاب دليل أرباب الفلاح ١٦٢
٨) مختصر دليل أرباب الفلاح ١٦٣

التعريف بالمخطـــوط ١٦٣
مخطوطات الكتاب ١٦٤
اللؤلؤ المكنون فى أحوال الأسانيد والمتون ١٦٤
سبب نظمـــه ١٦٤
موضوعـــه ١٦٥
أهم محتوياتـــه ١٦٥
خاتمتـــه ١٦٦
منهج الشيخ فيـــه ١٦٧
طبعاتـــه ١٦٧
١٠) السبل السوية لفقه السنن المروية ١٦٨
التعريف بالنظـــم ١٦٨
سبب نظمـــه ١٦٩
موضوعـــه ١٦٩
أهم محتوياتـــه ..... ١٧٠ - ١٧٤
منهج الشيخ فيـــه ١٧٥
مميزات منهـــج الشيخ ..... ١٧٥ - ١٨٠
خاتمة السبل ١٨١
طبعاتـــه ١٨١
١١) النور الفائض من شمس الوحى فى علم الفرائض ١٨٣
التعريف بالكتـــاب ١٨٣
سبب تأليفـــه ١٨٤
موضوعـــه ١٨٤

أهم محتوياتـــه ١٨٤
منهـــج الشيخ فيه ..... ١٨٥ - ١٨٧
طبعات الكتـــاب ١٨٨
١٢)وسيلة الحصول إلى مهمات الأصـــول ١٨٩
موضوع النظـــم ١٨٩
أهم محتوياتـــه ..... ١٨٩ - ١٩١
خاتمتـــه ١٩٢
منهـــج الشيخ فيـــه ١٩٢
طبعاتـــه ١٩٤
١٣) متن لاميـــــة المنســـوخ ١٩٥
سبب نظمـــه ١٩٥
أهم محتويات المنظومـــة ..... ١٩٦ - ١٩٩
منهـــج الشيخ فيهـــا ١٩٩
طبعاتهـــا ومخطوطاتهـــا ٢٠٠
١٤) شرح الورقات لأبى المعالى ٢٠١
أهمية المخـــطوط ٢٠١
منهـــج الشيخ فيـــه ٢٠٢
١٥) نيل السول من تاريخ الامم وسيرة الرسول ﷺ ٢٠٣
موضوع النظم وسبب نظمه ٢٠٣
أهم محتوياته ..... ٢٠٤ - ٢٠٧
منهج الشيخ فيـــه ٢٠٧
طبعات الكتـــاب ٢٠٩

١٦) نصيحة الإخوان عن تعاطى القات والتبغ والدخان ٢١٠
سبب نظم المنظومـــة ٢١٠
أهم محتوياتهـــا ..... ٢١١ - ٢١٤
طبعات المنظومـــة ٢١٤
منهج الشيخ فيها ٢١٥
١٧) المنظومة الميمية فى الوصايا والأداب العلمية ٢١٥
سبب نظمهـــا ٢١٦
أهم محتوياتهـــا ٢١٦- ٢٢٠
منهج الشيخ فى المنظومة الميمية ٢٢٠
طبعاتهاومخطوطاتها ٢٢٢
١٨) منظومة همزية الإصلاح ٢٢٤
مناسبة نظمهـــا ٢٢٤
وصف المنظومـــة ٢٢٤
نماذج منهـــا ..... ٢٢٤ - ٢٣٠
مخطوطاتهـــا ٢٣٠
١٩) القصيدة الهائية فى الزهد ٢٣١
موضوعهـــا ٢٣١
نماذج منهـــا ٢٣١
طبعاتهاومخطوطاتهـــا ٢٣٢
٢٠) خطب الشيخ ٢٣٣
مميزاتهـــا ٢٣٣
نمـوذج منهـــا خطبـــة فـى زلزلـــة الساعـــة وأهوالهـا ٢٣٤ - ٢٣٦

خطبة فى لقاء مع وكيل وزارة المعارف عام ٧٤هـ ٢٣٦ - ٢٣٩
خطبة فى وصية طلاب المعهد باستغلال الوقت ٢٣٩ - ٢٤١
نماذج من قصيدة الشيخ أمام اللجنة التى زارت مدارس الشيخ
القرعاوى بسامطة ٢٤٢
قصيدة دالية فى الرد على المنحرف عبد الله القصيمى ٢٤٢
قصيدته البائية فى الترحيب بالملك سعود رحمه الله عندما زار
المعهد العلمى فى سامطة عام ١٣٧٤هـ ٢٤٦
قصيدة الشيخ فى تقريض شرح ألفية العراقى ٢٤٩
نماذج من دروس الشيخ فى المدرسة السلفية بسامطة ٢٥٠
شرح نظم العمريطى فى أصول الفقه ٢٥١
تحذير الشيخ من علم الكلام المذموم ٢٥٢
تكملة الشيخ للشبراوية فى النحو ٢٥٤
أبواب الشبراوية بعد تكملة الشيخ لها ٢٥٦
الباب الثاني : منهج الشيخ حافظ فى تقرير عقيدة السلف
ويشتمل على ثلاثة فصول ٢٥٩
الفصل الأول : طريقته وأهم المصادر التى اعتمد عليها ٢٦٠
سلوكه طريقة السلف ٢٦٠
الاعتماد فى ذلك على الكتاب والسنة ٢٦٢
موقفه من النصوص ويشمل : ٢٦٢
أن القرآن الكريم قطعى الثبوت والدلالة ٢٦٢
أن ما ثبت من سنة الرسول ﷺ يجب العمل به سواء كان
متواتر او احادا ٢٦٣

رد الشيخ على من طعن فى أحاديث الأحاد جملة وفى حديث الذباب خاصة ٢٦٣
تقرير رأى المعترض على الحديث ٢٦٤
رد الشيخ عليه من عدة أوجه ٢٦٥
بيان السنة للقرآن الكريم وتوضيحها له ٢٦٨
من طريقة الشيخ فى أصول العقيدة الاعتماد على ماورد من الصحابة والتابعين ٢٦٩
استدلال الشيخ بالعقل واعتباره تابعا للنقل ٢٧٠
مصادر الشيخ فى العقيدة ٢٧١
طريقته فى الرد على أهل البدع ٢٧١
أمثلة لتلك الطريقة ٢٧١
عرض الشيخ رحمه الله تعالى لأقسام التوحيد ٢٧٤
تمهيد فى تعريف التوحيد ٢٧٥
طريقة السلف فى تقسيمه إلى توحيد المعرفة والإثبات، وتوحيد القصد والطلب ٢٧٥
تقسيمه إلى : توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات وبيان أنه لا منافاة بين التقسمين ٢٧٦
طريقة الشيخ حافظ فى إثبات توحيد المعرفة والإثبات ٢٧٧
تعريفه لتوحيد الربوبيـــة ٢٧٨
استدلاله على ثبوته من الكتاب والسنة تفسير ابن عباس رضى الله عنه لقوله تعالى : ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ﴾ ٢٧٩

وجوه وطرق الاستدلال على وجود الخالق فى القرآن الكريم ٢٧٩
ما نقل عن الأئمة فى الاستدلال العقلى على وجود الخالق ٢٨١
توحيد الأسماء والصفات ٢٨٢
الأسماء الحسنى التى أوردها الشيخ فى المقدمة شرحه لها ٢٨٢
محاولة بعض العلماء حصر الأسماء الحسنى ٢٨٣
رد الشيخ على المفسّر ابن العربى عدّه لبعض الأسماء ..... ٢٨٢ – ٢٨٣
نقل الشيخ رد الدارمى على بشر المريسى ٢٨٤
توحيد الألوهية ٢٨٧
الأدلة على اتحاد دعوة الرسل إلى توحيد الألوهية ٢٨٨
تعريف العبادة نثرا ونظما ٢٩٠
شرح التعريف ٢٩٠
مناط العبادة غاية الحب مع غاية الذل ٢٩١
قول بعض السلف من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ٢٩٠
شرح الشيخ لهذا القول ٢٩١
الفصل الثالث : عرض الشيخ حافظ لأصول الإسلام والإيمان ٢٩٣
ذكر أركان الإيمان إجمالا ٢٩٤
اعتماد الشيخ على شرح حديث جبريل فى اركان الإسلام والإيمان والإحسان ٢٩٤
تخريج الشيخ لحديث جبريل ٢٩٤

تعريف الإسلام والإيمان مجتمعين ومتفرقين ٢٩٥
أركان تعريف الدين قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ... ٢٩٦
شرح الشيخ لأركان الإسلام ٢٩٩
تقسيم الأركان إلى عبادات مالية وبدنية ومالية بدنية ٢٩٩
النصوص الواردة فى الأركان الخمسة مجتمعة ٢٩٩
أدلة الشهادتين ٣٠٠
أدلة الصلاة والزكاة معا ٣٠٠
أهمية الصلاة وبعض النصوص الوارد فيها منفردة ٣٠١
بعض النصوص الواردة فى الزكاة وحدها ٣٠٣
شرح أركان الإيمان ٣٠٤
الإيمان بالله تعالى ٣٠٤
الإيمان بالملائكـــه ٣٠٤
الإيمان بكتب الله تعالى المنزلة على رسله ٣٠٥
معنى الإيمان بالكتب وإثبات أنها كلام الله تعالى ٣٠٥
الكتب المنزلة التى سماها الله تعالى فى القرآن الكريم ٣٠٦
الإيمان بالرسل ٣٠٧
تعريف الرسول ﷺ ومعنى الإيمان بالرسل ٣٠٧
اتفاق دعوة الرسل فى التوحيد ٣٠٨
الإيمان باليوم الآخر ٣٠٨
نموذج من تقرير الشيخ لهذا الركن من الجوهرة الفريدة ٣٠٨
باب الإيمان بالنظر إلى الله عز وجل فى الدار الآخرة ٣١٠
الإيمان بالقضاء والقدر ٣١١

بعض النصوص فى الإيمان بالقدر ٣١٢
مراتب القدر ٣١٣
خاتمة فى مسائل تتعلق بالقدر ٣١٣
الباب الثالث : موقف الشيخ حافظ من البدع والشركيات فى
عصره ويشتمل على ستة مباحث ٣١٥
١) **المبحث الأول** : التوسل بالأولياء والصالحين ٣١٦
تعريف التوسل ٣١٦
التوسل فى القرآن الكريم والسنة النبوية ٣١٦
معنى الوسيلة ٣١٦
المقصود بالأولياء والصالحين فى اللغة والقرآن الكريم ٣١٧
أقسام التوسل ٣١٨
أنواع التوسل المشروع ٣١٩
النوع الأول : التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته والأدلة
على مشروعيته ٣١٩
النوع الثانى : التوسل بالأعمال الصالحة وبعض أدلته ٣٢٠
النوع الثالث : التوسل بدعاء النبى ﷺ ٣٢٠
التوسل البدعى ومنه التوسل بالذوات ٣٢١
التوسل بجاه النبى ﷺ ٣٢١
التوسل بدعاء الميت الشفاعة عند الله فى حال موته ٣٢٢
التوسل بدعاء الميت نفسه ٣٢٢
موقف الشيخ حافظ من التوسل الممنوع ٣٢٣
تقرير الشيخ لما حصل فى عصره من ذلك التوسل ٣٢٣

نماذج من كتابة الشيخ فى مؤلفات عن التوسل بنوعيه
ونماذج من توسل الصحابة بدعاء النبى ﷺ ٣٢٤
رد الشيخ على من زعم حل التوسل البدعي ٣٢٦
حث الشيخ علماء الإسلام وولاة الأمور إنكار التوسل الممنوع ... ٣٢٧
الرد على من ادعى حل التوسل الممنوع بسكوت السابقين عنه ٣٢٨
نماذج من نظمه فى الجوهرة الفريدة وسلم الوصول فى إنكار
التوسل الممنوع ٣٢٩
ترجيح الشيخ منع التوسل بذوات الأحياء ٣٣٢
رد الشيخ على الشبه التى تمسك بها مجيزوا التوسل
الممنوع ٣٣٢
رده على من استدل بحديث الأعمى ٣٣٣
إنكار الشيخ على الذين يدعون الأموات من دون الله
تعالى ٣٣٥
المقارنة بين شرك مشركى الجاهلية وشرك المتوسلين بالقبور
وأبيات للشيخ فى ذلك ٣٣٥
٢) **المبحث الثاني** : التبرك بالاشجار والأحجار ونحوها ٣٣٧
تعريف التبرك ٣٣٧
أنواعه ٣٣٧
صور التبرك المشروع الذى دلت له الأدلة ٣٣٧
التبرك بالأماكن الفاضلة التى يكون التبرك بها عبادة ٣٣٧
التبرك ببعض الأماكن الفاضلة بعبادة الله فيها ٣٣٨
صور التبرك بذات الرسول ﷺ حياته ومنها ٣٣٩

أدلة التمسح بذاته ﷺ ٣٣٩
أدلة التبرك بفضل وضوئه ٣٤٠
أدلة التبرك ببزاقـــه ٣٤٠
أدلة التبرك بنخامـــــه ٣٤٠
أدلة التبرك بشعـــره ٣٤١
أدلة التبـــرك بعرقـــه ٣٤١
أدلة التبرك بثيابـــه ٣٤٢
أدلة التبـــرك بوضع يديـــه فى الآنيـــة ٣٤٣
سد الرسول ﷺ باب التبرك الممنوع ٣٤٣
وذلك بإزالة الأصنام المعلقة حول الكعبة ٣٤٣
إنكاره على من طلب ذات أنواط ٣٤٣
كتابه شيخ الإسلام ابن تيمية على حديث ذات أنواط ٣٤٤
إنكار الشيخ حافظ رحمه الله للتبرك الممنوع من خلال سلم
الوصول وهمزية الإصلاح ٣٤٥
شرح أبيات السلم ٣٤٦
سبب غلو الناس فى تعظيم مالم يأذن الله بتعظيمه ٣٤٧
أمثلة للتبرك الممنوع ٣٤٧
بم يكون التبرك ؟ ٣٤٧
انتشار التبرك الممنوع فى زمن الشيخ حافظ ٣٤٨
التبرك المأذون شرعا وبعض أنوعه وأدلته ٣٤٨
٣) المبحث الثالث : البناء على القبور ٣٥٠
ظهور بدعة البناء على القبور فى الأمم السابقة ٣٥٠

إخبار الرسول ﷺ عن ظهور البناء على القبور فى اليهود والنصارى ٣٥١
تحذير الرسول ﷺ من البناء على القبور ٣٥١
وجود ما حذر منه الرسول ﷺ فى أمته ٣٥٤
أول من بالغ فى البناء على القبور الرافضة ٣٥٤
سياق الشيخ لموقف علماء السنة الإنكارى من البناء على القبور ٣٥٥
أدلة التحذير من البناء على القبور ٣٥٥
تحذير الصحابة ومن بعدهم من البناء على القبور ٣٥٦
إنكار الشيخ حافظ الفعلى للبناء على القبور وهدمه لبعض المشاهد فى عصره ٣٥٧
ذكر الشيخ حافظ لبعض المفاسد المترتبة على البناء على القبور ومنها إيقاد القناديل عليها ونصب الرايات عليها واتخاذها أعيادا ومساجد ٣٥٧
عبادة تلك القبور ٣٥٨
مطاوعة إبليس فى تزيين الشرك بالله تعالى ٣٥٩
مساعدة الشيطان فى إغواء البشر ٣٥٨
ذكر بعض فضائع سدنة القبور ٣٥٩
الرد على مروجي بدعة البناء على القبور ٣٦٠
ذكر شبههم ٣٦٠
الرد على تلك الشبهة ٣٦١
أقسام زيارة القبور ٣٦١

آداب الزيـــارة الشرعيـــة ٣٦٢
الرد على مزاعم مروجي زيارة القبور الشركية
أن علماء السنة منعوا زيارة القبور مطلقا ٣٦٤
تقرير تلك الفرية من خلال كتابة رافضى معاصر ٣٦٤
رد شيخنا أحمد النجمي على تلك المزاعم بكتابه أوضح الإشارة ٣٦٥
٤) **المبحث الرابع** : إنكار الشيخ لانتشار السحر والكهانة ٣٦٧
تعريف السحـــر ٣٦٧
تقرير الشيخ لما شاع فى عصره من السحر والكهانة ٣٦٧
الكتب التى اعتمد عليها الشيخ فى إنكار السحر والكهانة ٣٦٨
هل السحر حقيقة أو تخييل ٣٦٩
ترجيح الشيخ أن السحر واقع حقيقة وله تأثير بتقدير الله تعالى ٣٧٠
الأدلة على وجود السحر حقيقة ومنها إخبار الله تعالى أنه كان موجودا زمن فرعـــون ٣٧١
إطلاق الأمم المعاندة وصف السحر على أنبياء الله تعالى ٣٧١
تأثير السحر المشاهد ٣٧١
بعض أدلة تأثير السحر فى هذه الأمة ٣٧١
حكم الساحر وحده ٣٧٢
وجوه دلالة آية البقرة على كفر الساحر وهى ستة ٣٧٢
أنواع السحر كثير وعد منها الشيخ :
أ) علم التنجيـــم ٣٧٤

المحرم من علم التنجيم ما يفعله عباد النجوم ٣٧٥
ب) ما يفعله من يكتب حروف أبا جاد ٣٧٥
ما كتبه الشيخ إنكارا لما أورده ابن منظور فى لسان العرب من
خصائص الحروف ٣٧٦
جـ) النظر فى حركات الأفلاك ودورانها مع اعتقاد أن لكل
نجم منها تأثيرات ٣٧٧
د) النظر فى منازل القمر مع الاعتقاد أن فيها سعودا ونحوسا ٣٧٧
رد الشيخ على متعاطى علم التنجيم الممنوع ٣٧٧
٢) من أنواع السحر زجر الطير ٣٧٩
٣) ومنه العقد والنفث فيه ٣٧٩
حكم حل السحر عن المسحور ٣٧٩
موقف الشيخ حافظ من الكهانة ٣٨٠
تعريف الكاهن وبيان كذبه ٣٨٠
أدلة كفر الكاهن ووجه الدلالة من كل دليل ٣٨١
ما يشمله اسم الكاهن ٣٨٢
المبحث الخامس بقايا الدعوة الصوفية فى منطقة جازان ٣٨٣
اشتقاق كلمة الصوفية ٣٨٣
متى ظهرت الصوفية ٣٨٣
تطور الصوفية وظهور البدع فيها ٣٨٤
تدرج إبليس فى التلبيس على الصوفية ٣٨٤
موقف بعض العلماء منها ٣٨٤
وتفضيل شيخ الإسلام ابن تيمية فى ذلك ٣٨٥

وصول الصوفية إلى منطقة تهامة فى جنوب الجزيرة العربية ٣٨٥
وظائف الصوفية فى تهامة ٣٨٦
النشاط العلمى ٣٨٦
نفوذ الصوفية فى تهامة على الحكام والعامة ٣٨٧
بعض رجال الصوفية فى منطقة جازان فى القرن الثالث عشر ..... ٣٨٧ - ٣٨٩
موقف الشيخ حافظ من بقايا الدعوة الصوفية ٣٩٠
تقلص نفوذ الصوفية فى عصره ٣٩٠
تلبيسهم على العامة ٣٩٠
نقد الشيخ لغلاة الصوفية المتقدمة ٣٩١
بيان أن أصل مذهب الصوفية من ابن سبعين وبعض مخازيه ٣٩٢
المبحث السادس بعض أمثلة الشرك الاكبر والأصغر ٣٩٣
تعريف الشرك الأكبر والأصغر ٣٩٣
خطر الشرك بنوعيه ٣٩٤
بعض الآيات التى تدل على خطره ووجه دلالتها ٣٩٥
بعض الأحاديث الدالة على خطر الشرك ووجه دلالتها ٣٩٦
بيان أن الشرك أعظم ما نهى عنه كما أن الوحيد أعظم ما أمر الله به ٣٩٦
بعض أمثلة الشرك الأكبر : ٣٩٧
١) الشرك فى أنواع التوحيد ٣٩٧
الترابط بين أنواع التوحيد وضرب الشيخ مثالا لذلك ٣٩٨

صور من الشرك فى الألوهيـــة ٣٩٩
ما وقع من تلك الصور فى المسلمين ٤٠٠
المقارنة بين شرك السابقين وشرك المعاصرين للشيخ ٤٠٢
متى يكون اعتقاد دعاة القبور شركا أكبر ٤٠٢
أقسام المعبودات من دون الله وحكم كل قسم ٤٠٣
أ) العاقل الذى يعبد وهو راض ٤٠٣
ب) العاقل الذى يعبد وهو غير راض ٤٠٣
ج) عبادة غير العاقل ٤٠٤
الأدلة أن عباد الأشجار والأحجار ونحوها يعذب بها ٤٠٤
بعض أمثلة الشرك الأصغر ٤٠٥
١- الرياء تعريفه وما ورد من الأحاديث فى تفسيره ٤٠٦
الفرق بين الرياء والنفاق الأكبر ٤٠٧
استخلاص الشيخ حافظ أن الفرق بينهما بالنية ٤٠٧
٢- المثال الثانى من أمثلة الشرك الأصغر الحلف بغير الله ٤٠٨
الأدلة على تحريم الحلف بغير الله تعالى ٤٠٩
أمثلة للحلف بغير الله ومنها : ما شاء الله وشئت ٤١٠
لولا الله وفلان ٤١١
كفارة الحلف بغير الله تعالى ٤١١
٣- الشرك بالتعاليق وأمثلته ٤١١
التعريف بالودعة والناب والحلقة وعين الذئب والخيط وعضو النسور والوتر وتربة القبور وطريق استعمال أهل البدع لها ٤١٢

الأدلة على تسمية هذه الأنواع شركا ٤١٣
٤- الشرك في الرقى ٤١٤
الرقى المشروعـــة ٤١٥
الرقى الشركيـــة ٤١٥
أنواع الرقى الشركية المنتشرة فى عصر الشيخ حافظ ٤١٦
ومنها ما يدعون أنها من القرآن أو السنة وما يزعمون أنها من
أسماء الله تعالى أو الملك ٤١٦
كتابتهم السورة وتكرارها ٤١٧
استعمال الرموز من الأعداد ٤١٧
مصدر الرقى الشركية ٤١٨
٥- الشرك فى التمائم ٤١٨
الخلاف فى التمائم التى تكون من القرآن الكريم ٤١٩
ترجيح الشيخ منعها وتعليل ترجيحه من خمسة أوجه ٤١٩
التمائم الشركيـــة ٤٢٠
الباب الرابع : جهود الشيخ حافظ فى نشر العقيدة ويشتمل
على أربعة فصول ٤٢١
بين يدى البـــاب ٤٢٢
الفصل الأول : جهود الشيخ من خلال كتبـــه ٤٢٣
تقريض رئاسة ادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
فى المملكة العربية السعودية لكتاب معارج القبول ٤٢٤
تقريض الشيخ محب الدين الخطيب للكتاب ٤٢٥
اهتمام طلاب العلم بمؤلفات الشيخ حافظ ٤٢٥

تحذير الشيخ فى المنظومة الميمية من العلوم التى تناقض التوحيد ومن الغزو المعاصر ٤٢٦
رأى الشيخ حرمان الروافض والخوارج ونحوهما من الفيء والخمس ٤٢٧
رأى الشيخ تحريم الذبيحة التى تذبح للأضرحـــة ٤٢٨
عقوبة من ناقض التوحيد ٤٢٨
إقبـال طلاب العلم على كتب الشيخ وأثر ذلك فى نشر العقيدة ٤٢٩
الفصل الثاني : جهود الشيخ فى نشر العقيدة من خلال تدريسه ٤٣٠
المبحث الأول : تدريس الشيخ فى المدرسة السلفية ٤٣٠
حديث الشيخ عن الدروس العلمية والعملية فى المدرسة ٤٣٠
تنقل الشيخ للتدريس فى مدارس منطقة جازان ٤٣٢
وصف الشيخ للدراسة العملية فى المدارس التى درس بها ٤٣٢
المبحث الثانى تدريس الشيخ بالمعهد العلمى فى سامطة ٤٣٤
كتابة الشيخ مقررات المعهد ٤٣٤
مثال من دروس الشيخ بالمعهد يدل على اهتمامه بالعقيدة ٤٣٤
وذلك فى تفسيره لسورة الليل وهو تفسير نفيس ٤٣٥
بعض دروس الشيخ الخاصة ٤٣٨
بعض رسائل الشيخ لطلابـــه ٤٣٩
أهتمام الشيخ بطلابه وقربه منهم وأثر ذلك فى نشر العقيدة ..... ٤٣٩ - ٤٤١
الفصل الثالث : جهود الشيخ من خلال رحلاته ومراسلاته ومناظراته ٤٤٢

تمكن الشيخ فى رحلاته من الاطلاع على البدع والشركيات وعلاجه لها ٤٤٢
خطب الشيخ فى رحلاته ووصف تلك الخطب ٤٤٢
خطبة للشيخ فى قرب الساعة ٤٤٣
إنكار الشيخ الفعلى لبعض البدع ٤٤٥
أثر الشيخ من خلال رسائله ٤٤٦
رسالة منظومة إلى الملك عبد العزيز رحمه الله ٤٤٦
نموذج من رسائله إجابة لأسئلة وهو حكم الدعاء بصفة الله تعالى ٤٤٩
أنواع دعاء الله تعالى بصفاته ٤٥٠
جواب الشيخ عن قول بعضهم فلان المرحوم ٤٥١
رسالة من الشيخ تدل على اهتمامه بمدارس شيخه القرعاوى ٤٥١
رسالة من الشيخ لقاضى سامطة دفاعا عن أحد طلابه ٤٥٣
جهود الشيخ من خلال مناظراته ٤٥٤
يرى الشيخ ضرورة التزام طالب العلم بأدب المناظرة ٤٥٤
حض الشيخ طالب العلم بالتزويد بالعلم النافع ٤٥٥
أمثلة من مناظرات الشيخ ٤٥٦
شكوى الشيخ إلى الله تعالى ما يلاقيه من الضنك بسبب اجتهاد أهل البدع فى نشر بدعهم وسكوت طلاب العلم عن واجبهم ٤٥٧

رد الشيخ على القصيمى المنحرف ٤٥٧
الفصل الرابع : مدى نظر الشيخ فى علم الكلام ٤٥٩
سبب إيراد هذا الفصل فى جهود الشيخ فى نشر العقيدة ٤٥٩
بعد الشيخ عن علم الكلام المذموم ٤٥٩
تحذيره من قوانين أهل الكلام ٤٦١
ملحق المصورات ٤٦٣
إجازة الشيخ القرعاوى بخط المجيز وإجازته للشيخ حافظ ٤٦٤
فوائد مختلفة من إملاء الشيخ حافظ فى المدرسة ٤٧٠
صورة بخط الشيخ لدرس المصطلح فى المعهد ٤٧٢
ثلاث ورقات من رسالة مفتاح دار السلام ٤٧٣
ورقة من تكملة الشيخ لنظم الشبراوى فى النحو ٤٧٥
الصفحة الأولى من شرح الشيخ للورقات ٤٧٦
الصفحة الأولى من ثلاثيات البخارى من إملاء الشيخ ٤٧٨
صورة بخط الشيخ من رسائله إلى طلابـــه ٤٨٠
خطبة للشيخ فى اتقاء سخط الجبار ٤٨١
الصفحة الأولى من رد الشيخ على القصيمى بخطه ٤٨٣
خاتمة القسم الأول من البحث ٤٨٥
موجز لمحتوى البحث ٤٨٦
النتائج التى توصلت إليها أثناء بحثى ٤٨٧
الوصايا والمقترحات التى أراها ٤٨٨